# بدائع الزهور في وقائع الدهور

## الجزء الثاني

# ذكر

## سلطنة الملك المؤيد شيخ

## ابن عبد الله المحمودى الظاهرى

وكان يعرف بالخاصكى المجنون، وهو الثامن والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو الرابع من ملوك الجراكسة وأولادهم بالديار المصرية، بويع بالسلطنة بعد خلع الخليفة العباس، فى يوم الاثنين مستهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة؛ تولّى الملك بالمقعد الذى بباب السلسلة، فكان أول من بايعه من العلماء جلال الدين البلقينى، وكان منفصلا عن القضاء، فتولّى فى ذلك اليـــوم، وصرف عنها شهاب الدين الباعونى، فكانت مدّة ولاية الباعونى دون الشهرين.

ثم قدّمت إليه خلعة السلطنة، وهى جبّة سوداء بطرز زركش، وعمامة سوداء، وتلقّب بالملك المؤيد، وقدّمت إليه فرس النوبة، فركب من سلّم المقعد، وحمل يلبغا الناصرى على رأسه القبّة والطير، ومشت قدّامه الأمراء حتى طلع من باب سرّ القصر الكبير، وجلس على سرير الملك، وباس له الأمراء الأرض، ودقّت له البشائر بالقلعة، ونودى باسمه فى القاهرة، وضجّ الناس له بالدعاء من الخاص والعام، وقد هنّأه بالسلطنة الشيخ ناصر الدين بن كميل بقوله:

تسلطن الشيخ وزال العنا فالناس فى بشر وتيه وفيخ

فلا تقـــاتل بصبىٍّ ولا تلق به جيشا وقاتل بشيخ

---

(١-٢) ذكر سلطنة ...: نقل المتن فيما يلى عن مخطوط ليدن رقم ٣٦٧، ويرمز إليه هنا بمخطوط «الأصل». (٣) ابن: كذا فى المخطوطات، واقرأ: من.

(٤) الثامن والعشرون: كذا فى الأصل، كما فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٠ ب، وأيضا فى طهران ص ١١٦ ب، وكذلك فى بولاق ج ٢ ص ٢؛ ولكن فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٧ ب: السابع والعشرون.

(٦) خمس عشرة: خمسة عشر.

وقال آخر :

هنيئا فإن السعد لاح مخلّدا وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا إله العرش فتحا بدا لنا مبينا بسلطان أتانا مؤيّدا

قلت : وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق ، اشتراه من الخواجا محمود شاه وأعتقه ، وأخرج له خيلا وقماشا ، وصار من جملة الجمدارية ، ثم بقى ( ١٢١ آ ) خاصكى ، ثم بقى ساقى ، وكان يعرف بشيخ المجنون ، ثم بقى أمير عشرة ، ثم أمير أربعين ، وسافر أمير حاج أول [ فى ] دولة الملك الناصر فرج ، ثم بقى نائب طرابلس ، وأسره تمرلنك ، كما تقدّم ، على حلب .

ووقع له فى ابتداء أمره مع الناصر فرج أمور شتى ، ومحن عظيمة ، وسجنه الملك الناصر بخزانه شمايل ، وأقام بها مدّة طويلة ، وسجن أيضا بقلعة دمشق ، وقد تقدّم ما جرى عليـه من هجاج وعصيان ، وذهب أكثر عمره وهو شاتت فى البلاد الشامية ، والتفّ على نوروز الحافظى ؛ فلما قتل الملك الناصر ، وتسلطن الخليفة العباس ، بقى أتابكى العساكر بمصر ، وقدم صحبة الخليفة ، ثم خلع الخليفة من السلطنة ، وبقى سلطانا ، وقد تقدّم ذكر ذلك .

فلما تم أمره فى السلطنة ، عمل الموكب ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ، وهم : يلبغا الناصرى ، وقرّر أتابك العساكر ، عوضا عن نفسه ؛ وأنعم على جماعة من الأمراء بتقادم ألوف ، منهم : قانى باى المحمدى ، وقُرّر أمير آخور كبير ؛ وأمّر جماعة [ أمريات عشرة ] ، وفرّق الإقطاعات على المماليك ، ونفق نفقة السلطنة ، وأرضى الجند بكل ما يمكن ، واستقامت أموره جدًّا .

وفيه جاءت الأخبار من دمشق [ أن ] لما سمع نوروز بذلك أنكره ، واستمرّ يدعو للخليفة العباس على منابر دمشق وأعمالها . ــ وفيه جمع السلطان طوائف اليهود

(٧) [ فى ] : تنقص فى الأصل .
(٨) على حلب : فى باريس ١٨٢٢ ض ٢٥٨ آ : وتولى على حلب .
(١٨) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١١٧ ب .
(٢٠) [ أن ] : تنقص فى الأصل .

والنصارى ، فاجتمعوا بزيادة جامع الحاكم ، ليؤخذ منهم الجزية على الوجه الشرعى ، بحسب قدرتهم على ذلك .

وفى رمضان ، أرسل السلطان الشيخ شرف الدين التبانى رسولا من عنده إلى نوروز ، فلم يمكّنه من الاجتماع به ، ولا قرأ مراسيمه ، وأظهر خروجه عن الطاعة لشيخ ، وكان بينه وبين شيخ عهود ومواثيق ، بأن كلّا منهم لا يغدر صاحبه ، وأن يكون شيخ أتابك العساكر بمصر ، ونظام المملكة ، والخليفة هو السلطان ، وأن نوروز نائب الشام ، ( ١٢١ ب ) ويتصرّف فى البلاد الشامية من غزّة إلى الفرات ، فخان شيخ الأمانة ، وغَدَر ، وفعل ما فعل وتسلطن ، فلما تحقّق نوروز ذلك أظهر العصيان ، ولم يدخل تحت طاعة شيخ ، فكان كما قيل فى المعنى :

وحلفت أنك لا تميل مع الهوى    أين اليمين وأين ما عاهدتنى

وفى شوال ، جاءت الأخبار بأن نوروز قبض على القاضى نجم الدين بن حجى وسجنه ، وكان من جماعة شيخ . ــ وفيه قبض السلطان على القاضى فتح الله كاتب السرّ ، واحتاط على موجوده ، ورسم على عياله وحاشيته ، وصادرهم ؛ ثم إنه أخلع على القاضى ناصر الدين بن البارزى ، واستقرّ كاتب السرّ ، عوضا عن فتح الله . ــ وفى العشرين منه ، كان خروج المحمل من القاهرة ، وما عهد بمثل ذلك ؛ وكان بيبغا المظفرى فى تلك السنة ، أمير حاج المحمل .

وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن نوروز أنعم على أمراء دمشق والنواب ، بأربعين ألف دينار فى يوم واحد ، وأخذ فى [ جمع ] عربان وعشير ، والتفّ عليه ما لا يحصى من العساكر . ــ وفيه أخلع السلطان على قرقماس أخو دمرداش ، واستقرّ نائب الشام عوضا عن نوروز ، وأمره أن يخرج إليه ويحاربه أشدّ المحاربة .

وفى ذى الحجة ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين أولاد ابن عثمان ملك الروم . ــ وفيه عزّ وجود الفلفل من مصر ، حتى أبيع كل حمل فلفل بمائة دينار .

(٦) شيخ : شيخا .
(١٥) بيبغا : يلبغا .
(١٨) فى يوم واحد : فى يوم الأحد . || [ جمع ] : تنقص فى الأصل .
(١٩) أخو : كذا فى الأصل .

## ثم دخلت سنة ست عشرة وثمانمائة

فيها فى المحرم ، وقع الطاعون بمصر ، وكثر الموت فى الشباب والأطفال . – وفيه توفى قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن نصر بن خليفة بن فرج الباعونى الشافعى ، تولى قضاء الشافعية بمصر فى أيام الخليفة العباس ، فأقام بها دون الشهرين وعزل عنها ، وأعيد الجلال البلقينى ، وكان الباعونى أصله من دمشق ، وكان عالما فاضلا ، وله نظم جيد ، فمن ذلك قوله :

ولقد سألت الورد عن تأخيره　　وقدوم أنواع الزهور أمامه
فأجابنى (١٢٢ آ) إن المليك إذا أتى　　ساق العساكر كلها قدامه

وقد هجا الباعونى بعض الشعراء ، تعصبا لجلال الدين البلقينى لما عزل من القضاء ، فقال :

يقول الجامع الأقصى　　لو أن الناس راعونى
لما جبوا لمحرابى　　يهوديًّا وباعونى

وفى صفر ، تزايد أمر الوباء بمصر ، وعز وجود البطيخ الصيفى ، حتى أبيعت نصف بطيخة بأشرفيين ذهب ، وقد تزايدت بالناس الحمى ، وعز الماء ، حتى بلغت كل راوية خمسة عشر درهما ، بسبب موت الجمال من قلة العلف ، وكان الغلاء موجودا أيضا .

وفى ربيع الأول ، رسم السلطان للتاج والى القاهرة ، بأن يخنق فتح الله ، فخنق تحت الليل ، ودفن ، ولم يشعر به أحد ، وكان فتح الله فاضلا ، ماهرا فى عبارة التوقيع ، حسن الخط ، وكان ماهرا فى علم الطب ، وكان أصله إسرائيليا من أبناء اليهود ، وكان فى ابتدائه طبيبا فى البيمارستان ، ثم رقى فى أيام الظاهر برقوق ، حتى بقى كاتب السر بالديار المصرية .

---

(١) ست عشرة : ست عشر .
(٣) بن نصر : فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٨ ب : بن ناصر الدين .
(١٤) الحمى : الحمة .
(١٩) إسرائيليا : إسرائيلى .
(٢٠) طبيبا : طبيب .

وفيه جاءت الأخبار من دمشق ، بظهور خارجى ادّعى أنه السفيانى ، وهو إنسان من فقهاء دمشق ، فأقام بعجلون ، وادّعى أنه السفيانى ، فأطاعه جماعة كثيرة من أهل دمشق بعجلون ، وسامحهم بخراج البلاد سنة ، وصار فى خدمته عربان وعشير ، وصار يكتب فى مراسيمه تحت البسملة : « من السفيانى الملك الأعظم » ، والتفّ عليه نحو من خمسمائة إنسان ، وخطب له على المنابر بعجلون ، ونادى بها أن حكم الترك قد بطل ؛ فلما شاع أمره وقويت شوكته ، بعث له نوروز نائب الشام من حاربه ، حتى ظفر به ، فقبض عليه ، وعلى ثلاثة من أصحابه ، وسجنوا بصرخد ، ثم قتل بعد ذلك ، وقبضوا على زوجته ، فادّعت أنها حامل منه ، وأن الجنين يتكلّم فى بطنها ، فسجنت نحو سبع سنين ، ثم ظهر بعد ذلك كذبها ، فأطلقت .

وفى ربيع الآخر ، أوفى النيل المبارك فى تاسع مسرى ، فنزل السلطان الملك المؤيد ، وكسر السدّ ، وكان له يوم مشهود ، وهو أول مواكبه ، وهنّأه الشيخ تقى الدين ( ١٢٢ ب ) بن حجة الحموى بهذين البيتين ، وهما :

أيا ملكا بالله صار مؤيدا ومنتصبا فى ملكه نصب تمييز
كسرت بمسرى سدّ مصر وتنقضى وحقّك بعد الكسر أيام نوروز

وكان الفأل بالمنطق ، وخرج المؤيد بعد الكسر إلى نوروز ، وحاربه ، وانتصر عليه وقتله ، كما سيأتى ذكر ذلك ، وقال الشهاب الحجازى :

أيا ملكا كالبحر شيمته الوفا ليهنئك كسر السدّ إذ أنت معزوز
وفيت إلى نوروز والغدر طبعه وبعد وفاء النيل يكسر نوروز

وفى جمادى الأولى ، عزل السلطان القاضى تقى الدين بن أبى شاكر من نظارة الخاص ، واستقرّ فيها البدرى حسن بن نصر الله ؛ وأخلع على تاج الدين عبد الرزاق ابن الهيصم ، واستقرّ وزيرا ، عوضا عن إبراهيم البشيرى ؛ وقرّر علم الدين داود بن

(٤) الملك الأعظم : فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٩ آ : الملك المؤيد .
(١٠) أوفى : أوفا .
(١٥) وخرج المؤيد بعد الكسر : فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٩ آ : وفرح المؤيد بهذا الشعر وخرج بعد الكسر .

الـكويز ، فى نظر الجيش ، وهو أول ضخامة بيت الـكويز ، وكان العلمى داود هذا أصله من الشوبك ، والتفّ على شيخ لما كان فى العصيان ، وصار من جماعته ، فلما دخل شيخ إلى القاهرة ، دخل معه ، ثم رقى فى أيامه إلى عدّة وظائف جليلة ، وكان عاريا من العلم ، يـكثر الصمت بين الفقهاء ، خوفا من اللحن فى كلامه ، وكان لا يحفظ من القرآن إلا القليل ، وفيه يقول الشيخ تقى الدين بن حجة ، وهو قوله :

العـــلم ابن الـكويز قال معى ... لطف وظرف حواها كرم
وفاتنى بانة مهفهفة ... فقلت لا بانة ولا عَـــلَم

ولـكنه كان كثير البرّ والمعروف، وكان يحسن للفقهاء ويبرّهم، وصار من أعيان الرؤساء بالديار المصرية . ـ وفيه استقرّ قاضى قضاة الحنفية صدر الدين الآدمى فى الحسبة، مضافا لقضاء الحنفية ، ولعله أول من جمع بينهما ، وكان فى الحسبة قبله محمد بن عمر بن رمضان ، فشكوا منه الناس ، فقبض عليه السلطان ، وضربه بين يديه ضربا مؤلما .

وفيه أخلع السلطان على جانى بك الصوفى، واستقرّ رأس نوبة كبير ؛ وأخلع على سودون الأشقر، واستقرّ أمير مجلس . ـ وفيه قبض السلطان على طوغان ( ١٢٣ آ ) الحسنى أمير دوادار كبير ، وبعث به إلى السجن بثغر الإسكندرية ؛ ثم أخلع على مملوكه جانى بك ، واستقرّ دوادار كبير ، عوضا عن طوغان ؛ فـكادت أن تثور فتنة بين الأمراء وبين السلطان ؛ وطوغان هذا هو صاحب الصهريج الذى فى آخر الخشابين عند باب الشعرية .

وفى جمادى الآخرة ، قبض السلطان على جماعة من الأمراء ، منهم : سودون الأشقر ، الذى قرّره أمير مجلس ؛ وقبض على كمشبغا أمير شـكار ، وبُعثا إلى السجن بثغر الإسكندرية . ـ وفيه حضر مغلباى ناظر القدس ، وهو فى الحديد ، وكان من أصحاب نوروز ، فلما حضر أمر السلطان بتوسيطه ، ومعه ثلاثة من أمراء طرابلس .

وفيه أخلع السلطان على أينال الصصلانى ، واستقرّ أمير مجلس ، عوضا عن سودون الأشقر ؛ [وأخلع على قجق ، واستقرّ به حاجب الحجاب] ؛ وأخلع على تاج الدين

(٣) رقى : رقا .
(٢٣) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١١٩ آ .

عبد الغنى بن أبى الفرج ، واستقرّ فى الأستادارية ؛ وأنعم على تانى بك اليحياوى بتقدمة ألف .

وفيه تزوّج سيدى إبراهيم ولد السلطان بخوند بنت الملك الناصر فرج ، وكان أملك عليها بكتمر جلق ، ولم يدخل عليها ، وكان المهمّ بالقلعة . ـ وفيه حضر جارقطلوا أتابك دمشق ، وقد هرب من نوروز وأتى إلى السلطان ، فأكرمه .

وفى رجب ، أخلع السلطان على منكلى بغا العجمى ، وقرّر فى الحسبة بالقاهرة، عوضا عن قاضى القضاة ابن الآدمى ، وهو أول تركى ولى الحسبة فى القاهرة . ـ وفيه توفّى الأخناى [ شمس الدين ] الدمشقى الشافعى، وكان من أعيان العلماء، تولّى قضاء مصر عدّة مرار ، وقضاء الشام ، وحلب ، وكان رئيسا حشما .

وفى شعبان ، حضر قرقماس بن أخى دمرداش إلى القاهرة، فأكرمه السلطان.ـ وفيه توفّى جماعة كثيرة من علماء الشافعية، منهم : الناصرى محمد بن الغرابيلى ، وهو والد الحافظ تاج الدين . ـ وفيه توفّى الشيخ فخر الدين البرماوى ، مات فجأة . ـ وتوفّى الشيخ شمس الدين العراقى ، وكان ماهرا فى علم الفرائض والعربية (١٢٣ ب).

وفى رمضان ، توفّى قاضى قضاة الحنفية صدر الدين الأدمى ، وهو على بن محمد بن محمد الدمشقى الحنفى ، وكان عالما فاضلا فى مذهبه ، تولّى عدّة وظائف جليلة ، وجمع بين القضاء والحسبة بمصر ، ومولده سنة ستين وسبعمائة ، وكان له شعر جيّد ، فمن ذلك قوله فى الاكتفاء :

يا متهمى بالسقم كن منجدى ولاتطل رفضى فإنى عليـ ... ـل
أنت خليلى فبحقّ الهوى كن لشجونى راحما ياخليـ ... ـل

يشير إلى الغرسى خليل بن بشارة ، وهذا غاية فى صنعة الاكتفاء بالبعض ،

(١) اليحياوى: كذا فى الأصل، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٣ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٩ ب؛ وفى طهران ص ١١٩ آ : البجاسى .

(٨) [ شمس الدين ] : كذا فى طهران ص ١١٩ ب .

(١١ـ١٢) وهو والد : فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٩ ب : ووالده .

والتورية فى القافيتين مع عدم الحشور . ـ وفيه قبض السلطان على دمرداش ، وابن أخيه قرقماس ، وعلى تغرى بردى أخى دمرداش ، وحملوا إلى الإسكندرية . ـ وفيه أخلع السلطان على القاضى ناصر الدين بن العديم ، وأعاده إلى قضاء الحنفية ، عوضا عن ابن الأدمى بحكم وفاته . ـ وفيه قرّر فى نيابة الإسكندرية حسن بن محمد الدين ، وصرف عنها خليل الحشارى .

وفى ذى القعدة ، علّق السلطان الجاليش ، وعرض العسكر ، وشرع فى التوجّه إلى الشام ، بسبب محاربة نوروز . ـ وفيه جاءت الأخبار بوقوع نادرة غريبة بمكّة المشرّفة ، وهو أن جملا كان لأهل مكّة المشرّفة ، فكبر سنّه ، فباعه صاحبه لجزّار ، فلما أراد الجزّار نحره ، انفلت منه ودخل إلى الحرم الشريف ، بعد صلاة العشاء ، فقام الناس لإخراجه ، وعجزوا عن إخراجه ، ثم هجم وطاف بالبيت ثلاثة أشواط ، ثم ذهب إلى مقام إبراهيم عليه السلام ، وسقط ميتا ، فأخبروا بذلك ابن ظهيرة ، قاضى مكّة المشرّفة ، فأمر بأن يدفن ، فحفر له حفيرة ودفن بها ، فعدّ ذلك من النوادر . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن محمد بن قرمان ، توجّه إلى برصا ونهبها ، وأخرب غالبها ، ثم بلغه مجىء موسى بن عثمان ، فرحل عنها .

وفى ذى الحجة ، توفّى الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر ، المعروف بابن رقاعة الشافعى الدمشقى ، وكان ( ١٢٤ آ ) عالما فاضلا ، ناظما ناثرا ، وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وهو صاحب القصيدة المشهورة التى مطلعها قوله :

يا سادة هجروا فى شهر تشرين     أن بعتمونى ملاح الحى تشرين

وهى قصيدة مطوّلة كلها محاسن وغرر . ـ وفيه أمر السلطان بضرب الدراهم

---

(١) والتورية : كذا فى طهران ص ١١٩ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٣ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٩ ب . وفى الأصل : والقافية .

(٦) وفى ذى القعدة ، يلاحظ أنه لم يرد ذكر لأخبار شهر شوال سنة ٨١٦ هنا فى الأصل . وكذلك لم يرد ذكرها فى طهران ص ١١٩ ب ، أو فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٤ آ ، أو فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٩ ب .

(١٣) برصا : برصى ، وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ آ . بروسا .

المؤيّدة ، وأبطل الدراهم النقرة ، وكانت هذه الدراهم النقرة قديما ، عبارة أن فى كل درهم فضة ، عشره فضّة وتسعة أعشاره نحاس ، ففرح الناس لإبطال الدراهم النقرة ، واستمرّت الدراهم المؤيّدة ماشية فى المعاملة إلى أيام الأشرف أينال ، فأبطل ذلك . — وفيه أخلع السلطان على سودون قرا سقل ، وقرّر فى نيابة غزّة . — وفيه توفى الكاتب المجيد شهاب الدين أحمد بن جوبان الذهبى .

وفيه نفق السلطان على العسكر نفقة السفر ؛ فلما أراد أن يتوجّه إلى السفر ، خشى من أمر الخليفة العباس أن يصحبه إلى الشام ، فاستشار قاضى القضاة جلال الدين البلقينى فى ذلك ، فقال له : « أنا أخلعه لك من الخلافة » ؛ وكان جلال الدين فى نفسه شىء من الخليفة العباس ، لما عزله من القضاء بدمشق ، وولّى الباعونى .

فلما كان يوم الخميس تانى عشر ذى الحجة ، طلب سيدى داود بن الخليفة المتوكل على الله ، أخو الخليفة ، [ العباس ، فلما حضر قام له وأحضر القضاة الأربعة ، وصوّروا دعوة شرعية ، وحكم جلال الدين بخلع الخليفة العباس من الخلافة ] ، وكان قد عهد بعده بالخلافة لولده يحيى ، فلم يمشّ الملك المؤيّد عهده إلى ولده ، وولّى أخاه داود ، ثم أحضر إلى داود خلعة الخلافة ، وهو التشريف ، وألبسه له ، وولّاه الخلافة فى ذلك اليوم .

(٢) ففرح الناس : فقدح .

(١ و ٣) المؤيدة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ آ : المؤيدية .

(٥) جوبان : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ آ : جومان .

(١١—١٢) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٢٠ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٤ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ آ .

(١٣) فلم يمش : فلم يمشى .

# ذكر

# خلافة المعتضد بالله أبى الفتح داود

# ابن المتوكل على الله محمد

وهو العاشر من خلفاء بنى العباس بمصر ، بويع بالخلافة فى يوم الخميس ثانى عشر ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة، وتلقّب بالمعتضد بالله ، ونزل إلى بيته فى موكب حافل ، وقدّامه القضاة الأربعة ، وأعيان الناس ، حتى ( ١٢٤ ب ) وصل إلى بيته ؛ وجاء فى الخلافة على الوضع، وطالت أيامه فى الخلافة ، حتى أدرك دولة الظاهر جقمق، وتوفّى بها ، كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه .

ثم إن الملك المؤيّد قبض على الخليفة العباس ، وقيّده وأرسله إلى السجن بثغر الإسكندرية ؛ ولما نفى السلطان الخليفة ، أرسل صحبته أولاد الناصر فرج ، وهم : محمد ، وخليل ، وفرج ؛ فكانت مدّة خلافته دون السلطنة سبع سنين إلّا أشهر ، واستمرّ فى السجن إلى دولة الأشرف [ برسباى ] ، ثم أفرج عنه الأشرف برسباى ، وأسكنه فى بعض دور الإسكندرية ، واستمرّ على ذلك حتى توفّى فى ليلة الأربعاء حادى عشرين جمادى [ الآخرة ] سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، فى الفناء الذى وقع فى تلك السنة ، ودفن بثغر الإسكندرية ، كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه ، وقد قيل فى المعنى :

يا نفس صبرا وإلّا فاهلكى جزعا  إن الزمان على ما تكرهين بنى
لا تحسبى نعما سرّتك صحبتها  إلا بمفتاح أبواب من الحزن

---

(٥) ست عشرة : ست عشر .

(١٠) وهم : وهو .

(١٢) [برسباى] : تنقص فى الأصل .

(١٤) [الآخرة] : كذا فى طهران ص ١٢٠ ب . || ثلاث وثلاثين وثمانمائة : كذا فى طهران ص ١٢١ ب . أما فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٤ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ ب : ثلاث وثمانين وثمانمائة . وسوف يرد ذكر التاريخ صحيحا فى موضعه هنا فيما بعد ص ١٧٦ آ بين أخبار شهر جمادى الآخرة سنة ٨٣٣ .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة ببلاد الغرب حتى خربت مملكة فارس، ومدينة فاس، بسبب اختلاف ملوكها.

## ثم دخلت سنة سبع عشرة وثمانمائة

فيها فى المحرم، جرت نادرة غريبة، وهى أن فى شهر بشنس من الشهور القبطية، ثارت رياح عاصفة، وأرعدت السماء، وأظلم الجوّ، ثم أنزل أمطارا غزيرة، ونزل عقيب ذلك برد كبار، حتى أبيع منه بالرطل، وجرف من على الأسطحة، وكان ذلك بمصر العتيقة، وما قرب منها، ولم يسقط بالقاهرة شىء، فعدّ ذلك من النوادر الغريبة.

وفيه توجّه السلطان إلى السفر، ونزل من القلعة فى موكب عظيم، وصحبته الخليفة داود، والقضاة الأربعة، وسائر الأمراء؛ وقرّر ألطنبغا العثمانى نائب الغيبة، إلى أن يحضر السلطان؛ وترك قجق، حاجب الحجاب فى القاهرة، يحكم بين الناس؛ وترك من الأمراء المقدّمين برد بك قصقا، ثم شال من الريدانية قاصدا للبلاد (١٢٥ آ) الشامية. ــ وفى غياب السلطان، أظهر ابن أبى الفرج [الأستادار أنواع] المظالم فى البلاد، حتى شتّت الفلاحين، وأخرب غالب البلاد، وجبى الأموال بالعسف، وسار به إلى السلطان.

وفى صفر، جاءت الأخبار بأن السلطان وصل إلى قبّة يلبغا خارج دمشق، وبعث يسأل نوروز بالصلح، فأبى من ذلك، فوقع بينهما الحروب العظيمة، التى يضرب بها المثل، وحاصر نوروز وهو بقلعة دمشق، وأرمى عليه بالمناجنيق، وضيّق عليه، حتى بعث يطلب من شيخ الأمان، فأرسل له الأمان، فأخذ نوروز وفى رقبته منديل ونزل من القلعة، فلما نزل غدر به وقيّده.

(١) فارس: كذا فى الأصل، ويظهر أنه يعنى الملك أبو فارس.
(٣) سبع عشرة: سبعة عشر.
(١٠) قجق: فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ ب: جقمق. وانظر ما كتبناه هنا فيما بعد فى حواشى ص ١٢٥ ب.
(١٢) وفى غياب: وفيه غياب. || ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٢١ آ.
(١٣) وجبى: وجبا.

وفى ربيع الأول ، جاءت الأخبار إلى القاهرة ، بما وقع بين نوروز ، وبين شيخ ، من الحروب والمحاصرة ، ومَن قتل من العسكر ، منهم جانى بك الدوادار الكبير ، وكان من مماليك المؤيّد ، وما جرى بينهما من الأمور الغريبة .

وفى ربيع الآخر ، حضر إلى القاهرة الأمير جرباش قاشق ، وعلى يده رأس نوروز الحافظى نائب الشام ، وقد غدر به شيخ وقتله ، وكان قتلته بقلعة دمشق فى أثناء ربيع الآخر ؛ وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، وكان شديد البأس ، عبوس الوجه ، سفّاك الدماء ؛ ولما قتل نوروز ، قتل معه الأمير يشبك بن أزدمر ، وسودون كسا ، وبرسبغا ، وأينال ، وطوخ نائب حلب ، وقمش ؛ وكان نوروز صاحب شيخ على السرّاء والضراء ، بحيث أنهما كانا ينامان على مخدّة واحدة ، وبينهما عهود وأيمان ، وآخر الأمر غدر شيخ نوروز ثم قتله ، فكأن لسان حال نوروز يقول كما قيل :

يا غادرا بى ولم أغدر بصحبته وكان منّى مكان السمع والبصر
قد كنت من قلبك القاسى أخاف جفا فجاء ما قلته نقشا على حجر

فلما وصلت رأس نوروز إلى القاهرة رجّت لها ، ونودى بالزينة ، فزيّنت سبعة أيام ، وعلّقت رأس نوروز على باب ( ١٢٥ ب ) زويلة ثلاثة أيام .

وفى جمادى الأولى ، جاءت الأخبار بأن السلطان لما قتل نوروز ، توجّه من الشام إلى حلب ليمهّد البلاد ، فلما دخل إلى حلب ، أخلع على أينال الصصلانى ، واستقرّ نائب حلب ؛ وأخلع على سودون من عبد الرحمن ، واستقرّ نائب طرابلس ؛ وأخلع على تانى بك البجاسى ، واستقرّ نائب حماة ؛ ثم سار من حلب إلى الأبلستين ، ثم سار إلى ملطية ، وقرّر فى نيابتها كزل العجمى ، واستناب بقلعة المسلمين جانى بك الحمزاوى .

(٨) كسا : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٥ ب . وفى طهران ص ١٢١ ب : كسبا ، وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ ب : كشبغا .

(٩) وقمش : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٥ ب ، وأيضا فى طهران ص ١٢١ ب . أما فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ ب فيقول : وقجماس . || ينامان : يناما .

(١٤) فلما وصلت : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ آ : وفى جمادى الأولى وصلت .

وفى جمادى الآخرة ، توفّى جلال الدين سبط القلانسى ، وكان فى زىّ الأتراك ، وهو حنبلى المذهب ، وكان والده قاضى قضاة الحنابلة بمصر ، المعروف بالعسقلانى الحنبلى .

وفى رجب ، قرّر فى نيابة الكرك يشبك . ـ وفيه رجع السلطان إلى دمشق ، وقرّر فى نيابتها قانى باى المحمدى . ـ وجاءت الأخبار بأن ابن أبى الفرج الأستادار ، تخوّف من السلطان ، وهرب وتوجّه إلى بغداد ، فلما جرى ذلك تكلّم فى الأستادارية ابن أبى شاكر ، وكان ناظر ديوان المفرد .

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بأن السلطان خرج من الشام ، وتوجّه إلى زيارة بيت المقدس ، وقد قرّر فى نيابة غزّة طراباى . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن الفرنج قد استولى على مدينة شقرة بالغرب ، ونقلوا كل ما فيها ، حتى الكتب والمصاحف ، وتركوا المدينة خرابا ، وهى إلى الآن على ذلك .

وفى رمضان ، دخل السلطان إلى القاهرة فى موكب عظيم ، وقدّامه الخليفة داود ، والقضاه الأربعة ، وسائر الأمراء ، وحملت على رأسه القبة والطير ، حتى طلع إلى القلعة ، وكان يوما مشهودا . ـ وفيه توفّى الأتابكى يلبغا الناصرى ، وكان من خيار الأمراء ؛ ثم بعد موته أخلع السلطان على الأمير ألطنبغا العثمانى ، وقرّر أتابك العساكر ، عوضا عن يلبغا الناصرى .

وفيه قبض السلطان على قجق حاجب الحجاب ، وبيبغا المظفرى ، وتمان تمرازق ،

---

(١) وفى جمادى الآخرة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ آ : وفى رجب . || جلال الدين : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٥ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ آ . وفى طهران ص ١٢١ ب : جمال الدين .

(٤) وفى رجب : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ آ : وفيه .

(١٠) شقرة : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٥ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ آ . وفى طهران ص ١٢٢ آ : شقيرة .

(١٧) قجق : كذا فى طهران ص ١٢٢ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٦ آ . وفى الأصل ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ آ : جقمق ، وسوف يرد الاسم هنا فيما بعد صحيحا : قجق . || وبيبغا : ويلبغا .

وحملوا إلى السجن بثغر الإسكندرية . ـ ( ١٢٦ آ ) وفيه أعاد السلطان إلى قضاء المالكية جمال الدين الأقفهسى ، وصرف عنها الشهاب الأموى المغربى .

وفيه أخلع السلطان على سودون العاص ، واستقرّ حاجب الحجاب ، عوضا عن قجق ؛ وأخلع على قجقار القردمى ، واستقرّ أمير مجلس ؛ وأخلع على جانى بك الصوفى ، واستقرّ أمير سلاح ، عوضا عن شاهين الأفرم . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة قاضى مكّة المشرفة جمال الدين بن ظهيرة الشافعى ، تولّى قضاء مكّة مدّة طويلة .

وفيه أخلع السلطان على الأمير تانى بك [ ميق ] ، واستقرّ رأس نوبة كبير ؛ وأخلع على الأمير آقباى الخازندار ، واستقرّ دوادار كبير ؛ وأعيد بدر الدين الطرابلسى إلى الأستادارية ، عوضا عن فخر الدين بن أبى الفرج ، بحكم فراره إلى بغداد . ـ وفيه ظهرت بمصر الفضّة البنادقة ، وتعامات بها الناس ، وكانت قد انقطعت عن مصر أكثر من نحو ثلاثين سنة .

وفى شوال ، أفلح النارنج ، وطرحت أشجاره طرحا لم يعهد بمثله قطّ ، حتى أبيع فى القاهرة كل مائة وعشرين نارنجة ببندقى فضّة ، وكان الإنسان إذا مرّ بين الغيطان يرى النارنج أكثر من الورق ، وقد قيل فى ذلك :

انظر إلى روضة يسبيك منظرها ... بحسنها فى البرايا يضرب المثل
نار تلوح من النارنج فى قضب ... لا النار تطفى ولا الأغصان تشتعل

غيره :

انظر إلى قضب النارنج حاملة ... زمردا وعقيقا صاغه المطر
كأن موسى كليم الله أقبسها ... نارا وجرّ عليها ذيله الخضر

وفيه ابتدأ السلطان بالجلوس فى الاصطبل ، يوم السبت والثلاث ، وبكرة يوم الجمعة ،

(٨) [ ميق ] : نقلا عن طهران ص ١٢٢ آ .
(١٧) تشتعل : كذا فى طهران ص ١٢٢ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٦ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ ب . وفى الأصل : تلتهب .
(٢١) والثلاث : كذا فى الأصل ، ويعنى : والثلاثاء .

للحكومات بين الناس ، وكان يسمع الدعوى بين الأخصام بنفسه مثل القضاة . — وفيه خسف جرم القمر ، واستمرّ نحو ستين درجة وهو مخسوف . — وفيه قبض السلطان على بردادار فى الدولة ، يقال له الحاج سعد ، وهو صاحب البيت المطلّ ( ١٢٦ ب ) على بركة الرطلى ، المعروف به ، فصادره وأخذ منه نحو خمسين ألف دينار . — وفيه أخلع السلطان على قاسم اليشبكى ، واستقرّ ناظر الجوالى ، فصادر اليهود والنصارى ، وأخذ منهم نحوا من عشرين ألف دينار .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم اليمن ، الحافظ العلّامة مجد الدين أبو الطاهر محمد ابن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزأبادى ، اللغوى الشيرازى الشافعى ، وهو صاحب القاموس ، وكان من بعض مشايخ العلّامة شهاب الدين بن حجر ، رحمة الله تعالى عليه ، وعاش من العمر ثمان وثمانين سنة ، وله عدّة مصنّفات فى علوم جليلة ، تولّى قاضى قضاة الشافعية ببلاد اليمن نحوا من ستين سنة ، وكان معظّما عند ملوك اليمن وشهرته تغنى عن ذكره .

وفيه أخلع السلطان على ناصر الدين التاج ، واستقرّ محتسب القاهرة ، مضافا إلى الولاية ؛ وصرف عن الحسبة منكلى بغا العجمى ، وقُرّر عليه مال . — وفيه تغيّر خاطر السلطان على قاضى القضاة مجد الدين بن سالم الحنبلى ، وعزله عن القضاء ، وأرسل بإحضار العلاى على بن مغلى الحنبلى الحموى وكان قاضى حماة ، فلما حضر أخلع عليه السلطان ، واستقرّ قاضى قضاة الحنابلة بمصر ، عوضا عن ابن سالم . — وفيه نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى وسيم ، بسبب التنزّه ، ثم رحل من هناك إلى

---

(٢) نحو ستين درجة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ ب : نحو ساعتين . || درجة : درة .
(٥) قاسم اليشبكى : كذا فى طهران ص١٢٢ب . وفى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٦ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ ب : قائم اليشبكى . وفى الأصل : قانورالشبكى .
(٩) بعض : بعد .
(١٠) ثمان وثمانين : فى باريس ١٨٢٢ ص٣٠١ب : ثمانين .
(١٤) منكلى بغا : منكلبغا . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ ب : كملبغا .
(١٥) سالم : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ ب : سام .

تروجة . ـ وفيه خرج المحمل من القاهرة فى تجمّل زائد ، وكان أمير الحاج جقمق الدوادار .

وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار من بلاد الأكراد بإقامة فتنة عظيمة ، ونبشوا قبر الشيخ غريب بن مسافر المكارى ، وأحرقوا عظامه ، وكان الحال قد فسد عند الأكراد فى تعظيمهم لقبر الشيخ غريب هذا ، حتى صاروا يسجدون له ، فقام فى ذلك بعض العلماء ، وأخرج عظم الشيخ غريب وأحرقه ، حتى بطل ذلك الاعتقاد الفاسد من ذهن الأكراد .

وفى ذى الحجة ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة ( ١٢٧ آ ) بين قرا يوسف ، وبين شاه روخ بن تمرلنك ، وخرج منها ابن قرمان ، وهرب ونجا بنفسه ، وكانت فتنة عظيمة .

## ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثمانمائة

فيها فى المحرم ، جاءت الأخبار من مكّة المشرّفة ، بوقوع فتنة كبيرة عظيمة ، بين جقمق الدوادار ، وبين عبيد أمير مكّة المشرّفة ، وكان جقمق نادى بمكّة المشرّفة : « أن أحدا من العبيد لا يحمل سلاحا فى الحرم » ، فوُجِد بعد ذلك عبد من عبيد أمير مكّة المشرّفة حامل السلاح ، فقبض عليه وضربه ، وقيّده وسجنه ، فثارت بسبب ذلك فتنة من عبيد أمير مكّة المشرّفة ، فدخل جقمق إلى الحرم ، وقفل أبوابه عليه ، فهجم عليه العبيد ، وهم بالسلاح ، وأرادوا قتله ، فأشار بعض الناس على جقمق بإطلاق العبد ، فأطلقه حتى خمدت تلك الفتنة .

وفيه جاءت الأخبار بأن قرا يوسف جمع من العساكر ما لا يحصى ، وخرج إلى قتال شاه روخ بن تمرلنك . ـ وفيه رسم السلطان بالإفراج عن بيبغا المظفرى ، وكان بسجن الإسكندرية . ـ وفيه خنق طوغان ، الذى كان دوادار كبير ، بالسجن بثغر الإسكندرية ، وكان من خيار الأمراء . ـ وفيه جاءت الأخبار بقتل دمرداش المحمدى ، الذى كان نائب حلب ، وكان من قدماء [ مماليك ] الظاهر برقوق ، وتولّى عدّة

(١٠) ثمان عشرة : ثمانية عشر .
(١٩) بيبغا : يلبغا .
(٢٢) [ مماليك ] نقلا عن طهران ص ١٢٣ آ .

وظائف ، وصار أمير كبير ، وجرى عليه شدائد ومحن ، وآل أمره إلى الخنق وهو بالسجن بثغر الإسكندرية ، وكان من خيار الأمراء ؛ وقتل بالسجن أيضا سودون المجنون ، وأسنبغا الذى كان زردكاش ، خنقوا هؤلاء الأمراء فى ليلة واحدة فى السجن .

وفيه وقع الطاعون بالقاهرة ، وتوفّى فى ابتدائه عبد الرحمن بن بدر الدين العينى . ـ وفيه توفّى الصاحب سعد الدين إبراهيم البشيرى ، وكان أصله قبطى ، ولكن أسلم وحسن إسلامه، وجدّد بناء الجامع المجاور لبيته ، الذى فى بركة الرطلى، وكان أقلّ ظلما من غيره من الوزراء .

وفى صفر ، رسم السلطان بجرف ( ١٢٧ ب ) ما تجدّد من الرمال ، التى ظهرت عند احتراق النيل ، من عند الجامع الجديد الناصرى ، إلى جامع الخطيرى الذى ببولاق ، وكان القائم على جرف ذلك الأمير سودون القاضى حاجب الحجّاب ، وكزل العجمى الخازندار ، وكان عدّة أبقار الجراريف مائة وخمسين رأسا ، تسحب الجراريف .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين محمد كرشجى بن عثمان ملك الروم ، وبين محمد بن قرمان ، فاستطال محمد كرشجى على ابن قرمان ، وأخذ غالب بلاده ، حتى لم يبق مع ابن قرمان سوى قونية فقط . ـ وفيه أمطرت السماء مطرا غزيرا ، حتى سالت منه الأودية ، وكان ذلك فى بشنس من الشهور القبطية ، فعدّ ذلك من النوادر .

وفيه أنكر السلطان على قاضى قضاة الشافعية جلال الدين البلقينى ، وعلى قاضى قضاة الحنفية ناصر الدين بن العديم ، وذلك بسبب نوّابهم ، وكانوا قد كثروا حتى

---

(١١) القاضى : العاص .

(١٦) قونية : كذا فى طهران ص١٢٣ ب، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص١٢٧ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٢ آ . وفى الأصل : قريته .

(١٩) جلال الدين : كذا فى طهران ص١٢٣ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٧ ب . وفى الأصل ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٢ آ : جمال الدين .

صاروا نحوا من مائتى نائب، فرسم السلطان للقاضى الشافعى بأربعة عشر نائبا فقط ، وللقاضى الحنفى بستة نوّاب فقط ، وأشرط عليهم شروطا كثيرة .

وفى ربيع الأول ، شرع السلطان فى بناء جامعه ، الذى هو داخل باب زويلة ، وكان مكانه قيسارية الأمير سنقر الأشقر، وخلف ذلك خزانة شمايل، التى كانت سجن القاهرة ، وكان المؤيّد شيخ من جملة من سجن بها ، فنذر بها فى نفسه ، إن بقى سلطانا يهدم خزانة شمايل ، ويبنى مكانها جامعا ، ففعل ذلك ، وكان أكثر الفلكية يبشر شيخ بالسلطنة ، فلما بنى هذا الجامع حصل للناس بسببه غاية الضرر ، لأجل الرخام ، وصار المؤيّد يكبس الحارات التى بها بيوت المباشرين وأعيان الناس بسبب الرخام ، وكان التاج والى القاهرة يهجم على الناس فى بيوتها ، ومعه المرخّمون ، فيقلع رخام الناس طوعا أو كرها ، وأخرب دورا كثيرة ؛ ثم قلع باب مدرسة السلطان حسن التى فى القبو ، وجعله على باب جامعه ، وأخذ (١٢٨ آ) التنّور الكبير النحاس منها أيضا ، ودفع فى الباب والتنّور خمسمائة دينار ؛ وأخذ العمد السماق من جامع قوصون ، الذى بالقرب من زقاق حلب ؛ ونُقلت أشياء كثيرة من أعتاب ورخام من مساجد بمصر العتيقة وغيرها ، فكان كما قيل فى المعنى :

بنى جامعا لله من غير حِلّه  فجاء بحمد الله غير موفّق
كمطعمة الأيتام من كدّ فرجها  فليتك لا تزنى ولا تتصدّق

وفيه قدم الشيخ شمس الدين الديرى ، والد قاضى القضاة سعد الدين ، وكان أصله من القدس ، وهو محمد بن عطا الله بن محمد بن محمود الديرى الحنفى ، فلما قدم على السلطان ، قام له وأكرمه ، وأخلع عليه ، ورتّب له ما يكفيه ، وكان شيخ المدرسة الصلاحية بالقدس .

وفى ربيع الآخر ، نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى منشيّة المهرانى ، ونصب هناك الخيام ، ونادى للناس قاطبة أن يخرجوا للحفير ، فلم يبق من أمير ،

(٢) بستة نواب : بست نواب.
(٨) التى : الذى .
(١٥) بنى : بنا .

ولا مملوك ، ولا متعمّم ، ولا تاجر ، ولا سوقى ، حتى خرج إلى الحفير ، وصاروا يخرجون طوائف طوائف ومعهم الطبول والزمور ، وغلّقت الأسواق قاطبة ، وكان يوما مشهودا ، ومدّ هناك أسمطة جليله للأمراء وأعيان الناس .

ثم إن السواد الأعظم من الناس أخذوا فى شيل التراب على رءوسهم بالقفاف، فشال حتى الأمراء و[ أرباب ] الدولة من المباشرين وغيرها ، وخرج كل أمير فى أهل حارته ، وعيّن لـكل أمير مكان يحفره ، [ واستمرّ النداء فى كل يوم للناس بالخروج ، حتى صوفة الخوانق ] ، واستمرّ الحال على ذلك نحوا من شهر .

وكان الملك المؤيّد قصد أن يجعل جسرا ، من آخر خرطوم الروضة إلى جزيرة أروى ، ليدخل الماء إلى خليج الزربية ، ويكون الخليج الناصرى جاريا فيه الماء شتاء وصيفا ، فما تم له ذلك ؛ ولما زاد النيل ، وبلغ اثنى عشر ذراعا ، أكل ذلك الجسر الذى تعب عليه المؤيّد ، وما فاد من تعب الناس شيئا ؛ ثم إن الملك المؤيّد خرج إلى البلاد الشامية بسبب عصيان النّواب ، فلما انهبط النيل ، طلع مكان ( ١٢٨ ب ) ذلك الجسر الذى عمره السلطان الملك المؤيّد كوادى رمل ، فتهتّك الناس على الفرجة عليهم ، [ ونصبوا هناك الخيام على شطّ الروضة والمنشيّة ] ، ولا سيما كان العسكر غائبا مع السلطان ، وصنّفوا أهل مصر فى ذلك غنوة ، وهم يقولون هذه :

يا رايح الشـــام غادى سلّم وبوس الأيادى
وقُلْ لجيش المؤيّد آدى الحريم فى الـكوادى

وفى جمادى الأولى ، أمر السلطان بعقد مجلس ، بسبب شمس الدين الهروى ، فاجتمع القضاة الأربعة بين يدى السلطان ، وانتدب للهروى الشيخ شهاب الدين بن حجر ، فوقع فى المجلس أشياء يطول شرحها ، وكان المجلس كله على الهروى ، ورتّب ابن حجر أشياء ذكرها فى الردّ على الهروى .

(٥) [ أرباب ] : تنقص فى الأصل .
(٦ـ٧) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٢٤ آ .
(٩) أروى : الروى .
(١٤) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٢٤ ب .

وفيه جاءت الأخبار بقتل يشبك من عبد الرحمن بدمشق ، وصلب على باب قلعة دمشق . ـ وفيه قرّر ألطنبغا العثمانى فى نيابة الشام ، وعزل عنها قانى باى ؛ وقرّر آقبردى المنقار ، فى نيابة الإسكندرية . ـ وفيه توعّك السلطان فى جسده ، واعتراه ألم المفاصل ، فأقام مدّة ثم شفى .

وفيه أوفى النيل المبارك حادى عشر مسرى ، وزاد عن الوفاء خمسة عشر أصبعا ، فنزل السلطان وكسر السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا ، وأمر الأمراء المقدّمين أن كل أمير يزيّن له حرّاقة : بالسناجق ، والطبول ، والزمور ، والكوسات ، والنفوط ، ففعلوا ذلك ، وكان لهم بهجة زائدة فى تلك السنة . ـ وفيه توجّه الأمير جلبان أمير آخور كبير إلى الشام ، لإحضار قانى باى ، الذى كان نائب الشام ، ليلى أمير كبير بمصر .

وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بأن قانى باى ، الذى توجّه إليه جلبان ، قد أظهر العصيان ، وخرج عن الطاعة ، وكذلك طراباى نائب غزّة ، قد وافق قانى باى على العصيان . ـ وفيه قرّر ألطنبغا القرمشى أمير كبير بمصر ، عوضا عن ألطنبغا العثمانى ؛ وقرّر تانى بك ميق أمير آخور كبير ؛ وقرّر سودون القاضى رأس نوبة كبير ؛ وقرّر سودون قرا سقل حاجب الحجّاب .

وفى رجب ، بعث السلطان (١٢٩ آ) تجريدة إلى قانى باى المحمدى ، الذى تقدّم ذكره ، وكان باش التجريدة الأمير آقباى الدوادار الكبير ، ومعه خمسمائة مملوك سلطانى . ـ وفيه قبض السلطان على جانى بك الصوفى أمير سلاح ، وأرسله إلى الإسكندرية .

وفيه قدم محمد بن منجك ، وقد هرب من قانى باى نائب الشام ؛ فلما تحقّق السلطان عصيان قانى باى ، وأنه ملك دمشق ، علّق الجاليش ، وعرض العسكر ،

---

(٥) أوفى : أوفا .

(٧) بالسناجق : بالصناجق .

(١٣) القرمشى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى طهران ص ١٢٥ آ ، وأيضا فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٩ آ . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٣ آ ، وكذلك فى بولاق ج ٢ ص ١٠ و ١١ و ١٣ : القرشى .

(١٦ ـ ١٧) الذى تقدّم ذكره : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٩ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٣ آ . وفى طهران ص ١٢٥ آ : الذى كان نائب الشام وأظهر العصيان .

ونفق عليهم ، وخرج على جرائد الخيل من غير طلب ، وكان خروجه فى ثانى عشرين رجب .

ولما سافر السلطان ، قرّر الأمير ططر نائب الغيبة إلى أن يحضر؛ وجعل سودون قرا سقل ، حاجب الحجّاب ، يحكم بين الناس فى المدينة ؛وجعل الأمير قطلو بغاالتنمى بالقلعة ، يحفظها إلى أن يجىء السلطان . ـ ثم إن السلطان رحل من الريدانية ، وصحبته الخليفة ، ولم يكن معه من القضاة سوى قاضى قضاة الحنفية ناصر الدين بن العديم فقط . ـ فلما بلغ قانى باى حضور السلطان ، خرج من دمشق وتوجّه إلى حلب ، وصحبته سودون من عبد الرحمن نائب طرابلس ، وطراباى نائب غزّة ، فلما قدم إلى حلب وافقه على العصيان أينال الصصلانى نائب حلب .

وفى شعبان ، وصل السلطان إلى دمشق ، وأقام بها يومين ، ثم توجّه إلى حلب ففرّوا منه النوّاب إلى العمق، فتبعهم ، وكان جاليش العسكر السلطانى آقباى الدوادار، فتلاقى مع النوّاب هناك ، وتحاربا ، فانكسر آقباى الدوادار ، وقبضوا عليه . ـ فلما بلغ السلطان ذلك زحف عليهم ومن معه من العسكر ، فتقاتلوا وانكسروا ، وقبض على أينال الصصلانى نائب حلب ، وجىء به إلى السلطان أسيرا ماشيا ، ومعه جماعة من أمراء حلب ؛ ثم بعد ساعة يسيرة ، قبض بعض التركمان على قانى باى المحمدى نائب الشام وجىء به أسيرا إلى السلطان ، فأمر بقتله ، هو والأمير أينال الصصلانى، وتمان تمرازق، وجرباش كباشة ، (١٢٩ب) وكانوا من أكابر الأمراء، فذبحوا بين يدى المؤيّد فى ساعة واحدة ، ثم إن المؤيّد أمر بذبح ابن أينال الصصلانى على صدر أبيه .

[ قلت ] : وقانى باى هذا هو صاحب المدرسة ، التى فى رأس سويقة عبد المنعم، ـ

(١٢) فتلاقى : فتلاقا .

(١٤) الصصلانى : العسقلانى .

(١٦) إلى السلطان : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٣ آ : إلى السلطان ماشيا ومعه جماعة .

(١٧) الصصلانى : العسقلانى . || وجرباش : وشرباش .

(٢٠) [ قلت ] : تنقص فى الأصل .

وكان حسن الصورة ، جميل الفعل ، وكذلك أينال الصصلانى ؛ ثم أمر السلطان بحزّ رءوسهم ، وبعث بهـا إلى القاهرة ، فطيف بها ، ثم دفنت رأس قانى باى فى مدرسته ، فـكان كما قال إبراهيم بن المهدى ، شعر :

من لم يؤدّبه والداه أدّبه الليـــل والنهار
كم أذلّا كريم قوم ليس له منهما انتصار
من زايد الدهر لم تنله أو اطمأنّت به الديار
كل على الحادثات مغض وعنـــده للزمان ثار

ومن الحوادث فى غيبة السلطان ، فى شهر رمضان ، وجد إنسان سكرانا ، فقبض عليه وضرب الحدّ ، ثم طيف به القاهرة ، فلما وصل إلى الصليبة ، ثارت عليه جماعة من العوام ، فقتلوه وأحرقوه بالنار . ـ [ وفيه توفى القاضى سعد الدين بن بنت الملـكى، وكان تولّى نظر الجيش ] . ـ وفيه وصلت بقيّة رءوس النوّاب الذين خامروا مع قانى باى ، فعلّقوا على رماح ، وطيف بهم القاهرة ، ثم علّقت على باب زويلة ثلاثة أيام .

ثم جاءت الأخبار بأن السلطان أخلع على آقباى الدوادار، واستقرّ نائب حلب ؛ وأخلع على يشبك المشدّ ، واستقرّ فى نيابة طرابلس ؛ وأخلع على جار قطلوا، واستقرّ فى نيابة حماة . ـ ثم إن السلطان رجع من حلب ، ودخل حماة وشتّى بها ، حتى أن يفضّ الشتاء ، ويقبض على مَن بقى مِن النوّاب العصاة ، مثل : سودون من عبد الرحمن، وتانى بك البجاسى ، وطراباى نائب غزّة، وكزل نائب ملطية ، وغيرهم من النواب .

وفى شوال ، وقع الغلاء بالديار المصرية ، وعدم الخبز من الأسواق ، وتزاحم الناس على الطواحين والأفران . ـ وفيه وصل فخر الدين بن أبى الفرج، الذى كان فرّ من السلطان وتوجّه إلى بغداد ، فبعث إليه السلطان منديل الأمان ، فحضر .

(١٠ـ١١) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٢٥ ب .
(١١) الذين : الذى .

وفى ذى القعدة ، ( ١٣٠ آ ) اشتدّ الغلاء ، وعزّ القمح جدًّا ، واضطربت الأحوال ، فخرج قاضى قضاة الشافعية جلال الدين البلقينى من بيتـه ماشيا إلى الصحراء ، ومعه خلائق لا تحصى ، حتى وصل إلى خلف تربة الظاهر برقوق ، فاستسق هناك بالناس ، وكان يوما مشهودا .

وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان قبض على سودون القاضى ، رأس نوبة كبير ، وسجنه بالقلعة التى بدمشق ، وقرّر عوضه فى رأس نوبة كبير ، الأمير برد بك . ــ وفيه توفّى الشيخ المعتقد سيدى محمد الديلمى ، ودفن بالقرب من تربة الشيخ مسلم السلمى . ــ وفيه جاءت الأخبار بوصول السلطان إلى بلبيس ، فخرج إلى لقائه ولده سيدى إبراهيم .

وفى ذى‌الحجة ، توفّى الشيخ الصالح عبدالله العرجانى ، وكان معتقدا بالصلاح.ــ وفى يوم‌السبت سادس‌عشره ، دخل‌السلطان إلى‌القاهرة ، وكان‌له يوم مشهود ، فطلع إلى‌القلعة وانفضّ الموكب . ــ وفيه أخلع السلطان على جقمق ، وقرّره فى الدوادارية الكبرى ، عوضا عن آقباى لما بقى نائب حلب . ــ [ وفيه جاءت الأخبار بقتل إسكندر بن تمرلنك ، قتله عمّه شاه روخ ] . ــ وفيه جاءت الأخبار بوقوع فناء عظيم بالغرب ، حتى أخلى مدينة فاس .

## ثم دخلت سنة تسع عشرة وثمانمائة

فيها فى المحرم ، فرّق السلطان على الفقراء والمنقطعين ، فى الزيارات وفى الجوامع ، على يد الطواشى فارس الخازندار ، فبلغ أربعة آلاف دينار ، وزيادة على‌ذلك ألف أردب قمح ، والقمح كان فى‌قوّة تشحيطه . ــ وفيه أعيد القاضى بدرالدين العينى إلى‌الحسبة ،

(٤) فاستسق : فاستسقا .
(١٠) العرجانى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٣ ب : العرجامى .
(١٣ــ١٤) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٢٦ آ .
(١٥) فاس : فارس .
(١٦) تسع عشرة : تسعة عشر .
(١٧) فى الزيارات : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٤ آ : فى الزوايات .

فلما تولّى الحسبة انحطّ سعر الغلال ، ودخل مراكب من الصعيد موسوقة من الغلال، من قمح وغيره ، وكان العينى يعزّر السوقة بذهاب البضائع . ـ وفيه قدم رسول صاحب اليمن الملك الناصر أحمد ، وصحبته هديّة جليلة للسلطان ، فأكرمه وأخلع عليه .

وفى صفر ، توفّى الوزير شهاب الدين أحمد بن قطينة ، وكان من رؤساء الديار المصرية ، وتولّى عدّة وظائف ( ١٣٠ ب ) جليلة . ـ وفيه قرّر فى الوزارة تقى الدين ابن أبى شاكر ، وكانت الوزارة شاغرة من حين صرف عنها ابن الهيصم .

وفيه رسم السلطان بعزل نوّاب القضاة الأربعة كلها ، ثم وقعت فيهم شفاعة ، فرسم للقاضى الشافعى بأن يكون له من النوّاب عشرة ، والقاضى الحنفى ثمانية ، والقاضى المالكى أربعة ، والقاضى الحنبلى ثلاثة ، فأقاموا على ذلك مدّة يسيرة، ثم بعد أيام عاد الحال إلى أمر النوّاب إلى ما كانوا عليه ؛ ثم إن السلطان نادى فى القاهرة ، أن لا أحد [ من الشهود ] يعقد عقد مملوك من المماليك السلطانية على امرأة .

وفى ربيع الأول ، هجم الطاعون بالقاهرة ، وكثر الموت فى مثل أطفال ومماليك وعبيد وجوار ، وكان هذا الطعن قد عمّ سائر البلاد من الشرق والغرب ، ولا سيما بلاد المغرب ، مثل الأندلس وفاس وغيرها ، وقيل فيه :

رعى الرحمن دهرا قد تولّى يجازى بالسلامة كل شرط
وكان الناس فى غفلات أمن فجاء طاعونهم من تحت إبط

وفيه توعّك السلطان فى جسده أياما، ثم شفى . ـ وفيه توفّى قاضى قضاة المالكية شمس الدين محمد بن على المدنى، مات وهو منفصل عن القضاء . ـ وتوفى الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمى الشافعى ، شيخ شمس الدين القاياتى ، وكان من أعيان علماء الشافعية . ـ وفيه توفّى قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب الطرابلسى الحنفى ، تولّى القضاء بمصر ، ومشيخة الخانقاة الشيخونية ، وكان حسن السيرة ، مات وهو منفصل عن القضاء ، ومولده سنة أربع وسبعين وسبعمائة . ـ وفيه توفّى الشيخ

(٧) كلها : كذا فى الأصل .
(١١) [ من الشهود ] : نقلا عن طهران ص ١٢٦ ب .
(١٤) وفاس : وفارس .

الصالح المعتقد سيدى أحمد بن سيدى محمد الزاهد ، وهو صاحب الجامع المعروف به فى المقس ، وكان له حال مع الله تعالى .

وفى ربيع الآخر ، ضبط من مات فى هذا الطاعون ، ( ١٣١ آ ) من أول المحرم إلى هذا الشهر ، فكانوا زيادة عن عشرين ألف إنسان . ـ وفيه توفّى قاضى قضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن العديم ، مات وله من العمر نحو من سبع وعشرين سنة ، فإنه تولّى القضاء بعد أبيه كمال الدين ، وهو أمرد ليس بخده شعر ، وكان من أفاضل الحنفية ، حسن السيرة ؛ ثم بعد موته أخلع السلطان على الشيخ [ شمس الدين ] محمد بن الديرى الحنفى القدسى ، وهو والد قاضى القضاة سعد الدين الديرى ، وكان شمس الدين لما حضر من القدس ، ولاّه السلطان مشيخة جامعه الذى بباب زويلة . ـ وفيه توفّى الشيخ عزّ الدين بن جماعة الشافعى ، وكان علامة وثقة فى كل فنّ .

وفى جمادى الأولى ، توقّف النيل عن الزيادة ، فرسم السلطان لحاجب الحجاب بأن يتوجّه إلى الروضة ، ويحرق الخيام التى هناك ، ويشتّت الناس من هناك . ـ وفيه قبض السلطان على بدر الدين الأستادار ، وسلّمه إلى الوالى التاج ، وعاقبه وضربه كسّارات وعصره ؛ وقرّر فى الأستادارية فخر الدين بن أبى الفرج ، الذى فرّ إلى بغداد خوفا من السلطان كما تقدّم ذكره .

وفى جمادى الآخرة ، أمر السلطان الخطباء ، إذا وصلوا إلى الدعاء باسمه فى آخر الخطبة ، أن يهبطوا من المنبر درجة ، ليكون ذكر الله ورسوله بمكان أعلى من المكان الذى يذكر فيه اسم السلطان ، وكان مقصد السلطان فى ذلك جميلا ، ولكن لم يفعل ذلك أحد من الخطباء ، ففعل ذلك العلاّمة شهاب الدين بن حجر

(٥) سبع وعشرين : سبعة وعشرين .
(٨) [ شمس الدين ] : تنقص فى الأصل . || القدسى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٣١ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٤ آ . وفى طهران ص ١٢٧ آ : المقدسى .
(١٠) وثقة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٤ آ : وقته .
(٢٠) الخطباء : السلطان .

على منبر جامع الأزهر ، وفعل ذلك ابن النقاش فى جامع ابن طولون ، ولم يوافق على ذلك جلال الدين البلقينى ، وقال هذا بخلاف السنّة ، واستمرّ الحال على ما كان عليه قبل ذلك ، وكان مقصد السلطان فى ذلك التواضع .

وفيه فى عاشر مسرى ، ( ١٣١ ب ) كان وفاء النيل ، ونزل السلطان وكسر السدّ على العادة ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه جاءت الأخبار بهجم الإفرنج على ثغر الإسكندرية ، ورحل غالب أهلها خـــوفا على أنفسهم ، وأسر جماعة كبيرة من المسلمين ، وكانت كائنة عظيمة .

وفى رجب ، دار المحمل على العادة ، فحصل للناس غاية الفساد من مماليك السلطان ، فتعرّضت القضاة بإبطال ذلك ، وقالوا هذه بدعة سيئة . ـ وفيه نودى بأن النصف الفضّة المؤيّدى بثمانية دراهم من الفلوس ، والرطل الفلوس بخمسة دراهم ونصف ، والدينار الأفرنتى بمائتين وثلاثين فلوسا ، والدينار الهرجة بمائتين وخمسين ، نخسر الناس فى ذلك أموالا جمّة . ـ وفيه وصل قاصد محمد بن كرشجى بن عثمان ملك الروم ، وعلى يده تقدمة حافلة من الأشياء الفاخرة ، فقبلها السلطان وأكرم القاصد.

وفى شعبان ، عزل ناصر الدين التاج من الولاية ، وقرّر بها شخص يسمى آقبغا الشيطان ؛ وقرّر فى نقابة الجيش شخص يسمى خرز . ـ وفيه أرسل السلطان بعزل رميثة أمير مكّة المشرّفة ، وقرّر عوضه فى الأمرية الشريف حسن بن عجلان .

وفى رمضان ، فرّق السلطان على يد الطواشى فيروز مبلغا له صورة على الفقهاء والفقراء والمساكين ، ورتّب عدّة أبقار تطبخ وتفرّق على المنقطعين فى الزوايا ، كما كان يفعل الظاهر برقوق .

ومن الحوادث فيه ، أن ظهر شخص أعجمى يدّعى أنه يصعد إلى السماء ، ويكلّم البارى جلّ وعزّ فى كل يوم مرّة ، وأنه صرّفه فى الكون ، فاعتقده جماعة كثيرة من أهل مصر ؛ فلما شاع أمره بين الناس ، رسم السلطان أن يُعقد له مجلس بالمدرسة

---

(١٠) الفلوس : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٤ ب : الفلوس الجدد .
(٢٠) ظهر : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٤ ب : ظهر بالقاهرة .

الصالحية ، فاجتمع بها القضاة الأربعة ، فأراد القاضى المالكى أن يضرب عنقه ، فشهد جماعة من الأطباء أن فى عقله خللا ، فسجنوه ، ولم يثبت عليه كفر ، ( ١٣٢ آ ) وصار مع المجانين .

وفيه رسم السلطان للقضاة الأربعة أن يطلعوا إلى القلعة فى كل يوم أحد وأربعاء ، ويحضروا قراءة البخارى ، وكانت العادة القديمة أن يحضر قاضى قضاة الشافعية فقط ، فى طائفة يسيرة من الفقهاء .

وفى شوال ، قدم ركب التكرور يروم الحاج ، وكان صحبتهم ألفين رأس رقيق ؛ وحجّت فى تلك السنة خوند خديجة زوجة السلطان ، وحجّ القاضى جمال الدين الأقفهسى ، وصلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين بن نصر الله ، وجماعة كثيرة من الأعيان ؛ فلما ساروا ، توفى أمير الركب الأول قارى ، فسار بالركب عوضه الناصرى محمد بن نصر الله . ـ وفيه عزّ وجود اللحم من القاهرة جدًّا .

وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بمكّة المشرّفة ، بين الشريف حسن الذى تولّى ، وبين رميثة ، ولم يمكّن الشريف حسن من مكّة المشرفة ، وآخر الأمر قوى الشريف حسن على رميثة ، ونزعه من الأمرية . ـ وفيه توفّى الأمير أرغون أمير آخور كان ، توفّى ببيت المقدس بطالا . ـ وتوفّيت خوند عائشة بنت الملك الظاهر برقوق . ـ وفيه توجّه السلطان إلى برّ الجيزة على سبيل التنزّه ، وتوجّه من هناك إلى الطرانة ، وعاد بعد أيام . ـ وفيه عزّ وجود البنفسج من القاهرة ، حتى أبيعت كل باقة بعشرين مؤيّدى ، برسم الضعفاء . ـ وفيه توفّى الصاحب تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر ، وكان من الأقباط .

وفى ذى الحجة ، توفّى أبو هريرة بن النقاش خطيب جامع ابن طولون ، وكان من أعيان الشافعية ، ومولده سنة سبع وأربعين وسبعمائة . ـ وتوفّى قاضى مكّة المشرّفة أبو البركات بن ظهيرة الشافعى .

---

(٧) ألفين رأس : كذا فى الأصل .

(١٨) توفى : تولى .

# ثم دخلت سنة عشرين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، عرض السلطان العسكر ، وعلّق الجاليش ، وشاع بين الناس سفره ، ثم نفق على العسكر نفقة (١٣٢ ب) السفر ، وهى مبلغ عشرة آلاف درهم لكل واحد ، حسابا عن أربعين مثقالا من الذهب ، ونفق على الأمراء ، [وبعث للأمير كبير خمسة آلاف دينار ، ولأمير السلاح أربعة آلاف دينار ، وبقية الأمراء المقدّمين لكل واحد ثلاثة آلاف دينار ، وبعث للأمراء الطبلخانات لكل واحد منهم خمسمائة دينار ، ولكل أمير عشرة مائتى دينار] . ـ

وفيه قدم آقباى نائب حلب ، وكان أشيع عنه العصيان ، فلما حضر فرح به السلطان ، وقرّره فى نيابة الشام ، فخرج على جرائد الخيل ؛ ثم إن السلطان أخلع على الأمير قجقار القردمى أمير سلاح ، واستقرّ نائب حلب ، عوضا عن آقباى ؛ وأخلع على بيبغا المظفرى ، واستقرّ أمير سلاح ، عوضا عن قجقار القردمى ؛ ثم إن السلطان عيّن آقبغا المؤيّدى بالتوجّه إلى الشام ، ليقبض على نائبها ألطنبغا العثمانى ، فقبض عليه وسجنه بقلعة دمشق ، واحتاط على موجوده .

وفيه توجّه السلطان إلى السفر ، وصحبته الخليفة ، والقضاة الأربعة ، فأقام بالريدانية عشرة أيام . ـ وفيه أخلع السلطان على الأمير طوغان أمير آخور ، واستقرّ نائب الغيبة إلى أن يحضر ، [ورسم للأمير أزدمر شايا بأن يقيم بالقلعة إلى أن يحضر] السلطان ؛ ثم رسم لولده سيدى إبراهيم بأن يتقدّم جاليش العسكر ، وعيّن معه ألف مملوك . ـ وفى أثناء الطريق توفّى آقبردى منقال أحد مقدّمين الألوف ، وكان من مشتروات السلطان ؛ فأنعم بتقدمته على الأمير سودون القاضى ، وكان مسجونا بقلعة دمشق .

وفى صفر ، ظهرت أعجوبة ، وهو أن جاموسة بناحية بلبيس ، ولدت عجلا

(٤ ـ ٧) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٢٧ ب .
(١٦) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٢٨ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٥ آ .
(١٨) مقدمين الألوف : كذا فى الأصل .

برأسين ، وعنقين ، وأربع قوائم ، ويدين ورجلين ، وسلسلتى ظهر ، ودبر واحد ، وفرج واحد ، وذنب واحد وهو مفروق اثنين ، فتعجّب الناس من ذلك ؟ ونقل العلّامة ابن حجر فى تاريخه ، أن فى هذه السنة ولدت فاطمة بنت قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، ولدا ذكرا ، وله فرج وذكر ، وله يدان زائدتان فى كتفيه ، وله قرنان فى رأسه مثل قرون الثور ، فأقام ساعة ومات . ــ وفيه توفّى الشيخ (١٣٣ آ) عبد الرحمن السكسكى ، شيخ القراءات بالروايات السبع .

وفى ربيع الأول ، كان حدوث السجن المعروف الآن بالمقشرة ، عوضا عن خزانة شمايل المقدم ذكرها [ التى هدمها المؤيد وادخلها فى جامعه ] . ــ وفيه جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية بوفاة سيدى فرج بن الملك الناصر فرج ، مات فى السجن ، وكان الملك المؤيّد يخشى من بقائه لأجل مماليك أبيه .

وفى ربيع الآخر ، جاءت الأخبار بأن السلطان وصل إلى حلب ، وخرج منها إلى جهة العمق . ــ وفيه عيّن السلطان بكتمر السعدى ، وعلى يده هديّة حافلة إلى صاحب اليمن ، صحبة قاصده مفلح .

وفيه كمل عمارة إيوان جامع السلطان ، الذى أنشأه بباب زويلة ، وكان الشاد على عمارته الأمير ططر ، أحد الأمراء ، فلما كمل الإيوان القبلى ، خطب فيه وأقيمت صلاة الجمعة فى غيبة السلطان ، وكان أول من خطب بها الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسى الشافعى ، أحد نوّاب الحكم ، نيابة عن القاضى ناصر الدين بن البارزى كاتب السرّ ، فإن السلطان جعل خطابة هذا الجامع باسمه ؛ وكان من جملة ما صرف على هذا الجامع إلى هذا التاريخ ، قبل أن يكمل ، خمسين ألف دينار ، وذلك خارجا عمّا أهدى إليه [ من ] المباشرين ، من أخشاب ورخام وغير ذلك .

وفى جمادى الأولى ، [ كثر ] ظلم فخر الدين بن أبى الفرج الأستادار ، وقد سرح إلى الوجه القبلى ، فاحتاط على أموال الناس ومشايخ العربان ، فأخذ من الأبقار ستة آلاف رأس ، ومن الأغنام ثمانية آلاف رأس ، ومن الجمال ألف جمل ،

(٢٠) عما : عن ما . || [ من ] : تنقص فى الأصل .
(٢١) [ كثر ] : تنقص فى الأصل .

ومن قطر السكر ألف قنطار ، ومن الرقيق ألف رأس ، وحصل منه فى غياب السلطان للناس الضرر الشامل . ــ وفيه توقّف النيل عن الزيادة ، وتقلّق الناس لذلك ، وارتفع سعر القمح بعد ما كان قد انحطّ ، ثم بعث الله تعالى بالزيادة ، واستمرّ يزيد حتى أوفى .

وفى جمادى الآخرة ، أرسل السلطان إلى نائب الغيبة ( ١٣٣ ب ) أن يبنى برجين على باب السلسلة ، وهما هذان البرجان الموجودان بها الآن . ــ وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان استولى على عدّة قلاع ، وجاء إليه عدّة قصّاد من عدّة ملوك ، ووقع له فى هذه السفرة أمور غريبة لم تقع لملك قبله ، منها أنه فتح عدّة بلاد أضافها إلى مملكته ، وكانت بيد طوائف من التركمان وغيرها .

وفى رجب ، جاءت الأخبار بأن السلطان استولى على عدّة قلاع ، منها بختا وكركر ، وقد ثار عليه ألم رجله فرحل ورجع إلى حلب ، وترك النوّاب والعسكر يحاصروا بقيّة القلاع .

وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان تغيّر خاطره على قجقار القردمى ، نائب حلب ، وسجنه ؛ وقرّر فى نيابة حلب يشبك اليوسفى نائب طرابلس ؛ وقرر بردبك فى نيابة طرابلس ؛ وقرّر ططر رأس نوبة كبير ، عوضا عن برد بك ؛ وقرّر جار قطلوا فى نيابة صفد ؛ وقرّر بكتاى فى نيابة حماة ، عوضا عن جار قطلوا ؛ وقرّر سودون قراسقل فى حجوبية الحجاب بطرابلس ، وكان حاجبا بمصر ؛ وقرّر شاهين الأرغون شاوى فى نيـــابة قلعة حلب ؛ وأنعم على ألطنبغا [ المرقبى ] بتقدمة ألف .

---

(٦) على باب السلسلة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٥ ب : على رأس السلسلة .
(٧) قصاد : فضلاء .
(١٢) يحاصروا : كذا فى الأصل .
(١٤) فى نيابة : نائب .
(١٨) الأرغون شاوى : كذا فى طهران ص ١٢٩ ب . وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٣٣ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٥ ب : الأعور شاوى .
(١٩) [ المرقبى ] : عن طهران ص ١٢٩ ب .

وفيه وصل كتاب السلطان بشرح ما وقع له فى هذه السفرة ، وما ملك من القلاع التى لم يملـكها قبله أحد من الملوك ، فتوجّه الشيخ شهاب الدين بن حجر إلى جامع الأزهر ، وجمع الناس ، وجلس على كرسى ، وقرأ على الناس كتاب السلطان ، فضجّوا له بالدعاء .

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بأن السلطان رحل من حلب ، وتوجّه إلى الشام ، فلما استقرّ بالشام ، قبض على آقباى نائب الشام وسجنه بالقلعة ، وكان آقباى من مماليكه ، فبلغه عنه ما غيّر خاطره عليـه ؛ ثم بعد ذلك أخلع السلطان على تانى بك ميق ، واستقرّ نائب الشـام ، عوضا عن آقباى ؛ وأفرج عن قجقار القردمى ، واستقرّ ( ١٣٤ آ ) أمير آخور كبير ، عوضا عن تانى بك ميق .

وفيه جاء هجّان وأخبر أن السلطان خرج من دمشق ، وهو قاصد نحو الديار المصرية ، ولـكن عرج لزيارة بيتِ [المقدس] . ـ وفيه توفّى الشيخ الصالح شمس الدين محمد العجلونى الشافعى البلالى ، نزيل مصر ، وكان عالما فاضلا صالحا ، تولّى مشيخة خانقاة سيدى سعيد السعداء . ـ وتوفّى الشيخ الصالح موسى المناوى الحجازى المالـكى ، وكان عالما صالحا .

وفى رمضان ، دخل السلطان إلى القاهرة فى موكب حافل ، وشقّ من المدينة ، وزيّنت له وكان صحبته الخليفة ، والقضاة الأربعـة ، وسائر الأمراء ، وكان له يوم مشهود ؛ فلما وصل إلى باب زويلة ، نزل عن فرسه ، ودخل إلى جامعه ، وصلّى به ركعتين ، وبقى أمير كبير حامل القبة والطير ، وهو واقف فى باب زويلة ، إلى أن خرج السلطان وركب فرسه ، وسار فى ذلك الموكب حتى طلع إلى القلعة ؛ فلما استقرّ بالقلعة، أخلع على الأمير قجقار القردمى ، وأعاده إلى أمرية سلاح ؛ وأخلع على ألطنبغا المرقبى، واستقرّ حاجب‌الحجاب ؛ وقرّر طوغان فى أمير آخورية الـكبرى.

---

(١١) [ المقدس ] : تنقص فى الأصل .
(١٢) البلالى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٦ آ : التلالى .

وفى شوال ، أخلع السلطان على أرغون شاه النوروزى ، واستقرّ وزيرا ، عوضا عن فخر الدين بن أبى الفرج ، وبقى فخر الدين فى الأستادارية فقط . ــ وفيه جاءت الأخبار بأن آقباى نائب الشام أظهر العصيان ، وأطلق المحابيس الذين بالقلعة ، وملك القلعة ؛ ثم إن تانى بك ميق، الذى تولّى نيابة الشام، احتال على آقباى حتى قبض عليه ، وسجنه بقلعة دمشق ، وأرسل أخبر السلطان بذلك ، فرسم السلطان بخنقه فخنق .

وفيه توجّه السلطان إلى الطرانة بسبيل التنزّه ، وكان عادة الملوك تسرح إليها . ــ وفيه توفّى جمال الدين القمنى ، وكان من أعيان الرؤساء بمصر ، وخلف من الأولاد عشرين ولدا . ــ وفيه جاءت ( ١٣٤ ب ) الأخبار من الصعيد بوقوع نادرة غريبة ، وهو أن راعيا خرج يرعى بقطيع غنم ، وكانوا نحو عشرين ألف رأس من الغنم ، فدخلت الغنم إلى مرعى فى بعض الأودية ، فلما رعت من ذلك النبات ، ماتت عن آخرها ، فيقال إن هذا النبات كان فيه أنواع النبات المسمومة .

وفى ذى القعدة ، أخرج السلطان من الخزائن مائة ألف دينار ، فرّقها على المباشرين من أرباب الوظائف ، وألزمهم أن يشتروا به نحاسا ، حتى يضرب منه فلوسا بسكته ، ويبطل المعاملة التى كانت قبلها ، فنودى فى القاهرة : « من كان عنده فلوس ، فليحضرها إلى ديوان السلطان » ، وهدّد من امتنع من ذلك ، وكان للسلطان فى ذلك ربح مفيد .

وفى ذى الحجة ، توفّى الشيخ الصالح زهر بن مهنا المسكى ، وكان معتقدا بالصلاح . ــ وفيه كملت عمارة الجامع المؤيّدى ، وأوقف عليه الأوقاف الجليلة من بلاد ومسقّفات ، وقرّر به صوفة وحضورا من بعد العصر ، ورتّب لهم جوامك وخبزا فى كل يوم ؛ وقرّر فى خطابته القاضى كاتب السرّ ناصر الدين بن البارزى ؛ وقرّر فى مشيخته الشيخ شمس الدين الديرى ؛ ثم إن السلطان نزل إلى هناك [ وأقام ]

(٣) الذين : الذى . || بالقلعة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٦ آ : بقلعة دمشق .
(١٠) ذلك : تلك .
(١٩) صوفة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٦ ب : صوفية .
(٢١) [ وأقام ] : تنقص فى الأصل .

إلى بعد العصر وأمر السلطان أن تملأ الفسقية التى فى صحن الجامع سكرا ، فملئت ووقف رءوس النوب يفرّقوا السكر على الناس بالطاسات .

وأخلع فى ذلك اليوم نحوا من خمسمائة خلعة، على المشدّ ططر ومماليكه، وعلى جماعة من المهندسين وأرباب الصنائع الذين كانوا به من : بنائين ، ونجّارين ، ودهّانين ، ومرخّمين ، وغير ذلك ؛ وحضر القضاة الأربعة وأعيان الناس من الأمراء ، والمباشرين ، وأعيان العلماء ؛ فلما كان وقت صلاة الجمعة ، خطب ابن البارزى خطبة بليغة ، وهو لابس السواد ، وكان يوما مشهودا ، لم يسمع بمثله ؛ فلما كان وقت ( ١٣٥ آ ) العصر ، والسلطان حاضر ، اجتمع الطلبة بالجامع ، وخرج الشيخ شمس الدين الديرى الحنفى من الخلوة ، وسيدى إبراهيم ، ولد السلطان ، قدّامه حاملا سجادته حتى فرشها له فى المحراب ، وكان الشيخ شمس الدين الديرى من أكابر علماء الحنفية فى العلم والعمل ، وفيه يقول القائل :

إن يقولوا سجّادة فوق بحر لؤلؤى يمشى عليه كرامة
قلت هذى سجّادة فوقها البحـ ـر فحدّث عنه بغير ملامة

ومن النكت اللطيفة أن الملك المؤيّد شيخ ، لما كمل بناء هذا الجامع ، نزل وكشف عليه ، فوجد الدهّان قد كتب اسمه فى السقف ، وجعل الشين من اسمه شيطنة بغير سنينات ، فقال له السلطان : « يا معلّم عملتنى شيخ بلا سنينات » ، فعدّ ذلك من لطافته . ــ ومن الحوادث أن مئذنة هذا الجامع ، التى على البرج الشمالى من باب زويلة ، لما كمل بناؤها مالت للسقوط ، فهدمت وبنى غيرها ، ولما هدمت هذه المئذنة ، أقام باب زويلة مقفولا ثلاثين يوما ، حتى انتهى الهدم ، فتداعب فى الواقعة ابن حجر ، وابن العينى ، فللشهاب ابن حجر قوله :

لجامع مولانا المؤيد رونق منارته تزهو من الحسن والزين

(١) تملأ : تملى .
(٢) يفرقوا : كذا فى الأصل .
(٤) الذين : الذى .
(١٧و١٩) مئذنة : مادنة .

تقول وقد مالت عليهم ترفّقوا فليس على هدمى أضرّ من العينى

فأجاب العينى :

منارة كعروس الحسن إذ جليت وهدمها بقضاء الله والقــدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ما أوجب الهدم إلّا خسّة الحجر

ولبعضهم : •

منارة لثواب الله قــد بنيت فـكيف هدّت فقالوا نوضح الخبرا
أصابت العين أحجارا بها انفلقت ونظرة العين قالوا تفلق الحجرا

وقيل إن الملك المؤيّد ، لما كمل عمارة هذا الجامع ، نقش على رخامة بإبطال مكس الفواكه ، التى تباع فى باب زويلة قاطبة ، وجعل هذه الرخامة على باب زويلة ، وقيل على باب الجـامع . ــ وفيه قتل الشيخ نسيم الدين ( ١٣٥ ب ) النسيمى نزيل حلب ، وهـو صاحب الأشعار التركية ، فلما أفسد عقائد الأتراك ، بعث السلطان بضرب عنقه وسلخ جلده ، وصلب على أحد أبواب مدينه حلب .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب شماخ وشروان ، وكان من أجلّ ملوك الشرق ، فلما مات تولّى ابنه خليل ، ودام فى مملـكته ابنُه نحوا من خمسين سنة . ــ وفيـه توفّى المسند جمال الدين الراعى ، وكان أعجوبة بمصر . ــ وتوفّى محمد بن يحيى العجلى ، مات بمكّة المشرّفة ، وكان من الصالحين .

## ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، نزل السلطان إلى جامع أحمد بن طولون ، وصلّى به الجمعة ، فبادر ابن النقاش إلى صعود المنبر ، فسبقه قاضى القضاة الشافعى ، وصعد المنبر وخطب ، فلما صلّى السلطان الجمعة ركب من هناك وعدّى إلى وسيم ؛ وفيه رجع السلطان من وسيم ،

(١١) أفسد : فسد .
(١٢) أحد : إحدى .
(١٣) وشروان : وشوران .
(١٤) الشرق : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٧ آ : العراق .
(١٧) وعشرين : وعشرون .

وهو فى المركب الذهبيّة ، وتوجّه إلى بولاق ، ونزل بقصر كاتب السرّ ابن البارزى، وأمر بوقدة هائلة ببرّ إنبابة ، وحُرق نفط عظيم ، وأمر العوام بوقود قشر بيض [ ومسارج ] ويلقونها فى البحر ، ففعلوا من ذلك أشياء كثيرة ، فكانت ليلة لم يسمع بمثلها قطّ فى القصف والفرجة ، واستدّ البحر بالمراكب من المتفرّجين ، وخرجوا فى التهتّك عن الحدّ ، ولا سيما أمر سلطانى ، فما أبقوا فى ذلك ممكنا .

وفيه جاءت الأخبار بأن يشبك الدوادار، الذى توجّه أمير ركب المحمل، قد هرب، وترك الحاج ، وكان السلطان أرسل بالقبض عليه ، فلما تحقّق ذلك هرب مع الركب العراق . ـ وفيه قبض السلطان على بيبغا المظفرى أمير سلاح ، وقيّده وأرسله إلى السجن بثغر الإسكندرية . ـ وفيه نادى السلطان بأن غريبا لا يقيم بالقاهرة ، وكانوا قد كثروا من سائر الطوائف .

وفى صفر ، نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى بيت الأتابكى ألطنبغا القرمشى ليعوده ، فإنه كان مريضا ؛ ثم خرج من عنده وتوجّه إلى بيت جقمق (١٣٦ آ) الدوادار على بركة الفيل ، فأقام عنده إلى آخر النهار ، وحضر عنده المغانى وأرباب الآلات ، وانشرح فى ذلك اليوم جدًّا .

وفى ربيع الأول ، توفّى نديم السلطان إبراهيم ابن بيباى العوّاد ، وكان أستاذا فى ضرب العود . ـ وتوفّى الشيخ كمال الدين الشمنى المالكى ، وهو والد الشيخ تقى الدين الشمنى الحنفى ، وكان والده مالكى المذهب ، وكان من أعيان العلماء .

وفى ربيع الآخر ، قبض السلطان على أرغون شاه الوزير ، وعلى آقبغا شيطان والى القاهرة ، ورسم عليهما بسبب استخراج مال منهم . ـ وفيه توفّى الشيخ ناصر الدين محمد بن البيطار ، وكان ماهرا فى الفقه والفرائض . ـ وفيه قرّر فى الوزارة بدر الدين حسن بن نصر الله ، عوضا عن أرغون شاه . ـ وفيه صرف برد بك

(٣) [ ومسارج ] : عن طهران ص ١٣٠ ب .
(١٠) كثروا : كسروا .
(١٢) ليعوده : ليعيده .
(١٥) بيباى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٧ آ : يلباى .

الخليلي عن نيابة طرابلس، وقرّر فى نيابة صفد؛ وأخلع على برسباى الدقماقى، واستقرّ نائب طرابلس ، عوضا عن برد بك الخليلي .

وفيه ولد للسلطان ولد ذكر ، سمّاه سيدى موسى ، فدقّت له الكوسات بالقلعة ثلاثة أيام ، وعمل السلطان عقيقة بلغ المصروف عليها خمسة عشر ألف دينار ؛ وأخلع فى ذلك اليوم على الأمراء المقدّمين ، وأرباب الدولة ، وأركبهم بالخيول بالكنابيش الزركش ، والبدلات الذهب ، وكان يوما مشهودا ؛ فعاش سيدى موسى المذكور نحوا من خمسة أشهر ومات ، وكان من سريّة يقال لها طولوباى ، فكان كما قال القائل فى المعنى :

بدا وفى الحال قد توارى فيالها طلعة شريفة
جوهرة ما عملت إلّا دموع عينى لها عقيقة

وفى جمادى الأولى ، صرف قاضى القضاة جلال الدين البلقيني عن القضاء ، وتولّى شمس الدين محمد بن عطا الله الهروى ، وكان أعجمى اللسان ، فلم يخطب بالسلطان فى مدّة ولايته . ـ وفيه بعث السلطان تجريدة إلى بلاد الصعيد (١٣٦ ب) لبنى عمر وهوارة ، وكان بها خمسة من الأمراء المقدّمين، وكان سودون القاضى ، وأينال الأزعرى توجّها قبل ذلك إلى الصعيد ، وكسرها ابن عمر ، فبعث السلطان هذه التجريدة الثقيلة .

وفيها توفّى الأمير بيسق الشيخى الظاهرى الحنفى ، وكان من خيار الأمراء ، وهو الذى تولّى [عمارة] الحرم الشريف بمكّة المشرّفة لما حرق ، وكان بطّالا بالقدس، وله اشتغال بمذهب الحنفية . ـ وفيه شرع السلطان فى عمارة بيمارستان للمرضى، بمكان المدرسة الأشرفية التى هدمت ، وكانت تجاه الطبلخاناه السلطانية ، فبنى مارستان هناك ، ومدرسة ، وهى إلى الآن باقية . ـ وفيه توفّى آقبغا شيطان ، الذى كان والى القاهرة ، مات قتيلا .

---

(٤) ألف : آلاف .
(٩) بدا : بدى .
(١٨) [عمارة] : عن طهران ص ١٣٢ آ .
(٢١) مارستان : مرستان .

وفى رجب، كان وفاء النيل المبارك ، ونزل السلطان وكسر السدّ على العادة كما تقدّم ، [ وكان يوما مشهودا ، وزيّن كل أمير مقدّم ألف له حرّاقة بالسناجق والطبول ] . ـ وفيه توفّى بردبك الخليلى المعروف بقصقا ، وكان تولّى نيابة صفد وطرابلس . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن ابن عمر وعرب هوارة قد انكسروا ، وهربوا إلى الواحات الداخلة .

وفى شعبان ، أخلع السلطان على مراد خجا ، وقرّر فى نيابة صفد ؛ وأنعم على جلبان المؤيّدى بتقدمة ألف . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن قرا يوسف زحف على قرايلك بن تمرلنك ، وقد وصل إلى آمد ، ففرّ منه قرايلك وعدّى من الفرات إلى العمق ، فأرسل نائب حلب يعرّف السلطان بذلك ، فلما وصل هذا الخبر اضطربت الأحوال ، وكان السلطان عمل له برق عظيم على أنه يحجّ فى تلك السنة ، فلما جاءه هذا الخبر بطل أمر سفره إلى الحجاز ، وأخذ فى أسباب عرض العسكر إلى التجريدة .

وفيه جاءت الأخبار بأن أهل حلب أخلوا منها خوفا من قرا يوسف ، وقد ذكروا عنه أشياء فاحشة فى قلّة الدين ، فلما تحقّق الملك المؤيّد ذلك تكدّر عيشه بعد الصفاء ، ونقص سروره بعد الوفاء ، فكان كما قيل فى أمثال الصادح والباغم ، منها : (١٣٧ آ) « لا تغترر بالحفظ والسلامة ، فإنما الحياة كالمدامة ، والعمر مثل الكأس ، والدهر [ مثل ] القدر ، والصفو لابد له من الكدر » .

ثم إن السلطان طلب الخليفة ، والقضاة الأربعة ، فلما حضروا ذكر لهم ماجرى من هذه الوقعة ، فأفتوا القضاة بجواز قتاله ، يعنى قرا يوسف ، فكتب الخليفة خطّه

---

(١) وفى رجب : يلاحظ أنه لم يرد هنا أو فى طهران ١٣٢ آ ، وأيضا فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٣٥ ب، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص٣٠٧ب، ذكر لأخبار شهر جمادى الآخرة سنة ٨٢١.

(٢ ـ ٣) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٣٢ آ .

(٥) الواحات : الألواحات .

(٨) الفرات : الفراة .

(١٧) [ مثل ] : تنقص فى الأصل .

(١٩) الوقعة : كذا فى الأصل .

مع القضاة ، ثم انفضّ المجلس ؛ ثم نادى السلطان فى القاهرة بأن يسرعوا العسكر قاطبة بالخروج إلى قتال الباغى قرا يوسف ، فاشتدّ جزع الناس من ذلك .

وفى رمضان ، جاء هجّان وأخبر أن قرا يوسف بعث جاليش عسكره إلى حلب، فخرج إليه نائب حلب ، وتحارب معهم ، فانكسر جاليش قرا يوسف ، وقتل منه جماعة ، وأن قرايلك رحل عن حلب ؛ فلما بلغ قرا يوسف أن جاليشه انكسر ، أرسل يقول لنائب حلب : « مالى عند بلاد السلطان شغل ، وإنما شغلى عند قرايلك » ، فلما جاء هذا الخبر ، سكن ما كان عند السلطان من الاضطراب قليلا .

وفيه عرض السلطان أجناد الحلقة ، وشدّد عليهم فى طلب المال الكثير ، بسبب إقامة بديل عنهم للسفر ، فحصل لهم غاية الضرر الشامل ، وكانوا أجناد الحلقة يومئذ نحوا من ألف إنسان . ـ وفيه أفرج السلطان عن جماعة من الأمراء، كانوا فى السجن فى مواضع متفرّقة ، منهم : كمشبغا القيسى ، وقصروه ، وكزل العجمى ، وشاهين نائب الكرك .

وفى شوال ، جلس السلطان للحكم بين الناس فى الاصطبل ، وضرب فى ذلك اليوم ابن الطبلاوى والى القاهرة بالمقارع ، وكان لذلك سبب ، وذلك أن شخصا غرق له ولد ، فلما شاوروا الوالى فى دفن الميت ، فلم يمكّن أباه من دفنه حتى يحضر له خمسة دنانير ، وكان أبو الغريق فقيرا ، فلم يقدر على ذلك القدر الذى قرّر عليه ، فما وسعه إلّا أنه ترك ولده ملقى على ( ١٣٧ ب ) شطّ الخليج وهرب ، فبات الغريق ليلتين ، حتى أكل الكلاب رجليه ، فلما بلغ السلطان تغيّر خاطره على ابن الطبلاوى ، وضربه بالمقارع .

وفيه جاءت الأخبار بأن قرا يوسف بات على طغيانه ، وأنه دخل على عينتاب ونهبها ، وأحرق أسواقها ، وقد أخلاها أهلها، وأن ابن قرمان ملك مدينة طرسوس، وقبض على نائبها شاهين الأيدى كارى ، فلما بلغ السلطان ذلك ، تزايد اضطرابه ، وأشيع سفره إلى حلب .

---

(٢٠) عينتاب: عين تاب .
(٢١) أخلاها : أخلا .
(٢٢) الأيدى كارى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٨ آ : الأيدكى .

وفيه كملت عمارة مدرسة فخر الدين ابن أبى الفرج الأستادار، التى بين الصورين، وقرّر بها صوفة وحضورا ، [ وجعل الشيخ شمس الدين البرماوى شيخ تدريس الشافعية] ، وجعل الشيخ شمس الدين الديرى شيخ الحضور، وقرّر القاضى جمال الدين الأقفهسى فى تدريس المالكية ، وقرّر الشيخ عزّ الدين البغدادى الحنبلى فى تدريس الحنابلة ؛ وكان فخر الدين الأستادار مريضا، فمات فى أثناء ذلك ، وكان ظالما غشوما، جدّد من المظالم بالديار المصرية ما لا يسمع بمثله ، وكان أصله من الأرمن ، ومات وله من العمر نحوا من سبع وثلاثين سنة ، وكان شجاعا بطلا مقداما ، قوىّ الجنان ؛ ولما مات أخلع السلطان على سيف الدين أبى بكر المعروف بابن المزوّق ، واستقرّ أستادارا ، عوضا عن ابن أبى الفرج .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بطرابلس، وقتل فيها سودون الأسندمرى، وعدّة أمراء من أمراء طرابلس، فتغيّر خاطر السلطان على برسباى الدقاق نائب طرابلس، وأرسل قيّده وسجنه بقلعة المرقب ؛ وعيّن سودون القاضى فى نيابة طرابلس ، عوضا عن برسباى الدقاق . ــ وفيه توفّى ألطنبغا العثمانى ، الذى كان نائب الشام، وهو بالقدس بطّالا . ــ وفيه ثارت على السلطان رجله ، فخرج إلى السرحة ، وغاب أياما ، وعاد .

وفى ذى القعدة، أخلع السلطان على البدرى حسن بن نصر الله ، واستقرّ وزيرا، مضافا ( ١٣٨ آ ) إلى نظر الخاص . ــ وفيه توفّى الشيخ شهاب الدين أحمد بن الرداد الشافعى ، وكان من أعيان علماء الشافعية . ــ وفيه توفّى المسند شرف الدين بن الكويك ، وكان مسند عصره .

وفى ذى الحجة ، ثار على السلطان ألم رجله ، فلما جاء يوم عيد النحر ، لم يستطع صلاة العيد فى الجامع ، فحمل على الأكتاف ، ودخل إلى القصر الكبير ، وصلّى به صلاة العيد ، وخطب به ابن البارزى كاتب السرّ وهو قائم على منبر صنع له بالقصر ، فعدّ ذلك من النوادر .

---

(٢-٣) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٣٣ آ .

(٥) مريضا : مرض .

(٧) سبع وثلاثين : سبعة وثلاثين .

وفيه جاءت الأخبار من غزّة بوقوع أعجوبة غريبة ، وهو أن شخصا ذبح جملا بمدينة غزّة ، بين المغرب والعشاء ، فلما سلخه ، أضاء لحمه فى الليل كما يضىء الشمع ، ثم إنه أرمى من لحمه قطعة إلى كلب ، فلم يأكل منها شيئا ، ولم يعلم ما سبب ذلك ، وهذا من العجائب الغريبة ؛ ذكر ذلك العلامة شهاب الدين بن حجر .

## ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، نفق السلطان على العسكر نفقة السفر ، وعيّن ولده سيدى إبراهيم باش العسكر ، وعيّن معه الأتابكى ألطنبغا القرمشى ، وططر أمير مجلس ، وقجقار القردمى أمير سلاح ، وثلاثة من الأمراء المقدّمين ، وجماعة من الأمراء الطبلخانات والعشروات ، فكانوا نحوا من خمسة وعشرين أميرا ؛ ثم نفق على الأمراء فبعث لأمير كبير أربعة آلاف دينار ، ولأمير سلاح وأمير مجلس ، كل واحد منهم ثلاثة آلاف دينار ، وللأمراء المقدّمين كل واحد منهم ألفى دينار ؛ ثم بعد مضى أيام خرج ابن السلطان إلى السفر ، وصحبته الأمراء والعسكر ، ثم رحل من الريدانية فى موكب عظيم .

وفيه وصل الحاج إلى القاهرة ، وكان أمير ركب الحاج فى تلك السنة بكتمر السعدى ، فلما حضر وصحبته الشريف أحمد بن عجلان أمير المدينة المشرّفة ، وكان قرّر بها ، عوضا عن أمير مكّة المشرّفة ، ( ١٣٨ ب ) فلما حضر بكتمر السعدى أحضر على يده محضرا من مكّة المشرّفة ، ذكروا فيه أن حائطا من حيطان الكعبة الشريفة قد تشقّق وآل إلى السقوط ؛ فلما سمع السلطان ذلك نزل إلى جامعه الذى أنشأه ، وأرسل خلف القضاة الأربعة ليستفتيهم فى أمر ما تشقّق من البيت الشريف ، فحضر الهروى الشافعى ، والشمس الديرى الحنفى ، والجمال الأقفهسى المالكى ، والعلاى على ابن مغلى الحنبلى ؛ ثم تكلّموا فى ذلك ، فشرع الهروى كلما تكلّم فى شىء يخطئه

---

(٥) وعشرين : وعشرون .

(١٠) ولأمير سلاح : وللأمير سلاح . || ثلاثة آلاف : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٨ ب : ألفين .

(٢٠) يخطئه : يخطاه .

الحنبلى، وكذلك شمس الدين الديرى، ثم تفاوضوا فى الكلام حتى خرجوا عن الحدّ، وكان مجلسا شنيعا فى الحطّ على الهروى .

وفى صفر، عدّى السلطان إلى وسيم، وبات بها، ثم توجّه من هناك إلى بولاق، ونزل بقصر ابن البارزى ، وأوقد وقدة هائلة ، وأحرق إحراقة نفط ، وكانت ليلة مشهودة ، فلما عاد إلى القلعة ، ثارت عليه المماليك الذين بالأطباق ورجموه ، ومنعوه من الطلوع إلى القلعة ، وطلبوا منه أن يزيد لهم جوامكهم ، والعليق والكسوة ، كما كانت فى أيام الظاهر برقوق ، فما وسعه إلّا التلطّف بهم ، حتى خمدت هذه الفتنة قليلا .

وفيه وقع الطاعون بالقاهرة ، وقد وقع فى السنة التى قبلها ، سنة إحدى وعشرين ، ولكن كان فى هذه السنة أفتك ، وقد وقع الطاعون فى دولة المؤيّد شيخ ثلاث مرات ، وكان هذا الطاعون أعمّ من الكل ، وقد قال القائل :

تعجّب من طاعون مصر إذ غدى     وما فاتت الآذان وقعة طعنه
فكم مؤمن تلقّاه أذعن طائعا     على أنه قد مات من خلف أذنه

وفيه أمر السلطان بتجديد عمارة التاج والسبع وجوه ، الذى كان من مفترجات القاهرة قديما ، وقد هدم فى دولة الظاهر جقمق ، على يد الناصرى محمد بن أينال أمير شكار ، وكان المؤيّد يتوجّه إليه ، ويتنزّه ( ١٣٩ آ ) فيه زمن الربيع ، وكان من محاسن مصر ، كما قيل :

محاسن مصر تبدوا حين تجلى     بتاج زانه درر وقرط
وقد كتب [ الربيع ] بها سطورا     وأتقن خطّها شكل ونقط

وفيه أمر السلطان بتجديد عمارة قناطر شيبين القصر ، فأصرف على ذلك نحوا

---

(٢) شنيعا : شنعا

(٥) الذين : الذى .

(١٩) [الربيع] : تنقص فى الأصل .

(٢٠) قناطر شيبين: كذا فى طهران ص ١٣٤ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٣٨ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٩ آ . وفى الأصل : شيشين .

من خمسة عشر ألف دينار ، وهى باقية إلى الآن، كما عمرها المؤيّد شيخ، من الإمكان فى عمارتها . ــ وفيه كسفت الشمس كسوفا عظيما ، حتى أظلمت الدنيا، فصلّى الحافظ ابن حجر بالناس صلاة الكسوف فى جامع الأزهر ، وخطب بعد ذلك عقيب الصلاة ، وكذلك فعل الناس فى بقية الجوامع ، وكانت ساعة مهولة .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع زلزلة عظيمة ببلاد الروم ، حتى ارتجت لها الأرض من جهة المغرب إلى جهة المشرق ، وحتى هدم منها سور المدينة ، وسقط منها قلعة كانت على جبل هناك ، فانقلبت بما فيها ؛ فأقامت هذه الزلزلة ثلاثة أيام متوالية ، ثم صارت تعاود الناس نحوا من أربعين يوما ، فترك الناس الدور ، وخرجوا إلى الصحارى .

وفيه توفّى ريس الطب إبراهيم بن خليل ، وكان له معرفة تامّة بالطب ، وكان أصله من إسكندرية ؛ ثم قرّر بعده نظام الدين التبريزى الهمدانى ؛ وكان المشهور عنه أنه ما عالج أحدا وبرىء بل يموت ، فلما أشيع عنه ذلك ، صرف عن رياسة الطب ، وقرّر فيها الريس بدر الدين بن بطيخ ، وقد قال تقى الدين ابن حجّى يشير إليه بقوله :

مولاى عاقبنى الزمان بجربة وقد انقطمت بجلدى المسلوخ
وبكيت من حزنى على ماتمّ لى لكن شممت روائح البطيخ

وفى ربيع الأول ، وقف جماعة من الخليل ، عليه السلام ، إلى السلطان ، يشكون فى قاضى القضاة [ شمس الدين ] الهروى ، فأمر بإحضاره ، فلما طلع رسم عليه ، وجرت عليه أمور شنيعة وبهدلة ، وكادت العوام أن يرجموه بل رجموه ، ولولا كان معه الطواشى مرجان الخازندار كانوا ( ١٣٩ ب ) قتلوه ، وكان غير محبّب للناس ، وجرت منه أمور فاحشة ، السكوت عنها أجمل .

ثم إن السلطان نزل إلى جامعه الذى بباب زويلة ، وطلب قاضى القضاة جلال

(١٨) [ شمس الدين ] : تنقص فى الأصل .
(١٩) أن يرجموه : أن يرجمونه .

الدين البلقينى ، فلما تسامــع الناس بذلك ارتجت له القاهرة ، وأوقدوا له الشموع على الدكاكين ، فلما حضر قام له السلطان، وأكرمه وولاّه القضاء ، وعزل الهروى، ولما لبس التشريف ، لاقوه بمجامر البخور وتخلّق الناس بالزعفران ، وكان له يوم مشهود ؛ فلما طلع السلطان إلى القلعة ، ضجّ له الناس بالدعاء بسبب عزل الهروى ، وولاية جلال الدين ، فلما جلس السلطان فى الدهيشة، وجد على فرشه ورقة مكتوبة ، فأخذها وقرأها ، فإذا فيها مكتوب هذه الأبيات :

يا أيها الملك المؤيّد دعوة ... من مخلص فى حبّه لك ينصح
انظر لحال الشافعيـــة نظرة ... فالقاضيان كلاهما لا يصلح
هذا أقاربه عقارب وابنـــه ... وأخ وصهر فعالهم مستقبح
غطّوا محاسنهم بقبح فعالهم ... ومتى دعاهم الهـــدى لايفلح
وأخو هراةبسيرة اللنك اقتدى ... وله سهام فى الجوانح تجرح
لا درسه يقرأ ولا أحكامه ... تدرى ولا حين الخطابة يفصح
فاكشف هموم المسلمين بثالث ... فعسى الزمان فساده يستصلح

فلم يعلموا ناظم هذه الأبيات ، لـكن نسبت إلى الشيخ شهاب الدين بن حجر ، رحمة الله عليه ، فانتـكى جلال الدين البلقينى من ذلك إلى الغاية . ـ وفيه أرسل السلطان يطلب من الهروى المال ، الذى أخذه من أجناد الحلقة وأودعه عنده ، فلما أن عدّه وجده قد نقص أشياء كثيرة ، فرسم للوالى بإحضاره ، فلما حضر سجنه فى بعض أبراج القلعة ، فأقام مدّة حتى أعاد ما أخذه من المال الذى كان مودعا عنده ، ثم أفرج عنه . ـ وفيه توفى العلّامة محمد بن محمود الصولى الحنفى ، وكان من أعيان الحنفية .

وفى ربيع الآخر ، اشتدّ أمر الفناء والغلاء بالديار المصرية ، وعمّ (١٤٠ آ) سائر ضواحيها ، ومات من أهل القاهرة والفلّاحين نحو النصف ؛ فلما اشتدّ أمر

---

(١١) اللنك : كذا فى طهران ص١٣٥ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٣٨ ب ، ويعنى تيمورلنك . وفى الأصل : الفتك ، وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٩ب : الملك .

(١٢) يقرأ : يقرى .

الغلاء ، وكثر الطعن ، نادى السلطان للناس أن يصوموا ثلاثة أيام متوالية ، وأن يخرجوا إلى الجوامع ، ويطلبوا من الله تعالى الكريم بأن يكشف عنهم الفناء والغلاء ، ففعلوا ذلك .

فلما تزايد الأمر ، نزل السلطان وصحبته الخليفة والقضاة الأربعة ، وسائر العلماء والمشايخ والصلحاء والزهاد ، وكان السلطان لابس جبّة صوف أبيض ، وعلى رأسه عمامة صغيرة بعذبة مرخاة ، وعلى كتفه مئزر صوف أبيض تردّى به كهيئة الصوفية ، وحملت الأعلام الخليفتية على رأسه ، وقدّامه المصاحف على رءوس الناس ، وخرجوا قدّامه بأبقار وأغنام ، وخرج الناس قاطبة معه ، حتى طائفة اليهود والنصارى والتوراة والإنجيل معهم ، فتوجّه السلطان إلى خلف تربة الظاهر برقوق ، ونزل عن فرسه وصلّى على الأرض من غير سجّادة ، وتمرّغ بوجهه على التراب وبكى ، وخطب هناك الجلال البلقيني على منبر وضع له ، وضجّ الناس هناك بالدعاء إلى الله تعالى .

ثم إن السلطان قرّب هناك قربانا ، وذبح هناك مائة وخمسين كبشا كبارا ، وعدّة أبقار ، وجمايز ، وفرّقها على الفقراء والمساكين ، وفرّق هناك نحوا من ثلاثين ألف رغيف ؛ ثم ركب السلطان بعد ذلك ، وطلع إلى القلعة ، وكان يوما مشهودا لم يسمع بمثله . ـ ولكنه لم يستسق أحد من السلف فى رفع الطاعون ، وقد ذكر النبى ، صلّى الله عليه وسلم ، أنه شهادة ورحمة لهذه الأمة ، وقد اختار الشيخ ولى الدين البكرى أنه يدعى برفعه وألّف فى ذلك كتابا ، ولكن قال لا يجتمع له مثل الاستسقاء فإنه بدعة .

وقد مات فى هذا الطاعون الأديب الفاضل البارع ( ١٤٠ ب) القاضى مجد الدين فضل الله بن الصاحب فخر الدين بن مكانس ، وكان من أعيان الرؤساء بمصر ، مولده سنة سبع وقيل تسع وستين وسبعمائة ، وكان من أذكياء العالم ، وله شعر جيّد ، وفيه يقول والده الصاحب فخر الدين ، لمّا رأى حذقه وفطنته ، فقال :

---

(٥) لابس : كذا فى الأصل .

(١٧) وألّف : والف .

أرى ولدى قد زاده الله بهجة وكمله فى الخلق والخُلق مُذْ نَشَا
سأشكر ربّى حيث أوتيت مثله وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

ومن نظم القاضى مجد الدين قوله أيضا :

يقولون هل من الحبيب بزورة ومناكم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا لنا غوصوا على قدّه وما يحاكى إذا ما اهتزّ قلنا لهم غصنا

وله أيضا :

يا لائمى إن فقدت الصبر فى قمر أصداغه سلبت أهل الهوى وسبت
كلّت سيوف اصطبارى عنه حين بدا أس العوارض فى وجناته ونبت

وفيه جاءت الأخبار بأن سيدى إبراهيم بن السلطان خرج من حلب ، وتوجّه إلى قيسارية ، وحاصرها حتى ملكها ، وأقام بها نائبا عن السلطان .

وفى جمادى الأولى ، ولد للسلطان ولد ذكر ، من زوجته خوند سعادات ، فسمّاه أحمد ، وهو الذى تسلطن بعده ، فعمل له عقيقة أعظم من تلك العقيقة المقدّم ذكرها . ـ وفيه قرّر السلطان فى جامعه شيوخ التداريس ، فاستقرّ ابن حجر فى تدريس الشافعية ، واستقرّ شمس الدين الديرى فى تدريس الحنفية ، واستقرّ الشيخ يحيى البجاسى المغربى فى تدريس المالكية ، واستقرّ الشيخ عبد العزيز البغدادى فى تدريس الحنابلة ؛ واشترى من الكتب النفيسة أشياء كثيرة ، وأوقفها وجعلها بهذا الجامع ، قيل إنه اشترى كتاب مرآة الزمان بخطّ بعض الكتاب بسبعمائة دينار ، وهو الذى جرى بسببه لقاضى القضاة عبد البر بن الشحنة ما جرى بسببه ، وأمره معلوم بين ( ١٤١ آ ) الناس .

وفيه توفّى الخواجا مسعود الكججانى ، الذى كان توجّه قاصدا إلى تمرلنك . ـ وتوفّى الشيخ عزّ الدين عبد الرحمن بن أخى سراج الدين البلقينى ، وكان شيخ التدريس بمدرسة سودون بن زادة .

---

(٣) مجد الدين : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٠ آ : مجد الدين المذكور فى فن التورية .
(١٥) البجاسى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٣٩ ب . وفى طهران ص ١٣٥ ب : البجاى . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٠ آ : النحاشى .
(١٧) مرآة الزمان : مراية الزمان .

وفى جمادى الآخرة ، ثار على السلطان ألم رجله ، ولزم الفراش ، واستمرّ الغلاء عمّال بمصر وضواحيها . ـ وفيه طلب قاضى القضاة شمس الدين الديرى ، صدرَ الدين ابن العجمى محتسب القاهره ، فلما حضر كشف رأسه وعزّره لأمر أوجب ذلك . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن سيدى إبراهيم بن السلطان استولى على ملطية وعدّة بلاد ، وبعث الأتابكى ألطنبغا القرمشى مع جماعة من العسكر إلى أرتكلى ولا رندة ، فكبسوا على ابن قرمان ، ففرّ منهم ، فنهبوا وطاقه العسكر ، وأسروا جماعة من أمرائه وعسكره .

وفى رجب ، نزل السلطان فى محفّة إلى بولاق ، وأقام ببيت [ ابن ] البارزى الذى هناك ، وكان ثار عليه ألم رجله ، فنزل إلى بيت ابن البارزى هو وحريمه ، وصار الأمراء يعطوا السلطان الخدمة هناك بالشاش والقماش ، وبحضر هناك العسكر ، وأمر الرّماحة أن تسوق هناك على الخيل ، وهم لابسون الأحمر ، فساقوا فى ساحة بولاق ، والسلطان ينظر إليهم من بيت ابن البارزى ، وكان يوما مشهودا ، فعدّ ذلك من النوادر .

وفيه دخل السلطان إلى الحمام الذى بالحكر . ـ ثم إن السلطان نزل فى الحرّاقة من بيت ابن البارزى ، وتوجّه إلى البيت الذى أنشأه الخروبى بساحل برّ الجيزة ، ثم إن الخروبى قدّم هذا البيت ، الذى أنشأه ، إلى السلطان ، فعمله مدرسة ؛ وجعل شبّاك القاعة الذى فى الوسط محرابا ، وأنشأ به مئذنة وخلاوى ، وهى إلى الآن باقية وتسمى بالخروبية .

وفيه أوفى النيل ، فأحضروا إلى السلطان بالذهبية إلى بيت ابن البارزى ، الذى

---

(٨) [ ابن ] . تنقص فى الأصل .
(١٠) يعطوا : كذا فى الأصل .
(١١) لابسون : كذا فى الأصل .
(١٤) الذى : التى .
(١٦) قدم : هدم .
(١٧) مئذنة : مادنة .
(١٩) أوفى : أوفا .

فى بولاق، فنزل ( ١٤١ ب ) وسار إلى المقياس ، [ والجمّ الغفير من المراكب حوله ] ، وكسر السدّ ، وكان يوما مشهودا ، وطلع من هناك إلى القلعة ؛ وقد غاب عن القلعة ثلاثين يوما ، وهو فى بولاق فى بيت [ ابن ] البارزى .

وفى شعبان ، سرق الإفرنج رأس مرقص الإنجيلى ، وكانت هـذه الرأس بمكان بالإسكندرية ، وكانت النصارى تعظّم ذلك المكان ، وخصوصا اليعاقبة ، وكانوا يزورون هذا المكان ، فشقّ ذلك على البترك .

وفى رمضان ، نقص النيل عن منتهى أوان الزيادة ، فضجّ النـاس له وتزايد الغلاء ، وقد قال القائل :

قد قلت لمـــا أن تزايد نيلنا أو كاد ينزل عن وفا المقياس
يا نيل يا ملك المياه بأسرها ما فى وقوفك ساعة من باس

وفيه أرسل ابن السلطان رأس مصطفى بن قرمان ، الذى كان أظهر العصيان ، فأمر السلطان أن تعلّق على باب النصر . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن ابن السلطان قد وصل إلى قطيا ، فخرج الأمراء وأرباب الدولة إلى لقائه ، فلما أتوا للعكرشة ، نزل السلطان ولاقاه من هناك ، فنزل هو والأمراء وقبّلوا الأرض للسلطان ، ثم تهيّأوا إلى الدخول إلى القاهرة ، فدخلوا فى موكب حافل ، وكان لهم يوم مشهود ، وقدّامهم الأمراء الذين أسروا من أمراء ابن قرمان ، وكانوا نحوا من مائتى إنسان ، فزيّنت القاهرة لقدوم ابن السلطان ، وكان هذا الموكب لتمام سعد ابن السلطان ، وقد مات عقيب ذلك ، كما سيأتى ذكره .

وفى شوال ، صلّى السلطان صلاة عيد الفطر فى القصر الكبير ، وخطب به هناك ، وكان قد ثقل بعرض رجله ، وعجز عن الحركة . ـ وفيه أخلع السلطان على جقمق الدوادار ، وقرّره فى نيابة الشام ، عوضا عن تانى بك ميق ؛ وقرّر تانى بك ميق

(١) مابين القوسين نقلا عن طهران ١٣٦ ب .
(٣) [ ابن ] : تنقص فى الأصل .
(١٦) الذين : الذى .

فى تقدمة جقمق ؛ وقرّر مقبل الرومى دوادارا ، عوضا عن جقمق . ــ وفيه أخلع السلطان على قطلو بغا التنمى ، وقرّر فى نيابة صفد ، عوضا عن مراد خجا ، ونفى مراد خجا إلى القدس ؛ وقرّر فى ( ١٤٢ آ ) إقطاع قطلو بغا جلبان ، الذى تولّى نيابة الشام فيما بعد . ــ وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير الركب فى تلك السنة ناصر الدين التاج الشوبكى الأصل .

وفى ذى القعدة ، نزل السلطان من القلعة ، وعدّى إلى برّ الجيزة ، وأقام فى وسيم إلى آخر النهار ، وعاد إلى القلعة . ــ وفيه عزل السلطان شمس الدين الديرى من قضاء الحنفية ، وأبقاه فى مشيخة جامعه ، وأخلع على الشيخ زين الدين عبد الرحمن التفهنى ، واستقرّ قاضى قضاة الحنفية ، عوضا عن شمس الدين الديرى . ــ وفيه توجّه السلطان إلى السرحة بالبحيرة ، وأقام الأمير أينال الأعزى فى نيابة الغيبة إلى أن يحضر السلطان .

وفى ذى الحجة ، عيّد السلطان عيد النحر فى البحيرة ، وخطب به القاضى ناصر الدين بن البارزى هناك . ــ وفيه جاءت الأخبار بأن سودون القاضى ، نائب طرابلس ، قد مات إلى رحمة الله . ــ وفيه عاد السلطان من سرحته إلى البحيرة ، ونزل بالقصر الذى أنشأه فى برّ إنبابة ، ثم أتى إلى بيت ابن البارزى الذى فى بولاق ، وبات به ، ودخل حمام ابن البارزى الذى فى بولاق ، ثم طلع القلعة ، وكان لا يقيم فى القلعة إلّا قليلا .

وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن شخصا كان له أربعة من الأولاد الذكور ، وقد سلموا من الطعن ، فلما ارتفع الوباء عمل ذلك الرجل مهما لأولاده وختنهم ، فلما تختّنوا اضطربوا وماتوا الأربعة فى ساعة واحدة ، بعد أن شربوا السكر ، فظن كل أحد أن ذلك الموس ، الذى مع المزيّن ، مسموم ، فأخذ المزيّن الموس وشرط به يديه فما جرى عليه شىء ، ثم تتبّعوا أمر السكر الذى شربوا منه ، فوجدوا فى الزير الذى

(١٠) الأعزى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٠ ب . وفى طهران ص ١٣٧ آ : الأزعرى ؛ ولم يذكر فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١١ آ .
(١٦) الذى : التى .

أخذ منه الماء حيّة عظيمة ، وهى ميّتة فى المـاء ، فماتوا بسبب ذلك ، ومن لم يمت بالسيف مات بغيره . ـ وفيـه جاءت ( ١٤٢ ب ) الأخبار بوفاة صاحب الدشت ، وكان ملـكا جليلا كثير العدل فى رعيّته .

## ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، حضر ابن قرمان وهو مقيد بالحديد ، وصحبته داود بن ذلغادر أمير التركمان ، فلما مثلا بين يدى السلطان ، أخلع على داود بن ذلغادر ، ثم وبّخ ابن قرمان بالـكلام ، فسأل السلطان العفو عنه ، ثم أمر بسجنه ، فسجن بالبرج الذى بالقلعة . ـ وفيه قرّر فى نيابة طرابلس شاهين الزردكاش ، الذى كان نائب حماة ؛ وقرّر عوضه فى نيابة حماة أينال نائب غزّة ؛ وقرّر فى نيابة غزّة أركماس الجلبانى ؛ وقرّر فى نيابة طرسوس تـكلباى حاجب دمشق . ـ وفيـه بعث السلطان بالإفراج عن برسباى الدقماق نائب طرابلس ، وكان بسجن المرقب ، فأفرج عنه وأنعم عليـه بتقدمة ألف بدمشق .

وفى صفر ، خرج السلطان إلى السرحة ، بناحية البحيرة . ـ وفيه وصل الخبر بأن قرا يوسف أخذ فى جمع عساكر ، وهو قاصد نحو البلاد الشامية .

وفى ربيع الأول ، غضب السلطان على صدر الدين بن العجمى ، محتسب القاهرة ، ونفاه إلى صفد ، ثم شفع فيه بعض الأمراء ، فأعيد إلى عادته . ـ وفيه توفّى الشيخ الصالح محمد بطالة ، وكان معتقدا بمصر . ـ وفيه أخلع السلطان على يشبك الأينالى ، وقرّر فى الأستادارية ، عوضا عن أبى بكر بحكم وفاته .

وفى ربيع الآخر ، كانت كائنة سيدى إبراهيم بن السلطان ، وذلك أنه لما خرج إلى البلاد الشامية ، وحصلت له تلك النصرة ، عظم فى أعين الأمراء ، واختاروا

(٤) وعشرين : وعشرون .

(٨ـ٩) حماة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١١ آ : جدة ؛ والصواب : حماة ، كما جاء هنا ، وكما يفهم من سياق الـكلام .

(١٠) تـكلباى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤١ آ . وفى طهران ص ١٣٧ ب : زكباى ، وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣١١ آ : شكلباى .

سلطنته دون أبيه ، فطلع كاتب السرّ ابن البارزى ، وأخبر السلطان بذلك ، وحسّن له عبارة أن يسمّه ، على ما قيل سمّه فى حلوى ، فمات بعد مدّة ، وقد قال سيدى إبراهيم ابن أدهم ، رحمة الله عليه ، فى معنى ذلك :

أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا فى العيش بالدون
(١٤٣ آ) فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

فلما اشتدّ بابن السلطان المرض ، توجّهوا به إلى بولاق فى محفّة ، ونزل ببيت ابن البارزى ، فأقام به وهو عليل ، فندم السلطان بعد ذلك على مافعله ، وأمر الأطباء بعلاجه ، وصار ابن البارزى فى مهدّة مع السلطان ؛ فإنه كان سببا لذلك ، وقد مات ابن السلطان ، والسلطان ، وابن البارزى ، فى سنة واحـــدة ، كما سيأتى ذكر ذلك .

وفى جمادى الأولى ، توفّى قاضى قضاة المالـكية جمال الدين الأقفهسى ، مات وهو متولّى بعصر القضاء ؛ ثم بعـد موته أخلع السلطان على الشيخ شمس الدين محمد البساطى، وقرّره فى قضاء المالـكية ، عوضا عن الأقفهسى بحكم وفاته ، وقال بدر الدين الدمامينى فيه :

قد نلت يا قاضى القضاة مطالبى بكنوز جود منك أورثت الغنا
وأخافنى دهرى الظلوم فمذ رآنى داعيـــا لك آمنا

وفيه كشف السلطان على الميدان الناصرى، وكان قد تشعّث، فأمر بإصلاحه، ثم توجّه من هناك إلى بولاق لزيارة ولده سيدى إبراهيم، وقد نقل من بيت ابن البارزى إلى الحجازية التى فى بولاق . – وفيه توفّى القاضى شمس الدين محمد بن البرقى، أحد نوّاب الحنفية .

وفى جمادى الآخرة ، أكمل القاضى ناصر الدين ابن البارزى عمارة الجامع الذى بجوار بيته ، الذى فى بولاق ، وأقام به الخطبة ، وخطب به قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، وصلّى به السلطان ، وكان هذا الجامع يعرف قديما بمسجد الأسيوطى ، فلما جدّده ابن البارزى عرف به ، وبات السلطان عند ابن البارزى تلك الليلة ، ثم ركب

(٨) مهدة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٢١١ ب : تهدد .

وتوجّه إلى الميدان الناصرى ، فعمل به الموكب ، وركب منه وطلع إلى القلعة .

وفيه اشتدّ المرض بالصارمى إبراهيم بن السلطان ، فحمل على الأكتاف من بولاق إلى القلعة ، فدخل عليه النزاع ، فمات فى ليلة الجمعة خامس عشره ، وأخرجت جنازته ( ١٤٣ ب ) من القلعة ، ومشت قدامه الأمراء ، وأرباب الدولة ، من القلعة إلى الجامع الذى أنشأه والده بباب زويلة ، ودفن داخل القبّة التى به ، وكثر عليه الأسف والحزن من الناس ، وكثر الكلام من الناس فى حقّ السلطان ، بأنه قد سمّ ولده ، وصاروا يدعوا عليه جهارا فى وجهه ، ونزل السلطان معه وهو راكب إلى الجامع ، وحضر دفنه .

فلما كان وقت صلاة الجمعة ، صعد ابن البارزى المنبر ، وخطب خطبة بليغة فى المعنى ، ثم روى الحديث الشريف عن النبى ، صلّى الله عليه وسلم ، لما مات ولده إبراهيم ، عليه السلام ، فقال : « إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلّا ما يرضى ربّنا ، وإننا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » . فلما سمع السلطان ذلك ، وضع منديله على وجهه وبكى .

وكان الصارمى إبراهيم بن السلطان شابا شجاعا ، بطلا كريما ، محبّبا للناس ، مقداما فى الحرب ، فلم ينجح أمر الملك المؤيّد بعد موت ولده ، وتكدّر عليه عيشه ، وكذلك ناصر الدين البارزى ، وقيل إن السلطان سمّ ابن البارزى عقيب ذلك على ما قيل ، فمات بعد ما مضى أربعة أشهر ، وقد قيل فى أمثال الصادح والباغم وهو :

عند تمام المرء يبدو نقصه وربما ضرّ الحريص حرصه
وإن نجا اليوم فما ينجو غدا لا يأمن الآفات إلا ذو الردا

وفيه توقّف النيل عن الزيادة ، وارتفع سعر القمح ، فنادى السلطان فى القاهرة للناس بصوم ثلاثة أيام ، ثم بعد ذلك خرج السلطان والناس قاطبة للاستسقاء ، وكان السلطان لابسا جبّة صوف أبيض ، وعلى رأسه مئزر أبيض ، ملفوفا عمامة صغيرة بعذبة

---

(٧) يدعوا : كذا فى الأصل .

(١٤) محببا : كذا فى طهران ص ١٣٨ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص١٤٢ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٢ آ . وفى الأصل : محسنا .

مرخاة ، وخطب هناك الجلال البلقينى خطبة الاستسقاء على العادة ، وبكى السلطان وتضرع إلى الله تعالى ، [ ثم صلّى السلطان على الأرض من غير سجادة وصار يمرّغ وجهه على الرمل ] ، ( ١٤٤ آ ) ثم عاد إلى القلعة ، فزاد النيل عقيب ذلك وأوفى .

وفيه قرّر السلطان نظر الجامع المؤيّدى إلى الأمير مقبل ، الدوادار الكبير ، ومشاركا له القاضى كاتب السرّ ناصر الدين بن البارزى . ــ وفيه توفّى الشيخ على كهنبوش العجمى ، وهو صاحب الزاوية المشهورة .

وفى رجب ، نزل السلطان إلى بيت ابن البارزى الذى فى بولاق ، وبات عنده ، ثم عام فى البحر ، وحوله جماعة من خواصه ، واستمرّ عائما من بيت ابن البارزى إلى أن وصل إلى منية السيرج ، فعجب الناس من قوة سباحته مع ألم رجله ، وقد عجبوا الناس من قسوة قلبه الذى ما تألّم لفقد ابنه لِمَا وقع منه من التنزّه ، ولما سبح السلطان فى البحر ، جاء ابن أبى الرداد صبيحة ذلك النهار الثانى ببشارة النيل ، فزاد أول يوم من المناداة ثلاثين أصبعا ، فاستبشروا الناس بسباحة السلطان فى النيل ، وعدّوا ذلك من جملة سعد السلطان ، وكان إذا أراد السباحة فى البحر ، رفع له آلة من الخشب كالتخت من بيت ابن البارزى إلى البحر ، وإذا عاد من السباحة أرخى له ذلك التخت ، وسحب بحبال إلى أن يطلع إلى البيت ، فعدّ ذلك من النوادر ، وكان يسبح والعوام حوله ، فيقول لهم : « قال لكم القيّم صلّوا » ، وكان يقع له مثل ذلك أشياء غريبة ، لم تقع لغيره من الملوك قبله .

وفيه توجّه السلطان إلى الآثار النبوى وزاره ، ثم أتى فى الحرّاقة إلى المقياس ، وصلّى فى الجامع الذى بجوار المقياس ، فوجده قد تهدّم ، فأمر بتجديده وتوسيعه ، فجدّده ووسّعه ، فعرف من يومئذ به ، وكان أصل من أنشأ هذا الجامع الملك الصالح نجم الدين أيوب ، لما بنى قلعة الروضة ، وكان بجوار هذا الجامع كنيسة لليعاقبة ،

---

(٢ ــ ٣) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٣٩ آ .

(٨) عام : عاد .

(١٩) بتجديده وتوسيعه : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٢ ب : بتجديده وترميمه وتوسيعه .

وكان بها بئر مالح ماؤها جدًّا ، وهذا من العجائب أنها فى وسط النيل (١٤٤ ب) وماؤها مالح ، فعدّ ذلك من النوادر .

٣ وفى شعبان ، جاءت الأخبار بأن قرايلك قبض على بير عمر ، صاحب أذربيجان ، وقطع رأسه، وأرسلها إلى السلطان .ـ وجاءت الأخبار بأن قرايوسف جمع من العساكر ما لا يحصى ، وأنه قصد التوجّه إلى حلب، فلما سمع السلطان بذلك، نادى فى القاهرة
٦ للعسكر بالعرض ، وأخذ فى أسباب الخروج إليه .

وفيه كان وفاء النيل المبارك ، ونزل السلطان وكسر السدّ على العادة ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه تغيّر السلطان على محمد بن أمير آخور ، والى القاهرة ، وأمر
٩ بتوسيطه ، فوسّط لأمر أوجب ذلك ؛ ثم أخلع السلطان على شخص يسمّى [ محمد ] قندورتى، فقلّت حرمته بين العوام، وفسدت الأحوال فى أيامه.ـ وفيه خرج الأتابكى ألطنبغا القرمشى ، وجماعة من الأمراء المقدّمين ، إلى السفر ، بسبب قرا يوسف كما
١٢ تقدّم ذلك .

وفى رمضان، توفّى صلاح الدين خليل بن عبد الرحمن بن الكويز الشوبكى الأصل، وكان ناظر ديوان المفرد ؛ فقرّر عوضه تاج الدين بن الهيصم .

١٥ وفى شوال ، صلّى السلطان صلاة العيد بالقصر الكبير ، وخُطب بالسلطان فيه لعجزه عن الحركة إلى الجامع . ـ وفيه نزل السلطان فى محفّة وتوجّه إلى التاج والسبع وجوه ، فرأى المنظره التى عمرها إلى جانبه ، وأقام هناك إلى آخر النهار ، ثم عاد إلى
١٨ القلعة .

وفيه توفّى القاضى كاتب السرّ ناصر الدين بن البارزى الحموى الشافعى، وهو محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن مسلم بن هبة الله بن حسان بن
٢١ محمد بن منصور بن أحمد بن على بن عامر بن عبد الله بن حسان بن عبد الله بن عطية بن

(٩) [ محمد ] : كذا فى طهران ص ١٣٩ ب .
(١٠) خرج الأتابكى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٣ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٢ ب . وفى طهران ص ١٣٩ ب : خرج السلطان والأتابكى .
(١١) قرا : قرى .

عبد الله بن أنس الجهنى ، وكان عالما فاضلا ، ريسا حشما ، وكان من أخصّاء السلطان الملك المؤيّد شيخ، وحظى عنده، ولكن وقع بينه وبين السلطان فى آخر عمره، بسبب سيدى إبراهيم كما تقدم ، (١٤٥ آ) وقيل إن السلطان سم ابن البارزى هذا فمات ، وكان شاعرا ماهرا ، ومن شعره هجوه فى إنسان فى واقعة حال وهو قوله :

وقد علت أسنانه صفرة　　تكدّر العيش المرئ المريع
ولحمها من ورم فاسد　　كرية المحبوس فيها تجيع

ولما توفّى القاضى ناصر الدين بن البارزى ، تولّى بعده ابنه كمال الدين محمد، وقرّر عليه مبلغ أربعين ألف دينار، يحملها إلى الخزائن الشريفة؛ وقرّر فى نيابة كتابة السرّ القاضى بدر الدين محمد بن مزهر، وهو والد القاضى أبو بكر بن مزهر كاتب السرّ. — وفيه ثار على السلطان ألم رجله، واعتلّ، ولزم الفراش، ثم شفى بعد أيام، وزيّنت له القاهرة، وفرّق على الفقراء جملة مال. — وفيه توفّى رئيس الأطباء شمس الدين بن الصغير، وكان من حُذّاق الأطباء .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة ملك الغرب صاحب فاس ، وهو أبو سعيد عثمان بن أحمد التبريزى ، مات مقتولا على يد وزيره عبد الرحمن اللبانى ، وأقام فى ملكه من بعده ابنه أبو بكر عبد الله محمد ، وكانت مدة ولاية عثمان هذا على بلاد الغرب ثلاث وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأيام ، وخربت بعده مدينة فاس ؛ وكان يوصف بالكرم الزائد فى زمانه ، حتى قيل إنه كان جالسا فى منظرة له ، ومعه محظية من جواريه ، فدخل عليه الخادم بقادوس فيه ورد أحمر وأبيض فى غير أوانه ، فاستظرفه وسأل الخادم عن أمره ، فأخبره أن رجلا أتى به هديّة ، فأمر أن يملأ له القادوس دراهم فضّة ، فقالت له تلك المحظية : « ما أنصفته » ، قال : « ولم » ؟ ، قالت : « لأنه أتى إليك بلونين أحمر وأبيض، فلوّنه له أنت أيضا » ، فأمر أن يخلط له مع الدراهم دنانير ذهب ، فخلطت له مع الدراهم دنانير ذهب ودفعت له ، ونسب بعض المؤرخين أن هذه

---

(١٣ و١٦) فاس : فارس .
(١٥) ثلاث : ثلاثة .

الواقعة اتّفقت لروح ( ١٤٥ ب ) بن حاتم ، أمير أفريقية ، ولـكن أبا سعيد كان فى سعة من المال أكثر من روح بن حاتم أمير أفريقية ، فلا ينـكر عليـه هذه الواقعة لعظم شأنه .

وفية توفّى الصاحب عبد الـكريم ابن شاكر بن الغنام القبطى ، وقد عاش من العمر فوق المائة سنة ، وكان ريسا حشما ، تولّى الوزارة مرّتين ، وهو صاحب تلك المدرسة التى بجوار جامع الأزهر ، وهى تعرف به . ـ وفيه توفّى الشيخ جمال الدين ابن يوسف بن سيدى إسماعيل الإنبابى ، رحمة الله تعالى عليه ، وكان عالما صالحا فى سعة من المال ، وكان ينسب إلى سعد بن عبادة ، رضى الله عنه .

وفيه مرض السلطان مرض الموت ، فأحضر الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وعهد بالملك من بعده لولده أحمد الرضيع ، وجعل ألطنبغا القرمشى مدبّر المملـكة ، وجعل القائم بتدبير الدولة ، إلى أن يحضر [ الأتابـكى ] ألطنبغا من حلب ، الأمير ططر ، ثم الأمير قجقار القردمى ، والأمير تانى بك ميق ، وحلّف الأمراء على ذلك ، وحلّف المماليك أيضا ، فـكان كما قيل :

وتقضى الليالى باجتماع وفرقة ويحدث من بعد الأمور أمور

ثم أرجفت القاهرة بموت السلطان ، وكثر القال والقيل بين الناس ، وخرج الحاج وهم على وجل بموت السلطان .

وفى ذى القعدة ، حصل للسلطان نشاط ، ونزل وشقّ القاهرة ، وزيّنت له ، وتوجّه إلى التاج والسبع وجوه ، فأقام به أربعة أيام ، ثم عاد إلى القلعة ، ودخل من باب الشعرية ، وشقّ القاهرة ثانيا ، وضجّ الناس له بالدعاء ، وكل ذلك جرى والسلطان لائحة عليه غبرة الموت ، كما قيل :

إذا وجد الشيخ فى نفسه نشاطا فذلك موت خفى
ألم تَرَ ضوء السراجِ له لهيب يُرى عندما ينطفى

(١٠) بالملك : للملك .
(١١) [ الأتابكى ] : تنقص فى الأصل .

وفيه ظهر لابن البارزى [ كاتب السرّ ] مخبأة فى بيته ، وُجد فيها نحو من سبعين ألف دينار ، فنزل الطواشى مرجان الخازندار ، والقاضى عبد الباسط ناظر الخزانة ، واستولى على ( ١٤٦ آ ) ذلك جميعه . ـ وفيه ضرب السلطان بدر الدين بن نصر الله ضربا مبرحا ، ورسّم عليه ، ثم بعد أيام رضى عليه ، وأخلع عليه ، وأعاده إلى الوزارة .

[وفيه] نزل السلطان إلى الجامع الجديد الناصرى، وصلّى به [الجمعة] ، ثم إنه دخل الحمّام الذى بجواره الذى يعرف بحمّام الخواص، وقد وصف له خفّة مائه ، ثم عدّى إلى برّ الجيزة وأقام ليلة ، ثم عاد إلى القلعة . ـ وفيه قرئ توقيع القاضى كمال الدين بن البارزى، بكتابة السرّ ، فى الجامع المؤيّدى ، وماعهد هذا قط، سوى للقاضى كمال الدين بن البارزى.

وفيه جاءت الأخبار بوفاة قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا ، صاحب أذربيجان ، وملك العراقين، وكان ظالما جبّارا عنيدا ، استولى على عدّة ممالك، وقتل من الناس مالا يحصى، وقد زحف على بلاد السلطان ، وكان قصده أخذ حلب والشام، فأخذه الله تعالى ؛ وتولّى بعده ابنه إسكندر ، وبقى ابنه محمد شاه متولّى على بغداد .

وفى ذى الحجة ، توجّه السلطان إلى الطرانة ، وهو عليل فى محفّة ، فأقام بها ، ثم عاد ، وأقام بإنبابة وضحّى بها، ثم عاد إلى القلعة، وكان هذا آخر حركاته من النزول من القلعة ، وقد قوى عليه الإسهال المفرط . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن أباريان بن أبى الأحمر ، صاحب بلاد الأندلس ، لما بلغه موت صاحب فاس ، توجّه إلى قتال ابن الوزير اللبانى ، ودام القتال عمّالا بينهما أربعة أشهر . ـ وفيه توفّى الحافظ جمال الدين ابن موسى المالكى المغربى ، وكان من أعيان الحفاظ .

---

(١) [ كاتب السرّ ] : تنقص فى الأصل .

(٦) [ وفيه ] : تنقص فى الأصل . || [ الجمعة ] : كذا فى طهران ص١٤١ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٤ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٣ ب .

(٧) الذى : التى.

(١٠) قرا : قرى .

(١٧) فاس : فارس .

(١٨) اللبانى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٣ ب : الكتانى . || جمال الدين : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٣ ب : كمال الدين .

وفيه أقيمت الخطبة بمدرسة القاضى عبد الباسط ، التى تجاه داره ، وكان أنشأها مدرسة بغير خطبة ، ثم بدا له أن يجعل فيها خطبة، وقد أنشأ هذه المدرسة وهو ناظر الخزانة ، قبل شهرته الآتى ذكرها ، وبنى خلف هذه المدرسة رباطا للنساء الغرباء والفقراء .

## ثم دخلت سنة (١٤٦ ب) [ أربع وعشرين وثمانمائه ]

[ فيها ] فى المحرم ، اضطربت الأحوال فى القاهرة وأشيع بين الناس أن السلطان فى النزع ، وقد فسدت الأحوال برًّا وبحرا ، فأخلع الأمير ططر أمير مجلس على التاج، وأعاده إلى الولاية ، فنزل من القلعة ونادى للناس فى القاهرة بالأمان والاطمان ، والبيع والشراء على العادة .

فلما كان وقت الظهر، توفّى السلطان الملك المؤيّد إلى رحمة الله تعالى، وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة، فغسّل وكُفّن ، وصُلّى عليه بالقلعة، ثم نزلوا به والأمراء مشاة قدّام نعشه ، [ حتى أتوا به إلى الجامع الذى أنشأه بجوار باب زويلة ، فطلعوا به من باب الجامع ] ، ومرّوا من الطاروق الذى يمرّ من على سيدى على أبى النور ، ودخلوا به إلى جامعه ، ودفنوه داخل القبة على ولده إبراهيم ، الذى تقدّم ذكره ، [ الذى سمّه من أجل السلطنة ، ] فنزل الملك عنهما جميعا كما قيل :

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض     على المـاء خانته فروج الأصابع

قيل لما أرادوا غسل الملك المؤيّد ، لم يجدوا له إناء صغيرا يصبّوا به عليه الماء ، ولا وجدوا له منشفة ينشّفوا بها لحيته ، حتى أخذوا منديل بعض من حضر غسله ، ولا وجدوا له مئزرا يستروا به عورته ، حتى أخـذوا مئزر بعض الجوار النائحات ،

---

(٥ و٦ ) مابين القوسين ينقص فى الأصل .

(٨) الولاية : كذا فى طهران ص ١٤١ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٤ ب، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٣ ب . وفى الأصل : الولادة .

(١٢ــ١٣) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤١ ب .

(١٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤١ ب .

(١٧ــ١٩) يصبوا ... ينشفوا ... يستروا : كذا فى الأصل .

وهو مُزَّر أسود صعيدى خشن ، فسبحان من يعزّ ويذلّ ، فكان بين موت السلطان ، وبين موت ولده سيدى إبراهيم ، سبعة أشهر وأيام ، وقد راح الأب والابن وابن البارزى ، الذى كان سببا لذلك ، فى مدّة يسيرة دون السنة ، وقد كثر الحزن والأسف على الملك المؤيّد من الناس ، وكان أحقّ بقول القائل :

ألا فى سبيل الله ملك مؤيد كنصل غدا فى باطن الأرض يغمدا
على الرغم منا إن خَبَا منه لامع وجاوبنا مِن جوف تربته الصدا

وكان مدّة سلطنة الملك المؤيّد شيخ بالديار المصرية ، والبلاد الشامية ، ثمان سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام ؛ ولما مات خلف من الأولاد صبى رضيع ، وهو سيدى أحمد الذى تسلطن (١٤٧ آ) من بعده ، وخلف من البنات اثنتين ، وهما : خوند زوجة الأتابكى قرقماس الشعبانى ، وخوند زوجة الأمير يشبك الفقيه .

وكان له من العمر لما مات نحو من خمس وستين سنة ؛ وكان ملكا جليلا ، كفوا للسلطنة ، عارفا بأحوال المملكة ، وافر العقل ، بسيط اليد بالعطايا، مديد الباع فى الحرب ، خفيف الركائب ، سريع الرضا ، ومصارعا وقت الغضب ، طويل الروح عند المحاكمات ، كامل الهيبة ، كثير السرحات على سبيل التنزيه ، وأبطل فى أيامه البدع المحدثة ، وصلّى يوم الاستسقاء على الرمل من غير سجّادة ، ومرّغ وجهه [ فيه ] تواضعا لله تعالى عزّ وجلّ ، وكان قليل الرهج فى أفعاله ، مقتفيا بأفعال الشريعة ، مقارنا لأفعال الملوك السابقة ، فصيح اللسان ، موجز الكلام ، محسنا فى اقتصاده للخير .

وكان يحب العلماء بالطبع ، ويقوم لهم إذا دخلوا عليه ، وكان منقادا إلى الشرع ،

---

(٢) سبعة أشهر وأيام : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٥ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٣ ب . وفى طهران ص ١٤١ ب : ثمانية أشهر إلا أياما . والمعنى المفهوم واحد .
(٣) كثر : كسر .
(٨) صبى رضيع : كذا فى الأصل .
(١١) خمس : خمسة .
(١٤) السرحات : السرعات .
(١٦) [ فيه ] : تنقص فى الاصل .

ومشاركا للفقهاء فى مسائل الفقه والبحث معهم فى ذلك ، وقد أثنى عليه العلّامة شهاب الدين بن حجر فى تاريخه ثناء كثيرا ، وقال : « كان مع الملك المؤيّد إجازة ، بخطّ شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، بقراءة صحيح البخـارى » ، وكانت هذه الإجازة لا تفارقه .

وكان شجاعا مقداما فى الحرب ، وله مكائد وحيل وثبات وقت التقاء الجيوش ، حتى ضرب به المثل ، فكان يقال : « نعوذ بالله من ثبات شيخ ، وحطمة نوروز الحافظى » ، وكان كريما على من يستحقّ الكرم ، شحيحا على من يستحقّ الشحّ ، وكان يضع الأشياء فى محلّها ، عارفا بأحوال المملكة ، وهو الذى مهّد البلاد الشامية والحلبية ، وقطع جادرة تلك النواب الذين كانوا خرجوا عن الطاعة ، وأخربوا غالب البلاد الشامية .

وكان له همّة عالية ، ويحب العدل فى الرعيّة ، ولو أنه كان يسلم من الوسائط السوء ، ما كان مثله فى ملوك مصر ، وكان يحب (١٤٧ ب) التنزّه والمفترجات ، لا يقيم بالقلعة إلّا قليلا ، وغالب أيامه فى بيت (ابن) البارزى الذى فى بولاق ، ويعمل المواكب هنـاك ، وكان يميل إلى شرب الراح ، واستعمال الأشياء المخدّرة ، وكان يغنّى فن الموسيقا ، وينظم الشعر ، ويركز الفنّ ، ومن نظمه فى الشعر ما قاله وركزوه ، وهو قوله من أبيات هذه :

فتنتنا سوالف وخـدود وعيون نواعس وقـدود
أسرتنا الظباء وهن ضعاف نخضعنا لهن ونحن أسود

ولم يذكر هذه الأبيات إلى أن وصل إلى الاشتهار باسمه ، فقال :

وأنا الخاصكى وشيخ المؤيّد نظم شعرى جـواهر وعقود

وله أشياء كثيرة من نظمه دائرة بين المغانى إلى الآن ، وكان يقرّب المغـانى وأرباب الفنّ ، وكان كل أحد من الأستاذين ، يتناهون فى أيامه فى فنونهم ، لجودة

(٢) ثناء : اثنا .

(٩) جادرة : جادرية . || تلك : كذا فى الأصل . || الذين : الذى .

فهمه وحسن معرفته ، وكان عنـده رقّة حاشية ، ويحب الخلاعة والمجون ، ويحتمل الدّقة إذا جاءت عليه فى مجالس الشراب ، ولا يغتاظ من ذلك ؛ وقد قاسى فى أوائل عمره شدائد ومحنا وشتاتا فى البلاد الشامية ، وسجن بخزانة شمايل مدّة طويلة ، وسجن بقلعة دمشق ، وسجن بالمرقب ، وقد صفا له الدهر فى آخر عمره ، وطابت أوقاته فى البسط والانشراح .

ومات على فراشه ، وهو سلطان بمصر ، وغالب المؤرخين أثنوا عليه فى التاريخ ، إلّا الشيخ تقى الدين المقريزى ، فإنه حطّ عليه بمساوئ كثيرة، منها أنه كان جهورى الصوت ، وعنده سفاها فى كلامه ، وكان غير مقبول الشكل ، واسع العيون ، زرىّ اللون ، كثّ اللحية ، معتدل القامة ، مترك الوجه ، كبير الأنف ، ذا كرش كبير ، يتجاهر بالمعاصى ، وأكْل الحشيش المستقطر، وكان كثير المصادرات لأرباب الدولة، ومحبًّا لجمع المال ، حتى قيل مات وفى الخزانة من المال ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار من الذهب العين ؛ وكان عنده قسوة زائدة، إذا ظفر بمن له ذنب لا يرحمه، وكان يكبس بيوت الناس ويأخذ رخامها لجامعه، وذكر عنه أشياء كثيرة من هذا (١٤٨ آ) النمط ، ولكن الشهابى ابن حجر أثنى عليه ولم يذكر من مساوئه شيئا .

وأما ما أنشأه من العمائر بالديار المصرية ، وهو الجامع المؤيّدى الذى بجوار باب زويلة ، وهو غاية فى الحسن ، قال الملك المؤيّد فى بعض مجالسه، إنه نفق على بناء هذا الجامع ، وما اشتراه له من الأوقاف ، فجملة ذلك أربعمائة ألف دينار ، غير ما دخل له من أرباب الدولة من رخام وأخشاب وغير ذلك ؛ وأنشأ مارستانا ومدرسة برأس الصوة ، مكان المدرسة الأشرفية ، التى هدمت فى دولة الناصر فرج ؛ وجدّد عمارة جامع المقياس ؛ وعمر مئذنة وخلاوى بالمدرسة الخروبية التى فى برّ الجيزة ؛ وجدّد

(٢) يغتاظ : يغتاض . || قاسى : قاسا .

(٨) زرىّ : ردىء .

(١٠) المصادرات : كذا فى طهران ص ١٤٣ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٦ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٤ ب . وفى الأصل : المصادمات .

(١٤) أثنى : أثنا .

(٢٠) مئذنة : مادنه .

عمارة قناطر شيبين، وأصرف عليها أربعةعشر ألف دينار؛ وجدّد عمارة التاج والسبعة وجوه ، وبنى بجواره منظرة وبساتين ؛ وجدّد عمارة القبة التى بقاعة البحرة ؛ وأنشأ سبيلا وصهريجا بالقلعة ؛ وله غير ذلك أشياء كثيرة من المحاسن ، وكانت الناس فى أيامه فى لَهو وفرح وخلاعة ، وقد تقدّم ما كان يقع له فى المفترجات ؛ ولما مات تولّى بعده ابنهأحمد الرضيع ، انتهى ماأوردناه منأخبار الملك المؤيّد شيخ، وذلك على سبيل الاختصار ، والله تعالى أعلم بالصواب .

## [ذكر
## سلطنة الملك المظفر أبو السعادات أحمد
## ابن الملك المؤيد شيخ المحمودى الظاهرى]

وهو التاسع والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الخامس من ملوك الجراكسة ، ومن أولادهم فى العدد ؛ بويع بالسلطنة يوم موت أبيه بعهد منه ، وقد ظهر قلّة عقل الملك المؤيّد حين قتل ولده سيدى إبراهيم ، الذى كان كفوا للسلطنة ، وعهد إلى ولد رضيع .

وكانت سلطنته يوم الاثنين تاسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، وكان له من (١٤٨ ب) العمر ؛ لما أن تسلطن ، سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام ، ولم يقع لأحد من أبناء الملوك بعصر أنه تسلطن وهو فى هذه السنّ ، فكانت ولايته تقرب من ولاية سابور ذى الأكتاف ، الذى تولّى الملك وهو فى بطن أمّه ، فوضعوا التاج على بطن أمّه ، وتسلطن وهو حمل، وكانت ولاية المظفر أحمد تقرب من ولاية سابور هذا ، وكانت أمّ المظفر أحمد خوند سعادات بنت الأمير صرغتمش الناصرى .

وكانت صفة ولايته أن الأمير ططر ، أمير مجلس ، حضر عند باب الستارة ، وحضر الخليفة داود ، والقضاة الأربعة ، وطلبوا سيدى أحمد من دور الحريم ، فخرج

(٧–٩) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٣ آ ، وكذلك لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٦ آ . وينقص فى الأصل . ووردت فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٤ ب : « ذكر سلطنة المظفر أحمد » .
(٢١) داود : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٥ آ : داود والأمير ططر .

على كتف الزمام ، فبايعه الخليفة ، وأشرط على الأمير ططر أن يكون هو القائم بأمور المسلمين ، إلى أن يحضر الأتابكي ألطنبغا القرمشي ، وكان غائبا فى التجريدة نحو البلاد الشامية ، فتعصّبوا مماليك المؤيّد لابن أستاذهم وسلطنوه ، وكانوا نحوا من خمسة آلاف مملوك ، فما وسع الأمراء إلّا الدخول تحت الطاعة .

فأحضروا له خلعة السلطنة ، وقد فصّلت على قدره وألبسوها له ، وتلقّب بالملك المظفر ، فأركبوه فرس النوبة ، وهو يزعق من البكاء ، ومشت قدّامه الأمراء حتى دخل القصر الكبير ، فجلس على سرير الملك ، وهو فى حجر المرضعة ترضعه ، فباسوا له الأرض ، وكان العادة القديمة إذا تسلطن سلطان وجلس على سرير الملك، تدقّ له الكوسات فى القصر ، فلما جلس فى حجر المرضعة ، ودقّت الكوسات على غفلة ، اضطرب اضطرابا شديدا وأغمى عليه ، وحصل له فى الحال حول فى عينيه ، من الرجفة ، واستمرّ فى كل وقت يضطرب إلى أن مات فيما بعد ؛ ثم نودى باسمه فى القاهرة ، وضجّ الناس له بالدعاء .

ثم إن الأمير ططر سكن بالأشرفية التى بالقلعة ، وصار صاحب الحل والعقد فى أمور المملكة ، وإليه المرجع فى الولاية والعزل ؛ ثم إنه عمل (١٤٩ آ) الموكب بالقصر ، وقبض على قجقار القردمى أمير سلاح ، وعلى جلبان أحد المقدّمين ، وعلى شاهين الفارسى أحد المقدّمين الألوف ، فلما سمع الأمراء بذلك تسحّب منهم جماعة إلى جهة الشام ، منهم مقبل الدوادار الكبير ، وجماعة من الأمراء الطبلخانات ، والعشروات، فساق خلفهم جانى بك الصوفى، ومقبل ميق فلم يلحقهم، وعادوا إلى القلعة.

ثم إن ططر عمل الموكب ، وأخلع على جماعة من الأمراء ، وهم : جانى بك الصوفى، وقرّر أمير سلاح؛ وأخلع عَلِى على باى المؤيدى، وقرّر دوادار كبير ، وكان أمير عشرة ؛ وأخلع على تغرى بردى من قصروه ، وقرّر أمير آخور كبير ، وكان أمير عشرة ؛ ثم أخلع على أينال الأزعرى ، وقرّر حاجب الحجّاب ؛ ثم أنعم بتقادم ألوف على جماعة من الأمراء المؤيّدية ، وجعل منهم أمراء طبلخانات وعشروات ، وأنعم على جماعة من المماليك بإقطاعات سنيّة .

---

(١٨) فلم يلحقهم : كذا فى الأصل .

ثم نفق على العسكر نفقة السلطنة ، لكل واحد مائة دينار ، وأرضى المماليك المؤيّدية بكل ما يمكن ، حتى كفى شرّهم ؛ وأخلع على بدر الدين بن نصر الله ، وقرّر فى نظر الخاص ، والوزارة أيضا ؛ وفيه يقول الشهاب الحجازى من أبيات حماق ، وقد أجاد :

نصر الله على أعداه قد ظهر وربّ السماء أعطاه
فتبّت يدى الكافرين إذا جاء نصر الله

وأخلع على صدر الدين العجمى ، وأعاده إلى الحسبة كما كان ؛ وقال له الأمير ططر : « لاتظلم أحدا من السوقة ، [وإلّا] شنقتك على باب زويلة » ؛ ثم إن الأمير ططر رسم أن يعاد لأجناد الحلقة ، ما كان أخذ منهم المؤيّد لأجل التجريدة ، فنادى بذلك وضجّ الناس له بالدعاء . — وفيه أخلع على علم الدين بن الكويز ، وقرّر فى كتابة السرّ ؛ وأخلع على كمال الدين بن البارزى ، وقرّر فى نظر الجيش ، عوضا عن علم الدين بن الكويز .

وفيه أخرج الأمراء الذين كان قبض عليهم ، وكانوا فى السجن بثغر الإسكندرية ، وهم فى القيود ، وكان ططر يعلّم على المربعات والمراسيم باسم الملك المظفر (١٤٩ ب) أحمد ، وفى الحقيقة ما كان السلطان إلا ططر . — وفيه عزل السلطان صلاح الدين بن الهيصم من نظر ديوان المفرد ، وقرّر فيه تاج الدين عبد الرزاق [ابن] كاتب المناخات ، فلما ألبسوه الخامة ، قالوا له : « هذه خلعة الوزارة » ، فامتنع من ذلك ولبسها غصبا على كره منه .

---

(١٠) علم الدين : صلاح الدين . وسوف يرد الاسم « علم الدين » هنا فى الأصل فيما بعد ص ١٥٨ ب ، وكذلك فى طهران ص ١٤٤ آ و ص ١٥٣ ب ، وأيضا فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٦ ب وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ ب ، وانظر أيضا طبعة بولاق ج ٢ ص ٣ .
(١١) علم الدين : الصلاح .
(١٣) أخرج : أخلع . || الذين : الذى .
(١٦) [ ابن ] : عن طهران ص ١٤٤ آ ، ولم تذكر فى الأصل ، أو فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٧ ب ، كما لم تذكر فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٥ ب .

وفى صفر ، جاءت الأخبار بأن جقمق نائب الشام ، استولى على قلعة دمشق ، وأظهر العصيان ، فاضطربت أحوال نظام الملك ططر ، ونادى للعسكر بالعرض . ـ وفيه توفّى الشيخ الصالح حدندل ، وكان من المجذوبين.

وفيه جمع القضاة الأربعة، والخليفة داود ، وأعرض عليهم أمر جقمق نائب الشام، فأشهد عليه الخليفة أنه فوّض إليه أمور المملكة جميعا ، يعزل من يشاء ، ويولّى من يشاء ، ويفعل كما يختار . ـ وفيه توفّى بهاء الدين البرجى ، الذى كان محتسب القاهرة، وحظى أيام المؤيد . ـ وفيه خسف القمر ، فتفاءل الناس بزوال الملك المظفر سريعا .

وفيه جاءت الأخبار بأن الأتابكى ألطنبغا القرمشى ، تحارب مع يشبك اليوسفى نائب حلب ، فقتل نائب حلب على يد الأتابكى ألطنبغا ، وأن ألطنبغا لما بلغه سلطنة الملك المظفر ، خرج عن الطاعة وأظهر العصيان ، فولّى فى نيابة حلب ألطنبغا الصغير، عوضا عن يشبك اليوسفى .

وفيه أفرج نظام الملك ططر عن الأمير قجق العيساوى ، وبيبغا المظفرى ، وكانا بالسجن بثغر الإسكندرية ؛ وأرسل بإحضار يشبك الساقى المعروف بالأعرج ، وكان بطّالا بالقدس ؛ وأمر بالإفراج عن الأمير محمد بن قرمان ، وأخلع عليه وأمره أن يسافر إلى بلاده على عادته . ـ وفيه توفّى ريس الأطباء علم الدين سليمان بن حبيبة الإسرائيلى ، وكان عارفا بصنعة الطب .

وفى ربيع الأول ، عمل المولد الشريف بالقلعة ، وجلس السلطان أحمد المظفر فى مرتبة أبيه ، فأقام نحوا من خمس عشرة درجة ، وهو ساكت لم يبك ، فتعجّب الناس من ذلك . ـ وفيه أخلع نظام الملك ططر على الأمير تانى بك ميق ، واستقرّ أتابك العسكر ( ١٥٠ آ ) بمصر ، عوضا عن ألطنبغا القرمشى ؛ ثم أنعم بتقادم ألوف على جماعة من الأمراء الذين أفرج عنهم ، منهم بيبغا المظفرى ، وقجق ،

(١٨) خمس عشرة : خمسة عشر .

(١٩) تانى بك : قانى بك .

(٢١) الذين : الذى .

[ وجقمق الذى ولى السلطنة فيما بعد ، وقانى باى الحمزاوى ] ، وقطج التمرازى . ـ وفيه قرّر فى الأستادارية صلاح الدين بن نصر الله، عوضا عن يشبك. ـ وفيه فرط الحرّ فى أول يوم من الخماسين ، واستمرّ فى ذلك أياما ، ثم جاء بعد ذلك برد حتى جمد الماء .

وفى ربيع الآخر ، ركب نظام الملك ططر ، وشقّ من القاهرة فى موكب حافل، مثل موكب السلطان ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه نفق نظام الملك ططر على الجند نفقة السفر ، وأخذ فى أسباب الخروج إلى الشام لأجل عصيان النواب . ـ وفيه رسم نظام الملك ططر بأن سيدى خليل ، وسيدى محمد ، أولاد الناصر فرج بن برقوق ، أن يخرجوا إلى ثغر الإسكندرية ، ويقيموا بها ، وقد خشى من أمرها ، فإن المماليك الناصرية كانوا فى ذلك الوقت نحوا من ألفين مملوك .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره خرج نظام الملك ططر من القاهرة ، وصحبته الملك المظفر أحمد بن شيخ ، [ والخليفة داود ، والقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء والعسكر ، وترك الأمير قانى باى الحمزاوى نائب الغيبة إلى أن يحضر ] ، فخرج الملك المظفر فى محفّة صحبة أمه خوند سعادات ، وسار قاصدا إلى نحو بلاد الشام. ـ وفيه هجم الورد بالديار المصرية ، وكثر جدًّا ، حتى أبيع كل ألف وردة بعشرين درهما من الفلوس الجدد ، وأقلّ من ذلك أيضا ، [ فطابت أوقات الناس به ] ، وقد قيل :

تمتع من الورد القليل بقاؤه ... كأنك لم يفجأك إلّا فناؤه
وودّعه بالتقبيل والشمّ والبكا ... وداع حبيب بعد حول لقاؤه

---

(١) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٥ آ ، وأيضا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٨ آ ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣١٥ ب .

(٨) ويقيموا : ويقيمون .

(٩) ألفين مملوك : كذا فى الأصل .

(١١ـ١٢) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٥ آ ، وكذلك لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٨ آ ، وأيضا باريس ١٨٢٢ ص ٣١٦ آ .

(١٣) الورد : كذا فى طهران ص ١٤٥ آ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٦ آ. وفى الأصل: الوباء ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٨ آ .

(١٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٥ آ .

وفى جمادى الأولى ، جاءت الأخبار بأن ططر لمّا وصل إلى غزّة، جاء إليه جماعة من الأمراء ، الذين كانوا قد فرّوا من القاهرة، وتوجّهوا إلى عند جقمق نائب الشام، فجاء إليه الأمير جلبان أمير آخور كبير طائعا ، ومعه أينال النوروزى نائب حماة ، وجماعة كثيرة من الأمراء والنواب ، ففرح بهم ططر وأخلع عليهم ، وبالغ فى إكرامهم .

فلما وصل ططر إلى الشام ، تحارب مع جقمق نائب الشام ، وألطنبغا أمير كبير القرمشى ، الذى التفّ عليه ، وكذلك مقبل الدوادار ، وطوغان ، فانكسر جقمق نائب الشام ، والأمراء الذين معه ، ( ١٥٠ ب ) وفرّوا من وجهه أجمعين ، فاستولى ططر على الشام؛ فلما ملك ططر الشام، أتى إليه ألطنبغا طائعا، وكذلك جرباش قاشق، وألطنبغا المرقبى ، ففرح بهم وأخلع عليهم ؛ وأما جقمق نائب الشام فتوجّه إلى نحو صرخد ؛ ثم إن ططر قبض على ألطنبغا القرمشى، وجرباش قاشق ، وألطنبغا المرقبى ، وقيّدهم وسجنهم بقلعة دمشق .

ثم إن ططر عمل الموكب بدمشق ، وأخلع على تانى بك ميق ، واستقرّ نائب الشام ، عوضا عن جقمق ؛ وأخلع على أينال الجكمى ، واستقرّ نائب حلب ؛ وقرّر يونس أتابك دمشق ، فى نيابة غزّة ، عوضا عن أركماس . — ثم عمل الموكب الثانى ، وأخلع على جانبك الصوفى ، وقرّره أتابك العساكر بمصر ، عوضا عن تانى بك ميق . — ثم عيّن جماعة من العسكر إلى قتال جقمق نائب الشام ، وبعث باشهم بيبغا المظفرى ؛ فلما وصل هذا الخبر إلى القاهرة زيّنت ، ودقّت البشائر سبعة أيام ، وفرح الناس بذلك .

---

(٢و٨) الذين : الذى .

(١٠) المرقبى : كذا فى طهران ص١٤٥ ب . وفى الأصل: المغربى، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٨ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٦ آ . وسوف يرد الاسم هنا صحيحا فيما بعد .

(٩و١١) جرباش : فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٨ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٦ آ : شرباش . وقد ورد الاسم هنا فى الأصل فيما بعد ص ١٥٨ ب وص١٧٢ آ وغير ذلك من مواضع ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٦ آ : جرباش .

وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بأن جماعة من الأمراء الذين كانوا قد فرّوا من المؤيّد شيخ ، أتوا إلى ططر ، فسرّ بهم وأكرمهم ، وكانوا توجّهوا نحـو بلاد العجم ، وهم : سودون من عبد الرحمن نائب طرابلس ، وطراباى نائب غزّة ، ويشبك الدوادار ، وجانى بك الحمزاوى نائب طرسوس ، فأخلع عليهم وأحسن لهم.

وفيه ظفر ططر بجقمق نائب الشام ، الذى خامر وخرج إلى صرخد ، فقتله بقلعة دمشق ، وقتل معه عدّة أمراء ونوّاب ؛ ثم إن ططر أخـذ الملك المظفر فى محفّة ، وتوجّه إلى نحو حلب . ـ وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهى أن السماء أمطرت مطرا غزيرا ، وذلك بعد نقل الشمس إلى برج السرطان ، فتعجّب الناس من ذلك .

وفى رجب ، جاءت الأخبار بأن ططر لما دخل إلى حلب ، أمر بشنق كردى بك أمير التركمان بالعمق . ـ وفيه أتاه طائعا مقبل الدوادار ، الذى فرّ من مصر والتفّ على نائب الشام ، فأكرمه وعفا عنه . ـ ثم إن ططر (١٥١ آ) أخلـع على تغرى بردى بن قصروه ، واستقرّ نائب حلب ، عـوضا عن أينال الجـكمى ؛ وقرّر أينال الجـكمى فى أمرية سلاح بمصر .

وفيه توفّى السلطان المعظم ملك الروم محمد بن أبى يزيد بن مراد ، المعروف بمحمد كرشجى ، وكان ملـكا جليلا ، شجاعا بطلا ، مغازيا فى الـكفّار ، ولما مات استقرّ بعده ابنه الـكبير مراد بك . ـ وفيه قدم رسول شاه روخ بن تمرلنك ، على نظام الملك ططر ؛ وقدم عليه أيضا رسول قرايلك . ـ وفيه قتل قجقار القردمى ، خنقا بثغر الإسكندرية.

وفى شعبان ، قتل ألطنبغا الصغير ، نائب حلب . ـ وفيه أوفى النيل فى غيـاب العسكر ، فتوجّه بعض الحجّاب ، فـكسر السدّ . ـ وفيه رجع ططر من حلب إلى الشام ، فلما استقرّ بالشام ، قبض على جماعة كثيرة من الأمراء المقدّمين ، منهم : أينال الجـكمى ، وأينال الأزعرى حاجب الحجّاب ، وسودون اللـكاش ، وجلبان

(١) الذين : الذى .
(١١) وعفا : وعفى .
(١٩) أوفى : أوفا .

أمير آخور كبير، وعلى باى الدوادار، ويشبك الأينالى، وأزدمر الناصرى، وغير ذلك من الأمراء الطبلخانات والمشروات، وجماعة كثيرة من الخاصكية، وسجنهم بقلعة دمشق .

وفيه أحضر الخليفة، والقضاة الأربعة، وخلع الملك المظفر بن المؤيّد شيخ، وتسلطن ططر، فكانت مدّة سلطنة ابن المؤيد شيخ، بالديار المصرية، والبلاد الشامية، سبعة أشهر وواحد وعشرين يوما، فما كان أغناه عن هذه السلطنة، فما استفاد منها إلّا الحول فى عينيه، فيما تقدّم له يوم سلطنته، وآخر الأمر سجن بثغر الإسكندرية، إلى أن مات بالطاعون، الذى وقع فى سنة ثلاث وثلاثين، فى دولة الأشرف برسباى، كما سيأتى الكلام عليه، ونقل بعد موته إلى القاهرة، ودفن على أبيه بالجامع المؤيّدى داخل القبة، ومات وله من العمر نحو إحدى عشرة سنة، ولم يع أيام سلطنته، وإنما رأى نفسه فى السجن إلى أن مات، وقد دخل مماليك أبيه فى خطيته حين سلطنوه فى هذا العمر وهو صغير، وكان حسن الشكل، جميل الصورة، وإنما حدث (١٥١ب) له هذا الحول يوم سلطنته كما تقدّم. — انتهى ما أوردناه من أخبار الملك المظفر أحمد ابن الملك المؤيّد شيخ، وذلك على سبيل الاختصار .

## ذكر

## سلطنة الملك الظاهر سيف الدين أبى سعيد ططر الظاهرى الجركسى

وهو الثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو السادس من ملوك الجراكسة وأولادهم فى العدد، بويع بالسلطنة بعد خلع المظفر أحمد بن المؤيّد شيخ، فى يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان، سنة أربع وعشرين وثمانمائة .

وذلك لما رجع من حلب، أظهر أنه مريض، فطلع إلى قلعة الشام، فلما بلغ الأمراء ذلك طلعوا يسلموا عليه، فصار كل من طلع إليه من الأمراء يقبض عليه، فقبض

(١١) فى خطيته : يعنى فى خطيئته .
(٢٢) يسلموا : كذا فى الأصل .

فى يوم واحد على واحد وأربعين أميرا، مابين مقدّمين ألوف، وطبلخانات، وعشروات، وقبض على نحو ثلاثمائة مملوك من المماليك المؤيّدية ، وحبس الجميع بقلعة دمشق .

ثم طلب الخليفة داود المتضد بالله، والقضاة الأربعة، وخلع المظفر أحمد من السلطنة، وبايعه الخليفة وتلقّب بالملك الظـاهر ، وجلس على سرير الملك بقلعة دمشق ، وباس له الأمراء الأرض ، ونودى باسمه فى مدينة دمشق ، وضجّ له أهل دمشق بالدعاء ، ودقّت له البشائر بقلعة دمشق ، وقد صفا له الوقت ، وقبض على من يخشاه من الأمراء المؤيّدية ، والتفّ عليه جماعة من خشداشينه الظاهرية ، الذين كانوا قد شتّتوا فى البلاد ، وهربوا من المؤيّد لما توجّه نحو البلاد الشامية .

فلما تسلطن ططر فى يوم الجمعة ، خطب باسمه فى ذلك اليوم على منـابر دمشق ، وفرح غالب الناس بسلطنة ططر ، فإنه كان رجلا عاقلا قليل الأذى ، وكانت المماليك المؤيّدة جاروا على الناس ، وصاروا يأخذوا شىء التجار والمتسبّبين غصبا ، فـكرههم كل أحد من الناس ، فلما تسلطن الظاهر ططر قمعهم ، وقتل منهم جماعة كثيرة . ثم إن ططر لما صار نظام الملك ، وسكن فى القلعـة ، (١٥٢ آ) مشت الناس بينه وبين خوند سعادات بنت سودون الجركسى ، زوجة الملك المؤيّد شيخ ، وهى أمّ الملك المظفر أحمد ، فتزوّج بها ططر ، وخرجت مع ابنها إلى الشام ، فلما خلع ابنها من السلطنة وتولّى عنه ، فقيل إنها سمّته فى منديل الفراش ، كما سيأتى الـكلام على ذلك .

أقول : وكان أصل الظاهر ططر من مماليك الظاهر برقوق ، من مشترواته ، ثم أعتقه ، وأخرج له خيلا وقماشا ، وصـار من جملة المماليك السلطانية ، فلما مات الظـاهر برقوق ، وتولّى ابنه الناصر فرج ، وخرج إلى البلاد الشامية ، هرب ططر من هناك ، وتوجّه إلى جكم العوضى لما تسلطن بحلب ، فلما قتل جكم التفّ على شيخ

(١) واحد : إحدى . || مقدمين : كذا فى الأصل .
(٧) الذين : الذى .
(١١) يأخذوا : كذا فى الأصل .
(٢١) التف على : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٧ آ : التف ططر على.

ونوروز ، فلما قتل الملك الناصر ، وتسلطن الخليفة العباس ، فحضر ططر معه إلى القاهرة، فأنعم عليه بأمرية عشرة ، ثم بقى أمير طبلخاناناة فى أوائل دولة المؤيّد شيخ.

ثم إن المؤيد أنعم عليه بتقدمة ألف ، ثم بقى رأس نوبة كبير ، ثم بقى أمير مجلس ، كل ذلك فى دولة المؤيّد شيخ، فلما توفى الملك المؤيد شيخ، وتولّى بعده ولده المظفر أحمد، بقى ططر نظام المُلك ، وصاحب الحلّ والعقد بالديار المصرية ، فلما خرج صحبته الملك المظفر إلى الشام كما تقدّم ، خلع الملك المظفر من السلطنة وتسلطن عوضه، وانتظم مع جملة السلاطين .

وفى رمضان ، عمل الظاهر ططر الموكب بقلعة دمشق ، وهو أول مواكبه فى السلطنة ، فأخلع على الأمير برسباى الدقماق ، واستقرّ دوادار كبير ، عوضا عن باى المؤيّدى ، وكان برسباى هـذا من أعزّ أصحاب ططر ، حتى كان ما يخاطبه إلاّ بقوله : « يا أخى » ؛ وأخلـع على طراباى ، واستقرّ حاجب الحجّاب ، عوضا عن أينال الأزعرى ، الذى قبض عليه ؛ وأخلع على يشبك الذى كان دوادار كبير ، واستقرّ أمير آخور كبير عوضا عن تغرى بردى المؤيّدى بن قصروه . ــ ثم إن الظاهر ططر أظهر العدل فى الرعّية ، وأبطل ما كان لنائب الشام على المحتسب فى كل سنة ، وهو ألفان وخمسمائة دينار (١٥٢ ب) فأبطل ذلك ، ونقش بإبطال هـذه الحادثة على رخامة ، وألصقها على باب جامع بنى أمية .

وفى شوال ، جاء الخبر إلى القاهرة بأن ططر قد تسلطن ، فدقّت له البشائر بالقلعة ، وفرح غالب الناس بسلطنته ، فإنه كان من خيار الأمراء بمصر ، وعنده لين جانب .

وفى ذى القعدة ، خرج الظاهر ططر من دمشق قاصدا نحو البلاد المصرية ، فعرج من هناك إلى زيارة بيت المقدس ، فلما دخل القدس ، أبطل ما كان يجبى لنائب القدس فى كل سنة ، [ من فلّاحى الضياع التى حول القدس ، فى كل سنة ] مبلـغ أربعة آلاف دينار ، فأمر بإبطال ذلك ، ونقش على رخامة بمعنى ذلك ، وألصقها

---

(٢٢) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٧ آ .

على باب جامع الأقصى ؛ وعوّض نائب القدس عن ذلك شيئا يعادله ، فكثر الدعاء له بالنصر ، ولكن كما قال القائل : « وياحين أعمار الجياد قصار » .

فلما كان يوم الخميس رابع ذى القعدة ، دخل الظاهر ططر إلى القاهرة فى موكب حافل، وكان له يوم مشهود، ودخل الخليفة قدّامه ، والقضاة الأربعة، وحملت على رأسه القبة والطير ، [ وسارت قدّامه الجنايب بالأرقاب الزركش ، ولعبوا قدّامه بالنواشى الذهب ، وعمل الأوزان والشبابة السلطانية ، وصُفّفت الشاويشية قدّامه ، وانطلقت له النساء بالزغاريد ] ، وفعل له كما فعل للملوك الذين تقدّمت من الزفاف ، وزيّنت له القاهرة وسار بهذا الموكب حتى طلع إلى القلعة ، والملك المظفر أحمد صحبته فى محفّة ، فأنزله فى بعض دور القلعة .

وكان الظاهر ططر متمرّضا فى ذاته ، وظهر عليه الضعف ، فلما أقام بالقلعة أياما ، عرض مماليك المؤيّد ، ورسم لجماعة منهم أن ينزلوا من الطباق ويسكنوا المدينة ؛ ثم إن الظاهر ططر ثقل فى المرض ، ولزم الفراش ، وامتنع من حضور الموكب ، وتزايدت الأقوال بأنه مسموم ، وأن زوجته خوند سعادات ، قد سمَّته فى منديل الفراش عمّا يقال .

وفيه كانت وفاة القاضى جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الكنانى الشافعى ، رحمة الله عليه ، وكان مولده سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، وكان من أعيان علماء الشافعية ، ( ١٥٣ آ ) انتهت إليه رياسة مذهبه بمصر ، وكان واسع العلم، عارفا بالفقه وأصول الحديث والتفسير ، وغير ذلك من العلوم؛ فلما مات ذكر أخاه علم الدين صالح بأن يلى القضاء من بعده ، فما تمّ له ذلك، ثم ذكر ابنه تاج الدين بأن يلى القضاء من بعده ، فما تمّ ذلك، فقال العلامة شهاب الدين ابن حجر فى معنى هذه الواقعة مداعبة ، وهى قوله :

---

(٥ـ٧) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٧ ب .
(٧) الذين : الذى .
(١٤) عما : عنما .

مات جـلال الدين قالوا ابنه يخلفه أو فالأخ الـكاشح
فقلت تاج الدين لا لائق بمنصب الحـكم ولا صالح

ثم ترشّح أمر الشيخ ولى الدين العراقى ، فتولّى قضاء الشافعية بمصر ، عـوضا عن جلال الدين البلقينى بحكم وفاته . ـ وفيه أفرج السلطان عن كزل العجمى ، وعن سودون المعروف بالأشقر ، وأنعم عليهم بأمريتى طبلخانات . ـ وفيه عوفى السلطان ، ودخل إلى الحمّام ، وأخلع على الأطبـاء ، وخرج إلى الموكب ، وأخلع على مملوكه فارس ، وقرّره فى نيابة الإسكندرية ، عـوضا عن قشتم ؛ وقبض على قانى بك الحمزاوى ، وأرسله إلى السجن بثغر الإسكندرية .

وفى ذى الحجة ، أخلع السلطان على القاضى زين الدين عبد الباسط ، واستقرّ ناظر الجيش ، عـوضا عن كمال الدين بن البارزى ؛ وقرّر شرف الدين بن تاج الدين ابن نصر الله ، فى نظر الخزانة والـكسوة الشريفة ، عوضا عن عبد الباسط . ـ وفيه انتكس السلطان وعاد إلى مرضه ، بعد أن برئ وطاب ، فلزم الفراش ثانيا .

وفيه أفرج السلطان عن الخليفة المستعين بالله ، الذى تسلطن وسجنه المؤيّد شيخ بثغر الإسكندرية ، ورسم له بأن يسكن بأى دار شاء من الإسكندرية ، وأن يصلّى الجمعه وهو راكب ، وبعث إليه المراسيم بذلك ، وأرسل [ إليه ] فرسا مسرجا بسرج ذهب وكنبوش ، وقماش يلبسه ، ورتّب له ما يكفيه من النفقة ، فعدّ ذلك من محاسن الظاهر ططر .

وفيه ثقل السلطان فى المرض ، فصار يعمل الموكب فى قاعة البيسريّة ، فلما اشتدّ به المرض ، أرسل خلف الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وعهد إلى ولده محمد ، وحلّف له الأمراء والعسكر ، ( ١٥٣ ب ) وجعل جانى بك الصوفى ، وبرسباى الدقاقى مدبّرين مملـكته بعده ، وألبسهما خلعا .

(٥) بأمريتى : بأمريتان .
(٦) الأطباء : الطبا .
(١٥) [ إليه ] : تنقص فى الأصل .
(٢١) مدبرين مملـكته : كذا فى الأصل .

وكان الظاهر ططر قد أرسل مع أمير الحاج مرسوما ، بإبطال ما كان مقرّرا على أمير مكّة المشرّفة ، وأعيان التجار ، من التقادم للأمراء إذا حجّوا أعيان الدولة ، فأبطل ذلك جميعه ، فضجّ له أهل مكّة المشرّفة بالدعاء ، ولو عاش لحصل للناس فى أيامه كل خير .

فلما كان يوم الأحد رابع ذى الحجة ، توفّى الملك الظاهر ططر إلى رحمة الله تعالى ، وكان خيار ملوك الجراكسة ، ومات وله من العمر نحو من خمس وخمسين سنة ، وكان مليح الشكل ، معتدل القامة ، كما وكزه الشيب ، وكان شجاعا فى الحرب ، وكان ليّن الجانب ، ناظرا إلى الخير ؛ ولما مات خلف ولده محمد الذى تسلطن بعده ، وخلف بنتا تزوّج بها الأشرف برسباى .

وكان كثير التعصّب لمذهب الحنفى ، وكان له اشتغال بالعلم ؛ وكان كريما على خشداشينه ، حتى قيل إنه أذهب المال الذى تركه المؤيّد شيخ فى مدّة يسيرة ، ففرّقه على الجند ومن يلوذ به ؛ وكانت سلطنته بالشام ومصر أربعة وتسعين يوما ، ومات بغتة ، فكان كما قيل فى المعنى :

فكان كالمتمنّى أن يرى فلقا   من الصباح فلما أن رآه عمى

ولما مات دفن بجوار قبر الإمام الليث بن سعد ، رضى الله عنه ورحمه ؛ ولكن قتل فى هذه المدّة اليسيرة من الأمراء والمماليك مالا يحصى ، حتى استقام أمره ، وقد مهّد لغيره ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الظاهر ططر ، وذلك على سبيل الاختصار .

(٣) لحصل : حصل .
(٦) خمس وخمسين : خمسة وخمسين .

# ذكر

## سلطنة الملك الصالح ناصر الدين محمد أبى السعادات

## ابن الملك الظاهر ططر

وهو الحادى والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بمصر، وهو السابع من ملوك الجراكسة وأولادهم فى العدد ؛ بويع بالسلطنة بعد موت أبيه ، يوم الأحد رابع ذى الحجة من تلك السنة ، وكان له من العمر لما أن تسلطن إحدى عشرة سنة ، فحضر الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وبايعوه بالسلطنة ، ولبس شعار الملك من باب الستارة ، وركب الأمراء قدّامه ، ( ١٥٤ آ ) حتى دخل إلى القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وباس له الأمراء الأرض ، ونودى باسمه فى القاهرة ، ودقّت له البشائر فى القلعة ، فأخلع على جانى بك الصوفى ، وقرّر فى الأتابكية ؛ ثم إن السلطان فرّق الأضحية على العسكر .

فلما كان يوم عيد النحر ، [ خرج السلطان إلى القصر ، وصلّى به صلاة العيد ] ، وطلع الأمراء إلى القلعة ، فلم يطلع جانى بك الصوفى فى ذلك اليوم إلى القلعة ؛ فلما انقضت صلاة العيد ، ركب جانى بك الصوفى ، وطلع إلى الرملة ، فلم يطلع إليه أحد من الأمراء ، غير يشبك أمير آخور كبير ، فلم تكن إلّا ساعة يسيرة ، وقد انكسر جانى بك الصوفى ، وقبض عليه ، وعلى يشبك وقيّدا وأرسلا إلى السجن بثغر الإسكندرية ؛ وكان القائم على قبض جانى بك الصوفى ، ويشبك ، الأمير طراباى حاجب الحجّاب ، تعصّبا للأمير برسباى ، وقد انفرد الأمير برسباى بتدبير المملكة بمفرده ، وصار صاحب الحلّ والعقد فى تلك الأيام .

ثم عمل السلطان الموكب ، وأخلع على سودون من عبد الرحمن ، واستقرّ داودار كبير ، [ عوضا عن برسباى الدقاق ] بحكم أنه صار نظام المملكة ؛ وأخلع على

(١-٣) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٨ ب .
(٢٠) السلطان الموكب : الموكب السلطان .
(٢١) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٩ آ .

طراباى ، وقرّره أتابك العساكر ، عوضا عن جانى بك الصوفى ؛ وقرّر فى حجوبية الحجّاب جقمق العلاى ، الذى تسلطن فيما بعد ؛ [وأخلع على أزبك ، وقرّر رأس نوبة النوب] ؛ وأخلع على قصروه ، واستقرّ أمير آخور كبير ، عوضا عن يشبك ، وذلك بأمر نظام الملك برسباى ، وكان ساكنا فى هذه الأيام فى القلعة ، ثم أخذ فى أسباب النفقة على العسكر .

وفيه جاءت الأخبار بأن تغرى بردى من قصروه ، نائب حلب ، قد خرج عن الطاعة ، وكان الظاهر ططر قبل موته أرسل يعزله ، وولّى تانى بك البجاسى نيابة حلب ، عوضا عن تغرى بردى من قصروه .

وفيه جلس نظام الملك برسباى وفرّق النفقة على الجند ، فأعطى كل مملوك خمسين ديناراً ، وشكا بأن الخزائن خالية من المال ، وما تحصّل هذا القدر إلا بجهد كبير ، فما أخذوا المماليك النفقة إلا بكره منهم ، وأظهروا الوثوب على برسباى؛ (١٥٤ ب) وقد جرى فى هذه [السنة] أمور شتى ، منها أنه قد تولّى أربعة سلاطين فى سنة ، حتى صاروا العوام يقولون : « أربع سلاطين فى سنة ، وإيش دا الميّنة » .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة بين الفنش ، صاحب قبالة ، وبين الكيتلانى ، فقتل بينهما من العربان مالا يحصى عددهم . ـ وجاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة أيضا بمدينة فاس ، ببلاد الغرب ، بين أبى ريّان ، وبين عبد الله ، فأنتصر عبد الله على أبى ريّان ؛ وكانت سنة صعبة ، كثيرة الفتن والشرور .

## ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، جاءت الأخبار بأن تانى بك البجاسى ، تسلّم نيابة حلب ، بعد أن حصل بينه ، وبين تغرى بردى من قصروه ، فتنة كبيرة ، وانكسر تغرى بردى وهرب ، فدقّت البشائر لهذا الخبر . ـ وفيه توفى الشيخ بدرالدين الآقصراى ،

(١٠) وشكا : وشكى .
(١٢) [السنة] . تنقص فى الأصل .
(١٨) وعشرين : وعشرون .

أخو الشيخ أمين الدين الآقصراى ، وكان شابا ذكيًّا واسع العلم ، عارفا بالفقه وكان مولده بعد التسعين وسبعمائة ، وكان متولّى مشيخة المدرسة الصرغتمشية .

وفى صفر ، رسم نظام المُلك برسباى للأمير صرغتمش أيتمش الخضرى ، بأن يتوجّه إلى القدس بطّالا ، وكان قد عظم أمره فى دولة الظاهر ططر ، واجتمعت فيه الـكلمة . ــ وفيه كثر الغشّ فى الفضّة المؤيّدة ، فنودى عليها بعشرين درهما من الفلوس .

وفيه وقعت الوحشة بين الأمير برسباى ، وبين طراباى أمير كبير ، وسبب ذلك ، لما توفّى الأمير حسن بن سودون الفقيه ، [ وكان قد عظم أمره فى دولة الظاهر ططر واجتمعت فيه الـكلمة ] ، وكان أحد المقدّمين الألوف بمصر ، وهو خال الملك الصالح ابن ططر ، فأراد الأتابكى طراباى أن يأخذ تقدمته إلى شخص من أصحابه ، فعارضه برسباى فى ذلك ، فشقّ على طراباى ذلك ، ثم إن طراباى خرج إلى برّ الجيزة ، وكان فى زمن الربيع ، فأقام به أياما . ــ وفيه خسف جرم القمر ، وأظلمت الدنيا ، فتفاءلوا الناس بزوال السلطان عن قريب .

وفى ربيع الأول ، عاد طراباى من الربيع ، وكان قد توجّه إليه يشبك الأعرج ، ( ١٥٥ آ ) وطيّب خاطره ، وحلف له أن ما يحصل عليه إلّا الخير ؛ وكان طراباى سببا لنصرة برسباى على جانى بك الصوفى ؛ فلما حضر وطلع إلى الخدمة ، وتـكمل الموكب ، أمر برسباى بعض الخاصكية بالقبض عليه ، فلما أحاطوا به ، سلّ طراباى سيفه وهاش على المماليك الذين أرادوا القبض عليه ، فتكاثروا عليه ومسكوه وقيّدوه وسجنوه فى مكان بالقلمة ، وقد قطعت بعض أصابعه ، فاضطربت أحوال القاهرة لذلك

(٣) صرغتمش ايتمش الخضرى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٢ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٨ ب . وفى طهران ص ١٤٩ ب : ايتمش الخضرى .

(٨–٩) مابين القوسين نقلا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣١٩ آ .

(٩) أحد المقدمين الألوف : كذا فى الأصل .

(١٢) فتفاءلوا : فتفاولوا .

(١٨) الذين : الذى .

حتى نودى بالأمان والاطمان ، وكان طراباى شديد البأس ، وله حرمة وافرة ، وكلمة نافذة ، وكان مسكه عبرة .

وفيه أخرج طراباى إلى السجن بثغر الإسكندرية ؛ وأخرج سودون الحموى أحد مقدّمين الألوف ، إلى ثغر دمياط ؛ وشفع فى أيتمش الخضرى بأن يكون مقيما فى بيته طرخانا ، فحضر من القدس وأقام فى بيته .

وفيه جاءت الأخبار بأن عزيز بن هنازع أمير المدينة المشرّفة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، قد مات ، وقرّر ابنه عوضه فى الأمرة . ـ وفيه قبض نظام الملك برسباى على مرجان الزمام الهندى، وصادره ، وأخذ منه عشرين ألف دينار ؛ وأخلع على كافور اليشبكى ، وأعاده إلى الزمامية .

وفى ربيع الآخر ، قدم من الشام تانى بك ميق، الذى ولّاه الظاهر ططر، فسرّ به برسباى ، الذى قدم إليه وأظهر الطاعة ، فخلا به تانى بك ميق ، وكلّمه فى أن يخلع السلطان ابن الظاهر ططر من السلطنة ، ويتولّى عوضه ، فمال برسباى إلى ذلك ، ووقع رأى الجميع على ذلك .

فلما كان يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر، جلس نظام الملك برسباى فى المقعد، الذى بباب السلسلة ، وأرسل خلف الخليفة داود ، والقضاة الأربعة ، فلما تكامل المجلس ، تكلّموا مع الخليفة فى ذلك ، فخلع الملك الصالح محمد بن ططر من السلطنة ، وتولّى برسباى ،فكانت مدّة سلطنة الملك الصالح محمد بن ططر بالديار المصرية ثلاثة أشهر وأيام، ليس له فى السلطنة إلاّ مجرّد الاسم فقط ، وأمر المملكة فى الولاية والعزل للنظام برسباى ؛فلما خلعه (١٥٥ب) من السلطنة ، عطف عليه ولم يسجنه بثغر الإسكندرية، كعادة أولاد الملوك ، بل أدخله دور الحريم ، وأسكنه فى قاعة البربرية ، هو وأمّه

(٣ـ٤) أحد مقدّمين الألوف : كذا فى الأصل .

(٦) هنازع : كذا فى الأصل ، وكذلك فى طهران ص ١٥٠ آ ، وأيضا فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٢ ب . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٩ آ : منازع .

(١٧) ثلاثة أشهر وأيام : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٣ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٩ آ . وفى طهران ص ١٥٠ آ : أربعة أشهر إلا أياما .

خوند بنت سودون ، وأزوجه بنت الأمير يشبك الأعرج ، ثم صار مستمرًّا على ذلك إلى أن مات ، ورسم له أن ينزل فى كل جمعة ويزور قبر والده ، وكان يركب صحبة سيدى محمد بن الأشرف برسباى ، ويسير معه إلى المطرية .

ومما يحكى عن الملك الصالح بن ططر هذا ، أنه كان يتبهلل ، كثير الخباط، فكان يسمِّى الفرس « البوز » : الفرس الأبيض ، فقال له بعض الخدام : « لا تقل الفرس الأبيض ، وقل الفرس البوز » ، فحفظ منه ذلك ، فقال لبعض الخدّام ، [ وقد طلب سلطانية صينى شفّاف أبيض ]: «هات السلطانية البوز » ، فعاب عليه الخادم ذلك الكلام ، فقال : « لا لَتِى علّمنى ذلك » ، وكان يقع له من ذلك الخباط أشياء كثيرة ، فكان كما قيل فى الأمثال :

فى الناس من تسعده الأقدار وفعله جميعه إدبار

واستمرّ الملك الصالح بن ططر ساكنا فى البربرية إلى أن مات بالطاعون ، الذى وقع فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وكانت وفاته يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الآخرة من تلك السنة ، ودفن على والده ططر ، بجوار قبر سيدى الإمام الليث ابن سعد ، رضى الله عنه ، ومات وله من العمر نحو اثنتين وعشرين سنة ، وكان شابا جميل الصورة ، حسن الشكل ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الصالح محمد ابن الظاهر ططر ، وذلك على سبيل الاختصار .

---

(٦ــ٧) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٠ آ.

(٩) فى الأمثال: فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٩ ب : من أمثال الصادح والباغم .

(١٤) اثنتين : اثنين

# ذكر

## سلطنة الملك الأشرف سيف الدين أبى النصر برسباى الدقماقى الظاهرى

وهو الثانى والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الثامن من ملوك الجراكسة وأولادهم فى العدد ؛ بويع بالسلطنة بعد خلع الملك الصالح محمد بن ططر ، فى يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر من تلك السنة ، فلبس شعار الملك من المقعد الذى بباب السلسلة ، وحملت على رأسه القبة والطير ، وركب فرس النوبة من سلم المقعد ، ثم سار والأمراء قدّامه مشاة ، حتى طلع من باب ( ١٥٦ آ ) سرّ القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وباس له الأمراء الأرض ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وضجّ له الناس بالدعاء ، ودقّت له البشائر بالقلعة ، ولقّب بالملك الأشرف ، وقد قال فيه القائل :

سلطاننا الأشرف الراقى إلى شرف عال أجلّ مليك فى أجلّ رتب
فى الجود والباس منه الناس قد رفلوا فى حلّتى رعب مستعظم ورهب
فالحمد لله ربّ العالمين على ولاية بشرها عمّ الأنام طرب
وقد رسى من خيام العزّ فى كنف لم يعلَق الضدّ من عليائه بطنب

أقول : وكان أصل الأشرف برسباى جركسى الجنس ، جلبه بعض التجّار إلى حلب ، فاشتراه الأمير دقماق [ المحمدى ] نائب ملطية ، وقدّمه إلى الظاهر برقوق ، فأنزله بطبقة الزمامية ، وكان أغاته جركس [ القاسمى ] المصارع ، ثم أعتقه ، وأخرج له خيلا وقماشا ، وصار من جملة المماليك الجمدارية ، ثم بقى خاصكيا ، ثم بقى ساقيا فى دولة الناصر فرج ، فلما خامر شيخ ، ونوروز ، التفّ عليهما برسباى ، فلما قتل الناصر فرج ، وتسلطن المؤيّد شيخ ، جعله أمير عشرة ، ثم بقى أمير طبلخاناة ، ثم بقى مقدّم

(١٧) [ المحمدى ] : كذا فى طهران ص ١٥١ آ .
(١٨) [ القاسمى ] : كذا فى طهران ص ١٥١ آ .

ألف ، ثم تولّى نيابة طرابلس ، ثم تغيّر خاطر المؤيّد شيخ عليه وسجنه بحصن المرقب مدّة طويلة ، ثم أطلقه وأنعم عليه بتقدمة ألف بدمشق ، فلما خامر جقمق الأرغون شاوى ، نائب الشام ، قبض على برسباى وسجنه بقلعة الشام ، فلما توجّه ططر إلى الشام ، صحبة الملك المظفر أحمد بن المؤيّد ، أفرج عن برسباى ، وجعله داودار كبير ، عوضا عن على باى المؤيّدى ؛ فلما توفّى ططر ، وتولّى ابنه الملك الصالح ، وجرى بين الأمراء ما تقدّم ذكره ، ونفى منهم جماعة إلى السجن بثغر الإسكندرية ، وصفا لبرسباى الوقت ، خلع الملك الصالح من السلطنة ، وتسلطن عوضه ، وكان إذ ذاك نظام الملك ولم يكن أتابك العساكر .

فلما تمّ أمره فى السلطنة عمل الموكب ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ، واستقرّ بيبغا المظفرى أتابك العساكر ، عوضا عن طراباى ؛ وقرّر قجق العيساوى أميرسلاح ، عوضا عن بيبغا المظفرى ؛ ( ١٥٦ ب ) وقرّر آقبغا التمرازى أمير مجلس ، عوضا عن قجق ؛ وكانت سلطنة برسباى على غير القياس ، وكان فى الأمراء من هو أحقّ منه بالسلطنة ، ولكن قنعوا بدون ذلك ، كما قيل فى المعنى :

إذا منعتك أشجار المعالى جناها الغضّ فاقنع بالشميم

ولما تسلطن الأشرف برسباى ، منع الأمراء من تقبيل الأرض له ، فقالت له الناس : «هذه عادة قديمة من عهد يوسف عليه السلام» ، فعاد ذلك كما كان أولا . ــ وفيه رجع تانى بك ميق إلى الشام ، واستمرّ نائب الشام على عادته ، وقد حظى عند السلطان .

وفى جمادى الأولى ، نادى السلطان بأن أحدا من الأمراء وأرباب الدولة ، لا يباشر بأحد من اليهود ولا النصارى ، ولا فى ديوان السلطان ، فحصل لهم غاية الاضطراب بسبب ذلك، ثم عاد الأمر إلى ما كان عليه أولا بشفاعة بعض الأمراء. ــ وفيه جدّدت خطبة بمدرسة ابن البقرى ، التى بخط الجوانية ، وكان القائم فى ذلك

(١٢) قجق: جقمق. وقد وردت «قجق» هنا صحيحة فيما يلى، وكذلك فيما بعد ص ١٥٧ آ. كما وردت « قجق » فى طهران ص ١٥١ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٤ آ .

(٢١) إلى ما كان عليه أولا : إلى ما كان إلا .

القاضى علم الدين بن الكويز ، لأجل أنها قرب بيته . ـ وفيه جدّدت خطبة بالبيمارستان المؤيّدى ، الذى بالصوّة ، وكان [ بلا ] خطبة .

وفى جمادى الآخرة ، وقعت نادرة غريبة ، وهو أن بعض العوام شنق روحه ، فمات قهرا من زوجته ، وسبب ذلك أنه طلّقها ولها عليه حقّ ، فتزوّجت بغيره ، ووكّلته فى زوجها المطلّق ، فاشتكاه ، فلما ضاق الأمر عليه ، شنق نفسه من شدّة قهره من زوجته . ـ وفيه أقام السلطان الموكب بالاصطبل ، فى كل يوم سبت وثلاثاء .

وفى رجب ، وقعت زلزلة عظيمة بالقاهرة ، حتى هدمت عدّة بيوت . ـ وفيه أنعم السلطان على أسندمر النوروزى ، بتقدمة ألف ، وقرّر فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن فارس الذى كان بها .

وفى شعبان ، كان وفاء النيل المبارك ، أوفى تاسع عشرين أبيب ، فنزل الأتابكى بيبغا المظفرى كسر السدّ ، وكان يوما مشهودا ، وكان النيل فى تلك السنة قوىّ العزم ، بحيث أنه زاد فى يوم واحد خمسين أصبعا ، فعدّ ذلك من النوادر ، واستمرّ فى زيادته حتى انتهى ( ١٥٧ آ ) إلى عشرين ذراعا وأصبعا من إحدى وعشرين ذراعا ، وصار ثابتا إلى أن دخل هاتور ، ومضى منه أيام ، فحصل بثباته إلى هاتور غاية الضرر ، وتعذّر الزرع عن ميعاده .

وفيه قرّر فى الحسبة القاضى بدر الدين العينى ، وصرف ابن العجمى عن الحسبة . ـ [ وفيه ] رسم السلطان بنفى الملك المظفر أحمد بن المؤيّد شيخ ، فخرج إلى ثغر الإسكندرية . ـ وفيه رسم السلطان بأن يعاد الأذان بمئذنة السلطان حسن ، وكان لها مدّة وهى معطّلة ، وسلالمها مقطوعة من أيام الظاهر برقوق . ـ وفيه أخلع على أيتمش الخضرى ، وقرّر فى الأستادارية ، عوضا عن أرغون شاه .

(٢) الذى : التى . || [ بلا ]: تنقص فى الأصل .
(٣) شنق روحه : كذا فى الأصل ، ويعنى : شنق نفسه .
(٦) وثلاثاء . وثلاث .
(١٠) أوفى : أوفا .
(١٧) [ وفيه ] : تنقص فى الأصل .
(١٨) بمئذنة : بمادنة .

وفى رمضان ، نودى بمنع الفقهاء عن النزول عن الوظائف مطلقا . ـ وفيه أمر السلطان بغلق القيامة ، التى بالقدس ، ومنع النصارى من الدخول إليها .

وفى شوال ، نادى السلطان بمنع النساء من الخروج إلى الترب ، فى يوم العيد . ـ وفيه خرج الحاج ، وكان أمير الركب الطوائى ياقوت الحسنى ، مقدّم المماليك ، وأمير الركب الأول جانى بك الخازندار ، مملوك السلطان . ـ وفيه أعيد المكوس ، التى كان المؤيّد أبطلها من القاهرة ، وكان القائم فى إعادتها الوزير ابن كاتب المناخات ، لاجزاه الله خيرا . ـ وفيه نزل السلطان من القلعة فى موكب عظيم ، وهو أول مواكبه ، فتوجّه إلى المطعم ، وألبس الأمراء الصوف ، وشقّ القاهرة ، وكان يوما مشهودا ، [ ونثر على رأسه من خفائف الذهب والفضّة ] .

وفى ذى القعدة ، عزل ابن كاتب المناخات عن الوزارة ، وقرّر فيها أرغون شاه ، وقد جمع بين الوزارة والأستادارية .

وفى ذى الحجة ، كانت الأضحية عزيزة جدًّا . ـ وفيه عزل قاضى قضاة المسلمين ولى الدين العراقى ، وتولّى بها القاضى علم الدين صالح البلقينى ، وهو أول عظمة علم الدين صالح .

وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن رجلا غريبا فقيرا وله عيال وأولاد ، فلما جاء عيد الأضحى ماوجد له مقدرة لشرى اللحم ، فبات الأولاد تزعق من الجوع ، وبات الرجل وهو مهموم فى تفكّر ، فصاروا يسمعون فى البيت حركة ( ١٥٧ ب ) فى الليل بطوله ، وكانوا ساكنين فى الحسينية ؛ فلما طلع النهار ، وجدوا عندهم أشياء كثيرة من اللحم ، وقد نقله إليهم القطط فى أفواهها بطول الليل ، ولم يدروا من أين نقلوه لهم ، فسرّوا بذلك ، وشاع الخبر بين الناس ، وكان ذلك الرجل من الصالحين ، فأكلوا منه ، وادخروا لهم .

---

(٢) القيامة : القمامة .
(٦) التى : الذى .
(٩) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٢ آ .
(١٣) علم الدين : ولى الدين .
(١٩) ولم يدروا : ولم يدرون .

وفيه جاءت الأخبار أن صاحب الحبشة قد توفّى، وتولّى بعده ابنه ، وكان من خيار ملوك الحبشة ، وكان اسمه على بن صدر الدين محمد بن سعد الدين ، وأقام متولّى على الحبشة مدّة طويلة .

## ثم دخلت سنة ست وعشرين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، توفّى الطواشى فارس الرومى الخازندار ، وقرّر فى الخازندارية عوضه الطواشى خشقدم الرومى ، وهو صاحب التربة التى بالصحراء . ـ وفيه أخلع السلطان على مملوكه جانى بك ، وقرّره فى الدوادارية الثانية ، وجانى بك هذا هو صاحب المدرسة التى فى المنجبية ، وكان ذلك عند عوده من الحجاز ، وكان توجّه أمير أول فى تلك السنة .

وفى صفر ، هاجت ريح سوداء حتى أظلم الجوّ منها وظهرت النجوم بالنهار ، وتساقط منها عدّة بيوت ، وهلك منها جماعة كثيرة من الناس ؛ وجاءت الأخبار بأن وقع مثل ذلك بثغر دمياط ، والإسكندرية ، والوجه القبلى ، وقد رأى بعض الناس فى المنام قائلا يقول : « لولا شفع فيكم النبى ، صلّى الله عليه وسلم ، لهلكتم بالريح » .

وفى ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف على العادة ، واجتمع القضاة ، وكان القاضى علم الدين صالح متولّى ، وولى الدين العراقى منفصل ، فطلب السلطان ولى الدين العراقى ليحضر ، فلما طلع جلس على جانب علم الدين صالح ، وكان العراقى يومئذ أفقه من صالح البلقينى . ـ وفيه توفّى سودون الفقيه الجركسى ، وكان بطّالا بالقدس . ـ وتوفّى قطلوبغا التنمى، أحد المقدّمين، وكان بطّالا بدمشق . ـ وفيه توفّى الأديب سراج الدين الأسوانى ، وكان شاعرا ماهرا ، وله شعر جيّد ، فمن ذلك قوله :

إن دهرى قد رمانى بقوم ... هم على بلوتى أشدّ حثيثا

(٢) وكان اسمه : وعلى اسمه . || متوّلى : كذا فى الأصل .
(٤) وعشرين : وعشرون .
(١٦) متولى . . . منفصل : كذا فى الأصل . (٢١) دهرى : الدهر .

إن أحدّثهم بخير أجدهم     لا يكادون يفقهون حديثا

وفى ربيع الآخر، (١٥٨ آ) عدّى السلطان إلى نحو وسيم، وأقام بها يوما وليلة، ثم رجع . ـ وفيه قدم تانى بك البجاسى نائب حلب، فأكرمه السلطان، وأقرّه على نيابته بحلب . ـ وفيه جاءت الأخبار بقتل مصطفى ملك الروم ابن عثمان، وكان قد انفرد عن أخيه مراد بك، فلا زال به حتى قتله . ـ وفيه ماتت خوند زينب، بنت الظاهر برقوق، وكانت زوجة قجق العيساوى أمير سلاح .

وفى جمادى الأولى، عمل السلطان الموكب، وأخلع على جقمق العلاى، وصار أمير آخور كبير، عوضا عن قصروه ؛ وقرّر أزبك الأشقر حاجب الحجّاب، عوضا عن جقمق . ـ وفى أواخر بشنس، أمطرت السماء مطرا غزيرا حتى سالت منه الأودية، وزاد منه النيل نحو ذراع، وهاجت بعد ذلك رياح عاصفة، حتى قلعت النخيل من عروشها، وكانت حادثة صعبة جدًّا، ولكن حصل بالريح غاية النفع، وكان قد جاء من الحجاز جراد عظيم، فبمجرد ما دخل بمصر، بعث الله تعالى بهذا الريح للجراد، فمزّقه عن آخره، فكان كما قيل :

فكم شدّة تأتى ويكرهها الفتى     وخيرته فيها على رغم أنفه

وفى جمادى الآخرة، وصل أرغون شاه الأستادار من بلاد الصعيد، وقد جار على الفلّاحين، وأخذ أموالهم وغلالهم، وأخرب الوجه القبلى من الظلم والجور، فلما حضر أخلع عليه السلطان ونزل إلى بيته .

وفى رجب، ابتدأ السلطان بعمارة مدرسته التى بخط العنبرانيين، وكان هناك فندق وحوانيت، فاشتراهم السلطان من غير إجبار، وأرضى أصحابهم فى الثمن . ـ وفيه رسم السلطان للقضاة الأربعة أن يخفّفوا من نوّابهم، فرسم للقاضى الشافعى بعشرة نوّاب لاغير، وللحنفى بثمانية نوّاب لاغير، وللقاضى المالكى بستة نوّاب لا غير، وللحنبلى بأربعة نوّاب لا غير، فامتثلوا ذلك مدّة يسيرة، ثم عاد الأمر

---

(١٢) فبمجرد : فبوجود .     (١٤) شدّة : من شدّة .
(١٩) فندق : فندقا .

إلى ما كان عليه وزيادة . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة تانى بك ميق نائب الشام ؛ فنقل السلطان تانى بك البجاسى ، من نيابة حلب إلى نيابة دمشق ، ( ١٥٨ ب ) عوضا عن تانى بك ميق ؛ وقرّر جار قطلوا فى نيابة حلب ، عوضا عن تانى بك البجاسى ؛ وقرّر فى نيابة حماة جلبان المؤيّدى ، عوضا عن جار قطلوا .

وفى شعبان ، توجّه الأمير جرباش قاشق إلى ثغر الإسكندرية ، بسبب حفر الخليج الذى بها ، وكان قد بطل الجريان منه من مدّة خمسين سنة ، وطمّ بالرمال ، فقيل إن الأمير جرباش جمع نحوا من ثمانمائة وسبعين إنسانا ، وتعاونوا على حفره ، فانتهى العمل من حفره فى مدّة أربعة أشهر ، وجرى فيه الماء ، وكان لدخول الماء فى الإسكندرية يوما مشهودا ، وسرّوا الناس بذلك . ـ وفيه توفّى قاضى قضاة الشافعية ولى الدين العراقى ، وهو أحمد بن عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن العراقى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، نادرة عصره ، وكان مولده سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، فى أثناء ذى الحجة من تلك السنة ، ومات وهو منفصل عن القضاء .

وفيه وصل الخبر بفرار جانى بك الصوفى من السجن بثغر الإسكندرية ، فلما بلغ السلطان ذلك تشوّش إلى الغاية ، وأخذ فى أسباب تتبّع أمره والتفحّص عن ذلك ، وعاقب بسببه جماعة كثيرة ، وكبس عليه عدة أماكن ولم يظهر له خبر . ـ وفيه قرّر جرباش الكريمى قاشق ، فى حجوبية الحجّاب ، عوضا عن جقمق العلاى ؛ وقرّر جقمق العلاى أمير آخور كبير ، وكانت الحجوبية شاغرة فى هذه المدّة .

وفى رمضان ، كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى سادس مسرى ، فنزل سيدى محمد بن السلطان وكسر السدّ ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن متملّك الإفرنج صاحب قبرص ، تحرّك وصار يتعبّث فى السواحل على المسافرين والتجّار ، فضجّ الناس منه وشكوا إلى السلطان ، فعيّن لهم تجريدة ، وبها عدّة

(٦) بطل الجريان منه : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٦ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢١ آ . وفى طهران ص ١٥٣ ب : بطل جريان الماء فيه .

(١١) اثنتين : اثنين .

(١٨) أوفى : أوفا .

من الأمراء المقدّمين والمماليك السلطانية ، فخرجوا إلى الغزاة فى سبيل الله تعالى .

[ وفيه ] كانت وفاة القاضى كاتب السرّ علم الدين بن داود بن عبد الرحمن ابن الكويز ، وكان أصله من الشوبك ، وكان والده من نصارى الكرك ، وكان اسمه جرجيس ، وسمّى نفسه ( ١٥٩ آ ) عبد الرحمن ، ثم إن عبد الرحمن هذا صَحِب المؤيّد شيخ ، ودخل معه إلى مصر ، ورقى فى أيامه ، وتولّى عدّة وظائف ، وصار من جملة رؤساء مصر ، وكان له برّ ومعروف ، ولكنه كان عاريا من العلم والفقه ، وكان يكثر فى مجالسه من الصمت ، وكان عنده تعاظم فى نفسه ، وكان متزوّجا بمغل بنت القاضى ناصر الدين بن البارزى ، فلما مات تزوّج بها جقمق الذى تسلطن ، وكان يومئذ أمير آخور كبير ؛ ومات ابن الكويز ، ولم يبلغ الستين .

وفى شوال ، أخلع السلطان على القاضى جمال الدين يوسف الكركى ، وقرّر فى كتابة السرّ ، عوضا عن علم الدين بن الكويز بحكم وفاته . ـ وفيه عزل السلطان أسندمر النوروزى عن نيابة الإسكندرية ، وقرّر فيها آقبغا التمرازى أمير مجلس ، فعدّ ذلك من النوادر ، كون أنه أمير مجلس وولى نيابة الإسكندرية . ـ وفيه خرج الحاج وكان أمير ركب المحمل الطواشى مثقال مقدّم المماليك ، وأمير ركب الأول أينال الشهابى .

وفيه قبض السلطان على أرغون شاه الأستادار وعزله ، وقرّر فى الأستادارية محمد المرداوى الدمشقى ، المعروف بابن أبى والى ، وكان أستادار جقمق نائب الشام قديما . ـ وفيه أخلع السلطان على القاضى كريم الدين عبد الكريم بن الصاحب تاج الدين بن كاتب المناخات ، واستقرّ فى الوزارة ، عوضا عن أرغون شاه ، فإنه كان وزيرا وأستادارا . ـ وفيه قرّر أينال النوروزى ، فى أمرية مجلس ، عوضا عن آقبغا التمرازى .

وفى ذى القعدة ، خرج القاضى عبد الباسط ناظر الجيش ، والأمير قجق أمير

(٢) [ وفيه ] : تنقص فى الأصل .
(٥) ورق : ورقا .

سلاح ، والأمير أركماس الظاهرى أحد المقدّمين الألوف قاصدين الحج ، فخرجوا على الرواحل ، وجدّوا فى السير ، فدخلوا مكّة المشرّفة قبل الصعود بثلاثة أيام .

[وفيه] توفّى قاضى القضاة الحنبلى مجدالدين بن سالم، ولى قضاء مصر مدّة طويلة ، ومات وهو منفصل عن القضاء . ــ وفيه قدم جانى بك مملوك السلطان من الشام ، وكان توجّه لتقليد النواب ، فلما عاد عظم أمره وقرّر ( ١٥٩ ب ) فى الدوادارية الثانية ، عوضا عن قرقماس الشعبانى ، وكان جانى بك خازندار كبير .

وفى ذى الحجة ، كثر الفحص على جانى بك الصوفى ، وعوقب بسببه جماعة كثيرة من الناس ، وصار كل من له عدوّ يكذب عليه ، ويقول : « إن جانى بك الصوفى مخبّى عندك » ، فيكبسوا بيته وينهبوا ما فيه ويعاقبوه . ــ وفيه توجّه سيدى محمد بن السلطان إلى السرحة ، وخرج معه جماعة من الأمراء، فلما عاد زيّنت له القاهرة، ودخل فى موكب حافل ، وكان له يوم مشهود . ــ وفيه قدم مبشّر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة والرخاء . ــ وفيه ظهر فى السماء حمرة ساطعة من جهة الشرق ، فكانت الدنيا ترى كلها حمرة ، حتى الحيطان ، كأنما صبغت بحمرة شديدة ، واستمر ذلك نحوا من أربعة أشهر .

## ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، عاد القاضى عبد الباسط من الحجاز، والأمراء الذين توجّهوا معه، فأخلع عليهم ونزلوا إلى بيوتهم . ــ وفيه جاءت الأخبار بأن تانى بك البجاسى خامر وخرج عن الطاعة، فلما تحقّق السلطان ذلك، أخلع على سودون من عبدالرحمن، وقرّره فى نيابة الشام ، عوضا عن تانى بك البجاسى ؛ فلما وصل سودون إلى الشام ، وقع

(١) أحد المقدمين الألوف: كذا فى الأصل .
(٣) [ وفيه ] : تنقص فى الأصل .
(٩) فيكبسوا ... وينهبوا ... ويعاقبوه : كذا فى الأصل .
(١٣) كلها حمرة : كذا فى الأصل ، ويعنى: حمراء .
(١٥) وعشرين : وعشرون .
(١٦) عبد الباسط : عبد الرحمن . || الذين : الذى .

بينه وبين تانى بك وقعة مهولة عند باب الجابية ، فكبى الفرس بتانى بك البجاسى ، فقبضوا عليه قبضا باليد ، وأتوا به إلى عند سودون فسجنه بقلعة الشام ؛ ثم جاءت الأخبار بقتل جانى بك ، فدقّت البشائر بالقلعة ثلاثة أيام .

وفيه جاءت الأخبار بأن الحاج لما رجع من على البقيع ، تحارب قرقماس الشعبانى أحد مقدّمين الألوف مع حسن بن عجلان أمير مكّة المشرّفة ، فانكسر منه قرقماس ، وأرسل يطلب من السلطان نجدة ، فأرسل إليه السلطان جماعة من المماليك السلطانية ، وكان باشهم حسين الكردى كاشف الغربية ، فتوجّهوا نجدة إلى قرقماس ، وكان قرقماس خرج إلى محاربة حسن بن عجلان أمير مكّة المشرّفة والقبض عليه ، فأرسل (١٦٠ آ) يطلب هذه النجدة ، ليقوى على محاربة حسن بن عجلان ؛ ثم إن السلطان أرسل خلعة إلى الشريف على بن عثمان بن مغامس ، وقرّره فى أمرية مكّة ، عوضا عن حسن بن عجلان .

وفى هذا الشهر صرف علم الدين صالح البلقينى من قضاء الشافعية ، واستقرّ القضاء لشهاب الدين أحمد أبى الفضل بن حجر ، وهى أول ولايته بمصر ، وأول رئاسته ، وكان قبل ذلك من جملة مشايخ العلم ، وكان غاوى متجر ، واشتهر بحفظ الحديث الشريف ، وفيه يقول المنصورى :

إن قاضى القضاة باسم أبيه     رفـــع الله قيمة الأحجار
هى من جوهر عجيب ومرجا     ن غريب وفضّـــة ونضار
يهبط البعض منه من خشية اللـ     ـه وبعض ينشقّ بالأنهار

وفيه ناصر الدين بن قرقماس يقول :

إن كنت خنتك فى الهوى فجحدت من     قاضى القضـــاة نواله المبذولا
وجعلت فى علم الحديث نظيره     من يجهل المعقول والمنقولا

(١) وقعة : كذا فى الأصل .

(٤) الشعبانى : الشهابى .

(٥) أحد مقدّمين الألوف : كذا فى الأصل .

وقوله أيضا :

يا حبذا النيل المبارك جاريا  بمصر كجرى الفضل من علمائها
وإلّا كجود العسقلانى من غدا  شهابا لذى العليا بأفق سمائها

وفى صفر ، توفّى الشيخ شرف الدين بن التبّانى الحنفى ، شيخ الخانقاه الشيخونية ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، ومات وقد جاوز السبعين سنة من العمر ؛ وقرّر فى مشيخة الخانقاه الشيخونية ، العلّامة سراج الدين عمر بن على بن فارس الأخلاطى الحنفى ، عوضا عن ابن التبّانى . – وفيه جاءت الأخبار بأن تانى بك البجاسى ، الذى كان نائب الشام ، قد قتل ومعه جماعة من أمراء دمشق .

وفى ربيع الأول ، ختن السلطان ولده سيدى محمد ، وكان له مهمّ حافل . – وفيه وصلت رأس تانى بك البجاسى ، فعلّقت على رأس باب النصر . – وفيه أخلع السلطان على أزبك الأشقر ، وقرّر دوادار كبير ، عوضا عن سودون من عبد الرحمن ، بحكم انتقاله إلى نيابة الشام ؛ وقرّر تغرى بردى المحمودى رأس نوبة كبير ، عوضا عن أزبك الأشقر ، بحكم انتقاله إلى الدوادارية الكبرى .

وفى ربيع الآخر ، حضر شمس الدين الهروى ( ١٦٠ ب ) من القدس ، وطمع أن يلى قضاء الشافعية ، فوجد الشهاب ابن حجر قد قرّر بها ، فأقام أياما وسعى فى كتابة السرّ ، فتولّاها عوضا عن جمال الدين بن الصفى ؛ وكان الهروى تولّى قضاء الشافعية غير ما مرّة ؛ فلما قرّر فى كتابة السرّ عابوا عليه ذلك ، وصار بعد أن كان يقوم له السلطان ، بقى واقفا على أقدامه فى خدمة السلطان ليلا ونهارا .

وفيه جرت واقعة غريبة ، وهو أن الوالى قبض على جماعة ، فوجد عندهم رمم بنى آدم ، فكانوا ينبشون على الأموات الجدد ، ويسلخون لحومهم عن العظام ،

---

(٧) تانى بك : قانى بك .

(١٠) تانى بك : جانى بك . || على رأس باب النصر : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٢ ب : على باب زويلة .

(٢٠) لحومهم : كذا فى طهران ص ١٥٥ ب . وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٨ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٢ ب : وجوههم .

ويغلون اللحم فى دست ، ويبيعونه للإفرنج كل قنطار بخمسة وعشرين دينارا ، فلما قبضوا عليهم ، ضربوا بالمقارع ، وقطعت أيديهم وعلّقت فى رقابهم ، وطافوا بهم القاهرة ، ثم حبسوا . ـ وفيه حضر السلطان تفرقة الجامكية ، وقطع منها عدّة جوامك لأجناد الحلقة ، ممن له إقطاع وجامكية .

وفى جمادى الأولى ، كملت عمارة مدرسة السلطان ، التى تجاه سوق الورّاقين ، وخطب فيها ذلك اليوم ، [ وذلك يوم الجمعة سابع هذا الشهر ] ، وقد قرّر فى الخطابة الشيخ عبد الرحيم الحموى الواعظ . ـ وفيه توفّى الصاحب تاج الدين بن كاتب المناخات القبطى ، وهو والد الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخات . ـ وفيه قبض السلطان على الناصرى محمد بن أبى والى الأستادار ، وعلى كريم الدين بن كاتب جكم ناظر الديوان المفرد ، وصودروا .

وفى جمادى الآخرة ، أخلع السلطان على صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين ابن نصر الله ، وقرّر فى الأستادارية ، عوضا عن محمد بن أبى والى . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن مكّة المشرّفة حصل بها سيل عظيم ، حتى بلغ الماء إلى الحجر الأسود ، وقرب من باب البيت ؛ وأن فى تلك السنة مات من أهل مكّة المشرّفة نحوا من ثلاثة آلاف إنسان بعلة البطن . ـ وفيه توفّيت زوجة السلطان خوند فاطمة بنت قجقار القردمى ، وهى أمّ ولده محمد ، وكان لها جنازة حافلة ، ودفنت بالمدرسة ( ١٦١ آ ) الأشرفية ، التى أنشأها السلطان .

وفيه جمع السلطان القضاة الأربعة ، ومشايخ العلم ، وسألهم عن جواز أخذ زكاة الأموال الباطنة والظاهرة من الناس ، فوقع الجدل فى ذلك ، ثم وقع الاتّفاق على أن الأموال الباطنة زكاتها موكولة إلى أربابها ، وأما الإبل والبقر والغنم فلا يجب فيها الزكاة ، إلّا إذا كانت سائمة ، وأرض مصر لا مرعى فيها سائمة ؛ وأما إذا كانت

(٦) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٥ ب .

(٩) وعلى كريم الدين : وعلى بن عبد الكريم .

(٢٠) موكولة : مكولة .

تشترى لها المراعى بالمال فليست بسائمة ؛ وأما عروض التجارة من الأصناف التى بيد التجار ، فإن المكوس تؤخذ منهم عليها ، ولكن تضاعفت المكوس فى هذه السنة حتى خرجت عن الحدّ الذى جرى به العادة ؛ وأما الزرع والثمار والخضروات ، فإن حال الفلّاحين فى المغارم معروفة ؛ ثم انفضّ المجلس على ذلك ، وبطل ما راموه من أخذ أموال الناس . ــ وفيه صرف شمس الدين الهروى عن كتابة السرّ ، وقرّر فيها نجم الدين بن العمرى عمر بن حجى ، عوضا عن الهروى بحكم صرفه عنها .

وفى رجب، قدم الشيخ شمس الدين محمد الحرزنى الدمشقى، وكان غائبا عن مصر نحوا من ثلاثين سنة ، فى برصا ، عند ابن عثمان ، وكان فى تلك البلاد مكرما جدًّا .

وفى شعبان ، ابتدأ السلطان بقراءة الجامع الصحيح من البخارى بين يديه بالقلعة ، ورسم للقضاة الأربعة ، ومشايخ العلم ، أن يحضروا ، وكذلك الأعيان من المباشرين .

وفى رمضان ، توقّف النيل عن الزيادة ، وتقلّق الناس بسبب ذلك ، ثم حصل الوفاء فى ثلث عشرين مسرى ، وسكن الاضطراب .

وفى شوال ، طَلَب الأتابكى بيبغا المظفرى الخواجا شهاب الدين أحمد بن على الطنبدى، فلما حضر ضربه ضربا مبرحا ، حتى كاد أن يموت ، وكان بيبغا سيّئ الخلق، يابس الطباع ، فلما بلغ السلطان ذلك تغيّر خاطره على الأتابكى بيبغا ، ونفاه إلى سجن ثغر الإسكندرية ، فسجن بها ، وكان السلطان قد ثقل عليه أمر بيبغا المظفرى . ــ وفيه عزّ طرح نخيل البلح بالصعيد ، حتى عزّ وجود ( ١٦١ ب ) التمر من مصر ، وعزّ الموز أيضا عن دمياط .

وفى ذى القعدة ، أخلع السلطان على قجق العيساوى ، وقرّر أتابك العساكر ، عوضا عن بيبُغا المظفرى؛ وقرّر أينال النوروزى فى أمرية السلاح ، عوضا عن قجق؛ وطلب أينال الجكمى من القدس ، فلما حضر أخلع السلطان عليه ، وقرّره فى أمرية

(٢) تؤخذ : تأخذ .
(٨) برصا : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ آ : بروسا .

مجلس ، عوضا عن أينال النوروزى . ــ وفيه صرف الشهاب أحمد بن حجر من قضاء الشافعية ، وأعيد إليها شمس الدين الهروى ، وغيّر زيّه الذى كان عليه من زىّ المباشرين ، وعاد إلى زىّ القضاة ، فأعيب عليه ذلك . ــ وفيه عجّل النيل بالهبوط ، وشرقت بسبب ذلك غالب بلاد الصعيد .

وفى ذى الحجة ، فرّق السلطان الأضحية على المماليك ، كل واحد منهم دينارين ، فلم يرضهم ذلك؛ فلما كان فى يوم الأضحية رجموا السلطان المماليك بالحجارة من الطباق، فدخل السلطان إلى دور الحريم ، وهو مرجوف ، فلما ولّى السلطان نزل المماليك من الطباق، ونهبوا الأضحية عن آخرها، وكثر القال والقيل بين الناس فى ذلك اليوم.

وفيه توفّى شيخ الإسلام شمس الدين [ الديرى ، والد قاضى القضاة سعد الدين ، وهو محمد بن سعد بن محمد بن عبـد الله بن سعد بن أبى بكر ] ابن مفلج بن أبى بكر ابن سعد العبسى المقدسى الحنفى، تولّى قضاء الحنفية بمصر، ثم مشيخة المدرسة المؤيدية، وكان من أعيان العلماء ، توجّه إلى بيت المقدس ليزوره ويعود ، فتوفّى هناك ، وكانت وفاته فى يوم عرفة من هذه السنة ، وكان مولده بعد الأربعين وسبعمائة ؛ فلما توفّى قرّر ابنه الشيخ سعد الدين فى مشيخة الجامع المؤيدى ، عوضا عن أبيه شمس الدين .

وفيه قبض على كمشبغا العبسى ، وكان من الأمراء الناصرية . ــ وفيه توفّى الشيخ الصالح المعتقد الولى زين الدين أبو بكر بن عمر بن محمد الطريني المحلى المالـكى المذهب ، وكان له برّ ومعروف وإيثار حسن .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة الملك العادل فخر الدين سليمان بن غازى بن محمد بن أبى بكر

---

(٢) شمس الدين : كذا فى طهران ص ١٥٦ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٩ آ . وفى الأصل، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ آ : شرف الدين .

(٩ـ١٠) مابين القوسين نقلا عن طهران ص١٥٦ب، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص١٥٩ آ ، وأيضا باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ ب .

(١٦) العبسى : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ١٥٦ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص٣٢٣ ب : القيسى ، وفى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٩ ب : الفبسى .

ابن عبد الله بن توران شاه ، صاحب حصن كيفا ، وكان دينّا خيّرا ، وله فضايل ومكارم (١٦٢آ) واشتغال بالعلم، وأقام فى مملكته بحصن كيفا نحوا من خمسين سنة؛ ولمامات قرّر بعده ولده الملك الأشرف أحمد، وقد سار على سير والده فى العدل والخير والأمر بالمعروف ، حتى فاق والده فى أفعاله ، وكان له نظم ونثر ، ورقّة حاشية ، وقيل فيه:

لسان نهاك يوضح كل معنى وفهمك فى دجى الإشكال صبح
وقلب حماك يفهم كل قلب بأنك للبريّـة فيك نصح

## ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، توفّى القاضى علم الدين سليمان بن الكويز بن عبد الرحمن بن داود الشوبكى الكركى ، أخو علم الدين كاتب السرّ ، وكان حسن السيرة . ـ وفيه وصل الحاج إلى مصر ، وقد تأخّر عن عادته بيومين لأسباب اقتضت ذلك ؛ وحضر صحبة الحاج الشريف رميثة بن محمد بن عجلان أمير مكّة ، وهو مقبوض عليه .

وفيه نزل السلطان لكشف عمائره ، ثم توجّه إلى الجامع الأزهر فكشف عن الصهريج الذى أنشأه [ به ] ، ثم زار [ الشيخ ] خليفة المغربى ،والشيخ سعيد المغربى، وكانا من القيمين فى الجامع الأزهر ؛ ثم ركب من الجامع وتوجّه إلى دار الشيخ محمد ابن سلطان فزاره ، ثم عاد إلى القلعة . ـ وفيه نودى للعسكر بالعرض لأجل تجريدة عيّنت إلى مكّة المشرّفة ،بسبب فساد العربان وعصيان مقبل أمير الينبع ،وفتنة كانت بمكّة المشرّفة . ـ وفيه شرع السلطان فى عمل مراكب حربيّة ليغزو بلاد الإفرنج .

وفى صفر ، نزل السلطان ليكشف على عمارة المراكب التى أمر بها ، وكانت بساحل بولاق ، فكشف عليها ؛ ثم سار إلى جزيرة الفيل ، وطلع من على التاج والسبع وجوه ؛ ثم سار إلى خليج الزعفران ، وطلع من هناك إلى القلعة .

---

(٧) وعشرين : وعشرون .

(٨) علم الدين : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن٧٣٢٣ ص ١٥٩ ب، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ ب . ولكن فى طهران ص ١٥٧ آ : صلاح الدين .

(١٣) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٧ آ ، وكذلك فى لندن٧٣٢٣ ص ١٥٩ ب.

وفيه توفّى قاضى قضاة الحنابلة علاء الدين بن مغلى ، وكان علامة فى مذهبه ، وهو على بن محمود بن أبى بكر مغلى السليمانى الحموى ، وكان يتكلّم على الأربعة مذاهب ، وحفظ فى كل مذهب كتابا ، وكان من أذكياء العالم ، وكان حسن السيرة ، تولّى ولاية قضاء حماة ، ثم حلب ، ثم قدم إلى القاهرة ( ١٦٢ ب ) وقرّر فى قضاء الحنابلة بمصر ؛ وكان ذا ثروة واسعة فى المال ، ومولده سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ؛ فلما مات قرّر فى قضاء الحنابلة الشيخ مجد الدين أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن السترى البغدادى ، عوضا عن ابن مغلى .

وفى ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف وعجّل به ، فعُمِل فى خامس ربيع الأول لأمر أوجب ذلك . – وفيه عيّن السلطان الأمير أرنبغا أحد الأمراء العشروات ، ومعه مائة مملوك ، وعيّن معه سعد الدين إبراهيم بن المرة القبطى ، لأخذ مكوس جدّة ؛ وهو أول مكس أخذ من جدّة ، واستمرّ من يومئذ عمّال إلى الآن ببندر جدّة ، وخرجوا وتوجّهوا إلى مكّة المشرّفة .

وفيه جاءت الأخبار بأن تغرى بردى من قصروه ، الذى كان نائب حلب ، قد قتل خنقا بقلعة حلب . – وفيه قرّر فى قضاء الحنفية بحلب الشيخ جمال الدين يوسف السمرقندى ، عوضا عن شمس الدين بن أمين الدولة . – وفيه نزل السلطان وعدّى إلى برّ الجيزة ، وتوجّه إلى وسيم وأقام بها أياما ثم عاد . – وفيه كملت عمارة الصهريج والميضة اللذين أنشأهما السلطان فى الجامع الأزهر .

وفى ربيع الآخر ، قدم سودون من عبد الرحمن من الشام ، فأكرمه السلطان وأخلع عليه ، وأقام بالقاهرة أياما ثم عاد إلى دمشق ؛ وكان سبب حضوره إلى القاهرة

---

(٢) أبى بكر مغلى السليمانى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٠ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص٣٢٣ ب . ولكن فى طهران ص ١٥٧ ب : أبى بكر بن مغلى السلمانى . || الأربعة : الأربع .

(٧) البغدادى : المغدادى .

(١٧) اللذين : الذى .

(١٨) سودون من : سودون بن .

أنه أتى ليشفع فى طراباى بأن يفكّ قيده ، وأن ينتقل من ثغر الإسكندرية إلى ثغر دمياط، فأجيب إلى ذلك . ــ وفيه كملت عمارة البرج الذى أنشأه السلطان بالقرب من الطينة .

وفى جمادى الأولى ، كملت عمارة المدرسة التى أنشأها السلطان بجوار خانقاة سرياقوس ، وقرّر فيها حضورا وصوفة . ــ وفيه قرّر فى الأستادارية الصاحب بدر الدين بن نصر الله ، عوضا عن والده صلاح الدين بحكم استعفائه منها ، وقرّر كريم الدين بن كاتب جكم فى نظر الخاص، عوضا عن بدر الدين بن نصر الله ؛ وقرّر فى نظر الدولة أمين الدين إبراهيم بن الهيصم ، عوضا عن ابن كاتب جكم . ــ وفيه (١٦٣ آ) جاءت الأخبار بأن الإفرنج زاد أذاهم ، وصاروا يقطعون الطريق على المسافرين ، فتشوّش السلطان من ذلك .

وفى جمادى الآخرة ، قبض السلطان على القاضى نجم الدين بن حجّى كاتب السرّ ، وسلّمه إلى الأمير جانى بك الدوادار الثانى ، فسجنه بالبرج [ الذى فى القلعة، وكان ذلك بسبب أنه وقع بينه وبين ابن حجّى حظّ نفس ، فأغرى السلطان عليه ، فأقام فى البرج ] أياما، ثم رسم السلطان بنفيه إلى الشام ، فخرج ولكن فى الحديد ماشيا على أقدامه إلى المطريّة ، ثم شفع فيه فأطلق من الحديد ، وتوجّه إلى الشام بطّالا .

وفيه قرّر فى كتابة السرّ القاضى بدر الدين محمد بن مزهر الدمشقى ، عوضا عن ابن حجّى ، وبدر الدين هذا هو والد القاضى أبو بكر بن مزهر . ــ وفيه قرّر فى نظر الاصطبل السلطانى تاج الدين الخطيرى القبطى . ــ [ وفيه ] جاءت الأخبار بأن الأمير قرقماس الشعبانى ، الذى توجّه إلى مكّة المشرّفة، وصل إلى أطراف بلاد اليمن وعاد إلى جدّة . ــ وفيه عرض السلطان المماليك ، وعيّن منهم جماعة إلى التجريدة نحو قبرص

---

(١٢ ــ ١٤) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٨ آ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٠ ب، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٤ آ .

(١٤) ماشيا : ماشى .

(١٨) [ وفيه ] : تنقص فى الأصل .

من بلاد الإفرنج ، وعيّن جماعة من الأمراء المقدّمين الألوف ، يتوجّهوا هم والعسكر من البحر .

وفى رجب ، أعيد الحافظ شهاب الدين بن حجر إلى قضاء الشافعية ، وصرف شمس الدين الهروى ، وتوجّه إلى القدس . ـ وفيه أخرج السلطان الشريف مقبل أمير الينبع من البرج الذى بالقلعة ، وتوجّه به إلى السجن بثغر الإسكندرية . ـ وفيه نفق السلطان على العسكر الذين تعيّنوا إلى التجريدة ، وكان الباش عليهم الأمير جرباش قاشق، وآخرون من الأمراء ، وعيّن معهم ألف مملوك ؛ فأعطى لكل مملوك منهم عشرين دينارا ، وبعث السلطان خيولا فى البرّ إلى جهة طرابلس ، بأن يحملوا فى المراكب صحبة العسكر إلى قبرص ، وكانوا نحوا من ثلثماية فرس .

وفيه انتهت عمارة الأغربة التى عمرها السلطان فى بولاق ، وكانوا نحوا من مائة غراب ، وزيّنوا بالسناجق والطوارق، وصيّر فيهم الطبول، وكان لهم يوم مشهود . ـ وفيه قطع السلطان رواتب المباشرين من القمح ، الذى كان يصرف لهم من الذخيرة ، وكان نحو من خمسة آلاف أردب فى كل سنة ، فبطل ذلك .

وفى شعبان ، ( ١٦٣ ب ) جاءت الأخبار من بلاد الهند ، بوفاة الشيخ بدرالدين محمد بن أبى بكر بن عمر الدمامينى السكندرى المالـكى ، وكان توجّه إلى الهند فى متجر، فمات هناك ، وقيل بل مات فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، ودفن هناك ، وكان مولده بالإسكندرية سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وكان عالما فاضلا ، ريسا حشما ، وله شعر جيّد ، فمن ذلك قوله :

قلت له والدجى مولٍّ ونحن بالأنس بالتلاقى

---

(١) يتوجهوا : كذا فى الأصل .

(٦) الذين : الذى .

(٧) وآخرون : وآخرين .

(١٠) التى : الذى .

(١١) بالسناجق : بالصناجق . || وصيّر : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ١٥٨ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦١ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ ب : وضرب .

قد عطس الصبح يا حبيبي فلا تشمّته بالفراق

وقوله فى قاضى قضاة المالـكية ناصر الدين بن التنسى ، لما تولّى وظيفة المقود فى ابتداء أمره ، وهو :

يا قاضيا ليس يلتى نظيره فى الوجود
قد زدت فى الفضل حتى قلّدتنى بالمقـــود

وفيه وقعت زلزلة بالقاهرة وقت غروب الشمس ، وقد تحرّكت الدور والأماكن والمآذن ، حتى كادت أن تسقط على الأرض ، لـكن لم يمت فيها أحد من الناس ، وقد ماجت الأرض ثلاث مرّات ، وهى تسكن ثم تضطرب ، فهجّت الناس من الدور إلى الأسواق .

وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن شخصا كان مسافرا نحو بلاد الصعيد ، فتعرّض له إنسان من العربان ، قاطع طريق ، فنزل إليه ، وأخذ ما كان معه ، وكتّفه ليذبحه ، وكان بالقرب من شاطىء النيل ؛ فلما تحقّق الرجل ذبحه ، أقسم على ذلك الرجل الذى يريد ذبحه ، أن يسقيه شربة من الماء قبل أن يقتله ، فأخذ إناء من خرج ذلك الرجل الذى قدّم للذبح ، وأتى إلى البحر ليحضر له الماء ، فلما أراد أخذ الماء من البحر ، اختطفه التمساح ومزّق أعضاءه ، وذلك الرجل ينظر إليه وهو مكتوف ، فاستمرّ بعد ذلك ساعة حتى مرّ به بعض المسافرين فخلّصه ، وقام وركب فرسه ، وتسلّم خرجه بما فيه ، وسار وقد كُفى شرّه من فضل الله تعالى ، وقد قيل فى أمثال الصادح والباغم ، وهى :

لاتيأسنْ من فرج ولطف وقوّة تظهر بعد ضعف
فربما يأتيك بعد الياس لطف بلا كدّ ولا التماس

وفى رمضان ، قبض السلطان على الصاحب بدر الدين ( ١٦٤ آ ) بن نصر الله ، وعلى ولده صلاح الدين ، وعوّقا فى القلعة فى الترسيم ؛ ثم إن السلطان أخلع على عبد القادر

(٧) والمآذن : والموادن .

(١٦) فرسه : فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦١ ب : دابته .

[ بن ] أبى الفرج وقرّر فى الأستادارية ، عوضا عن ابن نصر الله ؛ واستمرّ ابن نصر الله فى الترسيم حتى أورد ثلاثين ألف دينار ، فباع جميع أملاكه ، وما كان له من الضياع والقماش ، حتى غلق ما قرّره عليه . ــ وفيه قرّر القاضى جمال الدين يوسف بن الصفى فى نظر الجيش بدمشق [ وكان بيده كتابة السرّ بدمشق ] ، فبقى ناظر الجيش وكاتب السرّ ، فعظم أمره جدا .

[ وفيه ] كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى فى رابع عشر مسرى ، فنزل المقرّ الناصرى محمد بن السلطان لكسر السدّ ، وصحبته الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر ، وكان الملك الصالح فى خدمة محمد بن السلطان ، فعُدّ ذلك من النوادر .

وفيه جاءت الأخبار من طرابلس ببشارة نصرة العسكر ، الذى توجّه إلى قبرص صحبة [ الأمير جرباش ] قاشق الكريمى حاجب الحجّاب ؛ فلما جاءت هذه البشارة ، دقّت الكوسات بالقلعة ، وعلى أبواب الأمراء سبعة أيام ، واجتمع القضاة الأربعة وأعيان الناس بمدرسة السلطان ، وقرئ عليهم كتب بشارة هذه النصرة ، ونودى فى القاهرة بالزّينة ، فزيّنت سبعة أيام ، وتوجّهت القصّاد بالمراسيم إلى سائر الجهات ببشارة هذه النصرة .

[ وفى شوال ، جاءت الأخبار من الطينة بصحة بشارة هذه النصرة ] مفصّلة بصفة ماوقع لهم مع صاحب قبرص ، ودخوله تحت الطاعة السلطانية ، وقد ملكوا جزيرة قبرص ، ونهبوا ما فيها ، وأحرقوا أشجارها ، وقتل من الإفرنج نحو من خمسة آلاف إنسان ، وأسر الباقون ، وهذه أول غزوة إلى قبرص ، [ وهى التى جرّت السلطان إلى الغزوة الثانية التى كان فيها فتح جزيرة قبرص ] وأسر ملكها كما سيأتى الكلام على ذلك .

---

(٤) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٩ آ .
(٦) [ وفيه ] : تنقص فى الأصل .
(١٠) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٩ آ .
(١٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٩ آ .
(١٨ــ١٩) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٩ ب .

وفيه توفّى المسند نور الدين على بن سلامة بن عطوف السلمى المالكى ، وكان علّامة فى الحديث . ــ وتوفّى الناصرى محمد بن العطار ، وكان ريسا حشما ، تولّى عدّة وظائف جليلة ، منها : نيابة الإسكندرية ، وحجوبية حماة ، ونظر القدس والخليل ، وغير ذلك . ــ وفيه أفرج السلطان عن بيبُغا المظفرى ، ونقله من سجن ثغر الإسكندرية إلى دمياط .

وفيه وصل العسكر الذى توجّه إلى الغزاة بقبرص، ( ١٦٤ ب ) فطلع من ساحل بولاق ، وكان معهم نحو من ألف وستين أسيرا ، ومعهم سبعين جملا عليها الغنائم التى غنموها من قبرص ، فطلعوا بذلك إلى السلطان ، فأمر ببيع الأسرى ، وأن لايفرّق بين الابن وأبيه ، فتولّى بيعهم الأمير أينال الششمانى ؛ ثم إن السلطان نفق على العسكر [ الذى حضر من الغزاة ] ، لكل نفر سبعة دنانير ، وشىء خمسة دنانير .

وفيه شرع القاضى عبد الباسط ناظر الجيش ، ببناء بستان وساقية وفسقية ماء ، فى بركة الحاج برسم الحجّاج ، وقد عمّ بها النفع هناك . ــ وفيه انتهى زيادة النيل المبارك إلى يوم عيد الصليب عشرين ذراعا، فعُدّ ذلك من النوادر ، وقلّما عهد مثل ذلك.

وفى ذى القعدة ، عزّ وجود اللحم الضأن والبقرى من الأسواق، وارتفع سعره، وكذلك سعر القمح أيضا ، مع كثرته وعلوّ ماء النيل ، فثارت العامة على بدر الدين العينى ، ورجموه لكون أنه كان محتسبا ، واتّسعت القضية حتى كاد أن تكون فتنة عظيمة، وأمر السلطان الوالى بأن يوسّط جماعة من العوام، حتى شفع فيهم بعض الأمراء.

وفى ذى الحجة ، جاءت الأخبار بوفاة الأمير طوغان أمير آخور ، ومات مذبوحا

---

(٣) جليلة : جليها .

(٥) الإسكندرية : سكندرية .

(٧) ألف وستين : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٢ آ . ولكن فى طهران ص ١٥٩ ب : وسبعين . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٥ آ : نحو من ستين . || جملا : جمالا .

(٨) التى : الذى . || الأسرى : الأسرا .

(١٠) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٩ ب .

(١٣) وقلما : وقل ما .

بقلعة المرقب ، وكان مستحقًّا لذلك ، ولم يكن مشكورا فى سيرته . ـ وفيه توفّى شمس الدين البيرى أخو جمال الدين الأستادار ، وكان عالما فاضلا ، عيّن لقضاء الشافعية بمصر ، ولم يتمّ له ذلك ، وكان شيخ خانقاة سعيد السعداء والبيبرسية ، وكان من أعيان العلماء . ـ وفيه جاء مبشّر الحاج ، وأخبر بأن خوند زوجة السلطان ماتت بطريق الحجاز ، بوادى الصفراء ، وكانت حاملا فوقعت من على الجمل فماتت ، فتأسّف عليها السلطان .

وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن الفيران كثروا باللجون ، من طريق الشام ، وصاروا يقرضوا الزرع وهو قائم على أصوله ، فضجّ منهم الناس من تلك النواحى ، وحصل منهم غاية الضرر ، فتضرّعوا إلى الله تعالى فى رفع ذلك عنهم ، فوقع بين الفيران مقتلة عظيمة ( ١٦٥ آ ) وشاهد الناس من الفيران ميّتة ، منهم : مقطوع الرأس ، ومقطوع الذنب ، ومنهم من قدّ نصفين ، ولم يعلموا من فعل بهم ذلك ، وهذا غاية العجب من صنيع الله تعالى عزّ وجلّ .

## ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قرّر أينال الششمانى فى الحسبة ، وصرف بدر الدين العينى منها . ـ وفيه ، فى ليلة خامس عشره ، خسف القمر جميعه ، ودام فى الخسوف نحوا من اثنتى عشرة درجة . ـ وفيه أفرج السلطان عن الشريف رميثة بن محمد بن عجلان أمير مكّة المشرّفة ، وكان بالسجن بثغر الإسكندرية مدّة طويلة .

وفيه وصل الحاج إلى القاهرة ، وصحبتهم الأمير قرقماس الشعبانى ، الذى كان مقيما بمكّة المشرّفة وتولّى أمريتها شريكا لحسن بن عجلان ، فأخلع عليه السلطان وأبقاه على أمريته بمكّة المشرّفة ، وأن يحمل [ إلى ] الخزائن الشريفة فى السنة ثلاثين ألف دينار .

---

(٨) يقرضوا : كذا فى الأصل .
(١٣) وعشرين : وعشرون .
(١٦) اثنتى عشرة : اثنى عشر .
(٢٠) [ إلى ] : تنقص فى الأصل .

وفيه حدث مظلمة على الحجّاج ، وهو أن ناظر الخاص خرج بأعوانه إلى بركة الحاج ، وصار يأخذ على الهدية التى جاءت صحبة الحاج مكسا ، وصار يفتّش محاير النساء ، ويأخذ ما معهم من الهديّة ، يعوّقها حتى يأخذ المكس عنها ، فكان يأخذ على القطع الواحد عشرة دراهم من الفلوس ، وكذلك بقيّة أصناف الهديّة .

وكان القائم فى هذه المظلمة شخص من المكّاسة ، يقال له سعد الدين بن المرة ، وكان سعد الدين هذا فى خدمة قرقماس الشعبانى لما كان بمكّة المشرّفة ، فأظهر ببندر جدّة من المظالم ما لا يسمع بمثله ، ولم يُعهد قبل ذلك ظلم بجدّة ، فصارت من يومئذ وظيفة مستقلّة ، يقال لها نيابة جدّة ، وصار يحمل من جدّة الأموال الجزيلة إلى السلطان بمصر .

وكانت جدّة تحت حكم أمير مكّة ، فأول من تحدّث فى أمر جدّة ونزع يد أمير مكّة المشرّفة منها : قرقماس الشعبانى فى دولة الملك الأشرف برسباى ، وصار من يومئذ يتزايد أمرها فى المظالم ( ١٦٥ ب ) ولا سيما فى أيام جانى بك نائب جدّة ، فبلغ ما يحمل من جدّة من المال نحوا من سبعين ألف دينار ، تؤخذ من العشور من أصناف المتاجر ، فإن المراكب الهنديّة كانت تأتى من بندر عدن إلى جدّة ، فيأخذ صاحب مكّة المشرّفة منها العشور بحسب ما تيسّر من ذلك ؛ ثم زاد العيار واتّسع الأمر فى دولة الملك الأشرف قايتباى ، حتى صار يأخذ من بندر جدّة فى كل سنة مالا يحصى من المال ، فكثرت المظالم فى سائر الثغور . ـ وفيه كثر الموت فى الجاموس ، حتى قلّ الجبن واللبن جدًّا بسبب ذلك ، وتضعضع أحوال الفلّاحين ، وضعف أمرهم عن وزن الخراج .

وفى صفر ، طلع القضاة الأربعة إلى السلطان ، لتهنئته بالشهر على العادة ؛ فتكلّم

---

(١) ناظر الخاص : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٥ ب : ناظر الجيش .
(٢) التى : الذى .
(٣) معهم : كذا فى الأصل .
(١٣) تؤخذ : تأخذ .
(١٥) بحسب ما : بحسبما .

السلطان مع القضاة بأن يلزموا العامة والسوقة بالصلاة ، فلما نزل القضاة من عند السلطان أتوا إلى المدرسة الصالحية ، وصحبتهم المحتسب ، ووالى القاهرة ، وأشهروا المناداة للناس ، بأن السلطان أمر العامة بأن يلازموا الصلاة فى أوقاتها، ولا يتكاسلوا عن ذلك .

وفيه عقدالسلطان مجلسا بالقلعة، واجتمع فيه القضاة الأربعة والأمراء، وتحدّثوا فى إبطال المعاملة بالذهب الذى فيه الشخوص من ضرب الإفرنج ، وضرب السلطان معاملة جديدة ، وهى الأشرفية البرسبَيْهية ، وكتب عليها اسمه ، وجعلها من خالص الذهب ، ورسم بسبك الذهب البنادقة جميعها ، وأخلع على شرف الدين أبو الطيب ابن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، وجعله ناظر دار الضرب، ومن يومئذ قلّت الإفرنتية البنادقة جدًّا .

وفيه وقع الغلاء بالديار المصرية، وعزّ وجود القمح، وتزاحمت الناس على الأفران فى طلب الخبز، وعزّ وجوده من على الدكاكين ، وضجّ الناس من ذلك ، وقد عمّ هذا الغلاء البلاد الشامية وماحولها، وهلك من البهائم ما لا يحصى، وقلّت الألبان والأجبان من القاهرة ، واستمرّ الحال (١٦٦ آ) متزايدا فى كل يوم ، وافتقر أكثر الأغنياء من الناس من أرباب العيال ، وقد قيل فى المعنى :

وما منّة الخبّاز عندى قليلة ... لقرضى منه وهو عن عسرتى يغضى
وقد كنت مثل الليث أكلى فريسة ... وقدصرت مثل الفأر أكلى بالقرض

فلما وقعت هذه الغلوة ، شرع السلطان يجمع الفقراء، ويفرّق عليهم الخبز فى كل يوم مدّة هذه الغلوة .

وفى ربيع الأول ، نودى فى القاهرة بقطع ما ارتفع من الطرقات من الأراضى ، فشرع الناس فى أسباب ذلك ، وحصل لهم الضرر الشامل فى شيل التراب . — وفيه توفّى بدر الدين بن سويد المصرى المالكى ، وهو صاحب المدرسة السويدية التى بمصر، وكان أصله من القبط ، وكان يعانى المتجر ، وله اشتغال بالعلم .

---

(٩) الضرب : الدرب .

وفى ربيع الآخر ، قرّر الأمير يشبك الساقى ، المعروف بالأعرج ، فى أمرية سلاح ، عوضا عن أينال النوروزى ، بحكم وفاته . ـ وفيه حضر شخص بهلوان ، من بلاد العجم ، فاستأذن السلطان فى أن يريه شيئا من فنّه ، فأذن له فى ذلك ، فنصب حبلا من مئذنة السلطان حسن إلى الأشرفية التى بالقلعة ، ومشى عليه ، وأظهر أنداب غريبة ، فتعجّب منه الناس ؛ ثم جاء بهلوان آخر ، وفعل مثله وزاد عليه أندابا غريبة ، حتى تعجّب منه الناس . ـ وفيه توفّى تاج الدين بن المكللة محتسب القاهرة ، وكان لا بأس به .

وفيه أخلع على الشيخ كمال الدين بن الهمام الحنفى ، وقرّر فى مشيخة المدرسة الأشرفية ، عوضا عن علاء الدين الرومى ، بحكم انفصاله عنها . ـ وفيه توفّى الشيخ سراج الدين عمر بن على بن فارس الحنفى ، قارئ الهداية ، وكان انتهت إليه رئاسة مذهبه بمصر ، وكان من أصحاب علاء الدين السيرامى ، وهو الذى نعته بقارئ الهداية ، وكان شيخ الخانقاه الشيخونية ؛ فلما مات قرّر فيها قاضى القضاة زين الدين التفهنى الحنفى ، عوضا عنه ، فلما قرّر التفهنى فى مشيخة الشيخونية أخرج السلطان عنه قضاية الحنفية ، وقرّر ( ١٦٦ ب ) فيها بدر الدين محمود العينى الحنفى ، وهو أول ولايته فى قضاء الحنفية .

وفيه رسم السلطان بكبس حارة الجودرية ، فكُبست ، وسبب ذلك قد بلغ السلطان أن جانى بك الصوفى مختفيا بها ، فلما كبست قبض على شخص يقال له فخر الدين [ بن ] المزوّق ، وكان من أصحاب جانى بك الصوفى ، فضُرب بالمقارع [ ونُفى ] ، ورسم بإخلاء [ حارته ] ، حارة الجودرية ، فأخليت ، ودامت خالية مدّة طويلة . ـ وفيه تزايد سعر الغلال وتشحّط من المراكب ، بعد ما كان قد انحطّ سعرها .

(٤) مئذنة : مادنة .
(١٢) الشيخونية : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٦ آ : السرياقوسية .
(١٤) قضاية : كذا فى الأصل .
(١٨) [ ونفى ] : عن طهران ص ١٦١ ب ، وأيضا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٤ آ .
(١٩) [ حارته ] : عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٤ آ .

وفى جمادى الأولى ، شرع السلطان فى تجهيز عسكر إلى قبرص ، وهى التجريدة الثانية ، فعرض العسكر ونفق ، وشرعوا فى الخروج إلى الغزاة فى سبيل الله تعالى .

وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بوفاة أمير مكّة المشرّفة حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى ، وقد وقع له محن عظيمة ، وقاسى شدائد يطول شرحها . ـ وفيه توفّى قاضى قضاة المالكية جمال الدين يوسف البساطى ، مات وهو منفصل عن القضاء ، وبلغ من العمر نحو الثمانين سنة . ـ وفيه عزل السلطان قاضى قضاة الحنابلة محب الدين نصر الله البغدادى ، وقرّر فيها الشيخ عزّ الدين عبد العزيز بن على البغدادى ، عوضا عن ابن نصر الله . ـ وفيه توفّى الشيخ تقى الدين أبو بكر الحصنى الدمشقى الشافعى ، وكان من أعيان علماء الشافعية .

وفى رجب ، حضّر السلطان مراكب حربية برسم الجهاد ، وكان عيّن فيه من الأمراء المقدّمين فى هذه الغزوة : الأمير أينال الجكمى أمير مجلس ، [ والأمير تغرى بردى المحمودى رأس نوبة النوب ] ، والأمير تغرى بردى برمش ، والأمير مراد خجا ، والأمير أينال الأجرود الذى تسلطن فيما بعد ، والأمير سودون اللكاشى ، وجانم المحمدى ، ويشبك الشاد ، وغير ذلك من الأمراء العشروات والمماليك السطانية ، وكان عدّة المراكب زيادة عن مائة مركب ، فخرج الأمراء شيئاً فشيئاً حتى كمل خروجهم فى هذا الشهر ، وسافروا إلى قبرص .

وكان قد بلغ السلطان أن جينوس ، صاحب قبرص ، بعث إلى ملوك الإفرنج يستنجدهم ، ويشكو إليهم ماجرى عليه من سلطان مصر ، وطلب منهم (١٦٧ آ) نجدة ؛ فلما تحقّق السلطان ذلك عيّن تجريدة قبرص ؛ فلما سافروا جاءت الأخبار بأن أربعة من المراكب قد انكسرت ، وغرق من كان بها ، فتنكّد السلطان لذلك ، وأرسل الأمير جرباش قاشق لكشف الأخبار .

---

(٣) جاءت الأخبار : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٦ آ : جاءت العساكر بالأخبار .

(٤) وقاسى : وقاسا .

(١٠) حضر : فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٤ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٦ ب : جهز .

(١١ ـ ١٢) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦١ ب .

(١٨) يستنجدهم : كذا فى الأصل .

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بأن الأمراء لما وصلوا إلى قبرص ، بعثوا إلى صاحب قبرص مطالعة على يد قاصد ، بأن يدخل تحت طاعة السلطان ؛ فلما وصل إليه القاصد بهذه الرسالة ، أمر بحرقه بالنار ، فلما بلغ الأمراء ذلك تهيّئوا للقتال ، وباعوا أنفسهم على الجهاد فى سبيل [ الله ] .

وفى رمضان ، توفّى الأتابكى قجق العيساوى ؛ فلما مات أخلع السلطان على الأمير يشبك الساقى الأعرج ، واستقرّ أتابك العساكر ، عوضا عن قجق العيساوى بحكم وفاته ؛ وقرّر الأمير برد بك أمير آخور كبير ؛ وقرّر يشبك أخو السلطان فى أمرية طبلخاناه ، التى كانت مع برد بك . ـ وفيه أخذ قاع النيل ، فجاءت القاعدة أربعة أذرع وبعض أصابع ، ولكن ترادفت الزيادة بعد ذلك ، حتى دخلت مسرى والنيل فى ثلاثة عشر ذراعا وأربعة أصابع ، فعُدّ ذلك من النوادر .

وفيه جاءت الأخبار بأن العسكر قد انتصر على الإفرنج ، وأخذوا جزيرة قبرص من يد الإفرنج ، وكانت هذه النصرة على غير القياس ، فإن عسكر الإسلام كانوا فئة قليلة ، وصاحب قبرص جاءته نجدة كبيرة من ملوك الإفرنج ، الذين حوله ، فكانت النصرة للمسلمين بإذن الله تعالى ؛ فلما جاء هذا الخبر دقّت البشائر بالقلعة سبعة أيام ، ونودى فى القاهرة بالزينة ؛ ثم إن السلطان أرسل الملاقاة للعسكر إلى دمياط ، وإلى ثغر الإسكندرية ، فخرج جماعة من المماليك السلطانية صحبة الملاقاة .

وفيه وصل الشريف بركات بن حسن بن عجلان ، فأكرمه السلطان ، وأخلع عليه ، وقرّره فى أمرية مكّة المشرّفة ، [عوضا] عن أبيه حسن ، وقرّر عليه من المال فى كل سنة خمسة وعشرين ألف دينار ، وأن السلطان لا يتعرّض إلى بندر جدّة ، ولا يأخذ من العشور شيئا .

---

(٣) الأمراء : نقلا عن طهران ص ١٦٢ آ ، وكذلك لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٤ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٦ ب . وفى الأصل : السلطان .

(١٠) عشر : بياض فى الأصل .

(١٣) الذين : الذى .

(١٨) عوضا : تنقص فى الأصل .

وفى شوال ، كان وفاء النيل المبارك ، فنزل المقر الناصرى محمد بن السلطان لفتح السدّ على العادة ( ١٦٧ ب ) . ـ وفيه كان دخول العسكر المبارك ، الذى كان توجّه إلى قبرص ، فكان لهم يوم مشهود ، ودخل صاحب قبرص ، هو وولده ، وابن أخى ملك الكيتلان ، وكان قد جاء نجدة إلى صاحب قبرص جينوس ، فدخلوا وهم فى قيود على بغال عرج ، وبقيّة الأسرى مشاة فى جنازير ، ودخل صحبتهم الغنائم [التى غنموها من قماش وأوان ، وهى على رءوس الحمّالين] ، وسناجق صاحب قبرص منكّسة على رأسه ، وكانت الأسرى نحوا من ألف وخمسمائة إنسان ؛ فلما دخل صاحب قبرص [ بين يدى السلطان ] ، كشفوا رأسه ومن معه من أعيان الإفرنج .

ثم إن السلطان أخلع على الأمراء الذين حضروا خلعا سنيّة، وكان يوما مشهودا، وموكبا حافلا ، وزيّنت المدينة سبعة أيام ؛ وحضر فى ذلك اليوم رُسُل ابن عثمان ملك الروم ، ورُسُل صاحب تونس ، ورُسُل جماعة من أمراء التركمان ، ورُسُل ابن نعير أمير العرب بحماة، وحضر هذا الموكب الشريف بركات أمير مكّة المشرّفة ، فكان اجتماع هؤلاء فى ذلك اليوم من غرائب الاتّفاق ، ومن أعظم المواكب السلطانية ، قلّ أن يقع مثله لملك بعد برسباى .

ثم إن السلطان رسم بسجن صاحب قبرص ، وولده ، ومَن معه من أعيان الإفرنج ، واستمرّ صاحب قبرص فى السجن حتى اشترى نفسه من السلطان بمائتى ألف دينار ، وأن يكون نائبا عن السلطان فى قبرص ، وأن يحمل إليه فى كل سنة

---

(١) محمد : أحمد .

(٥و٧) الأسرى : الأسرا .

(٥) جنازير : كذا فى الأصل ، ويعنى : زناجير . || صحبتهم : صحبتها .

(٥ـ٦) مابين القوسين نقلا عن طهران ص١٦٢ ب . وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٥ آ : أصناف محملة .

(٦) وسناجق : وصناجق .

(٨) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦٢ ب .

(٩) الذين : الذى .

(١٠) وموكبا حافلا : وموكب حافل .

(١٢) وحضر : وحضروا . || الشريف : والشريف .

عشرين ألف دينار ، ومن الصوف ألفين ثوب ، وغير ذلك من الجوخ ، وأنواع الهديّة الفاخرة ؛ وكان فتح قبرص فى رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة .

فلما كان رضا السلطان أخلع على ملك قبرص ، ورسم له بالعود إلى بلاده ، فتوجّه إلى ثغر الإسكندرية ، وتوجّه إلى جزيرة قبرص ، واستمرّت جزيرة قبرص من يومئذ بيد المسلمين ، ويحملوا الجزية فى كل سنة إلى سلطان مصر ، وكانت هذه الغزوة من الغزوات المشهورة ، وارتفع بها حرمة السلطان بمصر بين الملوك ، وعظم قدره بما وقع له [ من هذه النصرة ] ؛ ثم إن السلطان رسم أن يعلّق تاج صاحب قبرص على ( ١٦٨ آ ) باب المدرسة الأشرفية ، التى أنشأها فى العنبرانيّين المشهورة ، وهو معلّق إلى الآن .

وفيه باع السلطان جماعة كثيرة ممن أسر من الإفرنج ، من رجال ونساء ، وغير ذلك من القماش ، وحمل ذلك إلى بيت المال ، وكان من جملة الأسرى الذين ابتاعوا ، الأمير برد بك ، الذى صار دوادار ثانى ، صهر الملك الأشرف أينال الأجرود ، اشتراه وأعتقه وأزوجه بابنته ، وصار صاحب العقد والحلّ فى دولته ؛ ومن أسرى قبرص جماعة كثيرة ، وصاروا أمراء وخاصكية .

وفيه رسم السلطان للشريف بركات بأن يتوجّه إلى مكّة المشرّفة ، على أمريته بها . ــ وفيــه أخلع السلطان على أينال الجــكمى ، وقرّره فى أمرية سلاح ، عوضا عن يشبك الأعرج بحكم انتقاله إلى الأتابكية ؛ وقرّر جرباش قاشق أمير مجلس ؛

---

(١) ألفين ثوب : كذا فى الأصل .

(٥) ويحملوا : كذا فى الأصل . || سلطان : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٧ آ : ديوان .

(٦) حرمة السلطان : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٧ آ : جاه السلطان وحرمته .

(٧) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦٣ آ .

(١١) وحمل ذلك : فى طهران ص ١٦٣ آ : وحمل الثمن . || الأسرى : الأسراء . || الذين : الذى .

(١٣) أسرى : أسرا .

(١٧) الأتابكية : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٧ آ : الإسكندرية للأتابكية . والصحيح ماجاء هنا فى الأصل . انظر فيما سبق ماورد من أخبار شهر رمضان سنة ٨٢٩ .

وقرّر قرقماس الشعبانى حاجب الحجّاب . ــ وفيه قرّر فى أمرية المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، خشرم الحسنى ، عوضا عن عجلان بن نعير .

وفى ذى القعدة ، قدم نجم الدين بن حجّى من دمشق ، وكان مقيما بها منذ عزل من كتابة السرّ ، ونفى إلى الشام كما تقدّم . ــ وفيه جاءت الأخبار بأن عجلان ابن نعير ، الذى كان أمير المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ،وعزل عنها ، وتولّى عوضه خشرم ، فنهب عجلان المدينة الشريفة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وأخرب سورها ، وأخذ ودائع الحجّاج الذين بها ، ووقع منه أمور شنيعة بالمدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . ــ وفيه قدم جارقطلوا نائب حلب ، فأكرمه السلطان ، وأخلع عليه ، وبالغ فى تعظيمه .

وفى ذى الحجة ، دخل هاتور القبطى ، وماء النيل فى ثبات جيّد لم يعهد بمثله ، وكان فى تسعة عشر ذراعا، فحصل بسبب ذلك غاية الضرر للفلّاحين، لأجل تأخّر الزرع، وانقطعت الطرقات على المسافرين نحو الشرقيّة والغربيّة ، وقد قال القائل فى المعنى :

قـد قطـع الطريق نيل مصر حتى لقد ( ١٦٨ ب ) خانه السبيل
بالسيف والرمح من غـــدير ومن قنـــاة لهـــا نصول

وفيه توفّى قاضى قضاة الشافعية شمس الدين محمد الهروى الشافعى ، وكان تولّى أيضا كتابة السرّ بمصر ، وغيرها من الوظائف ، وكان عالما فاضلا ، يتكلم على مذهب الإمام الشافعى ، والإمام أبى حنيفة ، رحمهم الله تعالى ورضى عنهم ، وتـولّى عدّة وظائف جليلة ، ومولده سنة سبع وستين وسبعمائة، ومات وهو منفصل عن القضاء. ــ وفيه نادى السلطان بمنع الأمراء من الحمايات، ورسم بمحو رنوكهم من على الأماكن.

(٤) ونفى إلى : ونفى من كتابة السرّ إلى . || إلى الشام : فى باريس ١٨٢٢ ص٣٢٧ آ : إلى الشام فى كتابة السر .
(٧) الذين : الذى .
(١٥) الهروى : الهوى .
(١٨) سبع وستين : كذا فى الأصل ، وكذلك فى طهران ص ١٦٣ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٧ ب . وفى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٦ آ : تسع وستين .
(١٩) بمحو : بمحى .

وفيه جاءت الأخبـار بقتل على بك بن خليل بن ذلغادر ، وكان من المفسدين فى الأرض . ـ وفيه حضر هابيل بن قرايلك أسيرا إلى القـــاهرة ، وسجن بالبرج فى القلعة ، حتى مات بالطاعون فى سنة ثلاث وثلاثين [ وثمانمائة ] . ـ وفيه أخلع السلطان على مقبل الرومى ، وقرّر فى نيابة صفد، عوضا عن أينال الخازندار . ـ وفى هذه السنة ، تزايد نزول السلطان إلى الرمايات فى أماكن عديدة .

## ثم دخلت سنة ثلاثين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، أخلع السلطان على جار قطلوا نائب حلب ، ورسم بعوده إلى نيابة حلب على عادته . ـ وفيه رسم السلطان بنفى أزدمر شاه ، أحد المقدّمين ، فنفى إلى حلب ، وكان غير مشكور السيرة . ـ وفيه مات قشتمر المؤيّدى ، الذى كان نائب الإسكندرية ، وكان غير مشكور فى سيرته . ـ وفيه أعيد القاضى نجم الدين ابن حجّى إلى قضاء الشافعية بدمشق ، وصرف عنها شهاب الدين الدمشقى .

وفيه كان بداية أمر بيع الفلفل على تجّار الإفرنج بالإسكندرية ، ولم يعهد هـذا قبل ذلك . ـ وفيه قرّر الشيخ شمس الدين [ محمد ] البرماوى الشافعى ، فى تدريس الصلاحية بالقدس ، عوضا عن الهروى . ـ وفيه قدم سودون بن عبد الرحمن نائب الشام إلى القاهرة ، وأحضر معه تقدمة حافلة للسلطان ، فأكرمه وأخلع عليه ، وقرّره على عادته . ـ وفيه جاء جراد كثير حتى سدّ الفضاء ، وأفسد بعض الزرع ، فبعث الله تعالى إليه الريح فمزّقه عن آخره .

وفى ربيع الأول ، جاءت الأخبار من دمياط بأن البحر قذف بدابّة عظيمة الخلقة ، فكان طولها نحو خمسة وخمسين ( ١٦٩ آ ) ذراعا ، وعرضها سبعة أذرع ،

(٣) ثلاث : ثلاثة .

(١٣) [ محمد ] : نقلا عن طهران ص ١٦٤ آ .

(١٧) الريح : فى طهران ص ١٦٤ آ : ريح مريسى .

(١٨) وفى ربيع الأول : لم يرد ذكر أخبار شهر صفر سنة ٨٣٠ هنا فى الأصل ، وكذلك لم ير ذكرها فى طهران ص ١٦٤ ب ، أو فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٦ ب ، أو فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٧ ب .

فمُدّت من العجائب . ـ وفيه توفّى الشيخ الصالح العابد الزاهد ، سيدى أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عرب ، وكان أصله من اليمن ، ولكن ولد ببرصا من بلاد الروم، وكان مقيما بالخانقاة الشيخونية ، ودفن بها داخل القبّة ، بجوار قبر شيخوا ، ولما مات نزل السلطان وصلّى عليه ، وكان من كبار الأولياء .

وفيه توفّى الشيخ شهاب الدين الزعفرانى الدمشقى المالكى ، وكان من الفضلاء فى علم الحَرْف، وكان الملك الناصر فرج أمر بقطع لسانه ،وقطع عقدتين من أصابعه، وقد وشى به عند الناصر أنه يبشّر المؤيد شيخ بالسلطنة ، وكان عنده ملحمة بخطّه ، فلما انقطعت أصابعه ، فكان يكتب بيده اليسرى ، وكان له خطّ جيّد ،ونظم رقيق، فمن ذلك قوله :

لقد كنت دهرا فى الكتابة مفردا أصوّر منها أحرفا تشبه الدرّا
وقد عاد حالى اليوم أضعف ماترى وهذا الذى قد يسّر الله لليسرى

فأجابه بعض الشعراء عن ذلك بقوله :

لإن فقدت يمناك حسن كتابة فلا تحملَنْ همًّا ولا تعتقد عسرا
وأبشر بيسر دائم ومسرّة فقد يسّر الله العظيم لك اليسرى

وفيه هلك بترك النصارى اليعاقبة ، وكان اسمه غبريال ،فلما هلك قرّر فى البتركية نصرانى كان فى دير شمران ، يقال له ميخائيل ، وكان حسن السير فى ملّته .

وفى ربيع الآخر ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين [ صاحب ] غرناطة ، وبين صاحب الأندلس ، واشتدّت بينهما الحروب ، حتى آل الأمر إلى خراب غالب بلاد الغرب ، وتلاشى أمر غرناطة من يومئذ . ـ وفيه عيّن السلطان بكتمر السعدى، أحد الأمراء العشروات ، للسفر إلى المدينة الشريفة ، وكان بها فتنة عظيمة بين أمرائها .

(٦) الحرف : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٦ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٧ ب . وفى طهران ص ١٦٤ آ : الحروف .
(١٧) [ صاحب ] : تنقص فى الأصل .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين التركمان، فعيّن لهم السلطان تجريدة، وبها من الأمراء ثمان مقدمين ألوف ، ومن المماليك السلطانية خمسمائة مملوك . — وفيه توفّى الطواشى كافور الصرغتمشى الزمام ، ( ١٦٩ ب ) وهو صاحب المدرسة التى فى حارة الديلم وله تربة فى الصحراء ، وكان مشكورا فى سيرته . — وفيه نقل السلطان قصروه من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب ، عوضا عن جار قطلوا ، ورسم لجار قطلوا بالحضور ؛ وأخلع على جرباش قاشق ، وقرّره فى نيابة طرابلس عوضا عن قصروه .

وفيه حضر قاصد صاحب رودس ، وهو يطلب من السلطان الأمان ، وقد بلغه أن السلطان قصد يغزوه ، فبعث للسلطان هديّة حافلة قوّمت بستمائة دينار . — وفيه أخلع السلطان على الأمير أركماس الظاهرى ، وقرّره رأس نوبة كبير ، عوضا عن تغرى بردى المحمودى .

وفى جمادى الأولى ، أنعم السلطان على قانى باى الفهلوان [ بتقدمة ألف ] ، وصار من جملة الأمراء المقدّمين .

وفى جمادى الآخرة ، توفّى الأديب البارع البدر البشتكى ، وهو محمد بن إبراهيم ابن محمد الدمشقى الشافعى ، وكان شديد التمسّك بمذهب ابن حزم الظاهرى ، وكان مولده سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وكان جيّد الخطّ حسن النظم ، وكان عنده حدّة مزاج مع سوء طباع ، مات فجأة فى الحمام ، ومن شعره من نوع الطباق :

وقالوا يا قبيح الوجـــه تهوى مليحـــا دونه السمر الرشاق
فقلت وهــــل أنا إلا أديب فكيف يفوتنى هذا الطباق

ومن تغزّلاته قوله :

حضرت ومن أهوى فلله يومنا لقد أطفأت فيه الرحيق حريقا
وعانقته ثم ارتشفت رضابه فيالك غصنا قد ضممت وريقا

---

(٢) ثمان مقدمين ألوف : كذا فى الأصل .

(١١) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦٤ ب .

وقد هجاه عيسى العالية بهذين البيتين ، وهما قوله :

البشتكى البدر له لحية كلحية الراهب مبعورة
قال أنا أشعر هذا الورى قلنا له فاستعمل النورة

وكتب إليه العلّامة شهاب الدين بن حجر ، وهو يقول :

أليس عجبا أن نصوم ولا نشتكى من أذى الصوم غمّا
ونسغب والله فى نسكنا إذا نحن لم نرْوِ نثرا ونظما

فأجابه البدر البشتكى :

ألا ياشهابا رقى فى العلا فأمطرنا نوؤه العذب قطرا
إلى فقده منك يافقرنا وتستغن إن قلت نثرا ونظما

وفى رجب ، جاء قاصد ابن عثمان ، وصحبته هديّة حافلة للسلطان ، وأرسل يستأذنه فى الحجّ .

وفى شعبان ،وقعت نادرة غريبة ، ( ١٧٠ آ ) وهو أن شخصا من المماليك الجراكسة كشف رأسه بين يدى السلطان ، فوجده أقرع ، فضحك عليه السلطان ، فقال له ذلك المملوك : « اجعلنى والى القرعان يا مولانا السلطان » ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، وأُخرِج له مرسوم سلطانى بذلك ، وأن يكون شيخ القرعان ،وأخلع عليه خلعة ، فصار يدور فى الأسواق والحارات ويكشف رءوس الناس ، فمن وجده أقرع فيأخذ منه دينارا ،حتى أعيان الناس ، فضجّ منه أهل القاهرة وشكوه للسلطان ، فضحك ونادى فى القاهرة للقرعان بالأمان والاطمان، وأن كل شىء على حاله ،وكسب ذلك الرجل فى هذه الحركة جملة من المال .

وفيه وقع الرخاء بالديار المصرية ، حتى أبيع كل أربعة أرادب شعير بدينار ،

(٣) قلنا : قالنا .
(٨) رقى : رقا .
(١٠) وفى رجب : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٨ ب : وفيه .
(١٢) وفى شعبان : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٨ ب : وفى رجب .
(٢٠) وفيه : فى باريس ١٨٢٢ ص٣٢٨ ب: وفىشعبان. وهذا يخالف ماورد فى الأصل، وفى المخطوطات الأخرى . || أربعة : أربع .

والفول كل ثلاثة [ أرادب ] بدينار ، والقمح كل أردبّين بدينار ، فوقع الرخاء فى الغلال ، ولـكن انقطعت الفواكه ، وقّلت من مصر جدًّا .

وفى رمضان، انتهت عمارة مدرسة السلطان، التى أنشأها فى الخانـكاه فى الشارع، وأقيمت بها الخطبة ، وجُعل فيها حضور وصوفة ، وجاءت من محاسن الزمان . ــ وفيه وصل الزينى عبد الباسط ناظر الجيش إلى القاهرة ، وكان توجّه إلى الشام وحلب فى بعض أشغال السلطان ، فخرج الأمير جانى بك الدوادار إلى لقائه ، وكذلك أرباب الدولة والأمراء ، وكان له موكب حافل ، وأخلع عليه السلطان خلعة سنية ، وزيّنت له القاهرة ، ونزل إلى بيته وصحبته الأمراء المقدّمين ، وكان له يوم مشهود .

وفيه طلع القاضى عبد الباسط بتقدمة حافلة للسلطان ، فقوّمت بعشرين ألف دينار ، وأرسل أضعاف ذلك إلى الأمراء ، فعظم أمره فى تلك الأيام جدا ، وصار صاحب الحلّ والعقد بالديار المصرية ، حتى أطلق عليه [ عظيم ] الدولة ، وصار السعى من بابه فى جميع أشغال الناس ، وكان قد نال من تقرّبه إلى الأشرف برسباى ، ما ناله جعفر البرمكى من هارون الرشيد ، وكان الأشرف برسباى منقادا مع الزينى عبدالباسط، كما ينقاد الطفل إلى أبيه ، وهذا الأمر مشهور بين الناس . ــ وفيه جاءت الأخبار من حلب بوفاة الشيخ محيى الدين ، ( ١٧٠ ب ) [ محمد ] من أولاد الإمام أبى حامد الغزالى الطوسى الشافعى ، رحمة الله عليه ، وكان على طريقة السلف فى الزهد والورع وفعل الخير ، وكان مقيما بحلب ، ودفن بها .

---

(٢) انقطعت : كذا فى الأصل . وفى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٧ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٨ ب : انعطبت .

(٣) التى : الذى .

(٧) موكب حافل : موكبا حافلا .

(٨) يوم مشهود : يوما مشهودا .

(١١) [ عظيم ] : نقلا عن طهران ص ١٦٥ ب . وفى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٨ آ : نظام . وهى تنقص فى الأصل ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٨ ب .

(١٥) [محمد] : عن طهران ص ١٦٥ ب ، وأيضا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٨ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٢٨ ب .

وفى شوال ، وردت الأخبار بأن وقع بالأندلس، من بلاد الغرب ، زلزلة عظيمة، ونزل بها صاعقة عظيمة ، أهلكت من الناس مالا يحصى ، ووقع بها خسف عظيم حوله ، نحو من ثلاثمائة مثل ، وهلك بسببه ما لا يحصى من العالم ، وكان أمرا مهولا .

وفيه كان وفاء النيل المبارك أوفى ثانى عشر مسرى ، ونزل المقر الناصرى محمد بن السلطان وكسر السدّ ، وكان صحبته الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر ، وكان النيل توقّف ليالى الوفاء ، وحصل بسببه للمتفرّجين مالا خير فيه، وحرقت الخيام التى كانت بالروضة ، ولم يكن للوفاء بهجة مثل العادة .

فلما أوفى النيل ، توقّف عن الزيادة بعد الزيادة ، أى الوفاء ، ونقص بعض أصابع فتقلّق الناس لأجل ذلك ، وتشحّطت الغلال ، فرسم السلطان للقضاة الأربعة ومشايخ العلم ، أن يتوجّهوا إلى القياس ، ويقروا سورة الأنعام أربعين مرّة ، ويدعوا إلى الله تعالى بالزيادة ؛ فلما فعلوا ذلك نقص النيل ثلاثة أصابع، واستمرّ على ذلك، فكان منتهى الزيادة فى تلك السنة سبعة عشر ذراعا وأصبعين ، ثم هبط بسرعة فشرقت البلاد ، ووقع الغلاء بالديار المصرية .

وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار من دمشق ، بأن القاضى نجم الدين بن حجّى قد ذُبح فى بستان له ، ولا يعلم من ذبحه ، وكان عالما فاضلا ، ريسا حشما ، وكان مولده سنة سبع وستين وسبعمائة ، تولّى قضاء الشافعية بدمشق غير ما مرّة ، وتولّى كتابة سرّ مصر ، وجرى عليه محن عظيمة ، وآخر الأمر مات قتيلا ، وكان قد تكالب على المناصب وحبّ الرئاسة ، وعادى الناس لأجل الدنيا ، وقد غدرت به ، كما قيل فى المعنى :

قد نادت الدنيا على نفسها ‏ ‏ لو كان فى العالم من يسمع
كم واثق بالعمر وارثته ‏ ‏ وجامع بدّدت ما يجمع

(٥) أوفى : أوفا .
(١٠) الأربعة : الأربع .
(١١) ويقروا : كذا فى الأصل .

وفيه توفّى التاجر زين الدين بركات بن عبد الله المكينى( ١٧١ آ)مولى الخواجا مكين الدين [ اليمنى ] ، وكان حبشيا ، صافى اللون ، حسن السيرة ، وهو جدّ قاضى القضاة صلاح الدين أحمد المكينى ، وكان فى سعة من المال ، وأنشأ بمكّة المشرّفة عدّة أماكن جليلة ، وكان فى سعة من المال، ومعظّما عند الناس .

وفى ذى الحجة ، قرّر بهاء الدين محمد بن نجم الدين بن حجّى ، فى قضاء دمشق، عوضا عن أبيه ، وكان صغير السنّ كما بدا عارضه ، فسعى فى القضاء بنحو ثلاثين ألف دينار . ـ وفيه قدم رسول صاحب الهند ، وصحبته هديّة حافلة للسلطان،[ وأرسل سبعة آلاف دينار ليشترى بها دارا عند الصفا ليجعلها مدرسة ، فأجيب إلى ذلك ] .

وفيه أرسل مراسيم إلى مكّة المشرّفة بمنع تحويل المنبر من مكانه فى يوم الجمعة ، إلى أن يلصق بجوار الكعبة المشرّفة ، وأن يترك مكانه ، ويخطب عليه وهو فى مكانه عند مقام إبراهيم عليه السلام ؛ وأمر السلطان بأن تغلق أبواب الحرم بعد انقضاء الموسم ، وأن يفتح من كل جهات الحرم أربعة أبواب لا غير ، فامتثلوا ذلك .

## ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، وصل هديّة للسلطان من عند جينوس ، صاحب قبرص ، الذى أسر وأطلق ، فكان من جملة الهديّة خمسين ألف دينار بنادقة ، فأمر السلطان بأن يضرب دنانير أشرفية ، عليها اسم السلطان. ـ وفيه عجّل السلطان بلبس الصوف قبل أوانه بمدّة ، وكان الحرّ موجودا ، فعدّ ذلك من النوادر .

---

(١) بركات : بركوت .
(٢) [ اليمنى ] : عن طهران ص١٦٦ آ ، وأيضا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٨ ب ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٩ آ .
(٧ـ٨) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦٦ ب .
(٩) بمنع تحويل : نقلا عن طهران ص ١٦٦ ب . وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٨ ب : بتحويل .
(١٣) وثلاثين : وثلاثون .
(١٤) قبرص : قبرس . والناسخ يكتبها هنا فى الأصل أحيانا بالصاد وأحيانا بالسين .

وفيه مرض الأمير جانى بك الدوادار الثانى ، مملوك السلطان ، فنزل إليه السلطان وعاده ، وكان أشيع بين الناس أن السلطان قد سمّه لما ثقل عليه أمره ، وكان أشيع أن جانى بك يروم السلطنة لنفسه ؛ فلما تحقّق السلطان ذلك أشغله ، وكان جانى بك قد عظم أمره فى تلك الأيام جدًّا ، حتى صار ينفّذ الأمور فى المملكة من غير مراجعة السلطان ، فتكلّم الناس فى حقّه ، واستمرّ جانى بك ملازم الفراش حتى مات ، كما سيأتى ذكره .

وفيه وصل بكتمر السعدى ، الذى كان توجّه إلى مكّة المشرّفة والمدينة المشرّفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فحضر صحبته أمير المدينة المشرّفة المسمّى خشرم ، وهو فى الحديد .

وفى صفر ، أمر السلطان بأن لا أحدا من الناس يزرع ( ١٧١ ب ) قصب السكر إلّا السلطان فقط ، فتضرّر الناس من ذلك ، حتى تكلّم القاضى عبد الباسط مع السلطان فى منع ذلك ، وأذن للناس فى زرعه . ـ وفيه صرف قاضى القضاة الحنبلى عزّ الدين البغدادى ، وأعيد إليها محب الدين بن نصر الله . ـ وفيه توجّه السلطان إلى نحو خليج الزعفران ، ورجع من الصحراء ، وكشف عن بناء تربته ، التى أنشأها بالقرب من البرقوقية ، ثم عاد إلى القلعة .

وفى ربيع الأول ، توفّى الأمير بكتمر السعدى ، الذى حضر من الحجاز ، وكان لا بأس به . ـ وفيه توفّى الأمير جانى بك الدوادار الثانى ، مملوك السلطان ، [ الذى انتهت إليه الرياسة فى دولة أستاذه ، وهو صاحب المدرسة التى فى المنجية ] ، توفّى وهو شاب لم يبلغ الثلاثين ، فنزل السلطان وصلّى عليه ، وجلس فى بيته حتى جهّزوه ، ومشى فى جنازته ، وهو راكب ، إلى سبيل المؤمنين ، ودفن أولا فى مدرسته ، ثم نقل إلى تربة السلطان التى بالصحراء ، وكان له برّ ومعروف .

---

(١٧ ـ ١٨) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦٧ آ .

(٢٠) سبيل المؤمنين : كذا فى الأصل ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٦ ب . وفى طهران ص ١٦٧ آ ، وأيضا فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٩ ب : سبيل المؤمنى .

وفى ربيع الآخر ، توفّى الأمير أزدمر شاه الظاهرى برقوق ، وكان عسوفا شديد الخلق . ــ وفيه كان إسلام ابن اللاح النصرانى الملكى ، فلما أسلم لقّب بمجد الدين ، وكان كاتبا بدمياط . ــ وفيه شدّد السلطان فى إراقة الخمور وإحراق الحشيش ، وحجر على ذلك جدًّا .

وفى جمادى الأولى ، غضب السلطان على الطواشى فيروز الساقى ، وضربه ورسم بنفيه إلى المدينة المشرّفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . ــ وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة باليمن ، وقبض على الملك الأشرف وسجن ، وتولّى هزبر الدين على ، وتلقّب بالملك الظاهر .

وفى جمادى الآخرة ، توفّى الأتابكى يشبك [ الساق ] المعروف بالأعرج ، وكان من مماليك الظاهر برقوق ، وكان من خيار الأمراء ؛ فلما مات قرّر فى الأتابكية جار قطلوا . ــ وفيه رسم السلطان بإحضار جرباش قاشق ، نائب طرابلس ، فلما حضر قرّره أمير مجلس بمصر ؛ وقرّر فى نيابة طرابلس طراباى ، الذى كان أمير كبير ، ونفى إلى القدس . ــ وفيه توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن البرماوى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، ومولده سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

وفيه توفّى تاج الدين بن الجيعان ، والد القاضى علم الدين ( ١٧٢ آ ) شاكر ابن الجيعان ، وهو تاج الدين عبد الغنى بن شاكر بن ماجد بن عبدالوهاب بن يعقوب الدمياطى القبطى ، وكان متحدّثا فى ديوان الجيش ، وله شهرة زائدة ، واستمرّ من بعده أولاده عزيزين مصر إلى الآن . ــ وفيه توفّى إياس الظاهرى ، حاجب الحجاب كان ، ومات وهو طرخان .

وفى رجب ، قرّر فى كتابة السرّ بدمشق ، القاضى كمال الدين بن البارزى ، عوضا عن حسين السامرى . ــ وفيه عزل بترك النصارى المسمّى ميخائيل ، وتولّى عوضه أبو الفرج القسيس .

---

(٩) [ الساق ] : نقلا عن طهران ص ١٦٧ آ .
(١٦) ابن الجيعان : ابن الشبعان .
(١٨) عزيزين : كذا فى الأصل .

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بوقوع الوباء ببلاد الصعيد ، ومات من أهل تلك النواحى ما لا يحصى . ـ وتوفّى المسند شمس الدين محمد العسقلانى الشافعى ، وكان علّامة فى الحديث .

وفى رمضان ، صرف سعد الدين إبراهيم بن المرة من نظر الديوان المفرد ، وقرّر عوضه زين الدين يحيى الأشقر ، وهو الذى تولّى الأستادارية فيما بعد . ـ وفيه وصلت هدّية قبرص ، من صاحبها جينوس للسلطان ، كما تقدم ذكره .

وفى شوال ، نزل السلطان إلى المطرية ، وشقّ من القاهرة ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه زاد الله فى النيل المبارك ، فى أول يوم من مسرى ، أربعة وعشرين أصبعا ، وكان النيل فى اثنتى عشرة ذراعا [ وعشر أصابع ] ، وفى رابع عشر مسرى كان الوفاء ، ونزل المقر الناصرى محمد بن السلطان ، وفتح السدّ على العادة ، وكان له يوم مشهود .

وفيه خرج الحاج إلى مكّة المشرّفة ، وكان أمير ركب المحمل أينال الششمانى ، أحد رءوس النوب ، وأمير ركب الأول قرا سنقر المحتسب . ـ وفيه قبض السلطان على جرباش قاشق الكريمى ، وأرسله إلى دمياط منفيًّا ، وقبض على قطج أحد المقدّمين ، وبعثه إلى السجن بثغر الإسكندرية منفيًّا . ـ وقرّر أينال العلاى

---

(١) الوباء : عن طهران ص١٦٧ ب ، وكذلك باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٩ ب . وفى الأصل : الغلاء ، وفى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٩ ب : الفناء .

(٢) الشافعى : كذا فى طهران ص ١٦٧ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٠ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٩ ب . وفى الأصل : الشامى .

(٧ـ٨و١١) يوم مشهود : يوما مشهودا .

(٩) مابين القوسين عن طهران ص ١٦٧ ب ، وأيضا فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٠ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ آ . || رابع عشر مسرى : عن طهران ص ١٦٧ ب ، ولندن ٧٣٢٣ ص١٧٠ آ . وفى الأصل ، وكذلك فى باريس١٨٢٢ ص ٣٣٠ آ : رابع مسرى . وراجع كتاب تقويم النيل لواضعه أمين سامى باشا الجزء الأول ، (القاهرة ١٩١٥) ص ٢١١ ، حيث يقول إن الوفاء كان فى رابع عشر مسرى .

الأجرود [ الذى تسلطن فيما بعد ] ، فى نيابة غزّة ، عوضا عن تمراز الدقاق ، الذى تولّى أمير سلاح فيما بعد .

وفى ذى القعدة ، عزّ وجود التبن من مصر جدًّا ، حتى أبيع كل حمل تبن بمائة وأربعين درهما ولا يوجد . ـ وفيه وصل الأمير بيبُغا المظفرى من القدس ، وكان الأمير جانى بك نفاه إلى القدس ، ولم يُعلِم ( ١٧٢ ب ) جانى بك ، مملوك السلطان ، السلطانَ بذلك ؛ فلما حضر أخلع عليه واستقرّ أمير مجلس ، عوضا عن جرباش قاشق ، وكان بيبُغا المظفرى أمير كبير لما نُفِى ، فلما رجع من القدس قرّر أمير مجلس . ـ وفيه مات المهمندار المسمّى جرر ، وكان فى أيام المؤيد شيخ والى القاهرة ، وعظم أمره جدًّا .

وفى ذى الحجة ، كثر القيل والقال بين الناس ، بأن المماليك يريدون قتل السلطان تحت الليل ، وأرموا عليه ثلاثة أسهم نشاب من الأطباق ، فسلّمه الله تعالى من ذلك ، وأخذ حذره منهم ؛ ثم بعد أيام قبض على جماعة منهم ، ونفاهم إلى قوص ، وقبض السلطان على الأمير أزبك الدوادار ، ونفاه إلى القدس ؛ وقرّر عوضه فى الدوادارية الكبرى الأمير أركماس الظاهرى ، وكان أركماس الظاهرى رأس نوبة كبير ، وكانت هذه الوظيفة قديما من أجلّ الوظائف ، أكبر من الدوادارية ، فانعكس الأمر يومئذ ، فصارت الدوادارية أكبر من رأس نوبة كبير ؛ ثم إن السلطان أخلع على تمراز ، الذى كان نائب غزّة ، واستقرّ رأس نوبة كبير ، عوضا عن أركماس الظاهرى ؛ وأنعم على يشبك المشدّ بتقدمة ألف .

وفيه قرّر الطواشى جوهر القنقباى ، فى الخازندارية الكبرى ، عوضا عن آقبغا ، وقد رقى جوهر المذكور فى أيام الأشرف برسباى ، حتى صار مدبّر المملكة بالديار المصرية . ـ وفيه توفّى شرف البيرى ، الكاتب المجيد ، وكان يكتب على طريقة ابن البواب وياقوت ، وفاق من قبله ، وكان أكثر إقامته بماردين ، وحصن كيفا ، وحلب .

---

(١٩) رقى : رقا .

(٢٠) البيرى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٠ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ آ . وفى طهران ص ١٦٨ آ : البيسرى .

## ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، انتهت الزيادة من النيــل المبارك إلى عشرين ذراعا ، ثم انهبط سريعا ، ونقص الماء فى ليلة واحدة ثلاثة أذرع . ولم يثبت ، فشرق غالب البلاد . ــ وفيه فى خامس عشره ، الموافق لعاشر بابه ، أمطرت السماء مطرا غزيرا ، وقام رعد وبرق شديد ، وجاء الخبر أن فى نواحى البهنسا ، وقع بَرَد عظيم فى تلك الليلة ، وكان قدر كل بَرَدة كبيضة الدجاجة ، فهلك به من الأغنام والأبقار ما لا يحصى ، وكان ذلك فى أواخر فصل (١٧٣ آ) الحرّ ، حتى عُدّ ذلك من النوادر ، وقام عقيب ذلك ريح أسود ، حتى كادت القيامة أن تقوم .

وفيه قام الأمير قرقماس الشعبانى ، حاجب الحجاب ، قياما تاما فى إراقة الخمور وحرق الحشيش ، وهدم مواضع الحانات ، وبيوت الفسق ، وكسر من أوانى الخمور نحوا من عشرة آلاف جرّة ، حتى صار بركة خمر تجرى فى الرملة ، وقد قال القائل فى المعنى :

الخمــــر قد بدّدوه فى الأرض طولا وعرضا
ما كنت أرضى بهذا ياليتنى كنت أرضا

وفى صفر ، توفّى القاضى شمس الدين سويدان ، وكان عارفا بالقراءات السبع ، وتولّى فى وقت حسبة القاهرة ، وكان ريسا حشما ، رأى أوقات حسنة ، وعظمة زائدة .

وفى ربيع الأول ، تعصّب المماليك على عبد القادر بن أبى الفرج الأستادار ، ونزلوا إلى بيته ونهبوه ، ثم مضوا إلى بيت الوزير وفعلوا مثل ذلك ، وكانت المماليك الأشرفية قد تمرّدت وجارت على الناس . ــ وفيه غيّب الأستادار ليلة الجامكية ، فنفق السلطان الجامكية من الخزانة .

---

(١) اثنتين وثلاثين : اثنين وثلاثون .

(٨) القيامة : القيمة .

(١٩) تمرّدت : كذا فى الأصل ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ ب . وفى طهران ص ١٦٨ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٧١ آ : تنمردت .

وفيه عمل السلطان المولد الشريف على العادة ، وحضر القضاة الأربعة ، وكذلك القضاة المنفصلين، فجلس القضاة المولّين عن يمين السلطان ، والقضاةالمفصلينعن يسار السلطان ، وكان يوما مشهودا حافلا . ـ وفيه توفّى الشيخ شمس الدين الشطنوفى الشافعى ، وكان عالما عارفا بالفقه والفرائض والعربية والحديث ، وغير ذلك من العلوم الجليلة ، وكان تولّى تدريس الحديث بالخانقاة الشيخونية .

وفى ربيع الآخر، جاءت الأخبار بوفاة الشيخ علاء الدين على الأربلى،شيخ الصوفية بالعراق ، وقد بلغت عدّة المريدين من أتباعه نحوا من مائة ألف إنسان .ـ وفيه عيّن السلطان تجريدة ثقيلة إلى قرايلك . ـ وفيه رضى السلطان على الطواشى فيروز الساقى، الذى كان نفاه إلى المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وأمر بإحضاره ، وأعيد لما كان .

[ وفى ] جمادى الأولى ، خرج سعد الدين بن المرة إلى جدّة ، بسبب أخذ المال من التجّار ( ١٧٣ ب ) المشور ، الذى ببندر جدّة . ـ وفيه ضرب عنق الخواجا نور الدين على التبريزى ، بحكم قاضى القضاة شمس الدين البساطى المالكى، لأمر أوجب ذلك ، فشهر على جمل ونودى عليه [ فى القاهرة ] ، حتى أتى المدرسة الصالحية . ـ وفيه نفق السلطان على العسكر المعيّن إلى التجريدة ، بسبب قرايلك .

وفى جمادى الآخرة ، توفّى القاضى بدر الدين بن مزهر [ كاتب السرّ الشريف ]،

---

(٢) المولين ... والمنفصلين : كذا فى الأصل .

(٦) الأربلى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٧١ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ ب . وفى طهران ص ١٦٨ ب : الأردبلى .

(٨ و ١٥) قرايلك : قرى يلك . والناسخ يكتبها : قرايلك ، فى مواضع أخرى .

(١١) [ وفى ] : تنقص فى الأصل .

(١١ـ١٢) بسبب أخذ ... ببندر جدة : فى طهران ص ١٦٩ آ : بسبب أخذ العشور من التجار الذين يحضرون إلى بندر جدة .

(١٤) مابين القوسين عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ ب .

(١٦) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦٩ آ ، وأيضا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٧١ آ ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ ب .

وهو والد القاضى تقى الدين أبو بكر بن مزهر ، وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الأنصارى الدمشقى الشافعى ، وكان عالما فاضلا فصيحا ريسا حشما، تولّى عدة وظائف جليلة ، ورقى فى دولة الأشرف برسباى ، حتى صار أحد مدبّرين المملكة والدولة ، وكان مولده سنة ست وثمانين وسبعمائة ؛ فلما مات قرّر فى كتابة السرّ بعده ولده جلال الدين محمد ، وكان شابا أمردا ، وسعى فى كتابة السرّ بنحو من مائة ألف دينار ، حتى قرّر بها ، فأقام مدّة يسيرة وصرف عنها بالشريف شهاب الدين بن عدنان ، كما سيأتى الكلام عليه . ــ وفيه رسم السلطان بنفى العبيد الكبار إلى بلاد ابن عثمان ، وكان قد تزايد منهم الفساد جدًّا .

وفى رجب ، أخلع على القاضى شرف الدين [ أبى بكر ] بن الأشقر ، وقرّر فى نيابة كتابة السرّ ، معيناً لجلال الدين بن مزهر . ــ وفيه أدير المحمل على العادة ، فحصل من المماليك الأشرفية ، فى ليالى هذه الحركة ، غاية الفساد ، [ وتعرّضوا لخطف النساء من الطرقات والمردان ، وحصل منهم ما لا خير فيه ] فتضرّر القضاة والمشاريخ من ذلك ، وقالوا هذه بدعة سيّئة يجب إبطالها . ــ وفيه توفّى الواعظ المحدّث الصالح الزاهد الشيخ شهاب الدين ، المعروف بالشاب التائب ، وهو صاحب الزاوية التى فى البسطيين ، خارج باب زويلة ، وكان عالما فاضلا ، صوفيّا بارعا فى الوعظ ، ومولده سنة ثمان وستين وسبعمائة .

وفيه قدم سودون من عبد الرحمن نائب السلطنة بالشام ، فلما حضر أخلع عليه السلطان ، وقرّر على عادته ؛ وحضر صحبته القاضى كمال الدين بن البارزى ، وكان مقيما [ بالشام ] . ــ وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان ، وتوجّهوا إلى بيت الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخات ، ونهبوا ما فيه ، وهرب واختفى .

---

(٣) ورق : ورقا . || أحد مدبرين المملكة : كذا فى الأصل .
(٩) [ أبى بكر ] : عن طهران ص ١٦٩ آ .
(١١ــ١٢) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦٩ آ .
(١٢) فتضرر : فتضرع .
(١٩) [ بالشام ] : عن طهران ص ١٦٩ ب .

وفى شعبان ، ( ١٧٤ آ ) ثارت فتنة عظيمة بين مماليك السلطان ، وبين مماليك أمير كبير جار قطلوا ، وكادت أن تكون فتنة عظيمة بين الفريقين ، فأرسل السلطان قبض على ثلاثة من مماليك جارقطلوا وسجنهم ، حتى سكنت هذه الفتنة قليلا . ــ وفيه خرجت الأمراء المعيّنين للتجريدة ، وهم : أركماس الظاهرى دوادار كبير ، وقرقاس الشعبانى حاجب الحجّاب، وتغرى بردى، ويشبك المشدّ، ونحو من أربعمائة مملوك ، وكان وقع بين المماليك خُلْف بسبب النفقة،لأن السلطان أعطى لكل مملوك خمسين دينارا ، فأخذوها على كره منهم .

وفى رمضان ، سقط مكان على مكتب فيه أطفال ، فمات منهم اثنى عشر نفرا ، وأصيب منهم تسعة .

وفى شوال ، أمر السلطان بمنع الناس من الأعراس والزفف ، خوفا على الناس من فساد مماليكه ، فإن فى تلك الأيام تزايد شرّهم ، وحصل منهم غاية الضرر ، فخشى السلطان من هجم جماعة من المماليك على النساء ، فأمر بإبطال الأفراح مطلقا .ــ وفيه توفّى القاضى تقى الدين محمد الفاسى المالكى ، قاضى مكّة المشرّفة ، وكان عالما فاضلا ، علّامة فى مذهبه .

وفيه جاءت الأخبار بأن العسكر ، الذى توجّه من مصر ، لما وصل إلى الرُّها ملكها وأخرب المدينة ، وحصل بينهم وبين عسكر قرايلك وقعة عظيمة ، فانكسر جاليش عسكر قرايلك ، وقبض على ولده قابيل وتسعة من أمرائه ، وقتل من العسكر مالا يحصى ، وكانت هذه أول الفتن بين قرايلك وبين السلطان، وجرى بينهما فيما بعد أمور يأتى ذكرها .

وفى ذى القعدة ، كان وفاء النيل المبارك ، ووافق ذلك ثانى عشر مسرى ، فنزل المقر الناصرى محمد بن السلطان ، وفتح [ السدّ ] ، وكان يوما مشهودا ؛ ثم إن

---

(٤) أركماس : أرقماس .

(١٦) وقعة : كذا فى الأصل .

(٢١) [ السدّ ] : تنقص فى الأصل .

النيل توقّف بعد الوفاء ، وانهبط عاجلا ، فشرق غالب البلاد ، ووقع الغلاء بمصر ثانيا ، وانتهت زيادة النيل فى تلك السنة إلى ثمانية عشر ذراعا وعشرين أصبعا ، ونزل السلطان إلى الآثار النبوى وزاره ، ودعا إلى الله تعالى فى الزيادة ، فما كان ذلك .

وفيه عيّن السلطان بعض (١٧٤ ب) الخاصكية بالتوجّه إلى دمشق ، لإحضار السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان الدمشقى ، وقد عيّن لكتابة السرّ بالديار المصرية ، فدخل القاهرة وهو متوعّك فى جسده ، فبقى مدّة ثم شفى ، وطلع إلى القلعة فأخلع عليه السلطان ونزل فى موكب حافل ، وكان له يوم مشهود ، وصرف جلال الدين بن مزهر عن كتابة السرّ .

وفى ذى الحجة ، وصل ابن قرايلك وهو فى الحديد ، فسجن بالقلعة إلى أن يكون من أمره ما يكون . ــ وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة فى المدينة المشرّفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فقتل من بنى حسن ما لا يحصى . ــ وفيه جاءت الأخبار أيضا بوقوع فتنة عظيمة فى تبريز ، وخرب غالبها ، واشتدّت هذه الفتنة بين إسكندر ابن قرا يوسف ، وبين شاه روخ ، فكانت هذه الكسرة على ابن قرا يوسف ، وتبعه شاه روخ نحوا من ثلاثة أيام ، وهرب أهل سمرقند من شاه روخ ، وحصل على أهلها من الشدّة ما لا خير فيه . ــ وفيه توفّى الشيخ شمس الدين السلسونى . ــ وفيه جاءت الأخبار بقتل خشرم بن دوغان ، أمير المدينة المشرّفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، مات مقتولا فى تلك الفتنة المقدّم ذكرها .

## ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قرر الصاحب كريم الدين فى نظر الديوان المفرد ، مضافا للوزارة ، وكان زين الدين عبد القادر بن أبى الفرج تولّى الأستدارية ، وقد تقلّق منها وأشيع

---

(٧) يوم مشهود : يوما مشهودا .

(١١) بنى حسن : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٢ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣١ ب . وفى طهران ص ١٧٠ آ : بنى حسين .

(١٨) وثلاثين : وثلاثون .

عزله ، وولاية آقبغا الجمالى الـكاشف . ــ وفيه توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن على الهيثمى . ــ وفيه جاءت الأخبار من حمص ، بأن وقع بها مطر غزير ، ونزل مع المطر ضفادع صغار وهم خضر الألوان ، فامتلأت منه الأزقّة ، وأسطح الأماكن .

وفيه قدم رسول شاه روخ بن تمرلنك ، ملك العجم ، ومعه كتاب شاه روخ بالسلام على السلطان ، وأرسل يطلب شرح البخارى ، الذى صنفه العلّامة ابن حجر شهاب الدين ، ويطلب تاريخ تقى الدين المقريزى ، وأرسل يسأل السلطان بأن يجهّز كسوة الـكعبة المشرّفة، وأن يجرى ماء العين بمكّة المشرّفة، فأرسل له السلطان(١٧٥آ) شرح البخارى ، وتاريخ المقريزى ، ولم يوافق على كسوة الـكعبة ، وعمارة العين ، وقال : « إن الـكعبة لها أوقاف برسم عمل كسوتها ، فلم يحتاج الأمر لأحد من الملوك أن يكسوها، وأما العين فإن بها آبار وأعين ، فلم يحتاج الأمر إلى بناء عين أخرى » .

وفى صفر ، [صرف العلّامة ابن حجر عن قضاء الشافعية وأعيد إليها القاضى علم الدين صالح البلقينى ، وصرف بدر الدين محمود العينى عن قضاء الحنفية ، وأعيد إليها القاضى زين الدين التفهنى ] .

[ وفى ربيع الأول ]، توفّى الأمير أزبك الأشقر ، الذى كان دوادار كبير ، ونفى إلى القدس، فمات هناك . ــ وفيه توفّى القاضى كريم الدين بن سعد الدين بركات القبطى كاتب جكم العوضى ، وهو والد القاضى ناظر الخاص يوسف ، وكان ريسا حشما وله برّ ومعروف ، وكان يميل إلى فعل الخير، وكان فى سعة من المال . ــ وفيه قرّر فى نيابة الإسكندرية الشهابى أحمد بن الأسود الأقطع ، ورسم السلطان بإحضار نائبها آقبغا التمرازى .

وفى ربيع الآخر ، قرّر القاضى بدر الدين العينى فى حسبة القاهرة ، عوضا عن أينال الششمانى ، مضافا لما بيده من نظر الأحباس . ــ وفيه توفّى كمشبغا القيسى

(٣) وأسطح : وأسطحت .

(١١–١٤) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٧٠ب ، وأيضا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٢ ب – ١٧٣ آ ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣١ ب .

المعروف بالمزوّق ، وكان كاشفا ثم نفى إلى دمشق ، وكان غير مشكور السيرة . ـ وفيه قرّر فى الأستادارية آقبغا الجمالى ، الذى كان كاشفا ، وعزل عنها عبد القادر بن أبى الفرج ، وقرّر عليه مائة ألف دينار . ـ وفيه جاءت الأخبار بإفشاء أمر الطاعون بالجهة البحرية ، وقد عمّ الوجه البحرى ، وقد أخلى الدور من أهلها ، ثم ابتدأ أمره بالقاهرة ، وعمل فى الأطفال والمماليك والعبيد والجوار.

وفى جمادى الأولى ، تزايد أمر الطاعون بالديار المصرية ، وعظم جدًّا ، وصار من الطواعين المشهورة ، حتى سمّى بعد ذلك : « الفصل الكبير » ، وكان هذا الطاعون مخالفا لبقية الطواعين ، فإن عادة الطعن يقع فى أوائل فصل الربيع ، وهذا وقع فى وسط قلب الشتاء ، فلما تزايد أمر الطاعون نادى السلطان فى القاهرة « بأن الناس يتّقوا الله تعالى ويصوموا ثلاثة أيام متوالية » .

فلما تزايد الأمر ، خرج قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى ، وبقيّة القضاة ، ومشايخ العلم ، ومشايخ الصوفية ، (١٧٥ ب) وتوجّهوا إلى خلف تربة الظاهر برقوق ، فجلس علم الدين هناك على كرسى ، وعمل الميعاد ووعظ الناس ، وكثر البكاء والضجيج والتضرع إلى الله تعالى ، ثم انفضّ ذلك الجمع . ـ ثم تزايد أمر الطاعون ، وعمل فى الأطفال والمماليك ، وكثر فى العبيد والجوار جدًّا ، وتزايدت الأخبار بأن وجد فى البرارى والأودية الوحوش مطروحة ، وهى ميتة وتحت إبطها الطواعين ، وشاهدوا الأطباء الأطيار تقع من الجوّ [ وهى ميتة ، وشاهدوا الأسماك والتماسيح تطفّ على وجه الماء وهى ميتة ] وهى كالدم من شدّة حمرتها .

وصار يموت من المماليك الذين بالأطباق كل يوم نحو من خمسمائة مملوك ؛ ثم تزايد عمله فى الغرباء ، حتى صار يحفر لهم حفيرة كبيرة ويلقوا فيها عدّة من الأموات ،

(٤) أخلى : أخلا .
(١٠) يتقوا . . . ويصوموا : كذا فى الأصل .
(١٧ـ١٨) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٧١ آ ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص١٧٣ ب ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٢ آ .
(١٩) الذين : الذى .
(٢٠) ويلقوا : كذا فى الأصل .

وقلّ وجود الحمّالين للموتى والغسالين والحفارين للقبور ، وصار الناس يموتون فى الطرقات ، حتى يأكلونهم الـكلاب ما يجدوا من يواليهم التراب .

وقيل إن جماعة من الألواحية نزلوا فى مركب ، نحوا من أربعين إنسانا ، فلما وصلوا إلى الميمون ماتوا أجمعين ؛ وقيل إن امرأة ركبت على حمار مكارى من مصر العتيقة تريد القاهرة ، فماتت وهى راكبة على الحمار ، فصارت ملقاة على الطريق يوما وليلة ، حتى جافت فدفنت ولم يعلم بها أحد .

وقيل إن ثمانية عشر رجلا من الصيّادين كانوا فى مركب ، فمات منهم فى يوم واحد أربعة عشر نفسا ، ومضى منهم أربعة ليجهزوهم ، فمات منهم وهم مشاة ثلاثة ، فبقى منهم واحد ، فلما دفنهم مات ، وكانت الأموات تبدل فى النعوش عند المصلّاة ، فيصير العبد عوض السيد .

وفى جمادى الآخرة، جاءت الأخبار بموت الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ ، وكان مقيما بثغر الإسكندرية ، مات بالطاعون ، ثم نقل إلى مصر ودفن على أبيه [ فى القبة التى بالجامع المؤيدى ] . ـ وفيه كثر الموت جدًّا بخانقاة سرياقوس ، حتى صار يموت منها فى كل يوم نحو من مائتى إنسان ، وكثر الموت بضواحى القاهرة وأعمالها ، وتزايد الموت حتى صاروا لا يجدون النعوش ، ويحملون الأموات على الأبواب ( ١٧٦ آ ) وما أشبه ذلك ، وصار الثياب البعلبكى والبطائن لا توجد ، وارتفع سعرها جدًّا . ـ ووقع فى هذا الوباء نوادر غريبة وحكايات عجيبة ، وتعطّلت أحوال الناس [ عن البيع والشرى ] ، وغلقت الدكاكين .

وفيه مات السيد الشريف على بن عنان بن مغامس، أمير مكّة المشرّفة، وكان مقيما بالقاهرة . ـ وفيه مات الأتابكى بيبُغا المظفرى. ـ ومات برد بك أحد الأمراء المقدّمين،

(٢) يأكلونهم ... ما يجدوا من يواليهم : كذا فى الأصل .
(١٢ـ١٣) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٧١ ب .
(١٨) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٧١ ب .

وهو والد الزينى فرج الحاجب الموجود الآن . ــ ومات سيدى محمد بن الملك الناصر فرج بن برقوق ، مات بثغر الإسكندرية ، فمات وله من العمر نحوا من إحدى وعشرين سنة ، وهو من خوند عاقولة.

وفيه توفى الناصرى محمد بن الأشرف برسباى ، وهو ولده الكبير ، وكان قد ترشح أمره إلى السلطنة بعده ، فكثر عليه الأسف والحزن ، وكان شابا حسنا جميل الصورة ، فدفن بعد العصر فى مدرسة أبيه ، التى أنشأها بالمنبرانيين . ــ ومات الزينى قاسم بن الأتابكى كمشبغا الحموى . ــ وفيه توفى الشيخ على الرفاعى ، وكان إنسانا حسنا .

وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد الأذرعى ، وكان عالما فاضلا ، يتكلم على مذهب الشافعى ، وكان علامة فى عصره . وفيه توفى مرجان الهندى الخازندار . ــ وفيه طعن ابن السلطان سيدى يوسف ، الذى تسلطن بعده ، فاضطرب السلطان لذلك ، وتصدق عليه بوزنه فضة على الفقراء والمساكين ، فأقام أياما ثم عوفى .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة الخليفة العباس ، الذى تسلطن كما تقدم ذكر ذلك ، مات بثغر الإسكندرية وكان مقيما بها ، ومات وله من العمر نحوا من أربعين سنة ، وقيل دون ذلك ، وكان دينا خيرا ، وله بر ومعروف . ــ وفيه توفى الأستادار عبد القادر بن أبى الفرج ، ودفن فى مدرسة أقاربه ، التى ببين الصورين ، وكان لا بأس به .

وفيه توفى الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر ، وكان مقيما بالقلعة من حين خلع من السلطنة ، وكان حسن الشكل جميل الصورة ، وكان متزوجا ببنت الأتابكى يشبك الأعرج ، ولما مات ( ١٧٦ ب ) دفن على أبيه ، بجوار [ قبر ] سيدى الإمام الليث بن سعد ، رحمه الله تعالى ، ومات وله من العمر نحوا من اثنتين وعشرين سنة . ــ فلما مات الملك الصالح ، رسم السلطان لأولاد الأسياد الذين كانوا بالقلعة ، داخل

---

(٢١) اثنتين : اثنين .
(٢٢) الذين : الذى .

دور الحريم ، بأن ينزلوا إلى المدينة ويسكنوا بها ، وأنعم على كل واحد منهم بمائة دينار وفرس ، فنزلوا من يومئذ وسكنوا بالمدينة ، واستمرّوا على ذلك إلى الآن .

وفيه توفّى السيد الشريف شهاب الدين الدمشقى الشافعى ، كاتب السرّ بالديار المصرية ، وكان عالما فاضلا ، تولّى عدّة وظائف جليلة بالشام وبمصر ، وكان ريسا حشما ، وكان يعرف بابن عدنان الدمشقى . ـ وفيه توفّى الشيخ تقى الدين الكرمانى الشافعى ، وكان من أعيان العلماء . ـ ومات الناصرى محمد بن القاضى عبد الباسط ناظر الجيش ، وهو أخو سيدى أبو بكر بن عبد الباسط،ولما مات خلف بنتا بعده . ـ ومات الشيخ علاء الدين السيرانى الحنفى ، وكان من أعيان العلماء الحنفية . ـ ومات الأمير يشبك أخو السلطان . ـ ومات هابيل بن قرايلك ، وكان مسجونا بالقلعة .

ومات فى هذا الشهر من الأعيان ما لايحصى عددهم ، من كبار وصغار ومماليك وعبيد وجوار وغرباء ، وقد تزايد أمر الطاعون ، حتى انتهى عدّة من يموت فى كل يوم من الناس نحو من أربعة وعشرين ألف إنسان ، فضجّ الناس من ذلك .

ثم إن السلطان جمع القضاة الأربعة ، ومشايخ العلم ، واستفتاهم فى ذلك ، وقال : «إن دام هذا الطاعون على الناس خربت مصر »، فقالوا : «يامولانا السلطان لاتهتمّ فإن بمصر أربعة وعشرين ألف حكر ، فلو مات فى كل يوم من كل حكر واحد ، ما تأثّرت له مصر » ، فقال السلطان : « أخرج أنا والناس إلى الصحراء مثل مايفعل فى الاستسقاء » ، فقالوا له : « ما فعل هذا أحد من السلف ، وقد أخرج الإمام أحمد ابن حنبل ، رضى الله عنه ، عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : سألتُ رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم (١٧٧ آ) عن الطاعون، فأخبرنى أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، وجعله رحمة للمؤمنين ، فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا محتسبا، يعلم أنه مايصيبه إلّا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد، وأخرج البيهقى فى الدلائل عن أبى بردة ، قال : قال رسول الله ، صلّى الله عليه وسلم : اللهم اجعل فناء أمتى

---

(١) ويسكنوا : ويسكنون .

(٩) قرايلك : قرى يلك .

قتلا فى سبيلك بالطعن والطاعون ، والمراد بهذا الحديث أن يحصل لهم أجر الشهادة إذا ماتوا بالطعن ؛ وقال : صلّى الله عليه وسلّم : «إن الطاعون شهادة لـكل مسلم» ؛ ثم إن القضاة الأربعة ، قالوا للسلطان : « ينبغى أن تمنع المظالم ، ويكثر الناس بالدعاء والاستغفار ، ويبطل المـكوس ، ويقلّ الظلم من يد الحـكّام ، لعلّ الله تعالى أن يرفع عنهم هذا الطاعون » ، ثم إن السلطان نادى فى القاهرة للناس أن يتوبوا من ذنوبهم ، ويصوموا ثلاثة أيام متوالية ، ويكثروا من الدعاء والتضرّع إلى الله تعالى .

ثم إن بعض الأعاجم ذكروا للسلطان ، أن فى بلادهم لما يقع الطاعون يجمعوا من السادات الأشراف ، ممن اسمه محمد ، أربعين شريفا ، وأن يكونوا شرفاء من الأب والأم ، فيدعوا إلى الله تعالى يوم الجمعة بعد العصر على سطح الجامع ؛ فأمر السلطان أن يفعل [ مثل ] ذلك ، فجمعوا من الأشراف أربعين شريفا ممن اسمه محمد ، وتوجّهوا إلى جامع الأزهر ، وطلعوا إلى سطح الجامع بعد صلاة العصر يوم الجمعة ، ودعوا إلى الله تعالى برفع الطاعون ، فلما فعلوا ذلك تزايد أمر الطاعون جدًّا ، وكثر الموت كما تقدّم الـكلام . ـ وكان هذا الطاعون عامًّا فى سائر البلاد ، حتى فى بلاد الغرب وبلاد الإفرنج ، وأخلى ثغر الإسكندرية من الأطفال ، وكذلك رشيد والبحيرة ودمياط والشرقية والغربية ، وإقليم الصعيد والفيوم وغير ذلك من البلاد قاطبة .

وفى رجب ، ظهر فى السماء كوكب عظيم له ذؤابة قدر الرمح ، فـكان يظهر عند غروب الشمس بين المشرق وجِهَة ( ١٧٧ ب ) القبلة ، فـكان يتطاير منه شرار من الشرق إلى الغرب ، فتعجّب منه الناس . ـ وفيه ارتفع الموت من الأطفال والشباب ، وصار يعمل فى الشيوخ والعجائز ، فـكان إذا دخل الدار يفنيها من أهلها ، حتى يعلّقوا مفاتيح الدار فى رجل النعش ، وكان هذا الطاعون يقارب طاعون الجارف الذى وقع فى بغداد ، وقيل فى المعنى :

---

(٧ و٩) يجمعوا ... فيدعوا : كذا فى الأصل .

(١٠) [ مثل ] : تنقص فى الأصل .

(١٤) وأخلى : وأخلا .

قد نقص الطاعون بيت الورى وأهلك الولد والوالدة
كم منزل كالشمع سكانه أطفأهم فى نفخة واحدة

وفيه توفّى الشيخ ناصر الدين محمد [ بن ] البسطامى ، وكان من أهل الصلاح والخير. ـ وفيه توفّى الريس الطبيب الفاضل جمال الدين يوسف بن أبى الشان الداوودى الإسرائلى، وقد ناف عن التسعين سنة من العمر. ـ ومات الطواشى ياقوت الحبشى، مقدّم المماليك، وكان حسنا فى شكله، محبّبا للناس؛ فلما مات قرّر فى تقدمة المماليك خشقدم اليشبكى الطواشى الرومى ، عوضا عن ياقوت الأرغون شاوى .

وفيه توفّى صدر الدين [ بن ] العجمى الحنفى ، تولّى عدّة وظائف جليلة ، منها مشيخة الخانقاة الشيخونية؛ ثم بعد موته قرّر فى مشيخة الشيخونية الشيخ بدر الدين حسن القدسى الحنفى . ـ ومات فخر الدين بن المزوق، وكان تولّى عدّة وظائف جليلة، منها: كتابة السرّ ، ونظر الجيش، ونظر الاصطبل . ـ ومات جلال الدين بن مزهر، الذى كان تولّى كتابة السرّ بعد أبيه . ـ وفيه توفّى زين الدين محمد بن عبد الملك المالكى ، وكان ريسا حشما ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، منها : الحسبة ، ونظر البيمارستان ، وكان من أعيان الرؤساء بمصر .

وفى أوائل شعبان ، ارتفع الوباء فى ليلة واحدة كأنه لم يكن ، ولم يبق منه شىء ، فسبحان من يحيى ويميت ، وهو على كل شىء قدير . ـ وفيه منع السلطان نوّاب القضاة من الحكم،وأمر قاضى قضاة الشافعية أن يقتصر على أربعة من النوّاب، والحنفى على ثلاثة ، والمالكى والحنبلى على اثنين ، فلم يتمّ ذلك .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة أمير الينبع ، الشريف سراج بن مقبل ، وقد وقع له نادرة ( ١٧٨ آ ) غريبة ، وهو أنه عمى فى آخر عمره ، فتوجّه إلى المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ولازم حجرة النبى، صلّى الله عليه وسلّم ، وصار يتضرّع إلى الله تعالى بأن يردّ عليه بصره ، فرأى النبى ، صلّى الله عليه وسلّم ، فى المنام ، فمسح بيده على عينيه فأصبح بصيرا ؛ وكان السلطان لما أن غضب عليه أكحله فى عينيه ، فعمى وأقام على ذلك مدّة وهو بالمدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل

الصلاة والسلام ، حتى وقع له ذلك فى آخر عمره ، وأبصر ثم مات . ــ وفيه ماتت خوند هاجر ، زوجة الظاهر برقوق ؛ وخوند فاطمة بنت الأشرف شعبان .

وفيه رسم السلطان بدوران المحمل ، وقد تأخّر إلى شعبان بسبب الوباء الذى وقع بمصر . ــ وفيه قرّر الشيخ جمال الدين يوسف بن محمد التزمنتى فى مشيخة خانقاة سعيد السعداء ، عوضا عن ابن المحمرة .

وفيه عَزَل الشيخ كمال الدين بن الهمام نفسَه عن مشيخة المدرسة الأشرفية ، وكان عزله منها لنفسه بسبب الشيخ شمس الدين الأمشاطى ، وكان القائم فى ذلك الأمير جوهر اللالا ، فإنه لما شغرت وظيفة الأشرفية فعيّنها الشيخ كمال الدين للأمشاطى ، فعارضه فيها الأمير جوهر وقرّر فيها غيره ، فغضب منه الشيخ كمال الدين وعزل نفسه بسبب ذلك . ــ وفيه قرّر السلطان فى [ مشيخة ] مدرسة الأشرفية الشيخ أمين الدين يحيى الآقصراى ، عوضا عن كمال الدين بحكم عزل نفسه منها ؛ وقرّر الشيخ محب الدين الآقصراى فى مشيخة خانقة سرياقوس، عوضا عن أخيه أمين الدين .

وفى رمضان ، وصل من حلب القاضى شهاب الدين أحمد بن صالح بن السفاح الحلبى ، وكان السلطان بعث يطلبه ليلى كتابة السرّ ، فلما حضر أخلع عليه واستقرّ كاتب السرّ بمصر ، عوضا عن السيد الشريف شهاب الدين بن عدنان الدمشقى، وكان قد سعى فيها جماعة كثيرة من أعيان الديار المصرية ، فلم يوافق السلطان على ذلك ، واختار ابن السفاح وقرّره بها .

وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة قاصد شاه روخ ملك العجم ، وعلى يده كتاب شاه روخ ، وكان هذا القاصد شريف ( ١٧٨ ب ) اسمه هاشم ، وكان الكتاب بغير ختم ، وفى أوله تحت البسملة : « ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل » ، إلى آخر السورة ، ثم خاطب فيه السلطان بالأمير برسباى ، وذكر فيه أشياء كثيرة من تهديد ووعيد ، وكان مع القاصد هديّة فشرويّة ، فأعيد إليه الجواب من جنس كتابه ، كما قيل : « من دقّ الباب سمع الجواب » . ــ وفيه جاءت الأخبار بقتل

(١٠) [ مشيخة ] : تنقص فى الأصل .

مدلج بن نعير بن حيار بن مهنا، أمير آل فضل، قتل غدرا من ابن عمه ؛ وقرّر فى أمرية آل فضل سليمان بن حيار بن مهنا .

وفى شوال ، نودى على النيل، وجاءت القاعدة ستة أذرع وثلاثة أصابع . ـ وفيه وقع الرخاء بالديار المصرية ، فى سائر الغلال والفواكه والبطيخ واللحوم وغير ذلك .

وفى ذى القعدة ، قرّر فى الأستادارية الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخات ، عوضا عن آقبغا الجمالى ، وجمع كريم الدين بين الوزارة والأستادارية . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن ملك الحبشة قد هلك ، وكانت ولايته نيفا وعشرين سنة ، وكان اسمه إسحق بن داود بن سيف أرعد الأمحرى .

وفى أواخر هذا الشهر كان وفاء النيل المبارك ، ووافق ذلك ثامن عشر مسرى؛ فلما أوفى نزل السلطان ، وتوجّه إلى المقياس ، [ ثم نزل فى الحراقة ] وفتح السدّ ،ولم يكسر السدّ فى أيام ولايته غير هذه المرّة ، وقد استخفّ الناس عقله ، كيف فقد ولده الذى كان يفتح السدّ ، ثم لم يمض بعد موته إلّا خمسة أشهر ، فكيف طاب قلب السلطان لذلك ، فعُدّ ذلك من النوادر ؛ وقيل كان مكتوبا على قبر عبد الله بن جعفر الصادق ، رضى الله [ عنه ] ، هذين البيتين ، وهما غاية فى المعنى :

تقيم إلى أن يبعث الله خلقه  لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلاء كل يوم وليلة  وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

وفيه خرج القاضى عبد الباسط ، ناظر الجيش ، إلى زيارة بيت المقدس، وعاد .

وفى ذى الحجة ، توفّى الشيخ محب الدين بن الجزرى، وكان علّامة فى القراءات بالروايات السبع . ـ وفيه جاءت الأخبار من عند الحجّاج ، بأن قد ظهر لهم فى الطريق ( ١٧٩ آ ) وهم سائرون ، كوكب من جهة البحر المالح ، وصار يرتفع ويتطاير منه شرار ، فلما أصبحوا اشتدّ عليهم الحرّ جدًّا ، ونشف القرب بالماء ، ثم تزايد أمر الحرّ ، حتى تساقطت الجمال موتى ، وهلك من الناس ما لا يحصى عددهم من شدّة الحرّ والعطش .

---

(١٠) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٧٤ آ .

وقد وقع فى هذه السنة أهوال عظيمة، وأمور غريبة ، ووقوع فتن فى سائر البلاد، وقتل ملوك، ولاسيما ما وقع بمصر من أمر الطاعون ، الذى كان عامًّا فى جميع البلاد ، وكانت الناس تتساقط فى الطرقات موتى ، حتى كان الرجل أو الامرأة يكتبون على رءوسهم أوراقا بأسمائهم وشهرتهم ، واسم حاراتهم ، وسكنهم ، حتى إذا ماتوا فى الطرقات يعرف أمرهم . ـ وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم فى شدّة حال ، بما وقع فى هذه السنة ، ومات فيها من أهل مصر نحو الثلث .

## ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، وصل الأمير أركماس الظاهرى الدوادار كبير ، والأمير قرقماس الشعبانى حاجب الحجّاب ، وبقيّة الأمراء الذين توجّهوا إلى التجريدة نحو الرُّها . ـ وفيه جاءت الأخبار بحركة قرايلك ، وأنه وصل إلى ملطية ؛ فلما تحقّق السلطان ذلك ، عيّن له تجريدة وبها من الأمراء : الأتابكى جار قطلوا ، وأينال الجكمى أمير سلاح ، وآقبغا التمرازى أمير مجلس ، وتمراز القرمشى رأس نوبة كبير ، ومراد خجا أحد المقدّمين ، وعدّة أمراء طبلخانات وعشروات ، وصحبتهم خمسمائة مملوك ، فخرجوا على حميّة قاصدين البلاد الشامية .

وفيه نزل السلطان إلى الرماية ، فلما عاد دخل من باب الشعرية ، وشقّ من بين الصورين ، وطلع من البسطيّين إلى القلعة . ـ وفيه وصل الحاج وقد قاسى فى هذه السنة مشقّة زائدة من العطشة التى وقعت لهم .

وفى صفر ، أرسل نائب الشام ونائب حلب للسلطان ، بأن لا حاجة بخروج تجريدة ، فإن قرايلك رجع إلى بلاده ، فرسم السلطان بعود الأمراء والعسكر ، فعادوا من قطيا ؛ فلما دخلوا إلى القاهرة ، (١٧٩ ب) رسم السلطان لهم بإعادة

---

(٧) وثلاثين : وثلاثون .
(٩) الذين : الذى .
(١٠) قرايلك : قرى يلك .
(١٦) قاسى : قاسا .

ما أخذوه من النفقة ، فحصل لهم بسبب ذلك غاية ما يكون من المشقّة ، وتضرّرت الغلمان من ذلك ، وقد تصرّفوا فى جوامكهم ، فثقل عليهم بذلك .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة السلطان حسين بن أحمد بن أويس ، صاحب بغداد والبصرة وواسط ، مات قتيلا على يد ابن قرا يوسف لما تحارب معه؛ وبقتله انقرضت دولة بنى أويس ، وصار جملة عراق العرب والعجم بيد إسكندر شاه محمد من أولاد قرا يوسف ، وقد تلاشى أمر تلك الممالك من يومئذ .

وفيه نودى بأن يكون سعر الدينار الأشرفى مائتين وخمسة وثلاثين درهما ، بعد مائتين وثمانين درهما . ــ وفيــه توفّى بدر الدين محمد بن العصبانى الحصى الشافعى ، وكان فاضلا عارفا بالعلوم العقلية ، وغير ذلك .

وفى ربيع الأول ، نزل السلطان ، وتوجّه إلى الرماية نحو بركة الحاج . ــ وفيه عمل المولد الشريف على العادة . ــ وفيــه أشيع سفر السلطان إلى محاربة قرايلك ، وكثرت الأقوال فى ذلك . ــ وفيه توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن أخى الشيخ تقى الدين الحصنى ، وكان من أعيان الشافعية .

وفى ربيع الآخر ، سافر شاهين الطويل ، أحد الأمراء العشروات ، إلى جهة مكّة المشرّفة ، بسبب حفر آبار المناهل ، وكانت قد تعطّلت ، فسار ومعه جماعة من البنّائين والحجّارين . ــ وفيه توفّى مجد الدين البرماوى ، وكان من أعيان الشافعية ، فاضلا فى الفقه والحديث ، وكان مولده سنة خمسين وسبعمائة ، وكان لا بأس به .

وفى جمادى الأولى ، خرج سعد الدين بن المرة ، المتحدّث على بندر جدّة ، فلما خرج ، خرج صحبته جماعة من الناس يرومون الحجّ ، فكانوا نحوا من ألف وخمسمائة بعير ، فحصل لهم عطشة فى الوجه ، فمات منهم ما لا يحصى من الناس . ــ وفيه صرف قاضى قضاة الشافعية علم الدين صالح البلقينى ؛ وأعيد إليها العلّامة شهاب الدين بن حجر ، وهذه ثالث ولاية وقعت له بمصر .

---

(٥) شاه محمد : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٤ ب : شاه بن محمد .

(١٩) الحجّ : الحاج .

[ وفى ] جمادى الآخرة ، توفّى الشهابى أحمد بن الأقطع ، نائب الإسكندرية ، وكان من المقرّبين ( ١٨٠ آ ) عند الملك الأشرف برسباى ، بحيث أنه جعله دوادارا ، ثم جعله زردكاشا ، ثم ولّاه نيابة الإسكندرية ، وكان أصله فقيرا جدًّا ، وكان والده طرقيا يعرف بالأسود وبالأقطع ، فحظى ولده عند الأشرف برسباى ، وكان فى خدمته من حين كان أمير عشرة ، فلما تسلطن رقى فى أيامه إلى هذه الوظائف السنية ؛ ثم بعد موته ، قرّر فى نيابة الإسكندرية جانى بك الناصرى المعروف بالثور .

وفيه أخبر المنجّمون بوقوع كسوف الشمس ، فلم يقع فى ذلك الشهر كسوف ، فتعجّب الناس من ذلك ؛ ثم بعد مدّة جاءت الأخبار من الأندلس بكسوف الشمس فى ذلك الشهر ، فى ثامن عشرينه ، فتعجّب الناس من ذلك ، حيث لم يظهر بمصر كسوف ، وظهر فى غيرها من البلاد .

وفى رجب ، أدير المحمل على العادة ، وساقوا الرماحة الذين انتشوا [ من ] جديد من بعد الفصل ، فساقوا أحسن ممن مضى قبلهم ، والدنيا ماتفتقر لأحد من الناس . — وفيه توفّى الشيخ وحيد الدين عبد الرحمن بن جمال الدين اليمنى الشافعى ، وكان من أعيان علماء الشافعية .

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بوقوع زلزلة عظيمة بمدينة غرناطة ، فوقع منها عدّة أماكن ، وخسف منها ثلاث بلاد من أعمال غرناطة ، وأقامت هذه الزلزلة تعاود الناس نحوا من أربعين يوما ، فهلك منها من الناس ما لا يحصى .

وفى رمضان ، جاءت الأخبار بأن بعد وقوع الزلزلة بغرناطة ، جاء إليها الإفرنج فى جمع كبير ، نحو مائة وثمانين ألفا ، فتحاربوا مع الشيخ يحيى شيخ الغزاة ، فكان بينه وبين الإفرنج وقعة لم يسمع بمثلها فيما تقدّم ، فقتل من الفريقين نحوا من ستين ألفا ، وأسر من الفريقين نحوا من اثنى عشر ألفا ، وكانت هذه الغزوة من الغزوات المشهورة ،

---

(١) [ وفى ] : تنقص فى الأصل .
(٥) رقى : رقا .
(١١) الذين : الذى . || [ من ] : تنقص فى الأصل .
(٢٠) وقعة : كذا فى الأصل .

وكانت النصرة لصاحب غرناطة على الإفرنج . ـ وفيه توفّى الناصرى محمد بن أرغون الماردانى ، المعروف بالمقيبسانى ، وكان عالما بارعا فى العلوم على مذهب الشافعى ، وكان له شهرة زائدة عند أرباب الدولة .

وفى شوال، وقع نادرة غريبة، وهو أن فى ضيعة يقال لها كوم النجار ، (١٨٠ب) من أعمال الغربية ، حدث فيها من الفيران ما شاء الله أن يحدث ، فتضرّر من ذلك أهل تلك النواحى ، فلما كان بعد العصر ، وقع بين الفيران مقتلة عظيمة فى بعضهم ، فاستمرّت من بعد العصر إلى قريب العشاء ، فلما طلع النهار ، وجد من الفيران موتى زيادة عن عشرة آلاف فأر ، فجمعوا وحرقوا ، ولم يبق منهم شىء بعد ما أفسدوا ما نبت من الزرع .

وفيه خرج الحاج من القاهرة فى تجمّل زائد ، وكان أمير الركب قرا سنقر على العادة ؛ وفى هذه السنة حجّت خوند جلبان زوجة السلطان ، وهى أمّ ولده سيدى يوسف ، وكان المتسفّر عليها القاضى عبد الباسط ناظر الجيش ، فخرجت قبل العادة بثلاثة أيام ، وكان لها يوم مشهود . ـ وفيه توفّى الريس إسماعيل الرومى، وكان علّامة فى الطب ، وكان صوفيّا بخانقة بيبرس .

وفى ذى القعدة ، كان وفاء النيل المبارك ، أوفى فى تاسع عشرين أبيب ، فنزل الأمير قرقماس حاجب الحجّاب فى الذهبية [ وتوجّه إلى المقياس ، وخلّق العمود ، ثم توجّه إلى السدّ ] ،وفتح السدّ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه توفّى شرف الدين بن مفلح الدمشقى الحنبلى ، وكان علّامة فى مذهبه . ـ وفيه اهتمّ القاضى عبد الباسط ناظر

---

(٢) بالمقيبسانى : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ١٧٦ آ : بالفيبسانى ، وفى لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٨ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٥ آ : بالقبيسانى .

(٧) إلى قريب العشاء : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٥ آ : إلى طلوع الفجر .

(١٣و١٧) يوم مشهود : يوما مشهودا .

(١٥) أوفى : أوفا .

(١٦ـ١٧) مابين القوسين نقلا عن طهران ص١٧٦ ب .

الجيش ، بحفر بئرين فى عيون القصب من طريق مكّة المشرّفة ، فكان ماؤهما جيّدا عذبا ، فحصل للحاج بهما غاية النفع .

وفى ذى الحجة ، توفّى الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن الهيصم القبطى ، ثم بعد وفاته ، وكان متكلّما فى الديوان المفرد ، فقرّر عوضه تاج الدين عبد الوهاب بن الخطيرى القبطى . ـ وفيه قرّر ناصر الدين التاج ، والى القاهرة ، فى نظر الأوقاف الحكمية ، وكان فيه الضرر والنفع فى أيام ولايته .

## ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قدمت خوند جلبان زوجة السلطان الأشرف برسباى ، صحبة القاضى عبد الباسط ، وقد أثنى عليها الحاج خيرا ، فيما فعلته فى طريق الحجّاج ، من البرّ والمعروف . ـ وفيه قدم طراباى نائب طرابلس إلى القاهرة ، فأكرمه السلطان ، وأخلع عليه ، وقرّره على عادته ، فأقام أياما ثم عاد إلى طرابلس ، وطراباى ( ١٨١ آ ) هذا كان أتابك العسكر بمصر فى أيام ابن ططر .

وفى صفر ، نزلوا المماليك من الأطباق ، وتوجّهوا إلى بيت الصاحب كريم الدين [ ابن كاتب المناخ ، وكان متولّى الأستادارية ، فنهبوا بيته عن آخره ، ثم إنه بعد أيام استعفى من الأستادارية ؛ فأخلع السلطان على الصاحب بدر الدين ] ابن نصر الله واستقرّ فى الأستادارية ، عوضا عن كريم الدين .

وفى ربيع الأول ، عمل السلطان المولد على العادة ؛ ثم إن السلطان رسم بخلاص مَن سُجن على دين . ـ وفيه ابتدأ السلطان بهدم قصر بيسرى الذى كان بين القصرين .

وفى ربيع الآخر ، أعيد آقبغا الجمالى إلى كشف الوجه القبلى ، وصرف عنه دولات خجا ، وكان من الظلمة الكبار ؛ ثم إن آقبغا الجمالى سعى فى الأستادارية ، وقرّر بها ، وصرف ابن نصر الله .

---

(٧) وثلاثين : وثلاثون .

(١٤ـ١٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٧٦ ب .

وفى جمادى الأولى ، أعيد القاضى بدر الدين محمود [ العينى ] إلى قضاء الحنفية ، وصرف عنها زين الدين التفهنى ، وكان قد بدأ فى المرض ، فجمع العينى بين القضاء والحسبة ونظر الأحباس فى وقت واحد .

وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بوفاة صاحب الحبشة ، وكان مسلما ، من أجلّ ملوك الحبشة قدرا . ـ وفيه قرّر صلاح الدين بن نصر الله فى الحسبة ، عوضا عن العينى .

وفى رجب ، أدير المحمل على العادة، [وساقوا الرماحة على جارى العادة، وكانت بهجة زائدة فى هذه السنة ، وزيّنت القاهرة زينة حافلة ] ، وكان الأمر ساكنا من تشويش المماليك . ـ وفيه وصل نائب الشام سودون من عبدالرحمن ، وكان السلطان أرسل خلفه ، فلما حضر قرّر أتابك العساكر بمصر ، عوضا عن جار قطلوا ؛ وقرّر جار قطلوا فى نيابة الشام .ـ وفيه جاءت الأخبار بأن قرايلك يوسف ، قد استولى على ماردين ، وقتل متملّكها ، وبعث مفاتيح قلعتها إلى السلطان ، فلما ثقل أمر قرايلك، أخذ السلطان حذره منه ، وشرع فى أمر السفر إليه .

وفى شعبان ، أخلع السلطان على القاضى كمال الدين بن البارزى ، وقرّر فى قضاء الشافعية بدمشق ، مضافا إلى كتابة السرّ بدمشق ، ولم يقع مثل ذلك لأحد قبله ، فخرج وتوجّه إلى دمشق ، وكان حضر صحبة نائب الشام سودون من عبد الرحمن ، وقد وقع لوالده القاضى ناصر الدين ما يقرب من ذلك ، وقد جمع بين قضاء حماة وكتابة سرّها .

وفى رمضان ، توفّى الشيخ قطب الدين ( ١٨١ ب ) البهنسى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ناظما ناثرا . ـ وفيه تولّى القاضى شهاب الدين بن السفاح كاتب السرّ ، وكان من أعيان الرؤساء ، وتولّى عدّة وظائف جليلة بمصر والشام ، وكان مولده سنة

---

(١) [ العينى ] : عن طهران ص ١٧٧ آ .

(٢) بدأ : بدى .

(٧ـ٨) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٧٧ آ .

ست وسبعين وسبعمائة . ـ وفيه قرّر دولات خجا فى ولاية القاهرة ، عوضا عن ناصر الدين التاج .

وفيه توفّى الصاحب علم الدين بن أبوكُم القبطى ، وكان تولّى عدّة وظائف جليلة، وناف عن السبعين سنة من العمر . ـ وفيه منع الوالى ، دولات خجا ، النساء من الخروج إلى الترب فى يوم الجمعة ، ورسم بكنس الشوارع ورشّها بالماء فى كل يوم . ـ وفيه جاء الخبر بأن الخواجا شمس الدين محمد بن المزلق الدمشقى ، أجرى عين ماء فى مكّة المشرّفة ، فحصل بها غاية النفع لأهل مكّة المشرّفة .

وفى شوال ، أخلع السلطان على الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ ، واستقرّ به كاتب السرّ ، مضافا للوزارة ، وهذا شىء لم يتّفق قطّ فى الدولة التركية ، ولكن عابوا على السلطان كون أن قبطيا ولى كتابة السرّ ، وهذه الوظيفة ما كان يليها إلّا من يكون عالما فاضلا، وكان ابن كاتب المناخ عاريا عن صنعة الإنشاء، وكان يتوقّف فى قراءة القصص بين يدى السلطان، ولما مات ابن السفاح سعى فى كتابة السرّ جماعة كثيرة ، فما قرّر فيها إلا ابن كاتب المناخ ، فعُدّ ذلك من النوادر.

وفيه توفّى قاضى قضاة الحنفية زين الدين عبد الرحمن بن على التفهنى الحنفى ، وكان علّامة عصره ، ووحيد دهره ، وكان عالما فاضلا ، حسن الخطّ ، عارفا بصنعة وظيفة القضاء ، وقيل إنه مات مسموما من بعض جواريه ، وكان مولده سنة أربع وستين وسبعمائة ، وكان من خيار الحنفية ، ومات وهو منفصل عن القضاء . ـ وتوفّى الشيخ شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الأمشيطى الحنفى ، وهو والد قاضى القضاة شمس الدين [ محمد ] الأمشيطى ، وكان لا بأس به .

وفى ذى القعدة ، طلع القضاة الأربعة إلى القلعة لتهنئة السلطان بالشهر ، ( ١٨٢ آ ) فوبّخهم السلطان لأجل كثرة نوّابهم، ثم رسم للقاضى الشافعى أن يقتصر على خمسة عشر نائبا ، والقاضى الحنفى على عشرة من النوّاب ، والمالكى على سبعة

(٤) السبعين : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٦ آ : التسعين .
(١٩) [ محمد ] : نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٩ ب ، وكذلك باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٦ آ .

من النوّاب ، والحنبلى على خمسة من النوّاب لا غير ، فنزلوا من القلعة على ذلك . ــ وفيه أعيد ناصر الدين التاج إلى الولاية بالقاهرة ، وصرف عنها دولات خجا .

وفيه رسم السلطان بعقد مجلس بسبب هدم دار ابن النقاش ، التى بناها بزيادة جامع ابن طولون ، فتكلّموا فى ذلك ، ثم آل الأمر إلى إبقائها ، بحكم أن الأرض كانت مؤجرة على ابن النقاش ، واستمرّ الأمر ساكنا إلى أن كانت دولة الظاهر جقمق ، فهدمت كما سيأتى الكلام على ذلك . ــ وفيه قرّر القاضى عزّ الدين البغدادى ، فى قضاء الحنابلة بدمشق . ــ وفيه جاءت الأخبار بأن جينوس صاحب قبرص قد هلك ، وهو الذى كان قد أسره [ العسكر لما توجّه إلى قبرص ، ثم أطلق كما تقدّم ذكر ذلك ] .

وفى ذى الحجة ، كان وفاء النيل المبارك ، أوفى فى خامس مسرى ، فنزل الأمير جقمق العلاى ، أمير آخور كبير ، وفتح السدّ على العادة ، وكان له يوم مشهود . ــ وفيه عيّن السلطان بعض الأمراء العشروات ، ومعه ستون مملوكا ، وكان على يدهم خلعة وتقليدا لجوان بن صاحب قبرص ، الذى هلك ، بأن يكون متولّيا على قبرص عوضا عن أبيه ، وقرّر عليه من المال فى كل سنة أربعة وعشرين ألف دينار ، زيادة عما كان يرد من أبيه .

وفيه تحوّلت السنة القبطية إلى السنة العربية . ــ وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب تونس ، وكان تولّى بعهد [ من ] أبيه ، وكان شابا عاقلا حشما ريسا ، عارفا بأحوال مملكة الغرب ، وكان كفوا للولاية بعد أبيه .

---

(٨و١٣و١٤) قبرص : قبرس .
(٨ــ٩) ما بين القوسين عن طهران ص ١٧٨ آ .
(١٠) أوفى : أوفا .
(١١) يوم مشهود : يوما مشهودا .
(١٥) عما : عن ما .
(١٧) [ من ] : تنقص فى الأصل .

## ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، تغيّر خاطر السلطان على آقبغا الجمالى الأستادار ، فضربه بين يديه ، ثم سلّمه للوالى ليعاقبه على المال ؛ ثم إن السلطان أخلع على الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ ، واستقرّ أستادارا مضافا للوزارة ، وعزله عن كتابة السرّ . ـ وفيه أرسل السلطان يطلب القاضى كمال الدين ( ١٨٢ ب ) بن البارزى من دمشق ، ليلى كتابة السرّ بمصر .

وفى صفر ، توفّى الخواجا نور الدين على الطنبدى ، وكان من أعيان التجّار ، وترك مالا جمًّا ، وهو الذى أنشأ البيت الذى ببولاق ، وقد عرف به . ـ وفيه [توفّى] الشيخ شمس الدين محمد المغربى المالكى المعروف بالسبتى ، وكان عالما فاضلا ، وله شرح على البردة الشريفة .

وفيه عاد رسل السلطان الذين توجّهوا إلى قبرص ، وقد أكرمهم جوان ، ولبس خلعة السلطان ، ووضع التقليد على رأسه ، ودخل تحت الطاعة للسلطان . ـ وفيه أخلع السلطان على حسن بك بن سالم التركمانى ، ابن أخت قرايلك ، واستقرّ كاشف البحيرة ، عوضا عن الأمير على . ـ وفيه توفّى الريس الميقاتى شهاب الدين أحمد بن غلام الله ابن محمد الـكوم الريشى ، وكان غاية فى صنعة الميقات .

وفى ربيع الأول ، توجّه السلطان إلى الرماية ، نحو شيبين ، فأقام بها يوما وليلة ، ثم عاد . ـ وفيه وصل القاضى كمال الدين بن البارزى إلى القاهرة ، فأخلع عليه السلطان واستقرّ كاتب السرّ ، فنزل من القلعة فى موكب حافل ، وكان له يوم مشهود .

وفى ربيع الآخر ، توفّى الشيخ برهان الدين بن حجّاج الأبناسى ، وكان من أعيان العلماء .

---

(١) وثلاثين : وثلاثون .

(٨) [ توفّى ] : تنقص فى الأصل .

(١١) الذين : الذى . || قبرص : قبرس .

(١٥) الـكوم الريشى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى ، فيما عدا باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٦ ب حيث يقول : ودفن بكوم الريش .

(١٨) يوم مشهود : يوما مشهودا .

وفى جمادى الأولى ، قرّر السلطان أسنبغا الطيارى ، أحد الأمراء العشروات ، فى نيابة جدّة ، عوضا عن سعد الدين بن المرة . ـ وفيه خسف جرم القمر جميعه ، وأقام فى الخسوف نحوا من خمسين درجة . ـ وفيه قدم رسل شاه روخ بن تمرلنك ، وعلى أيديهم كتاب من عند شاه روخ ، فذكر فيه أنه قصده أن يكسو الكعبة المشرّفة ، وخاطب السلطان فى كتابه بالأمير برسباى، وغلظ به من الألفاظ اليابسة، والعبارة الخشنة .

وفى جمادى الآخرة ، عرض السلطان العسكر، وأشيع خروجه إلى البلاد الشامية بنفسه ، فاضطربت أحوال الجند ، فلما انتهى العرض ، أمر بتعليق الجاليش على الطبلخاناة السلطانية ، وثبّت سفره بنفسه ، وبعث نفقة السفر إلى الأمراء ، فبعث للأتابكى سودون من عبد الرحمن ثلاثة آلاف دينار ، وإلى ( ١٨٣ آ ) بقية الأمراء المقدّمين كل واحد منهم ألف دينار، وللأمراء الطبلخانات كل واحد خمسمائة دينار ، وللأمراء العشروات كل منهم مائتى دينار ـ ذكر ذلك الشيخ تقى الدين المقريزى كما فُصّل .

[ وفيه ] ماتت خوند قنقباى ، وكانت زوجة الظاهر برقوق ، وهى أمّ سيدى عبد العزيز ولده الذى تسلطن ، تخلفت من الأموال والتحف ما لا يحصى . ـ وفيه نفق السلطان على الجند ، لكل واحد من الفضّة ، عن الذهب ، مائة دينار .

وفى رجب ، أدير المحمل على العادة ، ولم يكن له بهجة ، [ ولا ساقوا الرماحة على جرى العادة ، ولا رُمى النفط بالرملة ، ولم تزيّن القاهرة زينة ] على العادة ، وسبب ذلك اشتغال الناس بالسفر السلطانى ؛ ثم إن السلطان أرسل جماعة من الأمراء يتقدّمونه جاليشا ، فخرج أتابك العساكر سودون من عبد الرحمن ، وأينال الجكمى أمير سلاح ، وقرقماس الشعبانى حاجب الحجّاب ، وقانى باى الحمزاوى أحد المقدّمين ،

(١٤) [ وفيه ] : تنقص فى الأصل .

(١٧ـ١٨) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٧٩ آ .

وسودون ميق ، وعدّة أمراء عشروات ، وغير ذلك من العسكر . ــ وفيه أعيد دولات خجا إلى الولاية ، وصرف عنها التاج لـكون أنه يتوجّه مع السلطان .

وفيه ، فى تاسع عشره ، خرج السلطان من القاهرة ، يروم السفر إلى مدينة آمد ، وأوكب السلطان فى ذلك اليوم ، هو والأمراء والعسكر ، بالشاش والقماش ، والخليفة بالعمامة البغدادية ، [ وقدّامه القضاة الأربعة والجنائب ، وعلى رأسه الصنجق الخليفتى قائما ، وهذه التجريدة ] التى شهرت إلى الآن ، ووافق سفره نزول الشمس برج الحمل ، فـكان لخروجه يوم مشهود ، وكان له طلب حافل ، جرّ فيه مائتى فرس ، ملبّسة من البركستوانات الفولاذ ، والمخمل الملوّن ، وكان به نحو من خمسين فرسا بكنابيش وسروج ذهب ، وكان به كجاوتين زركش .

وكان الخليفة المعتضد بالله داود ، والعلّامة شهاب الدين بن حجر قاضى قضاة الشافعية ، والبدر العينى الحنفى ، والشمس البساطى المالـكى ، ومحب الدين البغدادى الحنبلى ، والقاضى كمال الدين بن البارزى كاتب السرّ ، والقاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش ، وسائر المباشرين ، وسائر الأمراء من الأكابر والأصاغر ، وسائر العسكر ، فتوجّهوا جميعا إلى الريدانية ، ونزلوا بها فى الوطاق .

ثم إن السلطان قرّر فى نيابة ( ١٨٣ ب ) الغيبة تغرى برمش التركمانى ، أحد المقدّمين ، وأمره أن يسكن بباب السلسلة ؛ وترك ولده المقر الجمالى يوسف بالقلعة ، ووكّل به الطواشى خشقدم الزمام ؛ وترك بالقلعة الأمـير تانى بك البردبكى ، وكان يومئذ نائب القلعة ؛ وجعل الأمير آقبغا التمرازى أمير مجلس بالقاهرة ، يحكم بين الناس فى غيبة السلطان ؛ وقرّر فى أمرية الحاج الأمير أينال الششمانى ؛ وترك الصاحب كريم الدين كاتب المناخ بالقاهرة ، لأجل أمور السلطنة ؛ ثم إن السلطان

---

(٥ــ٦) مابين القوسين نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٨١ آ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٧ آ.

(٧) يوم مشهود : يوما مشهودا . || طلب حافل : طلبا حافلا .

(١٨) التمرازى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى ، أما فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٧ آ فيقول : الحمزاوى .

أقام بالزيدانية يوما وليلة ، ورحل إلى خانقاة سرياقوس ، وهو آخر من خرج بنفسه إلى التجاريد من السلاطين إلى البلاد الشامية .

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بأن السلطان وصل إلى غزّة ، فلاقاه نائبها الأمير أينال العلاى الأجرود ، الذى ولى السلطنة فيما بعد ، فكان للسلطان بغزّة موكبا حافلا ، وهو أوّل مواكبه ، فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم رحل عنها ، فلما وصل النجاب إلى القاهرة بهذه البشارة ، فنودى للناس بالأمان والاطمان ، ورفع المظالم .

وفى رمضان ، فى غيبة السلطان جرت واقعة غريبة ، وهو أن رجلا غريبا دخل إلى سوق الحاجب ، فوقف على بعض التجّار ، فقال له التاجر : « يفتح الله عليك »، فلحّ فى الطلب ، فقال له التاجر : « يفتح الله » ، فخطف من يد التاجر دفتر حساب وفرّ به ، فتبعه التاجر حتى أتى إلى زقاق ، فأخرج سكينا ، فضرب التاجر ، فسقط ميتا فى الحال ، وأظهر ذلك السائل أنه مجنون ، فحمل إلى البيمارستان ، وراح القتل فى كيس التاجر .

وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان [ دخل إلى دمشق ، وكان له يوم مشهود ، وحملت على رأسه القبّة والطير ، وكان موكبا حافلا جدا . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان ] رحل عن دمشق ، وتوجّه إلى حمص ، وزار سيدى خالد بن الوليد ، رضى الله عنه ورحمه ، ودخل حماة فى موكب حافل ؛ فلما جاءت هذه الأخبار إلى القاهرة ، دقّت البشائر بالقلعة . ـ ثم جاءت الأخبار بأن السلطان دخل إلى حلب ، وكان له موكب حافل ، وخرج إليه النائب ، والقضاة الأربعة ، وأرباب الوظائف الذين بحلب ، وكان له يوم مشهود ؛ فلما أقام السلطان بحلب ، أخلع على ( ١٨٤ آ ) القاضى محب الدين بن الشحنة ، واستقرّ فى قضاء حلب وكانت شاغرة ؛ ثم إن السلطان رحل من حلب ، وتوجّه إلى البيرة .

---

(١٣ ـ ١٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٧٩ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٨١ ب .

(١٨) موكب حافل : موكبا حافلا .

(١٩) الذين : الذى .

وفى شوال ، خرج المحمل من القاهرة ، وكان أمير الركب أينال الششمانى ، فساروا ركبا واحدا . ــ وفيه وقع بالقاهرة حرق [ فى ] أماكن عديدة ، حتى ضجّ الناس من ذلك ، واحترق لبرهان الدين المحلى التاجر دار بشاطئ النيل ، قيل إن مصروفها نحو من خمسين ألف دينار . ــ وفيه كسفت الشمس بعد العصر ، حتى ظهرت النجوم فى السماء ، وأظلم الجو .

وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان دخل إلى آمد ونزل عليها ، فوقع بينه وبين قرايلك وقعة عظيمة ، وقتل بها جماعة من المماليك السلطانية ، وقتل بها شخص من الأمراء المشروات ، يقال له تانى بك المصارع ، أحد رءوس النوب ، وقتل الأمير سودون ميق الظاهرى أحد المقدّمين ، وكان جرح فى الوقعة فقمد أياما ومات .

ثم بلغ السلطان أن قرايلك أشغل العسكر بنهب بعض ضياع آمد ، وطلب التوجّه إلى حلب ، فيطرقها على حين غفلة ، فجهّز له السلطان جماعة من العسكر ، فأدركوه بالقرب من الفرات ، فحصل بينهما وقعة على شاطئ الفرات ، فقتل من العسكر جماعة كثيرة ، وغرق فى الفرات الأكثر ، فرجع قرايلك .

ثم إن السلطان أخذ فى حصار قلعة آمد ، ونصب عليها المناجيق ، فطال الحصار عليها حتى تقلّق العسكر ، ووقع بسبب ذلك أمور يطول شرحها ، وتقلّب العسكر على السلطان هناك ، وقصد الوثوب عليه ، فلما تحقّق السلطان ذلك ، عزم على الرحيل من آمد والتوجّه إلى حلب ، وكان وقع الغلاء بآمد حتى عزّت الأقوات ، حتى علف البهائم والخيل ، فضجّ العسكر من ذلك ، فصنّفوا هناك غنوة ، وهم يقولون من أبيات :

فى آمد رأينـــا العونة ‏ ‏ فى كل خيمة مرجونة
الغلام نهـــاروا يطحن ‏ ‏ والجندى يجيب المونة

---

(٢) [ فى ] : تنقص فى الأصل .
(٧و٩و١٢) وقمة : كذا فى الأصل .
(١٠) بنهب بعض : ببعض نهب .
(١٢و١٣) الفرات : الفراة .
(١٧) الأقوات : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٧ ب : الأقوات وكذلك الشعير للخيل .

فأقاموا على آمد نحوا من أربعين يوما ، وقرايلك لم يحضر إلى آمد ، (١٨٤ ب) وإنما كان يقاتل [ عنه ] ولده مرادبك ، وصهره محمود ، مع نائب آمد ، فعملوا فى عسكر مصر البطيط ، وقتل من الفريقين ما لا يحصى عددهم ؛ ثم بلغ السلطان بأن قرايلك نازلا بالقرب من آمد ، فعيّن له السلطان جارقطلوا ، نائب الشام ، ومعه عسكر ، وجرت بينهما أمور يطول شرحها .

ثم إن قرايلك بعث قاصدا للسلطان ، وهو أحمد بن عمّه ، وبعث معه بشخص آخر قاضى من علمائه ، وعلى يدهما مطالعة مضمونها ، أنه أرسل يسأل فى الصلح ، فما صدّق السلطان بذلك ، وكان فى وجل بسبب تقلّب العسكر عليه ، وقد اشتدّ الغلاء ، فأجاب إلى الصلح ، وبعث القاضى محب الدين بن الأشقر ، نائب كاتب السرّ ، فحلف قرايلك بالدخول تحت طاعة السلطان ، وبعث إليه خلعة ، وفرسا بسرج ذهب وكنبوش ، وسيف مسقّط ذهب ، وغير ذلك ، ثم انعقد بينهما الصلح .

وفى أثناء الطريق حضر قاصد إسكندر بن قرا يوسف ، صاحب مدينة آذربيجان ، ، فأرسل يسأل السلطان فى الحضور ، ليكون هو والسلطان عونة على قرايلك ، فشكره السلطان على ذلك وأثنى عليه ؛ ثم قدم على السلطان الملك الأشرف يحيى بن صاحب حصن كيفا [ من عند أخيه الملك الكامل خليل ، وأرسل للسلطان تقدمة حافلة ، وأرسل يسأله فى الحضور ليكون عونة للسلطان على قرايلك ، فشكره لذلك ، وأثنى عليه ، وأرسل إليه خلعة وتقليدا بولاية حصن كيفا ] عوضا عن أبيه ؛ وهذا ملخص ما وقع للسلطان بآمد فى هذه التجريدة ، وذلك على سبيل الاختصار .

وفى ذى القعدة ، خسف جرم القمر ، فكان بينه وبين كسوف الشمس خمسة عشر يوما ، فعُدّ ذلك من النوادر . – وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان رحل من آمد ،

(٤) نازلا بالقرب : كذا فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٢ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٨ آ . وفى الأصل ، وأيضا فى طهران ص ١٨٠ ب : بزرنازة بالقرب .

(١١) وسيف مسقط ذهب : كذا فى الأصل .

(١٥–١٧) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨٠ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٢ ب ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٨ آ .

ووصل إلى الرُّها ، فلما أقام بها ، قرّر فى نيابتها أينال الأجرود [ نائب غزّة ] ، فحنق لذلك ، وتغيّظ ورمى سيفه قدّام السلطان بين يديه ، فغضب منه السلطان ثم كفّ عنه ، وقرّر فيها بعض مماليكه ، ثم إن بعض الأمراء أرضى خاطر السلطان على أينال الأجرود [ وأقرّه فى نيابة الرُّها، وقرّر فى نيابة غزّة جانى بك الحمزاوى ، عوضا عن أينال الأجرود ] ؛ ثم إن السلطان خرج من الرُّها ، وقصد التوجّه إلى حلب .

وفى ذى الحجة ، جاءت الأخبار بأن السلطان دخل إلى حلب ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان ( ١٨٥ آ ) دخل إلى دمشق ، وكان له يوم مشهود ، فلما أقام بها ، أخلع على قانى باى الفهلوان ، واستقرّ أتابك العساكر بدمشق ، عوضا عن تغرى بردى المحمودى ، الذى قتل بالرُّها . ـ وفيه حضر كمشبغا الأحمدى ، أحد الأمراء الطبلخانات ، وأخبر أن السلطان خرج من دمشق ، وهو قاصد نحو الديار المصرية ، فخرج الصاحب كريم [ الدين ] بن كاتب المناخ إلى لقائه . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة جانى بك الحمزاوى ، الذى قرّر فى نيابة غزّة، [ عوضا عن أينال الأجرود ] ، مات بدمشق ولم يدخل غزّة .

وفيه جاءت الأخبار بأن قرايلك ، لما رجع السلطان، عاد إلى أفعاله الشنيعة ، من نهب الضياع، وقطع الأشجار ، حتى أشيع أن السلطان يعود إلى آمد . ـ وفيه توفّى الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد القزوينى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، علّامة عصره فى الفقه والتفسير ، وغير ذلك من العلوم .

وفيه جاءت الأخبار بأن مراد بك بن عثمان ، ملك الروم ، قبض على أخيه أردخان

---

(١) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨٠ ب .
(٤ـ٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨١ آ .
(١٠) المحمودى : كذا فى طهران ص ١٨١ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٢ ب، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٨ آ . وفى الأصل : الحموى .
(١١) الأحمدى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٨ آ : الحموى .
(١٢) [ الدين ] : تنقص فى الأصل .
(١٣ـ١٤) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨١ آ .

وسجنه . ـ وفيه جاءت الأخبار أيضا بأن إسكندر بن قرا يوسف ، وثب على أخيه محمد شاه ، وملك منه بغداد ، ففرّ منه محمد شاه إلى الموصل . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب طبار من بلاد اليمن ، وكان من ذوى العقول . ـ وفيه توفّى القاضى تاج‌الدين عبدالوهاب بن أفتكين ، كاتب سرّ دمشق ، فلما مات قرّر عوضه فى كتابة سرّ دمشق نجم الدين يحيى بن الزينى ، ناظر الجيش بحلب .

## ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، كان وفاء النيل المبارك ، أوفى سادس عشرين مسرى ، وكان نقص قبل الوفاء ستة أصابع ، ثم ردّ النقص وأوفى ، ففرح الناس بذلك ، وكان يوم فتح السدّ يوما مشهودا . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان وصل إلى قطيا ، فنودى فى القاهرة بالزينة ؛ ثم وصل أيتمش الخضرى ، وصحبته أشياء من أثقال السلطان ؛ ثم خرج المقر الجمالى يوسف بن السلطان إلى ملتقى والده . ـ وفيه أمطرت السماء مطرا غزيرا ، وكان ذلك فى توت ، والنيل زائد ، فلما أمطرت هذه المطرة ، انهبط النيل بسرعة ، وشرق غالب البلاد ( ١٨٥ ب ) .

وفيه ، فى عشرينه ، كان دخول السلطان إلى القاهرة ، [ وقد زيّنت له زينة حافلة جدًّا ] ، فدخل من باب النصر ، وشقّ القاهرة فى موكب حافل ، وقدّامه الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء ، والمباشرين ، وحمل على رأسه القبّة والطير ، [ ولعبوا قدّامه بالغواشى الذهب ، ومشت قدّامه الجنائب ، التى بالرقاب الزركش ، وانجرّ الطلب بالخيول ، التى بالسروج الذهب والكنابيش والكجاوتين الزركش ، فشوا جفتاه ، وحمل السنجق السلطانى على رأسه ، ولاقاه الأوزان والشعراء والشبابة السلطانية والشاويشية ، وفرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير ، من التبانة إلى القلعة ] ، وكان له يوم مشهود كما تقدّم ، واستمرّ فى هذا الموكب

(٦) وثلاثين : وثلاثون .
(٧و٨) أوفى : أوفا .
(١٤ـ١٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨١ ب .
(١٧ـ٢١) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨١ ب .
(٢١) يوم مشهود : يوما مشهودا .

إلى أن وصل إلى مدرسته [ التى فى العنبرانيين ، فنزل عن فرسه ودخل المدرسة ] وصلّى بها ركعتين ، ثم ركب وسار إلى أن طلع إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود إلى الغاية ؛ فلما طلع إلى القلعـة ، أخلع على جماعة من أرباب الدولة ونزلوا إلى بيوتهم ، وانقضى ذلك اليوم .

فـكانت مدّة غيبة السلطان فى هذه السفرة ستة أشهر ونصف ، وهو آخر من جرد وخرج فى التجريدة إلى البلاد الشامية من السلاطين ، وقيل إنه أصرف على هذه التجريدة ما يزيد على خمسمائة ألف دينار ، ورجع من غير طائل ، ولم يبلغ القصد ، ولو أقام بمصر وأرسل تجريدة ثقيلة من الأمراء والعسكر ، لـكان عين الصواب ، ولـكن رهج وظن أن الأمر سهل ، فتزايدت الفتن عما كانت أضعافا ، وتمرّد قرايلك وغيره من التركمان ، ولله الأمر . ــ وفيه أعيد التاج إلى الولاية ، وصرف عنها دولات خجا . ــ وفيه وصل الحاج إلى مصر بعد ما قاسى مشقّة زائدة من العطش وموت الجمال ، ومات من الناس ما لا يحصى .

وفى صفر ، ظهر فى السماء كوكب من جهة المغرب ، وله ذؤابة نحو رمحين ، وله شعاع يضىء . ــ [ وفيه ] تشحّطت الغلال ، ووقع الغلاء ، وشرق غالب البلاد من سرعة هبوط النيل .

وفى ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف المبارك على العادة ، واجتمع القاضى الشافعى والحنفى والمالـكى والحنبلى وأعيان الناس . ــ وفيه تغيّر خاطر السلطان على الأتابكى سودون من عبد الرحمن ، ورسم بإخراجه إلى القدس بطّالا ، فاستعفى من السفر إلى القدس ، وسأل الإقامة فى داره بطّالا ، فأجيب إلى ذلك، ورتّب له ما يكفيه.

(١) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص١٨١ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص١٨٣ب ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٨ ب .
(٢) يوم مشهود : يوما مشهودا .
(٩) سهل : سهلا . || عما : عن ما .
(١٠) وتمرّد: فى لندن ٧٣٢٣ ص١٨٣ب، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص٣٣٨ب: وتنمرد .
(١١) قاسى : قاسا .
(١٤) [ وفيه ] : تنقص فى الأصل .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة قاضى مكّة المشرّفة جمال الدين محمد بن [ على ] العبدرى الشافعى، وكان عالما فاضلا ، ناظما ناثرا، ومن شعره (١٨٦ آ) فى واقعة حال، لما أعيد جلال الدين البلقينى إلى القضاء وعزل عنها الهروى ، فقال :

عود الإمام لذى الأنام كعيدهم ... لاعيد عاد إلى الأنام مثاله
أجلى جلال الدين عنا غمّة ... زالت بعون الله جلّ جـــلاله

وفى ربيع الآخر ، قرّر أينال الششمانى فى نيابة صفد ، عوضا عن مقبل الرومى ، بحكم وفاته . ــ وفيه أخلع السلطان على الغرسى خليل بن شاهين الصفوى ، وقرّر فى نيابة الإسكندرية ، والغرسى خليل هذا هو والد الشيخ عبد الباسط الحنفى،صاحب التاريخ المسمى بالروض الباسم .

وفيــه ، فى يوم الجمعة ، نزل السلطان من القلعة ، وصحبته القاضى عبد الباسط ناظر الجيش ، والـكمال بن البارزى كاتب السرّ ، والتاج والى القاهرة ، وتوجّه إلى البيمارستان لتفقّد أحواله ، فإن من حين عزل سودون من عبد الرحمن والأتابكية شاغرة ، فلما نزل السلطان إلى البيمارستان ، رسم للأمير جوهر الخازندار أن يتكلّم على البيمارستان ، إلى أن يولّى السلطان أمير كبير . ــ وفيه قرّر فى كشف البحيرة بالوجه البحرى آقبغا الجمالى ، عوضا عن حسن بك بن سلقسيز التركمانى .

وفى جمادى الأولى ، جاءت الأخبار من مكّة المشرّفة بوقوع سيل عظيم ، حتى جاوز نحوا من أربعة أذرع من حيطان الحرم ، وكاد أن يدخل البيت الشريف ، وخرب من مكّة المشرّفة نحو من ألف بيت ، وكانت حادثة صعبة مهولة . ــ وفيه توفّى الشيخ عزّ الدين عبد العزيز بن الأمانة الشافعى، وكان يعمل المواعيد بالجامع الأزهر .

وفى جمادى الآخرة ، بعث السلطان إلى القاضى جلال الدين أبو السعادات محمد ابن ظهيرة ، بأن يلى قضاء الشافعية بمكّة المشرّفة ، عوضا عن جمال الدين العبدرى

---

(١) [ على ] : عن طهران ص ١٨٢ آ .
(٢) ناظما : ناظرا .
(٥) أجلى : أجلا .
(٢١) جمال الدين : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٩ آ : جلال الدين .

بحكم وفاته . ـ وفيه توفّى الشيخ شمس الدين محمد الـكاجى بن حسن بن قطلوا بك الحنفى ، وكان من أعيان الحنفية .

وفى رجب، جلس السلطان فى قاعة البيسرية، وأقيمت الخدمة هناك، وسبب ذلك أن السلطان حصل له توعّك فى جسده، ولزم الفراش مدّة، ثم عوفى قليلا، (١٨٦ ب) وسكن الاضطراب بين الناس . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن الشريف رميثه بن محمد ابن حسن بن عجلان أمير مكّة المشرّفة ، قد قتل فى وقمة كانت بينه وبين بنى إبراهيم، وكان الشريف رميثه صرف عن أمرية مكّة المشرّفة .

وفيه توجّه السلطان إلى خليج الزعفران ، فلما رجع شقّ من القاهرة ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه أدير المحمل على العادة . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة جار قطلوا نائب الشام ، وكان أميرا حشما ريسا ، وتولّى عدّة وظائف ونيابات وأتابكية مصر ، وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق .

فلما مات قرّر عوضه فى نيابة الشام قصروه نائب حلب ؛ وعيّن إلى نيابة حلب قرقماس الشعبانى حاجب الحجّاب ؛ وقرّر فى حجوبية الحجّاب يشبك المشدّ ، الذى تولّى الأتابكية فيما بعد ، وأخلع على أينال الجـكمى ، وقرّر أتابك العساكر بمصر ، عوضا عن سودون من عبد الرحمن ، وكانت شاغرة من يومئذ ؛ وقرّر آقبغا التمرازى فى أمرية سلاح عوضا عن أينال الجـكمى ؛ وقرّر جقمق العلاى فى أمرية مجلس ، عوضا عن آقبغا التمرازى ؛ وقرّر تغرى برمش فى أمرية الآخورية الـكبرى ، عوضا عن جقمق العلاى ، ثم إن جقمق العلاى تضرّر من أمرية مجلس ، فبعث السلطان إليه بأن يكون أمير سلاح؛ وبعث إلى آقبغا التمرازى بأن يكون أمير مجلس، على عادته كما كان أولا ، فتمّ ذلك . ـ وفيه رسم السلطان للأتابكى سودون من عبد الرحمن ، بأن يخرج إلى دمياط ويقيم بها ، فخرج من يومه .

(١) قطلوا بك : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٩ آ : قطلو بغا .
(٦) وقمة : كذا فى الأصل .
(٩) يوم مشهود : يوما مشهودا .

وفى شعبان ، خرج قرقماس الشعبانى إلى محل ولايته بحلب ، وكان طلبا حافلا جدًّا . ــ وفيه كان ختان المقر الجمالى يوسف بن السلطان ، وكان له مهمّ حافل بالقلعة ، وختن معه جماعة كثيرة من أولاد الأمراء والجند ، وكانوا نحوا من أربعين صبيًّا ، فأنعم عليهم السلطان بالكسوة لكل واحد على قدر مقام أبيه . ــ وفيه اختفى الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ ، فلما طال اختفاؤه ، طلب السلطان القاضى أمين الدين إبراهيم بن عبد الغنى ( ١٨٧ آ ) بن الهيصم ، فأخلع عليه وقرّره فى الوزارة ، عوضا عن ابن كاتب المناخ ، وكان أمين الدين يومئذ ناظر الدولة الشريفة .

وفيه كانت وفاة الأديب البارع الفاضل تقى الدين بن حجّة ، وهو أبو بكر بن على الحموى الحنفى ، نزيل القاهرة ، ثم عاد إلى بلده حماة ، فمات بها ودفن هناك ، وكان مولده سنة سبع وستين وسبعمائة ، وكان عالما فاضلا ، فى فنون الأدب وصنعة الإنشاء ، وله عدّة مصنّفات فى الأدبيات والإنشاء ، فمن ذلك شرح البديعية الذى هو من أعلا الشروحات ، لم يعمل مثله ، وقهوة الإنشاء فى الإنشاء ، ومن مصنّفاته : كشف اللثام عن التورية والاستخدام ، ومن مصنّفاته : ثمار الأوراق وشرح لامية العجم ، وله ديوان لطيف من الأدبيات ، وله غير ذلك مصنّفات كثيرة فى الإنشاء والبديع ، وكان القاضى كمال الدين بن البارزى ، كاتب السرّ ، جعله شيخ الأدباء بمصر ، وكان له نظم جيّد فى صنعة البديع ، فمن ذلك قوله :

ناحت مطوّقة الرياض وقد رأت ... تلوين دمعى يوم فرقة حبّه
لكن به لما سمحت تباخلت ... فغدت مطوقة بما بخلت به

وقوله :

قاسوك بالغصن فى التثنّى ... قياس جهل بلا انتصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى ... وأنت غصن بلا خلاف

وقوله :

ديوان نظمى جاء وهو محرّر ... برقيق نظم لفظه يستعذب
فإذا بدا لا تستقلّوا حجمه ... وحياتكم فيه الكثير الطيّب

ومن تضامينه قوله أيضا :

ولما تخلع منـــه العــــذار تكنى طويق الخجـــل
لبسنا ثيـــاب العنـــاق مـــزررة بالقبـــل

لـكنه كان ظنينا بنفسه يحطّ على الشعراء ، ويظهر سرقاتهم ، فتعصّبوا عليه شعراء مصر ، وصاروا يهجونه الهجو الفاحش ، وألّفوا فى ذلك عدّة تآليف ، وكان يحنّى ذقنه بالحنّاء ، فسمّوه الحمار المحنّى ، وكان يقع لهم فى هجوه العجائب والغرائب ، فمن جملة ذلك قول الشيخ زين الدين بن الخراط،وهو قوله :

نسب الأفاضل لابن حجّة سرقه فأجبت كفّوا عن ملامة شاعر
هـــذا حمار فارهٌ فى فنّـــه ولـكنه فى النظم(١٨٧ب) وقمة حافر

وأيضا قوله :

وشاعر أنشـــدنى شعر القطيمى لا القطامى
قلت لمَنْ ؟ فقال لى شعر ابن حجّة الحرام

وفيه أمر السلطان القاضى عبدالباسط ناظر الجيش ، بالتـكلّم على الأستادارية، وكان هذا الديوان فى غاية الانشحات والتعطيل ، فلما بلغ القاضى عبد الباسط ذلك تشوّش ، فأشار عليه بعض أصحابه أن لا يخالف أمر السلطان فى ذلك ، فلما طلع إلى القلعة ، قال له السلطان : « البس أستادارا » ، فأحضر مملوكه جانى بك ، فلم يوافق السلطان على ذلك ، وانفضّ المجلس مانما ؛ ثم ظهر عقيب ذلك ابن كاتب المناخ ، فأعيد إلى الأستادارية كما كان . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن الإفرنج كثر عبثهم بساحل البحر المالح ، فلما تحقّق السلطان ذلك عيّن لهم تجريدة .

وفى رمضان ، قطع [ السلطان ] رواتب جماعة كثيرة ، وكانت على ديوان المفرد والدولة ؛ ما بين لحم وقمح وجوامك للفقهاء والمتعمّمين ، فـكثر الدعاء على السلطان بسبب ذلك ، وكان فى أواخر دولته كثر ظلمه جدًّا .

---

(١٨) فأعيد إلى : فأعيد له .

(٢٠) [ السلطان ] : نقلا عن طهران ص ١٨٤ آ ، وأيضا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٥ ب ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٠ آ .

وفى شوال ، أشيع بين الناس سفر السلطان إلى آمد ثانيا، وكتب لسائر النوّاب بتعبئة الإقامات لسفر السلطان . ــ وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير الركب قرا سنقر على العادة . ــ وفيه توجّه ابن شاهين الصفوى ، وهو خليل والد الشيخ عبد الباسط ، إلى ثغر الإسكندرية ، وقد قرّر فى نيابتها ، عوضا عن جانى بك الثور . ــ وبعد خروج الحجّاج بأيام ، خرج الأمير جقمق العلاى ، أمير سلاح ، يروم الحجّ ، وخرج صحبته ركب المغاربة .

وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بوفاة ملك الغرب ، صاحب تونس وأفريقية وتلمسان، وكان يسمّى أبو فارس عبد العزيز، وكان ملكا جليلا عارفا، عادلا فى الرعيّة، سيوسا، حسن السيرة ، وكانت مدّة مملكته ببلاد الغرب نحوا من اثنتين وأربعين سنة ، ومات وله من العمر نحو ست وسبعين سنة ، وقد شاع ذكره فى الأقطار ، وعظم قدره جدًّا .

وفى ذى الحجة ، رابع عشرينه ، كان الوفاء ، وقد وافق ذلك سابع مسرى ، ( ١٨٨ آ ) فأوفى وزاد عن الوفاء عشرة أصابع ؛ وقد وقع فى هذه السنة اتّفاق غريب، وهو أن النيل أوفى فى هذه السنة فى ثانى المحرم ، ثم أوفى رابع عشرين ذى الحجة من أواخر هذه السنة ، وهذا اتّفاق غريب قطّ ما وقع أن فى السنة العربية يوفى النيل فيها مرتين ، فعُدّ ذلك من النوادر ؛ ثم بعد الوفاء بيوم زاد النيل المبارك ثمانية أصابع ، ثم فى ثالث يوم ، من بعد الوفاء ، زاد النيل خمسة عشر أصبعا ، فكانت هذه الزيادة أيضا من النوادر ، وقد قال القائل :

أرى نيل مصر قد غدا يوم كسره      إذا رام جريا فى الخليج تقنطرا
ولكن بعد الكسر زاد تجبّرا      وأفرط هجما فى القرى وتجسّرا

وفيه توفّى الشيخ الصالح المعتقد سيدى عمر بن على بن حجّى البسطامى الحنفى ،

---

(٩) اثنتين : اثنين.
(١٠) ست وسبعين : ستة وسبعين .
(١٣) فأوفى : فأوفا .
(١٤) أوفى : أوفا .

وقد جاوز السبعين سنة من العمر . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن محمد شاه بن قرا يوسف ، مات مقتولا ، وهو صاحب بغداد ، وكان قتله بعض أعدائه ، وكان غير مشكور فى ملوك الشرق ، وكان يميل إلى مذهب الرفض .

## ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، وصل الأمير جقمق العلاى ، أمير سلاح ، من الحجاز ، وقد سبق الحجّاج بسبعة أيام . ـ وفيه قد وصل قاصد قرايلك بهديّة للسلطان ، ومكاتبة من عند قرايلك . ـ وفيه دخل الحجّاج إلى القاهرة ، وأخبر أمير الحاج أن سقف الكعبة الشريفة قد انخرق من الأمطار ، فعيّن السلطان سودون المحمدى لعمارة ذلك ، فخرج فى أثناء الشهر .

وفيه عمل السلطان الموكب بالإيوان لأجل قاصد شاه روخ ملك العجم ، وكان موكبا حافلا ، فطلع القاصد وصحبته هديّة للسلطان ، منها نحوا من ثمانين شقّة أطلس مقصّب ، وألف قطعة من الفيروزج والبلخش ، فقوّم ذلك بثلاثة آلاف دينار ، وحضر صحبة القاصد كسوة للكعبة ، وسأل الإذن فى قبول ذلك .

وفى صفر ، عيّن الشيخ سراج الدين الحمصى الشافعى إلى قضاء دمشق ، عوضا عن بهاء الدين بن حجّى ؛ (١٨٨ ب) وقرّر القاضى شمس الدين محمد الصفدى الحنفى إلى قضاء دمشق .

وفيه رسم السلطان بعقد مجلس فى القصر ، فاجتمع به القضاة الأربعة ، وسبب ذلك أن قاصد شاه روخ أحضر كسوة للكعبة المشرّفة ، وذكر أنه نذر بذلك ، فاستفتى السلطان فى هذا الأمر القضاة الأربعة ، فلما طال بينهم الجدال ، أجاب قاضى

---

(١) السبعين : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٦آ. وفى طهران ص ١٨٤ ب : التسعين .

(٤) وثلاثين : وثلاثون .

(٥) وصل : عن طهران ص١٨٤ ب . وفى الأصل، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص١٨٦ آ : رحل .

(١٩) فاستفتى : فاستفتا .

القضاة بدر الدين العينى بأن نذره لا ينعقد ، وأجاب العلّامة ابن حجر بأن ذلك لايجوز إلّا لمن يكون ناظرا على الحرمين الشريفين ، وطال الـكلام فى ذلك ، وانفضّ المجلس على جواب البدر العينى .

وفيه عيّن نوكار الناصرى إلى نيابة جدّة ، عوضا عن سعد الدين بن المرة ، فخرج من بعد أيام ، وسافر من البحر الملح . ــ وفيه جاءت الأخبار بأن سودون المحمدى ، الذى توجّه إلى مكّة المشرّفة ، بسبب عمارة سقف الـكعبة المشرّفة ، أنه نقض السقف القديم وجدّد غيره .

وفيه ثارت المماليك ونزلوا من الأطباق ، قاصدين بيوت المباشرين لينهبوها ، فتوجّهوا إلى بيت ابن البارزى ففرّ منهم ، ثم توجّهوا إلى بيت القاضى عبد الباسط ناظر الجيش فنهبوه ، ثم توجّهوا إلى دار الوزير أمين الدين بن الهيصم فنهبوها ، ثم توجّهوا إلى دار ابن كاتب المناخ الأستادار فنهبوها ، وسبب ذلك أن الجوامك كانت مشحوتة ، والديوان المفرد كان معطّلا إلى الغاية ، ثم إن المماليك نهبوا عدّة دكاكين من الأسواق ، وكادت أن تـكون فتنة كبيرة .

ثم بعد أيام أخلع السلطان على جانى بك ، مملوك القاضى عبد الباسط ، وقرّر فى الأستادارية ، عوضا عن كريم الدين بن كاتب المناخ ؛ وعيّن للوزارة سعد الدين إبراهيم بن كاتب جكم ، فامتنع من ذلك ، فحنق السلطان منه وضربه ضربا مبرحا ، وكان إذ ذاك ناظر الخاص ، فنزل إلى داره محمولا ، فما وسع القاضى عبد الباسط إلا قدّم مملوكه جانى بك ، وقرّر فى الأستادارية ، عوضا عن نفسه ، وكان القائم فى ذلك الطواشى جوهر الخازندار ، وكان يكره عبدالباسط ( ١٨٩ آ ) فى الباطن .

وفى هذه الأيام عزّ وجود اللحم الضانى من الأسواق جدًّا ، وكذلك اللحم البقرى ، وكذلك الأجبان ، مع أن النيل كان زائدا فى ثبات، والغلال كثيرة جدًّا.ــ ثم بعد أيام قبض السلطان على الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ ، وضربه بالمقارع نحوا من مائة شيب ، ثم عرّاه من ثيابه وضربه على أكتافه ضربا مؤلما حتى كاد أن يموت ، ثم أسلمه للتاج الوالى وهو فى الجنزير وقيّد ، وكان قد حوسب وظهر

فى جهته خمسون ألف دينار ، فسلّم للوالى ليستخرج منه ذلك ، وكان ابن كاتب المناخ عند الأشرف برسباى من المقرّبين ، ثم استحال عليه ، فكان كما قيل :

إذا رأيت ثنايا الليث كاشرة      فلا تظنّ بأن الليث بسّام

وفيه عاد قُصّاد شاه روخ إليه ، وكتب له الجواب عن كسوة الكعبة المشرّفة التى أرسلها ، بأن العادة القديمة جرت بأن الكعبة المشرّفة لا تكسى إلّا ممن يكون ناظرا على الحرمين الشريفين ، وردّ عليه الجواب بذلك ، والهديّة التى أرسلها ، وكسوة الكعبة المشرّفة ، ورجع من غير طائل .

وفيه جرت حادثة غريبة وهو أن جارية أرمت ابن ستّها من الطاق [ إلى الخليج الناصرى ]، فغرق ومات، وكان سنّه نحوا من ست سنين، فعرضت الجارية على السلطان ، فدفعهم إلى قاضى قضاة المالكية ، فحكم بتغريقها فى الخليج من المكان الذى أرمت منه ذلك الصبى الصغير ، فكان لها يوم مشهود لما غرّقت فى الخليج .

وفيه رضى السلطان على القاضى سعد الدين [ إبراهيم ] بن كاتب جكم ، وأخلع عليه خلعة سنية ، وأعاده إلى نظارة الخاص كما كان ؛ ثم أخلع على أخيه الجمالى يوسف ، وقرّره فى الوزارة عوضا عن ابن كاتب المناخ ، وقرّر فى نظر الجيش شخص يقال له مجد الدين بن قطارة .

وفى ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف على جارى العادة ، وكان يوما مشهودا . ــ وفيه توفّى الشيخ بدر الدين الأبوصيرى حسين بن على بن سبع المالكى ، وكان من أعيان المالكية . ــ وفيه جاءت الأخبار من مكّة المشرّفة ، بأن السقف الذى جدّده السلطان على الكعبة الشريفة ، قد دلف من المطر ، والذى كان أولا ( ١٨٩ ب ) كان أصلح .

---

(٨ــ٩) مابين القوسين نقلا عن طهران ص١٨٥ ب، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص١٨٧ آ ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤١ آ .

(١٢) [ إبراهيم ] : عن طهران ص ١٨٥ ب .

(١٤) نظر الجيش : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٧ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤١ آ وفى طهران ص ١٨٥ ب : نظر الدولة .

(١٦ــ١٧) يوما مشهودا : يوم مشهود .

وفى ربيع الآخر ، وقعت زلزلة بالقاهرة ، وكانت خفيفة لم يحصل بها ضرر . ـ وفيه توفّى الشيخ زين الدين أبو زيد عبد الرحمن التبيانى المقدسى الحنبلى ، وكان علّامة . ـ وفيه عزّ وجود الدجاج والأوز من القاهرة جدًّا . ـ وفيه توفّى شيخ القرّاء محمد بن عبد الله الواسطى ثم السكاسكى ، وكان ماهرا فى القراءات .

وفى جمادى الأولى ، أخلع السلطان على علاء الدين بن الطبلاوى ، وقرّره فى ولاية القاهرة ، عوضا عن دولات خجا ؛ وقرّر دولات خجا لولاية منفلوط .

وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بأن قرايلك جمع العساكر ، ونزل على الرُّها ، وقد وصل أوائل عسكره إلى ملطية ، فتنكّد السلطان لذلك . ـ وفيه قبض السلطان على القاضى سعد الدين إبراهيم ناظر الخاص ، وعلى أخيه الجمالى يوسف الوزير ، فأقاما فى الترسيم حتى أوردا ثلاثين ألف دينار ، ثم استعفى الجمالى يوسف بن كاتب جكم من الوزارة ، فأعفى منها ، وأبقى أخاه إبراهيم فى نظر الخاص؛ ثم أخلع على شخص يسمى تاج الدين الخطيرى ، واستقرّ فى الوزارة ، عوضا عن الجمالى يوسف ، وكان الخطيرى هذا ناظر الاصطبل قبل ذلك . ـ وفيه أخلع السلطان على ناصر الدين التاج ، وقرّره فى المهمندارية ، عوضا عن آقطوه . ـ وفيه عيّن السلطان تجريدة إلى الصعيد، وبها ثلاثة أمراء مقدّمين ، وجماعة من المماليك السلطانية ، فخرجوا على حمية .

وفى رجب ، أدير المحمل على العادة ، وساقوا الرماحة أحسن سوق . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة طراباى نائب طرابلس ، وكان من مماليك الظاهر برقوق ، وتولّى أتابكية مصر فى دولة ابن ططر ، وكان لا بأس به .

وفى شعبان ، أخلع السلطان على قانى باى الحمزاوى ، وقرّر فى نيابة حماة ، عوضا عن جلبان ، ونقل جلبان إلى نيابة طرابلس ، عوضا عن طراباى . ـ وأنعم السلطان على خجا سودون بتقدمة ألف ، وهى تقدمة قانى باى الحمزاوى .

---

(١٠) حتى : على .
(١٥) ثلاثة أمراء : ثلاث أمراء .

وفى رمضان ، أعيد محمد الصغير إلى كشف الوجه القبلى ، وصرف عنه الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ ، وكان قرّر فى الوجه القبلى بعد ما جرى عليه ما جرى (١٩٠ آ) كما تقدّم ذكره . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب شيراج السلطان إبراهيم بن أمير زاه بن شاه روخ بن تمرلنك ، وكان من أجلّ ملوك الشرق قدرا .

وفى شوال ، وصل قاصد شاه روخ ، وعلى يده كتاب للسلطان ، يذكر فيه أنه عزم على زيارة بيت المقدس ، وأرسل ينكر على السلطان فى أخذ المكوس من التجّار ، وكل ذلك تحريش لطلب الشرّ . ـ وفيه أخلع السلطان على عمر أخى التاج وقرّر فى الولاية، عوضا عن ابن الطبلاوى . ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة، وكان أمير المحمل صلاح الدين بن نصر الله ، وكان صلاح الدين بن نصر الله يومئذ أمير طبلخاناة ، وهو فى زىّ الأتراك ، وأمير ركب الأول تمرباى الدوادار الثانى ؛ وخوند بنت ططر حجّت فى هذه السنة، وهى زوجة السلطان.

وفى هذا الشهر كان ظهور جانى بك الصوفى ، الماضى ذكر تسحّبه من السجن بثغر الإسكندرية ، فى سنة ست وعشرين وثمانمائة ، ولم يُعلم له خبر ، فظهر أنه عند بعض أمراء التركمان ، فلما سمع السلطان هذا الخبر تنكّد جدًّا ، ثم كان من أمر جانى بك الصوفى ما سنذكره فى موضعه . ـ وفيه توفّى الشيخ تقى الدين محمد بن محمد ابن عمر بن رسلان البلقينى الشافعى ، وكان ذكيًّا فاضلا ، وهو والد الشهابى أحمد البلقينى ، الذى تولّى قضاء الشافعية بدمشق .

وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن جانى بك الصوفى التجأ إلى أسلماس بن كبك التركمانى ، ومحمد بن قطلبك ، وهما من أكابر أمراء تلك البلاد ، فنزلوا على ملطية ، والتفّوا على سليمان بك بن ذلغادر ، فلما سمع السلطان هذا الخبر ، حار فكره فى هذا الأمر؛ ثم جاءت الأخبار بأن جانى بك الصوفى قبض على بلبان نائب درندة وسجنه، فاضطربت أحوال السلطان لذلك غاية الاضطراب .

وفيه أخذ قاع النيل المبارك ، فجاءت القاعدة أحد عشر ذراعا وعشرة أصابع ،

---

(١٢) تسحبه : سجنه .

فعُدّ ذلك من النوادر ، ولـكنه أتلف الأمقتة والبطيخ والخيار ، فلما ضجّ الناس من ذلك نقص الماء ستة عشر أصبعا ، نخاف الناس من ذالك ، وتشحّطت ( ١٩٠ ب ) الغلال وصار الوالى يكسر جرار الخمر ، وحجر على الحشيش ، ومنع الخواطئ من عمل الفواحش .

وفى ذى الحجة ، حضر مبشّر الحاج ، وهو مسلوب من الثياب ، وقد عرّوه عرب بنى لام فى الوجه ، وأخذوا ما معـه من الـكتب وغير ذلك . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن شاه روخ جهّز ولده أحمد بك ، ومعه عساكر جمّة ، فأتوا إلى ديار بكر ولم يشوّشوا على أهلها ، ونادى لهم بالأمان والاطمان وإظهار العدل فى الرعيّة .

وفيه رسم السلطان بقطع أصابع عبد القدوس بن الجيمان ، وكان قد أفشى عنه أشياء كثيرة يخطّها ، يزوّرها عن خطوط المباشرين والقضاة ، فاشتهر بذلك بين الناس ، وكان نادرة عصره فى محاكاة خطوط الناس . ـ وفيه توفّى المسند مجد الدين إسماعيل بن على بن محمد بن داود بن محسن بن عبد الله بن رستم البيضاوى الشافعى ، وكان من العلماء الفضلاء ، ماهرا فى كل فنّ ، علّامة عصره .

## ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، ثانى يوم من مسرى ، كان وفاء النيل المبارك ، فلما أوفى نزل المقر الجمالى يوسف بن السلطان ، [ وتوجّه إلى المقياس وخلّق العمود ] وفتح السدّ ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيـه دخل الحاج إلى القاهرة مع السلامة ، وأخبر بوفاة الشيخ علاء الدين على بن طيبغا بن حاجى بك القبيباتى الحنفى ، شيخ تربة السلطان التى فى الصحراء ، وكان عالما فاضلا من أعيان الحنفية ؛ ثم بعد وفاته قرّر السلطان فى مشيخة تربته الشيخ محيى الدين الـكافيجى ، عوضا عن ابن القبيباتى بحكم وفاته .

---

(١١) محاكاة : محاكات .
(١٤) وثلاثين : وثلاثون .
(١٥) أوفى : أوفا .
(١٦) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨٧ آ .
(٢٠) عوضا عن : شيخ عن .

وفيه جاءت الأخبار بأن جانى بك الصوفى التفّ على قرايلك ، وقد أمدّه بخيول ورجال ، وصار يمطط فى البلاد وينهبها ، ويأخذ منها الأموال بقائم سيفه ، فتنكّد السلطان لذلك .

وفى صفر ، جاءت الأخبار بأن إسكندر بن قرا يوسف ، زحف على قرايلك فى الجمّ الخفير من العساكر ، ففرّ منه قرايلك ، فتبعه ، فأرمى نفسه قرايلك فى نهرهناك ، خوفا أن يؤخذ باليد ، فغرق فى النهر بنفسه ، فمات ، ودفنوه أولاده تحت الليل حتى لا يشعر به أحد ، فلا زال ( ١٩١ آ ) إسكندر بك يفحص عن قبره حتى أخرجه بعد أيام ، وحزّ رأسه وبعثها للسلطان فى علبة ، وكفى الله الناس شرّه ، كما قيل :

وفى أضيق الوقت يأتى الله بالفرج

ثم فى أثناء ذلك ، بعث شاه روخ ولده أحمد جوكى ، مع جماعة من العسكر ، نجدة إلى قرايلك ، فوجده قد مات ، فتحارب مع إسكندر بن قرا يوسف ، فانكسر إسكندر وولّى هاربا إلى بلاد الروم ، وملك أحمد بن شاه روخ بلاد الإسكندر بن قرا يوسف ، وفرض على أهلها أموالا جزيلة ، وتزوّج بابنة قرايلك ، وجرى على إسكندر هذا أمور يطول شرحها ، واستمرّ فى هجاج وشتات ، كما سيأتى ذكر ذلك .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب أفريقية وتونس من بلاد الغرب ، وكان يلقّب بالملك المنتصر بالله ، وكان منذ ولى الملك لم يتهنّى به من كثرة الفتن والشرور ؛ ثم بعد وفاته تولّى بعده أخوه شقيقه عثمان ، وتلقّب بالمتوكل على الله ، فأقام فى الملك مدّة طويلة ، ثم وثب عليه عمّه أبو الحسن وحاربه ، فقتل عثمان هـذا على يد القائد محمد الهلالى ، وهذا ملخّص أمره .

وفى ربيع الأول ، بعث السلطان خلف قرقماس الشعبانى ، نائب حلب ، وكان بلغه أنه متواطئ مع جانى بك الصوفى ، فلما حضر إلى مصر أخلع عليه وقرّره فى أمرية سلاح ، عوضا عن جقمق العلاى ؛ وقرّر جقمق فى الأتابكية بمصر ، عوضا عن

---

(١٣) وتزوج بابنة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٢ آ : وتزوج بابرية بنت .
(١٦) لم يتهنى : كذا فى الأصل .

أينال الجكمى ؛ وقرّر أينال الجكمى فى نيابة حلب ، عوضا عن قرقماس الشعبانى .

وفيه قرّر معين الدين عبد اللطيف فى نيابة كاتب السرّ ، عوضا عن أبيه شرف الدين بحكم أنه قرّر فى كتابة السرّ بحلب . – وفيه جاءت الأخبار بأن سليمان بن ذلغادر ، احتال على جانى بك الصوفى حتى قبض عليه ، وقيّده وأرسله من ملطية إلى الأبلستين ، فسجن بها ، وبعث سليمان يخبر السلطان بذلك .

وفيه كانت وفاة الناصرى ناصر الدين محمد التاج ، والى القاهرة ، وكان أصله من الشوبك يعرف بابن الفازانى ، ومولده بعد الخمسين وسبعمائة ، فالتفّ على شيخ المحمودى ودخل معه إلى القاهرة ، فلما تسلطن ( ١٩١ ب ) شيخ، حظى عنده وجعله والى القاهرة ؛ وكان التاج هذا رقيق الحاشية ، مضحك مزّاح ، فلما مات المؤيد شيخ ، وتسلطن الأشرف برسباى ، قرّبه وصار من ندمائه ، ينشرح به ، ورقى فى أيامه ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، منها : ولاية الشرطة ، وأستادارية الصحبة ، والمهمندارية ، وغير ذلك من الوظائف ، وسافر أمير حاج أول ، وصار من أعيان الرؤساء بالديار المصرية ، وفيه يقول الشيخ تقى الدين بن حجّة فى واقعة حال ، شعر :

سبع وجوه لتاج مصر تقول ما فى الوجود شبهى
وعندنا ذو الوجوه يُهْجَى وأنت تاج بفرد وجه

وفى ربيع الآخر ، جاءت الأخبار بوفاة قصروه نائب الشام ، وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق ، وتولّى عدّة نيابات ، وكان أمير آخور كبير بالديار المصرية ؛ فلما مات خلف من الأموال ، من صامت وناطق ، نحو ستمائة ألف دينار، وجمع ذلك من وجوه الظلم والحرام . – وفيه قرّر ولى الدين محمد بن قاسم ، نديم السلطان ، فى مشيخة الحرم النبوى ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، وكان عادة هذه الوظيفة للطواشية من أيام الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فتغيّرت العوائد حتى فى الوظائف الدينية .

---

(١٠) ورقى : ورقا .
(١٥) يُهجى : يهجا .

وفيه نادى السلطان بعرض جميع أجناد الحلقة ، بسبب التجريدة ، ورسم بأن يتوجّهوا إلى بيت الأمير أركماس الظاهرى الدوادار الكبير ، وشدّد عليهم فى خروجهم إلى التجريدة بسبب شاه روخ . - ثم أمر بعقد مجلس، فلما حضر القضاة الأربعة ، استفتاهم فى جواز أخذ أموال الناس لنفقة العسكر ، فطال الكلام فى ذلك، وانفضّ المجلس على مانع ، بعد جدال كبير .

وفيه وصل رأس قرايلك ، ومعها نحو من ثلاثين رأسا من أولاده وأمرائه ، فأشهروهم على رماح ، وزيّنت لهم القاهرة ، ثم علّقت رأس قرايلك وأولاده على باب زويلة ثلاثة أيام ، ثم دفنت . - وفيه أخلع السلطان على تغرى برمش التركمانى ، أمير آخور كبير ، وقرّره فى نيابة حلب ، عوضا عن أينال الجكمى؛ وكتب بانتقال أينال الجكمى إلى دمشق ، عوضا عن قصروه بحكم وفاته .

وفيه وصل ( ١٩٢ آ ) قاصد من عند إسكندر بن قرا يوسف ، وعلى يده مكاتبة بأنه مع السلطان عونة على شاه روخ بن تمرلنك ، فشكره على ذلك ، وجهّز له هديّة بنحو عشرة آلاف دينار ، وهو الذى كان سببا لقتل قرايلك كما تقدّم . - وفيه عرض السلطان سنيحه ، وأخذ فى أسباب تعلّق السفر ، وأشيع بعرض العسكر . - وفيه خرج شاد بك ، أحد رءوس النوب ، ومعه خلعة إلى محمد بك بن ذلغادر ، وهو والد سليمان بك ، ومعه مكاتبة من عند السلطان ، بأن يسلّما جانى بك الصوفى إلى شاد بك ليحضره إلى السلطان .

وفى جمادى الأولى، قرّر الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ فى نظر بندر جدّة، فخرج إليها مبادرا . - وفيه توفّى الطواشى خشقدم الزمام الظاهرى ، وكان رومى الجنس ، فترك له موجودا بنحو من مائة ألف دينار ؛ ثم بعد موت خشقدم قرّر جوهر اللالا فى الزمامية ، عوضا عنه . - وفيه رسم السلطان بإخراج من فى الثغور من تجّار الإفرنج .

وفى جمادى الآخرة ، عرض السلطان سائر المحبوس ، وأفرج عمن بها قاطبة ، فإن الغلاء كان موجودا ، وضجّ من فى المحبوس من الجوع ، ورسم السلطان للقضاة

والحكّام ، أن لا يسجنوا أحدا من أرباب الديون ، وأن أصحاب الديون يقسّطوا على المديون ويفرجوا عنه ، وأصحاب الجرائم يقتلوا ولا يسجنوا ، والسرّاق تقطع أيديهم ولا يسجنوا ، فأطلقوا من كان فى الحبوس جميعا ، وأغلقت سائر الحبوس قاطبة ، فاستمرّ الحال على هذا مدّة يسيرة ، ثم عاد إلى ما كان عليه الأمر .

وفيه اشتدّ البرد بالقاهرة وضواحيها ، حتى جمدت المياه فى البرك ، وصار الناس يخرجون بالحمير والزابل ، ويأخذون الجليد ويبيعونه فى الأسواق بالرطل ، فعُدّ ذلك من النوادر ؛ فلما دخل فصل الصيف اشتدّ الحرّ كما اشتدّ البرد . — وفيه جاءت الأخبار بوفاة السيد الشريف مانع بن عطية بن منصور بن جماز ، أمير المدينة المشرّفة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وقد مات قتيلا خارج المدينة المشرّفة من بعض (١٩٢ ب) أعدائه .

وفيه حضر قاصد من عند شاه روخ ، وعلى يده مكاتبة للسلطان ، تتضمّن بأنه يخطب له بمصر ، وأن يضرب السكّة باسمه ، وأرسل للسلطان خلعة ، وأنه النائب عن شاه روخ فى مملكته بمصر ؛ فلما وقف السلطان على ذلك ، كتم ذلك الأمر عن الأمراء والعسكر ، ثم عزم على القاصد فى البحرة ، وكان القاصد يسمّى الشيخ صفا ، وهو من أبناء العجم .

فلما استقرّ السلطان مع القاصد فى المجلس ، وطلب السلطان الخلعة والتاج الذى بعثهم شاه روخ ، وأمر السلطان بعض الفرّاشين أن يلبس الخلعة والتاج ، فلبسهما ورقص بحضرة السلطان والقاصد ، فضحك عليه السلطان ، ثم طلب جفنة فيها نار، وأحرق الخلعة [بحضرة] القاصد ، ثم قال للقاصد : « أيش أعظم ما تبهدلوا به الناس عندكم ؟ » ، قال: «نرميهم بثيابهم فى الماء » ، فسكت السلطان ساعة ، ثم أمر بعض الخاصكية أن يرمى القاصد ومن معه فى البحرة ، وهى معمّرة بالماء ، فألقوهم فيها

(١ و ٢) يقسطوا ... ويفرجوا ... يقتلوا ... ولا يسجنوا ... : كذا فى الأصل .
(١٦ــ١٧) الذى بعثهم : كذا فى الأصل .
(١٩) [بحضرة] : عن طهران ص١٨٩ آ ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص١٩٠ ب ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٣ آ .

بأخفافهم وثيابهم ، وصاروا كلما يطلعوا من الماء يغمسونهم ، حتى أغمى عليهم ، وكادوا أن يموتوا غمًّا فى الماء ، وكان القاصد، ويسمى الشيخ صفا ،أغلظ على السلطان فى المجلس بالكلام اليابس ؛ ثم إن السلطان أمر بنفى القاصد وجماعته إلى مكّة المشرّفة ، فتوجّهوا إليها من البحر الملح ، واختفى أمرهم عن شاه روخ ، حتى أوقفه عن سرعة المجىء إلى البلاد السلطانية ، فعُدّ ذلك من حسن رأى الملك الأشرف برسباى ، حتى يستقيم أمره فى خروج التجريدة .

وفيه عاد شاد بك ، الذى كان توجّه إلى ابن ذلغادر بسبب إحضار جانى بك الصوفى، وقد بلغ السلطان أنه قبض عليه وسجنه بالأبلستين ،فلما وصل شاد بك إلى ذلغادر ، وجده قد أطلق جانى بك الصوفى من السجن وأزوجه ابنته ، وهو عنده فى أرغد عيش ، فلما رجع شاد بك إلى السلطان بهذا الخبر ، اضطربت أحواله من سائر الجهات ، فكان كما قيل :

ما بين طرفة عين وانتباهتها     يغيّر الله من حال إلى حال

فلما تحقّق السلطان إطلاق جانى بك الصوفى ( ١٩٣ آ ) من السجن ،وصهارته لابن ذلغادر ، وتحرّك شاه روخ عليه ، اشتدّ به القهر ، وكان ذلك سببا لموته ، كما سيأتى ذكر ذلك .

وفى رجب،أخلع السلطان على القاضى محب الدين محمد بن عثمان بن سليمان الكردى التركمانى الحنفى ، المعروف بابن الأشقر ، واستقرّ كاتب السرّ بمصر ، عوضا عن جمال الدين بن البارزى ، بحكم توجّهه إلى دمشق ؛ وقرّر الشهابى أحمد بن الأشقر فى مشيخة خانقة سرياقوس ، عوضا عن أبيه محب الدين .

وفيه جمع السلطان الأمراء وحلّفهم لنفسه ، وكانوا يومئذ أربعة عشر أميرا ، مقدّمين ألوف، فحلفوا الجميع أن لا يخرجوا عن طاعته، ثم عيّن منهم سبعة يسيرون قبله ، ويقيمون بحلب ، وسبعة يخرجون معه إذا سافر ؛ وعيّن من المماليك السلطانية ،

---

(١٢) الله : الدهر .
(٢١) مقدّمين ألوف : كذا فى الأصل .

وأجناد الحلقة ، نحوا من ألفى مقاتل ، ثم نفق عليهم ، وأخذوا فى أسباب السفر إلى حلب ، وقد بلغت النفقة على الأمراء سبعة آلاف دينار .

وفيه أدير المحمل على العادة ، ولم يسوقوا الرماحة على العادة ، ولا حرق نفطا بالرملة ، فلم يكن لهم بهجة مثل العادة . ـ وفيه توفّى الشيخ مجد [ الدين ] أبو محمد الزواوى المغربى المالكى ، وكان من الصالحين المتقدين . ـ وفيه فُتح سجن الرحبة ، وسجن المقشرة ، وتُركوا الباقون .

وفى شعبان ، توفّى الشيخ بدر الدين محمد بن أحمد بن الأمانة الشافعى ، وهو والد الشيخ جلال الدين بن الأمانة . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة فيروز شاه بن رستم ، صاحب هرمز . ـ وفيه جاءت الأخبار بوقوع الطاعون ببلاد الصعيد ، وقد جاء من بلاد اليمن .

وفى رمضان ، أخلع السلطان على خليل بن شاهين الصفوى ، والد الشيخ عبدالباسط الحنفى ، صاحب التاريخ ، وقرّر فى الوزارة ، عوضا عن التاج الخطيرى ، وكان قد عكس حتى رجموه المماليك . ـ وفيه أنعم السلطان على قانصوه النوروزى ، بتقدمة ألف بالشام .

وفى شوال ، توفّيت خوند جلبان الجركسية ، زوجة السلطان ، وهى أمّ ولده الجمالى يوسف ، فكانت لها جنازة حافلة جدًّا ، ومشت الأمراء قدّامها إلى التربة . ـ وفيه أخلع ( ١٩٣ ب ) السلطان على الأمير شاد بك ، وقرّره فى نيابة الرُّها ، عوضا عن أينال الأجرود ، ورسم بحضور أينال الأجرود إلى القاهرة ، وقرّر فى نيابة صفد تمراز المؤيدى ، عوضا عن الششمانى ، وتوجّه الششمانى إلى القدس بطّالا .

وفيه توفّى الشيخ الصالح الزاهد سعد الدين محمد المجلونى الشافعى ، وكان عالما من أهل الخير والصلاح . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة المتوكل على الله أبو العباس أحمد

---

(٢) سبعة آلاف : كذا فى الأصل ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٣ ب . وفى طهران ص ١٨٩ آ : سبعة عشر ألف ، وفى لندن ٧٣٢٣ ص ١٩١ آ : سبعة وثلاثين ألفا .

(٤) [ الدين ] : تنقص فى الأصل .

(٧) ابن الأمانة : ابن أمانة .

صاحب تونس ، وكان مشكور السيرة ، يتظاهر بالعدل فى الرعيّة . ـ ومات بمكّة المشرّفة الشيخ المعتقد أبو طاهر المراكشى المغربى ، نزيل مكّة المشرّفة .

وفى ذى القعدة ، قرّر فى قضاء الحنفية بدمشق ، شمس الدين محمد الصفدى ، عوضا عن بدر الدين الجعفرى . ـ وفيه أمر السلطان بمنع الناس [من ضرب] الأوانى الفضّة ، وأن تحمل الفضّة إلى دار الضرب ، لتضرب دراهم . ـ وفيه اشتدّ البرد على الناس ، وأفرط جدًّا ، بعد أن قلعوا الصوف ، ودخل بشنس ، فعادوا إلى لبس الصوف ثانيا ، وأقاموا به أياما .

وفى ذى الحجة ، توفّى قراسنقر أمير الحاج ، وكان قد حجّ بالناس عدّة سنين ، وهو صاحب المسجد الذى بالناصرية ، وكان أمير عشرة ، وله شقادف تخرج إلى العقبة ، برسم الحجّاج المنقطعين . ـ وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة محمد بك بن ذلغادر ، أمير المرعش ، فوبّخه السلطان بالكلام ، ثم سجنه بالبرج الذى بالقلعة . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة سلطان الهند ، شهاب الدين أحمد شاه ، الملقّب بالمظفر خان ، وكان من خيار ملوك الهند .

## ثم دخلت سنة أربعين وثمانمائة

فيها ، فى مستهلّ المحرم ، كانت وفاة الأديب البارع الفاضل زين الدين عبدالرحمن ابن محمد بن سلمان بن عبد الله المروزى الشافعى ، المعروف بابن الخراط ، وكان تولّى توقيع الدست بالقاهرة ، ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وكان شاعرا ماهرا ، وله شعر جيّد ، فمن ذلك قوله وأجاد :

دبّ العذار بخدّه ثم انثنى فكأنه من وجنتيه مروّع
نمل يحاول نقل حبّة خاله ( ١٩٤ آ ) فتمسّه نار الخدود فيرجع

وفيه جاءت الأخبار بأن العسكر الذى خرج من القاهرة ، دخل إلى حلب وأقام بها . ـ وفيه جاءت الأخبار من حلب أن خجا سودون قبض على قرمش الأعور ،

(٤) [ من ضرب ] : نقلا عن طهران ص ١٩٠ آ .
(١٧) الدست . الردست .

وكمشبغا الظاهرى ، وقتلهما ، وحزّ رءوسهما ، وبعث بهما إلى القاهرة ، وكانا ممن خامر مع جانى بك الصوفى ، وكانا من أعوانه .

وفيه بدأ التوعّك فى بدن السلطان ، وكان هذا ابتداء ضعف الموت ، فرسم بإعادة ما كان أخذه من أجناد الحلقة على المبرة على إقطاعهم ، وحصل لهم بذلك الضرر الشامل ، وكان الأشرف يشدّد عليهم بسبب التجريدة ، وألزمهم بأن يسافروا أو يقيموا لهم بديلا كاملا من سلاح وفرس وغير ذلك، فجار عليهم أركماس الظاهرى أمير دوادار كبير ، حتى أن أكثرهم نزل عن إقطاعه وهرب من مصر ، فجمعت هذه الأموال بمشقّة زائدة من أجناد الحلقة ، فألهم الله تعالى الأشرف برسباى بأن يعاد لهم ما أخذ منهم ، وسطّر أجر ذلك فى صحيفته إلى يوم القيامة ، وكتب فى تاريخه ، وعدّ من محاسنه .

وأين هذه الفعلة مما فعله الأشرف قايتباى ، فإنه ظلم الناس ، وأخذ من أجرة الأماكن جميعها ، والأوقاف ، أجرة خمسة أشهر ، وقبل ذلك شهرين ، حتى أخذ من أوقاف البيمارستان ، وانقطع معلوم الضعفاء والأيتام ، وجمع هذا المال بمشقّة زائدة من الناس ، على أن العسكر يتوجّه إلى ابن عثمان ، فبطل أمر التجريدة ، واستمرّ هذا المال مودعا عند تغرى بردى الأستادار ، فما ألهمه الله تعالى أن يردّ المال إلى أربابه ، بعد ما بطل أمر التجريدة ، وسطّر ذلك فى صحيفته إلى يوم القيامة ، بل ضيّع ذلك المال إلى غير أهله ، ونفقه على المماليك والطواشية نفقة من غير سبب ، ولا موجب لذلك ، وصار إثمه عليه ، وكتبت هذه السنّة السيئة فى صحيفته ، ومات عقيب ذلك بمدّة يسيرة ، فلا حول ولا قوّة إلا بالله العلى العظيم ، ظلم نفسه لغيره ، وقد قيل :

ولو إنّا إذا متنا استرحنا ... لكان الموت راحة كل حىّ
ولكنا إذا متنا بعثنا ... ونسأل بعد ذا عن كل شىّ ( ١٩٤ ب )

(١) رءوسهما : كذا فى الأصل .
(١٢) الأماكن : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٤ آ : الأملاك .
(١٦) القيامة : القيمة .

وفيه كان وفاء النيل المبارك، ونزل المقر الجمالى يوسف بن السلطان ، وكسر السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن المسكر ، الذى خرج من القاهرة ، قد وصل إلى سيواس فى طلب جانى بك الصوفى ، فوجدوا محمد بن ذلغادر قد توجّه [ به ] إلى بلاد ابن عثمان ملك الروم .

وفى صفر ، توفّى الشيخ شمس الدين محمد من أولاد سيدى عبد القادر الكيلانى، رضى الله عنه ، وكان من أهل الصلاح والخير . ـ وفيه قدم الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ من مكّة المشرّفة ، وكان توجّه بسبب بندر جدّة ، فلما حضر قرّر فى الوزارة ، وصرف عنها خليل بن شاهين الصفوى ، والد الشيخ عبد الباسط .

وفى ربيع الأول ، بعث السلطان خاصكى إلى تمراز المؤيدى ، نائب صفد ، بأن ينتقل إلى نيابة غزّة ؛ وينتقل يونس الأعور من نيابة غزّة ، إلى نيابة صفد . ـ وفيه وقعت حادثة ، وهو أن سليمان بك بن أرخان بن محمد بن كرشجى بن عثمان ملك الروم ، كان مقيما بالقلعة عند السلطان هو وأخته شاه زاده ، فتسحّبا ونزلا من القلعة ، على أنهما يتوجّها إلى بلادهما من البحر ، وكان معهما مملوك أبيهما المسمّى طوغان ، فقبض عليهم فى أثناء الطريق ، وهم فى مركب نحو دمياط ، فأحضروا الجميع بين يدى السلطان ، فضرب سليمان بك علقة على رجليه ، وكذلك أخته ، وأمر بتوسيط مملوكهما طوغان ، ووسّط معه ثمانية ممن كانوا صحبتهم فى المركب ، وكانت حادثة صعبة ، جاء شرّها على الناس بعد ذلك ؛ واستمرّت شاه زادة فى القلعة ، حتى مات الأشرف وتسلطن جقمق ، فتزوّج [ بها ] ، وكانت تسمّى خوند التركمانية ، ثم تزوّجت بعده بالأمير برسباى البجاسى ، وماتت معه .

وفيه أشهر السلطان المناداة فى القاهرة ، بأن لا فلّاح ولا غلام يلبس

(٤) [ به ] : نقلا عن طهران ص ١٩١ آ .
(١٣) يتوجّها : كذا فى الأصل .
(١٥) علقة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٤ ب : علقة قوية .
(١٨) [ بها ] : تنقص فى الأصل .
(٢٠) المناداة : المنادى .

زنط أحمر ، فامتثلوا ذلك ؛ ثم نادى بأن الغريب لأهلوا ، ولا يقيم بالمدينة غريب ، وسبب ذلك أنهم [ وجدوا ] مع شخص جاسوس كتبا من عند (١٩٥ آ) جانى بك الصوفى، إلى بعض الأمراء الذين بمصر ؛ ثم نادى بأن الجنود الحلبية لايقيمون بمصر ، وكان لذلك سبب أوجب ذلك . ــ وفيه صرف سعد الدين بن المرة عن نيابة جدّة ، وقرّر فيها جانى بك الثور ، عوضا عنه .

وفى ربيع الآخر ، نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى الرماية ، ودخل من باب الشعرية، وطلع [من] البسطيين إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود . ــ وفيه توفّى الشيخ شرف الدين أحمد بن محمد بن صلاح ، المعروف بابن السمسار ، القاهرى الشافعى ، وكان مولده سنة سبع وستين وسبعمائة ، وكان من أعيان الشافعية ، فاضلا فى العلم بالفقه والحديث ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، منها : قضاء الشافعية بدمشق ، ومشيخة الصالحية بالقدس .

وفى جمادى الأولى ، وصل العسكر الذين توجّهوا إلى حلب صحبة الأتابكى جقمق العلاى ، وبقيّة الأمراء ، وقد توجّهوا إلى الأبلستين،ولم يظفروا بجانى بك الصوفى، وراح تعبهم فى البطّال . ــ وفيه صار السلطان يجلس بالإيوان الكبير ، الذى بالقلعة ، للحكم بين الناس، فى يوم السبت والثلاثاء ، وأمر القضاة الأربعة أن يحضروا

---

(١) زنط : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٣ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٤ ب . وفى طهران ص ١٩١ ب : زمط . والزنط أو الزمط لباس للرأس خصص فيما بعد للمماليك . || لأهلوا ؛ يعنى لأهله .

(٢) [ وجدوا ] : تنقص فى الأصل .

(٣و١٢) الذين : الذى . || الجنود : الهنود .

(٦) ربيع الآخر : ربيع الأول .

(٧) [ من ] : تنقص فى الأصل .

(١١) الصالحية : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ١٩١ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٣ آ : الصلاحية .

عنده فى ذلك اليومين ، ونادى فى القاهرة : « من له ظلامة فليحضر بين يدى السلطان فى الإيوان يوم السبت والثلاثاء » ، واستمرّ ذلك مدّة ثم بطل .

وفى جمادى الآخرة ، أمر السلطان بحفر خليج الإسكندرية ، فندب إلى ذلك عظيم الدولة الزينى عبد الباسط ناظر الجيش ، والأمير يشبك المشدّ حاجب الحجّاب ، والأمير أينال الأجرود نائب الرُّها ، أحد المقدّمين، وصحبتهم الوزير ابن كاتب المناخ ، فتوجّهوا لحفر الخليج ، وكان قد طمّ بالرمال . ـ وفيه قرّر كمال الدين بن البارزى فى قضاء الشافعية بدمشق، فخرج إليها من غير سعى منه ، وصرف عنها السراج الحمصى.

وفى رجب ، أدير المحمل على العادة ، وساقوا الرماحة على جارى العادة ، ولكن حصل من المماليك الأجلاب غاية الأذى فى حقّ الناس ، [ وصاروا يخطفون النساء والشباب ، وخطفوا أشياء من الزينة ] ، وحصل منهم الضرر الشامل . ـ وفيه تزايدت ضخامة الأمير جوهر الخازندار اللالا ، حتى صار صاحب الحلّ ( ١٩٥ ب ) والعقد فى أمور المملكة ، ووقع له أشياء لم تتّفق لغيره من الخدّام ، منها : أن السلطان قرّره فى قضاء دمياط ، عوضا عن الكمال بن البارزى ، ومنها أنه فوّض إليه السلطان التكلّم على وقف الطرحاء ، ورفعت عنه يد قاضى القضاة بدر الدين العينى ، ووقع له أشياء غريبة حتى عُدّت من النوادر ؛ وهو الذى أنشأ فى المصنع تلك المدرسة ، وجاءت غاية فى الحسن ، وفيه يقول الشهاب المنصورى شعرا :

أمير قد بنى لله بيتا ... فأسّسه على التقوى وعمّر
وفصّله عقودا محكمات ... فأشهد أنهن عقود جوهر

وفيه أخلع السلطان على الصاحب خليل والد الشيخ عبد الباسط ، واستقرّ فى أمرية الحاج . ـ وفيه أخلع السلطان على الأمير أينال [ الأجرود ] ، وقرّره فى

(١) فى ذلك اليومين : كذا فى الأصل .
(٦) كمال الدين : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٥ آ : جمال الدين .
(٩ـ١٠) مابين القوسين عن طهران ص ١٩٢ آ .
(١٥) عدّت : عدة .
(١٧) بنى : بنا .
(٢٠) [ الأجرود ] : عن طهران ص ١٩٢ آ .

نيابة صفد ، عوضا عن يونس الأعور ؛ وأنعم بتقدمة أينال على قراجا شاد الشراب خاناه ؛ وقرّر أينال الخازندار الأشرفى فى شادية الشراب خاناه ، وقرّر على باى الأشرفى فى الخازندارية ، عوضا عن أينال .

وفيه رسم السلطان بهدم الدير الذى كان بالوجه البحرى ، وكان قد زاد اعتقاد النصارى فيه ، حتى [ كانوا ] يحجّون إليــه فى يوم معلوم من السنة ، فكتب شخص ، يقال له الشيخ ناصر الدين الطنتناوى ، محضرا بما قاله النصارى فى ذلك الدير ، فرسم السلطان لقاضى القضاة المالكى شمس الدين البساطى بأن ينظر فى هذه الواقعة ، فقامت عنده البيّنة بما كتب فى المحضر ، فحكم بهدمه ، فرسم السلطان لجانى بك الأستادار بأن يتوجّه لهدمه ، فخرج وصحبته جماعة من البنائين ، وهدم ذلك الدير ، وأحرق عظام من كان به مدفونا من عباد النصارى ، وبطل الاعتقاد الفاسد ؛ وهذه الواقعة تقرب من واقعة عقدة أصبع الشهيد ، التى أحرقت فى دولة ابن قلاوون على يد الأمير صرغتمش رأس نوبة كبير . ـ وفيــه توفّى أرغون شاه النوروزى ، الذى كان تولّى الوزارة والأستادارية ، وكان من الظلمة الكبار ، ظهر منه أمور فاحشة فى أيام ولايته .

وفى شعبان ، كثر الإشاعات بسفر السلطان إلى حلب ، وقد بلغه أن ابن عثمان ملك الروم قائم مع جانى بك الصوفى ، وأمدّه ( ١٩٦ آ ) بالعساكر . ـ وفيه خرج كمال الدين بن البارزى إلى الشام ، وقد تولّى كاتب سرّ دمشق ، وقضاء الشافعية بها ، وخرج معه الأمير جكم خال المقر الجمالى يوسف بن السلطان ، ليكون متسفّرا له .

وفى رمضان ، كان ختم البخارى بالقصر الكبير ، وأخلع على قضاة القضاة ، ومشايخ العلم ، وكان مجلسا حافلا ، وختم البخارى على أحسن وجه .

وفى شوال ، صرف العلّامة شهاب الدين بن حجر عن القضاء ، وأعيد إليها

---

(٥) [ كانوا ] : تنقص فى الأصل .

(٦) ذلك : تلك .

(١٦) قائم : قائما .

علم الدين صالح البلقيني . ـ وفيه توفّى القاضى شمس الدين بن الحلاوى ، وكيل بيت المال ، وقرّر فى الوكالة نور الدين بن مفلح . ـ وفيه خرج [ الحاج ] من القاهرة ، وكان أمير الركب الغرسى خليل والد الشيخ عبد الباسط الحنفى . ـ وفيه قرّر فى نيابة الإسكندرية عبد الرحمن بن الكويز ، وكان من جملة الدوادارية الصغار .

وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن عيسى بك بن قرمان مات قتيلا ، فى حرب كان بينه وبين أخيه إبراهيم بك ؛ ومات قرقاس أمير آل فضل من أولاد نعير بن حيار بن مهنا .

وفى ذى الحجة ، صرف محب الدين بن الأشقر عن كتابة السرّ ، وقرّر بها الأمير صلاح الدين محمد بن نصر الله ، وكان فى زىّ الأتراك [ يشدّ السيف فى وسطه ويلبس الكلفتاه ] ، ويقف مع الأمراء ، فلما قرّر فى كتابه السرّ ، لبس العمامة وعاد إلى زىّ الفقهاء ، فعُدّ ذلك من النوادر . ـ وفيه توفّى الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الهيثمى الشافعى ، وكان من أعيان الشافعية ، مولده سنة ثمانين وسبعمائة ، وكان من طلبة الشيخ زين الدين العراقى .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب صنعاء اليمن ، وكان من خيار ملوك اليمن ، وقد أقام فى مملكته باليمن نحوا من ست وأربعين سنة ، وكان يلقّب بالمنصور ؛ ثم بعد موته تولّى بعده ابنه صلاح الدين محمد ويلقّب بالناصر لدين الله ، فأقام فى الملك بعد أبيه ثمانية وعشرين يوما ؛ فلما مات تولّى بعده ابن عم أبيه ، ويلقّب بالمهدى ، وكان أيامه كلها فتن وشرور قائمة .

## ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، ثارت فتنة من المماليك الجلبان ، ونزلوا من الأطباق مشاة ، وتوجّهوا إلى بيوت المباشرين من أعيان الدولة ونهبوها ، ( ١٩٦ ب ) وسبب ذلك [ أنهم ]

(٢) [ الحاج ] : تنقص فى الأصل .
(٩ ـ ١٠) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٩٣ آ .
(١٥) ست وأربعين : ستة وأربعين . (١٩) وأربعين : وأربعون .
(٢١) [ أنهم ] : عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٥ ب .

أرادوا الزيادة فى جوامكهم ، فإن الشعير والتبن كانا مرتفعين الأسعار، ولا يوجدا . ـ وفيه دخل الحاج إلى القاهرة مع السلامة .

وفيه جاءت الأخبار بأن نائب حلب بلغه أن جانى بك الصوفى نازل بالمرعش ، وهو فى أناس قلائل ، فجمع [عساكر] حلب ، وتوجّه على حين غفلة ، وكبس عليه ، ففرّ مع ناصر الدين بن ذلغادر ، فنهب العسكر بلاد ابن ذلغادر وأحرقوها ، فلما جاء هذا الخبر ، فسُرّ به السلطان .

وفى صفر ، كان وفاء النيل المبارك، أوفى رابع عشرين مسرى ، ونزل المقر الجمالى يوسف بن السلطان ، وكسر السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا ، وكان آخر نزوله إلى كسر السدّ . ـ وفيه أخلع السلطان على الغرسى خليل بن شاهين الصفوى ، والد الشيخ عبد الباسط الحنفى ، وقرّر فى نيابة الكرك ، عوضا عن عمر شاه . ـ وفيه أخلع السلطان على القاضى جلال الدين أبى السعادات بن ظهيرة ، واستقرّ فى قضاء الشافعية بمكّة المشرّفة ، وكان قد حضر صحبة الحاج وأشيع عزله ، فتكلّم له الصلاح بن نصر الله كاتب السرّ مع السلطان ، وسعى بمال حتى أبقاه على عادته .

وفيه نودى على النيل المبارك ، فى أول يوم من توت ، وهو يوم النوروز ، أصبع من إحدى وعشرين ذراعا ، حتى عدّ ذلك من النوادر ، وقد قيل فى المعنى :

أرى النيل قد أوفى وزاد ولم يزل يجود على أهل القرى بالمكارم
أفاض عليها الماء من بسط راحة أصابعها فاقت أيادى حاتم

وكان منتهى الزيادة فى تلك السنة خمسة عشر أصبعا من إحدى وعشرين ذراعا ، واستمرّ ثابتا .

---

(١) مرتفعين الأسعار : كذا فى الأصل .
(٣) نازل : نازلا .
(٤) [ عساكر ] : تنقص فى الأصل .
(٧ و١٦) أوفى : أوفا .

وفى ربيع الأول ، كانت وفاة القاضى سعد الدين إبراهيم بن كاتب جكم ، ناظر الخواص الشريفة ، وهو شقيق الجمالى يوسف ناظر الخاص ، فمات ولم يكمل الثلاثين سنة من العمر ، وكان ريسا حشما فى سعة من المال ، وكان جدّها يسمّى بركة القبطى المصرى ، ولما مات دفن بالقرافة عند أبيه ، ثم نقله الجمالى يوسف فى تربته التى أنشأها فى الصحراء ؛ ثم إن السلطان أخلع على أخيه الجمالى يوسف، وقرّره فى نظر الخاص ، عوضا عن أخيه إبراهيم .

وفى ربيع الآخر، (١٩٧آ) جاءت الأخبار بأن مدينة عدن من أعمال اليمن قد احترقت عن آخرها ، بسبب فتنة كانت بين الظاهر صاحب عدن، وبين عمّه صاحب زبيد، وقتل فى هذه الحركة ما لا يحصى من العساكر اليمنى . ـ وفيه جاءت الأخبار من مدينة فاس من أعمال بلاد المغرب، بأن وقع بها فتنة عظيمة، بين صاحب فاس وبين الإفرنج، فأحاطت بها الإفرنج [ ودام صاحب فاس فى المحاصرة نحوا من ستة أشهر ، وآخر الأمر انتصر صاحب فاس على الفرنج ] ، بعد ما وقع بينهما أمور يطول شرحها عن هذا المختصر .

[وفى] جمادى الأولى، أرسل السلطان خلف تمراز المؤيدى نائب غزّة ،فلما حضر، قيّد ونفى إلى الإسكندرية ، وقرّر فى نيابة غزّة آقبردى القجماسى .

وفيه وصلت رأس جانى بك الصوفى إلى القاهرة ، وكان سبب قتله أنه توجّه إلى محمد بك بن قرايلك ، ونزل عنده ، وكان جانى بك الصوفى فرّ من ذلغادر إلى بلاد ابن عثمان ، فصار تغرى برمش نائب حلب يستميل التركمان ، وينعم عليهم بالأموال الجزيلة ، وأرسل إلى أولاد قرايلك خمسة آلاف دينار ليقبضوا على جانى بك الصوفى؛ فلما بلغ جانى بك الصوفى ذلك ، بادر ليفرّ من عند أولاد قرايلك ، فخرج من عندهم لينجو بنفسه ، فأدركه جماعة من أولاد قرا يلك ، فقتلوه وحزّوا رأسه وبعثوا بها إلى نائب حلب ، فبعثها نائب حلب إلى السلطان فى علبة ، فطيف بها فى القاهرة،

(٩و١٠) فاس : فارس .

(١١ـ١٢) مابين القوسين نقلا عن طهران ص١٩٣ب، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص١٩٥آ ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٦ آ .

(١٣) [ وفى ] : تنقص فى الأصل .

وعلّقت على باب زويلة ثلاثة أيام ، ثم رميت فى سراب جامع الحاكم ، فما شكر السلطان على ذلك ، وكان أكثر الفلكية يلهج بأن جانى بك الصوفى [ لا بدّ أن ] يلى السلطنة ولو بعد حين ، فكذبوا فى ذلك ، وكانت قتلته فى سادس عشرين ربيع الأول من هذه السنة ؛ وكانت هذه الواقعة تقرب من واقعة منطاش مع الظاهر برقوق ؛ فلما قتل جانى بك الصوفى ، فأجرى الله تعالى على ألسنة الناس بأن السلطان قد انتهى سعده ، ولا بقى يعيش بعد ذلك ، وكان الأمر كذلك ، والفأل موكل بالمنطق ، كما قيل فى المعنى :

لا تنطقن بما كرهت فربما نطق اللسان بحادث سيكون

وفيه توفّى الشيخ عبد الملك محمد بن الزنكلونى الشافعى ، وكان من الصالحين المعتقدين . ــ وفيه طلب ( ١٩٧ ب ) السلطان القاضى نور الدين بن سالم ، أحد نوّاب الحكم عن القاضى الشافعى ، وكان قد شكاه بعض الناس فى حُكْم حَكَمَه لم يرض به أربابه ، فضربه السلطان ضربا مبرحا ، وقصد إشهاره ، فشفع فيه بعض الناس ، وكان ابن سالم مظلوما فى هذه الواقعة ، ولكن تعصّبوا عليه الأعداء .

وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بأن الطاعون قد وقع بدمشق ، وفتك فى أهلها فتكا ذريعا . ــ وفيه ابتدأ الضعف بجسد السلطان .

وفى رجب ، أدير المحمل على العادة ، وساقوا الرماحة ، ولكن حصل فيه من المماليك غاية الفساد ، [ وصاروا يخطفون العمائم جهارا ] ، وقد زادوا فى تلك السنة جدًّا ، وكان ذلك آخر سنّتهم فى الفتك والضرر . ــ وفيه خنق تمراز المؤيدى وهو فى السجن بثغر الإسكندرية ، وكان مستحقّا لذلك .

وفيه عرض السلطان العسكر ، وعيّن تجريدة إلى جهة حلب ، وعيّن فيها

(٢) مابين القوسين نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٥ ب ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٦ آ .

(٣ــ٤) ربيع الأول : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص١٩٥ ب . وفى طهران ص ١٩٤ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٦ آ : ربيع الآخر .

(١٧) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٩٤ آ .

ثمانية أمراء مقدّمين، وهم: قرقماس الشعبانى أمير سلاح، وآقبغا التمرازى أمير مجلس، وجانم الأشرفى، قريب السلطان، أمير آخور كبير، وأركماس الظاهرى أمير دوادار كبير، وتمراز الدقماق رأس نوبة كبير، ويشبك المشدّ [ الشعبانى ] حاجب الحجّاب، وخجا سودون أحد المقدّمين، وقراجا الأشرفى، ومن المماليك السلطانية ألف مملوك.

وفيه نودى أن أحدا من العبيد لا يخرج من بعد المغرب، ولا يحمل سلاحا ولا عصاة، وكان العبيد قد تزايد أذاهم فى حقّ الناس؛ ورسم بمنع المماليك من نزولهم من الأطباق، فما سمعوا له شيئًا من ذلك. — وفيه نفق السلطان للأمراء المتعيّنين للتجريدة، فبعث لكل أمير مقدّم ألف، ألف دينار، وأمير سلاح ثلاثة آلاف دينار. — وفيه جاءت الأخبار بوقوع الطاعون ببلاد الصعيد، قبل أن يدخل مصر، فعُدّ ذلك من النوادر.

وفيه توعّك جسد السلطان ولزم الفراش، فتصدّق على الفقراء بنحو من ثلاثة آلاف دينار، فحصل له الشفاء وركب ونزل وزار القرافة، وأخلع على الأطباء، ثم نزل إلى خليج الزعفران، ورجع وشقّ من القاهرة، فلما دخل من باب النصر، نزل عن فرسه ودخل إلى جامع الحاكم، وكان (١٩٨ آ) قد ذكر له أن بهذا الجامع دعامة تحتها ذهب، فطمع أن يظفر به، فقيل له إن الدعامة التى تحتها الذهب غير معيّنة، فيحتاج إلى هدم الدعائم التى بالجامع كلها، حتى يظفر بالدعامة التى تحتها الذهب، إن صحّ ذلك، فأشار القاضى عبد الباسط بترك ذلك، وأن هذا كذب ليس له حقيقة، فركب من الجامع وعاد إلى القلعة.

قلت: « ووقعت هذه المسألة بعينها فى دولة الأشرف قانصوه الغورى، فى أواخر

---

(١) ثمانية: ثمان.

(٣) [ الشعبانى ]: عن طهران ص ١٩٤ ب.

(٩) ألف دينار: فى طهران ص ١٩٤ ب: ألفان دينار. وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٦ ب: ألف أو ألفى دينار.

(١٦) الدعامة التى: الدعامة الذى.

سنة أربع عشرة وتسعمائة ، فبعث السلطان خاير بك الخازندار ، وجماعة آخرين ، إلى جامع الحاكم ، فقيل لهم كما قيل للأشرف برسباى، إن هذه الدعامة التى تحتها الذهب ليست بمعيّنة ، وتحتاج إلى هدم جميع الدعائم حتى تظفروا بشىء إن كان » ، فرجعوا عن ذلك .

وفيه قرّر فى نيابة جدّة الخواجا بدر الدين حسن بن الخواجا شمس الدين بن المزلق، وعيّن صحبته سعد الدين بن المرة مباشر جدّة على عادته . ـ وفيه وقعت زلزلة خفيفة بالقاهرة ، ماجت الأرض منها مرّتين . ـ وفيه خرجت التجريدة المقدّم ذكرها ، ولم يكن بها عسكر سوى الأمراء المقدّمين ومماليكهم فقط ، وكان السلطان له غرض تام فى خروج تلك الأمراء المقدّمين المتمرّدين ، حتى يصفو لولده الوقت من بعده إذا تسلطن ، فجاء الأمر بخلاف ذلك ، ويأبى الله إلّا ما أراد .

وفيه ابتدأ الطاعون بمصر ، فعمل أولا فى البقر ، حتى مات منهم ما لا يحصى عدده ، وقد عزّ وجود اللحم البقرى جدًّا ، ثم عاد الطعن فى الأطفال والمماليك والعبيد والجوار ففتك بهم فتكا ذريعا؛ وكان الفصل الثانى الذى وقع فى أيام الأشرف برسباى ، وقد عمّ الوباء مصر وأعمالها ، وكان له نحو من ثلاث سنين وهو طائف فى البلاد ، حتى دخل إلى بلاد الإفرنج وبلاد الشمال ، حتى الواحات الداخلة ، وبلاد الزنج ، وغير ذلك من البلاد .

وفى شعبان ، توفّى العلّامة محمد البخارى العجمى الحنفى ، وكان عالما فاضلا ، معظّما عند الملوك وسائر الناس ، ومولده سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، ولما قدم من بلاد العجم أقام بالخانقاة الشيخونية ، (١٩٨ب) وقد لاعبه بعض اللطفاء فى مليح، قد كان يهيم به ، بقوله :

مليح رخيم الدلّ وافى مواصلا ... موافقة منه على رغم لوّمى

(١) أربع عشرة : أربعة عشر .
(٩) يصفو : يصفى .
(١٠) ويأبى : ويابا .
(٢١) وافى : وافا .

وقالوا على شرط البخارىّ قـد أتى فقلت على شرط البخارى ومسلم

وقال آخر :

يقولون وصل المرد هل هو جائز لمن هو منهم بالصبابة مغرم
فقلت لهم إن البخارىّ قائل بذاك ولـكن لم يوافقه مسلم

وفيه توفّى الشيخ علاء الدين الرومى الحنفى ، وكان عالما فاضلا محقّقا .

وفى رمضان ، تزايد أمر الوباء بمصر جدًّا . ـ وفيه كان ختم البخارى ، فلما اجتمع القضاة الأربعة ومشايخ العلم ، شكا لهم السلطان من أمر تزايد الطاعون بالقاهرة ، فقالوا له : « إنما يظهر الطاعـون فى قوم إذا فشا فيهم الزنا ، وأن النساء قد تزايد خروجهن فى الطرقات ، وهن متبهرجات ليلا ونهارا فى الأسواق » ، فأشار بعض العلماء على السلطان بمنع النساء من خروجهن إلى الطرقات ، إلّا إلى الحمام فقط ، فمال السلطان إلى ذلك ، ونادى فى مصر والقاهرة وظواهرها ، بمنع النساء قاطبة من الخروج من بيوتهن إلى الطرقات ، وصار الوالى والحجّاب يتتبعون النساء فى الطرقات، ويضربوا من يجدوا منهن راكبا أو ماشيا .

فحصل للنـاس الضرر الشامل ، ووقف حال التجّار فى الأسواق ، وقلّ البيع والشراء ، ولا سيما كان الموت عمّالا ، فـكانت الأمرأة لا تمشى خلف جنازة، ولو كان ابنها أو أخوها ، وكانت الغاسلة إذا خرجت تغسل ميّتة ، تأخذ ورقة من عند المحتسب ، وتجعلها فوق عصابتها مخيّطة فى الإزار حتى يعلم أنها غاسلة ، وشدّدوا على النساء غاية التشديد . ـ وفيه عرض السلطان أهل السجون، من الرجال والنساء، وأطلقهم عن آخرهم ، وغلقت الحبوس قاطبة ، ولـكن لم يحصل من هـذه الفعلة للناس خير ، وكثرت السرّاق بالقاهرة ، وامتنع من كان عليه الدين من إعطائه ،

(٧) شكا : شكى .
(١٣) ويضربوا من يجدوا : كذا فى الأصل .
(١٦) أو أخوها : وأخيها .
(١٧) الإزار : الإيزار .
(٢٠) خير : خيرا .

وضاعت حقوق الناس ، كما قيل :

رام نفعا فضرّ من غير قصد     ومن البرّ ما يكون عقوقا

٣ وفيه صرف الصلاح بن نصر الله عن الحسبة ، وقرّر بها دولات خجا الظالم الغاشم . ـ وفيه جاء جراد كثير حتى سدّ الفضاء ، وخاف (١٩٩ آ) الناس من ذلك ، واستمرّ عدّة أيام ، ثم رحل عن القاهرة . ـ وفيه طلع شخص من الأسافل
٦ إلى السلطان ، وقال : « اجعلني في التحدّث في مواريث النصارى واليهود ، وإنى أحمل من المـــال للخزائن الشريفة ما هو كيت وكيت فى كل شهر » ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، ورفع يد بترك النصارى واليهود من التحدّث فى ذلك ، وأبطل
٩ العادة القديمة .

وفيه خرج الأمير جكم خال العزيز إلى الوجه البحرى لهدم دير المغطس ، الذى كان عند الملاحات بالقرب من بحيرة البرلس ، وكانت النصارى تحجّ إليه فى عيد
١٢ الغطاس ، ويسمّونه عيد الطهور ، وكانت تحدث فيـــه من المنكرات ما لا يوصف شرحه ، فقام فى هدمه الشيخ محمد الطنتناوى ، ووقف للسلطان عدّة مرار حتى هدم ذلك الدير ، وبطل أمره . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن مات بغزّة فى هـذا الطاعون ،
١٥ نحوا من اثنى عشر ألف إنسان .

وفى شوال ، طفش الموت بالقاهرة جدًّا ، وكان قوّة عمله فى الصليبة ، وجامع ابن طولون ، وقناطر السباع ، وتلك النواحى ، وصار دولات خجا [ المحتسب ]
١٨ يجور على [ الناس ] ، ويحجر عليهم فى أمر الجنائز ، حتى تمنّى كل أحـد أن يموت من يده ، وقد تزايد أذاه جدًّا ؛ وكان هـذا العيد من أنـكد الأعياد على الناس ، وقد اشتدّ فيه البرد ، وقوى الطعن ، وهبّت فى الجوّ ريح عاصف ، وهلك فيه فى تلك
٢١ الأيام من الدواب والناس ما لا يحصى ، وقيل فى ذلك :

(٨) ورفع يد : عن طهران ص ١٩٥ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٧ آ . وفى الأصل : ووقع له .

(١٧) [المحتسب] : نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٧ ب ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٧ ب .

(١٨) [ الناس ] : تنقص فى الأصل .

تغيّر فى مصر الهــواء بأهلها ... ولقــد علاه صفرة ونحول
وصحّ بهــا موت النسيم وكيف لا ... وقد جاءه الطاعون وهو عليــل

وفيه رسم السلطان للأمير أسنبغا الطيارى ، بأن يكبس حارة زويلة، والجوانية، والمطوف ، وقنطرة سنقر، والحـكر، والـكوم، وأن يهجم بيوت اليهود والنصارى ، ويكسر ما عندهم من الخمور قاطبة ؛ وكان أسنبغا الطيارى قد قرّر فى الحجوبية الثانية، عوضا عن جانى بك البواب بحكم وفاته ، فما أبقى أسنبغا الطيارى فى ذلك ممـكن ، وكسر نحوا من عشرة آلاف جرّة ، ثم حجر على بنات الخطا ومنعهم من عمل الفاحشة ، وكتب عليهم قسامة وأمرهم بأن يتزوّجوا ( ١٩٩ ب ) وإلّا يحجرهم ، وفى هذه الواقعة يقول بعضهم دو بيت :

الخمر فيــه منافع لا تحصى ... والنيك به جاء كتاب نصّا
لا أترك ذا ولا ذا أبدا ... لو يقطع كل كرمة أو أخصى

وفيه أعيد الحافظ شهاب الدين بن حجر إلى قضاء الشافعية ، وصرف عنها علم الدين صالح البلقينى ، وهـذه أربع ولايات وقعت لابن حجر فى دولة الأشرف برسباى . ـ وفيه كثر الموت فى المماليك والخدم والعبيـد والجوار بالقلعة ، فداخل السلطان الخوف والفزع على نفسه ، وكان حاسًّا بالموت .

وفيه ركب السلطان وتوجّه إلى خليج الزعفران ، وأقام به حتى آخر النهار ، فلما عاد فرّق على الفقراء أنصاف فضّة، فتكاثروا عليه حتى سقط عن فرسه، فحصل له حنق من ذلك ، فطلب سلطان الحرافيش ، وشيخ الطوائف ، وألزمهما بأن يمنعوا الجميدية من الشحاتة فى الطرقات، وأن لا يشحت سوى العميان وذوى العاهات فقط ، ورسم للجميدية أن يخرجوا للعمل فى الحفير ، فامتنعوا من ذلك ، وهربوا نحو بلاد الصعيد .

---

(٦) ممكن : كذا فى الأصل .

(٧و٨) يلاحظ استعمال ضمير المذكر بدلا من المؤنث .

(٨) قسامة : كذا فى الأصل . وفى لندن ٧٣٢٣ ص١٩٧ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٧ ب : قسايم . (٩) دو بيت : كذا فى الأصل ، ويعنى بيتين اثنين .

وفيه خرج المحمل من القاهرة ، وكان أمير الركب آقبغا التركمانى ، وكان الحاج فى تلك السنة [ قليلا ] جدًّا بسبب أمر الطاعون . ـ وفيه مرض السلطان ، وانقطع عن الموكب ، ولزم الفراش ، وثار عليه مرض القولنج . ـ وفيه قبض دولات خجا المحتسب على امرأة خلف جنازة ، فضربها ، فحملت إلى دارها فأقامت أياما قلائل وماتت . ـ وفيه توفى آقبردى القجماسى نائب غزّة ، وكان غير مشكور فى سيرته .

وفيه تزايد مرض السلطان ، واجتمع عنـده الأطباء ، فترجّح أمره قليلا ، وخرج إلى الموكب غصبا ، وأخلع على الأطباء ، وكل هذا فى البطّال ، والموت حائط به ، ثم انتـكس وعجز عن القيام ، فتوهّم أن الأطباء يقصّرون فى طبّه ، وكان وقع بين الأطباء خُلف فى استعمال شىء من الدواء ، فثبت عند السلطان أنه انتـكس بخُلفهم ، فطلب عمر بن سيف والى القاهرة ، وأمره أن يوسّط الريس شمس الدين ابن العفيف الأسلمى ، والريس زين الدين خضر الإسرائيلى ، فأرسل الريس خضر يسأل السلطان أن يبقيه ، ويخدم السلطان بعشرة آلاف دينار ، فأبى وصمّم على توسيطهم ، ( ٢٠٠ آ ) فلما أمر السلطان بذلك ، شفع فيهما كاتب السرّ ابن نصر الله ، والأمير جوهر اللالا ، وقبّلوا الأرض عدّة مرار ، فصمّم السلطان على توسيطهما ، واستحثّ الوالى فى ذلك ، فوُسّطا وحُملا إلى دورهما ليدفنا .

وكانت هذه الفعلة من أقبح فعـال الأشرف برسباى ، وختم عمره بقتل مسلمين من غير ذنب ، فـكثر الدعاء عليه وتمنّى كل أحد زواله ، وكان اعتراه ماخولية ، فأمر بنفى جميع الـكلاب إلى برّ الجيزة ، فصار كل من يجىء بكلب يأخذ له نصف فضّة ، بخمسة عشر ، فتسامعت العيّاق بذلك ، فداروا على الـكلاب ومسكوهم من الـكيمان والطرقات ، فمسكوا نحوا من ثلاثة آلاف كلب ، فنفوهم إلى برّ الجيزة ، وهم فى حبال .

(٢) [ قليلا ] : تنقص فى الأصل .
(٤) فأقامت : فأقام .
(١٠) عمر بن سيف : كذا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٨ آ : عمر بن يوسف .
(١٩) العياق : عن طهران ص ١٩٧ آ . وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٨ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٨ آ : العشاق .

ثم نادى فى القاهرة بأن امرأة لا تخرج خلف جنازة مطلقا؛ ثم إنه نادى لا فلاحا ولا عبدا يلبس زنطا أحمر ؛ وكانت الغاسلة إذا طلبت إلى ميّتة تفعل كما تقدّم ؛ وقيل إنه رأى فى المنام عربا بزنوط حمر شاحتينه ، وأما الكلاب فكان كلما سمع حسّهم فى الليل يتقلّق ، فأمر بنفيهم ، واستمرّ فى هذه الخرافات إلى أن مات ، كما سيأتى الكلام على ذلك . وفيه توفّى ناصر الدين بن الفاقوسى ، وكان موقّعا فى الدست ، وله نظم ونثر وإنشاء ، وكان من الموقّعين الأعيان .

وفى ذى القعدة ، تزايد أمر ضعف السلطان ، وثقل فى المرض جدًّا ، حتى عجز عن القيام . ـ وفيه وصل العسكر والأمراء الذين توجّهوا إلى الأبلستين بسبب ابن ذلغادر ، فلما دخلوا إلى القاهرة ، وجدوا الأحوال مضطربة ، والطعن عمّال ، وقد أفنى من المماليك نحو النصف .

وفيه توفّى الصلاح محمد بن حسن بن نصر الله الأدكوى الفوّى ، كاتب السرّ الشريف ، قيل إنه مات بالطربة ، لما وسّط السلطان الحكماء ، ولم يقبل فيهم شفاعة ؛ وكان الصلاح بن نصر الله ريسا حشما ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، ومولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ؛ فلما مات أخلع على والده الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله ، وقرّر فى كتابة السرّ ، عوضا عن ولده صلاح الدين .

وفيه مات دولات ( ٢٠٠ ب ) خجا والى القاهرة ، والمحتسب بها ، وكان ظالما غشوما شديد القسوة ، فأراح الله تعالى الناس منه . ـ وفيه قرّر فى الحسبة الشيخ نور الدين على البوينى ، إمام السلطان . ـ وفيه جاء جراد كثير فأتلف الخيار والبطيخ والقرع ، وغير ذلك من الزروع .

---

(٢و٣) زنطا أحمر : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٨ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص٣٤٨ آ . وفى طهران ص١٩٧ آ : زموطا حمر . وقد سبق ذكر ذلك فيما تقدم هنا من مخطوط ليدن ص ١٩٤ ب ، انظر فيما سبق هنا ص ١٧٣ ح (١) .

(٨) الذين : الذى .

(٩) أفنى : أفنا .

(١٤) والده : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٨ ب : ولده .

(١٥) ولده : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٨ ب : والده .

وفيه توفّى الناصرى محمد بن بنت الأتابكى بكتمر الساقى ، صاحب الخانقاة التى بالقرافة عند حوش الظاهر بيبرس ، وكان والده يسمّى قرطاى ، وكان ريسا حشما، فاضلا فى مذهبه الحنفى، وله نظم جيّد ، ومولده سنة ست وثمانين وسبعمائة . ــ وفيــه توفّى الشهابى أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن القرداح ، المادح المنشد والواعظ، وكان فريد عصره فى فنّ الموسيقة ، ومولده سنة ثمانين وسبعمائة ، وخلف من الكتب نحوا من ألف مجلد فى علوم شتى .

وفيه توفّى القاضى شرف الدين يحيى بن بنت الملكى ، صاحب ديوان الجيش . ــ وتوفّى الشيخ صلاح الدين الرفاعى ، شيخ الرفاعية . ــ وفيه تناقص الطاعون جدًّا ، حتى لم يمت بالقاهرة لا كبير ولا صغير ، وقد أحصى من مات فى هذا الطاعون بمصر والقاهرة ، فكان ما يزيد على مائة ألف إنسان ، غير أهل الضواحى .

وفيه تجدّد على السلطان أمر الإسهال ، وامتُنِع من الدخول عليه ، فعند ذلك تكلّم معه عظيم الدولة القاضى عبد الباسط ، والأمير جوهر اللالا ، فقالوا له : « يا مولانا السلطان إن الأحوال قد فسدت ، وافتتن العربان بالبحيرة والصعيد ، وكثر القال والقيل بين الناس ، ومن الرأى أن تسلطن سيدى يوسف ، فتعهد له بالسلطنة من بعدك » ، فقال : « احضروا الخليفة والقضاة الأربعة » .

فلما تكامل المجلس ، طلب الأتابكى جقمق العلاى ، وسائر الأمراء ، وعهد إلى ولده المقر الجمالى يوسف بالسطنة من بعده ، فكتب عهده القاضى شرف الدين ابن العجمى ، نائب كاتب السرّ ، وقرئ على السلطان ، فأشهد على نفسه وأمضى ذلك ، وشهد الخليفة ، والقضاة الأربعة عليه بالإمضاء فى ذلك؛ ثم إنه طلب المماليك الأشرفية من الطباق ، وحلّفهم ، وحلّف أيضا القرانصة من الظاهرية والمؤيدة ، ثم نفق عليهم ، (٢٠١ آ) فأعطى لكل مملوك ثلاثين دينارا ، ووصّاهم بأن يكونوا عصبة على بعضهم ، ولا يرموا فتنا فى بعضهم ، كما قيل فى المعنى :

(٣) ست : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٨ ب : سبع .
(١٩) بالإمضاء : بالامضى .
(٢٢) فتنا : فتن .

إن القــداح إذا جمعن فرامها بالـكسر ذو حنق وبطش باليد
عزّت فلم تـكسر وإن هى بددت فالوهن والتـكسير للمتبـــدى

ثم أخلع على الأتابكى جقمق ، وجعله نظام الملك ، ووصيًّا على ولده من بعــده ، بأنه هو المتصرّف فى أمور المملـكة ، ولا يقضى أمرا دونه ؛ ثم أخلع على الخليفـة والقضاة ، وانفضّ ذلك المجلس ، ونزل الأتابكى جقمق ومعه سائر الأمراء .

وفى ذى الحجة ، خرج ولىّ العهد أبو المحاسن يوسف بن السلطان إلى صلاة عيد النحر ، فصلّى فى الجامع ، ثم جلس على باب الستارة ، وأخلع على الأتابـكى جقمق ، ونزل إلى بيته ، ولم يضحّ بالقلعة ؛ وأشيع أن السلطان فى النزع وقد خرس ، فاستمرّ على ذلك إلى يوم السبت بعد العصر ، فتوفّى ، رحمه الله تعالى ، فلم يخرجوه فى ذلك اليوم وبات بالقلعة ، فأخرجوه فى يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، وصلّى عليه بالقلعة ، وصلّى عليه قاضى القضاة ابن حجر ، ونزلوا به من القلعة إلى تربته التى أنشأها بالصحراء ، فدفن بها ، ومات وله من العمر نحو من خمس وسبعين سنة ، فـكثر عليه الحزن والأسف ، فإن مصر كانت هادئة فى أيامه من الفتن والحروب التى كانت قائمة فى الدول الماضية ، فى أيام بنى قلاوون وغيره .

فـكانت مدّة سلطنته بالديار المصرية ، والبلاد الشامية ، ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام ، بما فيها مدّة توعّــكه وانقطاعه ، وقد قال القائل فى المعنى :

المرء كالظــــل ولا بد أن يزول ذاك الظل بعد امتداد

وكان قليل العزل لأرباب الوظائف ، ولا يسمع المرافعات فى أحد ، إلّا عن يقين ؛ وكان الأشرف برسباى ملـكا جليلا مبجّلا فى موكبه ، منقادا إلى الشريعة ،

(٨) ولم يضحّ : ولم يضحى .
(٩) خرس : خرص .
(١٠) السبت ثالث عشر : الأحد ثالث عشرين. وانظر فيما يلى الحاشية (١٧) فى ص ١٩٠ .
(١٢) التى : الذى .
(١٣) خمس : خمسة .
(١٦) ست عشرة : ستة عشر .

يحب أهل الشريعة ، ويقرّب الفقهاء ؛ وكانت صفته : أبيض اللون ، عربى الوجه ، مستدير اللحية ، شائب الذقن ، حسن الشكل ، طويل القامة ، وكان وافر العقل ، سديد الرأى ، عارفا بأحوال المملكة ، (٢٠١ ب) كفوا للسلطنة ، وكان عليه سكينة ووقار ، مع لين جانب ، وكان كثير الرمايات ، يحبّ الصيد والتنزّه ، وكان كثير البرّ والصدقات ، وله آثار ومعروف ، ولا سيما معاملته فى [ الذهب ] الأشرفية التى من أجود الذهب ، وإلى الآن يرغبون الناس فيها ، ويسمّونها البرسبيهية ، وهى من أحسن المعاملات ، وأين هى من معاملة زماننا هذا .

وكان محبّا لجمع الأموال ، وكان يتّجر فى الغلال ، حتى فى التبن ، والسكر ، واللحم ، وغير ذلك من الأصناف ، حتى أصناف الخضر ، وما أشبه ذلك ، وما شاكله ؛ وكان كثير المصادرات للمباشرين ، ولكن ما وصلت مصادراته لما وقع فى زماننا هذا ، وأما مَن دولة الأشرف قايتباى ، ومَن جاء بعدها ، فالأمر تزايد فى ذلك إلى الغاية ، ولله الحمد والأمر . ــ وهو أول من أخذ العشور [ من أموال التجار ] ببندر جدّة ، وكان متعلّقا بأمير مكّة المشرّفة كما تقدّم ، وكان له سبب ؛ وكان قليل سفك الدماء .

وأما ما أنشأه من العمائر بالديار المصرية ، وهى : المدرسة العظيمة التى بجوار الورّاقين وسوقهم ، وعمّر السبيل والصهريج الذى بجامع الأزهر ، وعمّر المدرسة التى فى الصحراء [ ودفن بها ] ، وعمّر الربع والوكالة التى فى الصليبة ، وعمّر وكالة تجاه مدرسته التى عند سوق الورّاقين ، وعمّر عدّة دكاكين فى الصليبة ، والمدينة ؛ ومن إنشائه المدرسة المعظّمة التى فى الخانكاه ، فلم يعمَّر مثلها هناك ، وله غير ذلك عمائر كثيرة فى أماكن شتّى .

---

(٥) [ الذهب ] : نقلا عن طهران ص ١٩٨ ب ، ويعنى هنا : دنانير الأشرف برسباى .
(٩) وما شاكله : وبما شاكله .
(١٢و١٧) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٩٨ ب .
(١٧) وعمر : نقلا عن طهران ص ١٩٨ ب ، وكذلك باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٩ آ ، وأيضا لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٠ آ . وفى الأصل : وجمع .

ولا يخرج درهمه إلّا فى مستحقّه ، لا يوصف بالكرم الزائد ، ولا بالشحّ الزائد ؛ قيل إن الأشرف برسباى ، لما مات ، خلف من الأموال فى الخزائن قدر ست نفقات على العسكر ، وزيادة على ذلك .

وخلف من الأولاد : الجمالى يوسف الذى تسلطن بعده ، وخلف ولده سيدى أحمد ، الذى كان مقيما فى بيت الأمير قرقماس الجلب ، وقد ربّاه حتى بقى شابا ، وعاش مدّة طويلة ؛ ومات له فى الفصل سبعة عشر ولدا من ذكور وإناث . ـ ومن أزواجه : خوند جلبان ، وهى أم ولده الجمالى يوسف ، وخوند فاطمة بنت الظاهر ططر ، وخوند بنت الأتابكى يشبك الأعرج ، وخوند التركمانية ( ٢٠٢ آ ) بنت ابن عثمان ملك الروم . ـ وفى الجملة أنه كان من خيار ملوك الجراكسة بعد الظاهر برقوق . ـ انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الأشرف برسباى الدقماق ، وذلك على سبيل الاختصار من أخباره ، ثم بعد وفاته تولّى ابنه الجمالى يوسف . انتهى .

## ذكر
## سلطنة الملك العزيز أبى المحاسن جمال الدين يوسف
## ابن الملك الأشرف برسباى الدقماق الظاهرى

وهو الثالث والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو التاسع من ملوك الجراكسة وأولادهم فى العدد ؛ بويع بالسلطنة بعد وفاة أبيه ، فى يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة ، من أواخر سنة إحدى وأربعين وثمانمائة .

وكانت صفة ولايته أنه لما توفّى والده بعد العصر ، يوم السبت المذكور ، طلع الأتابكى جقمق ، وحضر عظيم الدولة القاضى عبد الباسط ناظر الجيش ، وحضر

(١) ولا يخرج : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٠ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٩ آ يقول : وكان لا يخرج .

(١٧) ثالث عشر : فى الأصل : ثالث عشرين ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٠ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٣ ص ٣٤٩ ب . وفى طهران ص ١٩٩ آ ، وكذلك فى بولاق ج ٢ ص ٢٣ : ثالث عشر . انظر أيضا : التوفيقات الإلهامية عن سنة ٨٤١

الأمير جوهر اللّالا ، فلما صَرَّحُوا بموت السلطان ، أمر الأتابكى جقمق بإحضار الخليفة ، والقضاة الأربعة ؛ فلما حضروا وتكامل المجلس ، دخل جوهر اللّالا دور الحريم ، وأخرج الجمالى يوسف ، فأحضروا له شعار الملك والسلطنة ، فبايعه الخليفة داود بحضرة القضاة الأربعة ، وتلقّب بالملك العزيز ، وكان له لما تولّى الملك من العمر نحوا من أربع عشرة سنة ، وكانت أمه تسمّى خوند جلبان الجركسية ، مستولدة السلطان ، وكتب لها .

فلما تمّت له البيعة ، لبس شعار الملك من باب الستارة ، وركب والأمراء مشاة بين يديه ، حتى دخل القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، ورفعت على رأسه القبّة والطير ، وباس له الأمراء الأرض ، ودقّت له البشائر بالقلعة ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وضجّ له الناس بالدعاء ؛ وقد وقع له نكتة غريبة : وقد تلقّب بالعزيز واسمه يوسف ، فوقع له مناسبة لطيفة ، ولم يَلِ بمصر مَن اسمه يوسف سوى يوسف نبى الله عليه السلام ، وصلاح الدين يوسف بن أيوب ، ويوسف بن برسباى هذا ، وقد قيل فى المعنى ( ٢٠٢ ب ) :

من لى بظبى من الأتراك منسوب     من الجآذر فى زِىّ الأعاريب
عزيز مصر يسمّى يوسف ولذا     قلبى يِذُلّ الجفا فى حزن يعقوب
قد ضاع صاع هواه فى القلوب وقد     رآه فى رحل قلبى غير محجوب

فسُلطن مع غروب الشمس من ذلك اليوم . — فلما كان يوم الأحد صبيحة ذلك اليوم ، شرعوا فى تجهيز السلطان وتغسيله ، فتولّى أمر ذلك أينال الأحمدى الفقيه ، أحد الأمراء العشروات ، فلما انتهى أمر تغسيله حمل فى نعش ، وتقدّم قاضى القضاة ابن حجر الشافعى وصلّى عليه ، ثم نزل من القلعة إلى أن أتوا به إلى تربته المذكورة

(٢) الأربعة : الأربع .
(٥) أربع عشرة : أربعة عشر .
(١١) ولم يل : ولم يلى .
(١٤) من الأتراك : فى طهران ص ١٩٩ ب : إلى الأتراك . وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٠ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٩ ب .
(٢٠) المذكورة : المذكور .

فدفن بها ، وقد تقدّم ذكر ذلك .

فلما تمّ أمر الملك العزيز فى السلطنة ، شرع فى أمر نفقة البيعة ، فأعطى لكل مملوك مائة دينار ؛ ثم أقيمت الخدمة فى القصر ، وحضر نظام الملك جقمق ، وبقيّة الأمراء على العادة ، فأخلع السلطان فى ذلك [ اليوم ] على طوخ يازى ، وقرّر فى نيابة غزّة ، وكانت شاغرة ؛ ثم إنه بعث للخليفة داود يكتب بجزيرة الصابونى فى زيادة عن إقطاعه ؛ وابتدأ بتفرقة النفقة على الجند ، وقد اجتمعت الكلمة يومئذ فى ثلاثة أنفار ، وهم : الأتابكى جقمق ، والقاضى عبد الباسط ناظر الجيش ، والأمير أينال الأشرفى شاد الشراب خاناه ؛ وأما السلطان [ فإنه ] جالس على الدكّة آلة ، وهو لا يتكلّم فى شىء .

ثم دبّت عقارب الفتن [ بين ] جكم خال السلطان ، وبين أينال شاد الشراب خاناه ، فغضب أينال ونزل من القلعة ؛ ثم إن المماليك الأشرفية احتاطوا بالقاضى عبد الباسط وهو نازل من القلعة ، وكادوا أن يقتلوه ، وذلك بسبب تفرقة الإقطاعات . — وفيه جاءت الأخبار بقتل إسكندر بن قرا يوسف ، صاحب أذربيجان ، وكان من الأشرار .

وفيه عيّن السلطان وظيفة رأس نوبة النوب إلى تمراز القرمشى ، وكان غائبا فى التجريدة ؛ وقرّر أينال الأشرفى شاد الشراب خاناه ، فى الدوادارية الثانية ؛ وقرّر على باى الأشرفى ، شاد الشراب خاناه ، عوضا عن أينال ؛ وقرّر بعده يخشى باى أمير آخور ثانى . — وفيه جاءت الأخبار من دمياط بوفاة ( ٢٠٣ آ ) سودون

(٤) [ اليوم ] : تنقص فى الأصل ، وأضيفت عن طهران ص ١٩٩ ب ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٠ ب || يازى : فى طهران ص ١٩٩ ب : مادى ، وفى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٠ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٠ آ : مازى .

(٥) يكتب : نقلا عن طهران ص ١٩٩ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٠ ب ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٠ آ . وفى الأصل طمس .

(٨) [ فإنه ] : تنقص فى الأصل .

(١٠) [ بين ] : تنقص فى الأصل .

(١٧) يخشى باى: يكتب هذا الاسم هكذا هنا فى الأصل ، وكذلك فى مخطوط طهران ص ٢٠٠ آ.

من عبد الرحمن ، الذى كان أتابك العساكر بمصر ، مات بطّالا . ــ وفيه توفّى الشيخ محمد الطنتناوى ، وكان من الصالحين .

وفيه أحاطوا المماليك [الأشرفية] بالأتابكى جقمق [ فى الرملة ] وعيّنوا له القتل ، فما خلص إلّا بعد جهد كبير ؛ وصارت المماليك الأشرفية أربع فرق ، مع كل فرقة أمير ، ونسوا ما أوصاهم أستاذهم بأن يكونوا عصبة على بعضهم ، وأن ما داموا عصبة على بعضهم ما يصيبهم شىء ، وإذا تفرّقوا وتبدّدوا أُخذوا ، وكان الأمر كذلك . ــ وفيه توفّى الشيخ الصالح زين الدين أبو بكر بن عبد الله الملوى الشاذلى . ــ وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم فى اضطراب ، يلهجون بوقوع فتنة كبيرة بين العسكر ، وزوال السلطان الملك العزيز عن قريب .

## ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، عيّن السلطان تجريدة للبحيرة بسبب فساد العربان ، فتوجّهوا إلى هناك ، وانتهوا إلى برقة فى طلب العربان . ــ وفيه قرّر جكم خال العزيز خازندارا ، عوضا عن على باى . ــ وفيه صرف البدر العينى عن قضاء الحنفية ، وقرّر بها العلّامة سعد الدين سعد الديرى الحنفى ، عوضا عن العينى .

وفيه أنعم السلطان على جماعة كثيرة [ من الخاصكية ] بأمريات عشرة ، منهم :

---

(١) من : نقلا عن طهران ص ٢٠٠ آ ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٠١ آ ، وفى الأصل : بن .

(٢) الطنتناوى : فى طهران ص ٢٠٠ آ : الطيناوى .

(٣) مابين القوسين : نقلا عن طهران ص ٢٠٠ آ .

(٥) وأن ما داموا : كذا فى الأصل .

(٧) الشاذلى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٠ آ : الشافعى .

(١٠) اثنتين وأربعين : اثنين وأربعون .

(١٣) وفيه : وفى .

(١٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠٠ آ .

قانى باى الساقى ، وجانبك الساقى ، وجانم أحد الدوادارية ، وقانم التاجر المؤيدى ، وجكم المجنون ، وجكم خال العزيز ، وجرباش كرت . ـ وفيه وصل الحاج إلى القاهرة ، وكان قد قاسى مشقات زائدة ، ونهب الركب العراقى عن آخره ، وحصل على الحاج من الضرر ما لا يُسمع بمثله . ـ وفيه صار الأتابكى جقمق يحكم بين الناس فى باب السلسلة ، وقد أظهر العدل ، وأقام الشهابى أحمد بن المطار دوادارا عنده ، وكان واسطة خير .

[ وفى ] صفر ، تزايد أمر المماليك فى حقّ القاضى عبد الباسط ، حتى سأل فى الإعفاء من نظر الجيش ، ثم تلطّف به الأتابكى جقمق ، وأخلع عليه . ـ وفيه ثارت فتنة بين المماليك وقصدوا قتل الأتابكى جقمق ، فبادر وقبض على جماعة منهم ، من أشرار الأشرفية ، منهم : جكم خال العزيز ، وعلى باى ، ويخشى باى ، وجماعة آخرين ، نخمدت الفتنة قليلا . ـ وفيه ، فى مسرى ، أمطرت ( ٢٠٣ب ) السماء مطرا غزيرا ، وتوقّف النيل أياما عن الزيادة ، وتقلّق الناس لذلك ، ثم زاد حتى أوفى ، ولم يحصل من المطر ضرر فى تلك الأيام . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن تغرى برمش ، نائب حلب ، قد خامر وخرج عن الطاعة جدًّا . ـ وفيه أفرج الأتابكى جقمق على من قبض من الأمراء الأشرفية ، وأشرط عليهم أن لا أحدا منهم يدخل القصر وقت الخدمة أبداً ، غير أصحاب النوبة .

وفيه أخلع السلطان على الأتابكى خلعة حافلة ، على أنه مدبّر المملكة فى جميع الأحوال ، يعزل ويولّى ، ويخرج الإقطاعات ، ويتصرّف بما يختار ؛ ورسم له أن يسكن بالقلعة ، فشقّ ذلك على جماعة من الأشرفية ، وصار منهم فرقة مع جقمق ، وفرقة مع الملك العزيز ، وهذا كان سببا لزوال الأشرفية قاطبة ، فركب طائفة من

---

(١) وجانبك الساقى : فى طهران ص ٢٠٠ ب : وجانى بك السياقى .
(٣) قاسى مشقات : قاسا مشقاه .
(٧) [ وفى ] : بياض فى الأصل .
(١٢) أوفى : أوفا .
(١٦) أصحاب النوبة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٠ ب : أصحاب اليوم .

الأشرفية على جقمق ، وأنـكروا عليه كونه سكن بالقلعة ، فتلطّف بهم حتى سكَنَتْ هذه الفتنة قليلا . ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك سادس عشرين مسرى ، فلما أوفى توجّه إلى المقياس أسنبغا الطيارى ، حاجب ثانى ، [ فخلق العمود ونزل فى الحراقة ] ، وفتح السدّ على العادة .

وفى ربيع الأول ، قدم الأمراء الذين توجّهوا إلى حلب ، صحبة قرقماس الشعبانى أمير سلاح ، فدخل من الأمراء ستة ، وتأخّر يشبك المشدّ حاجب الحجّاب ، وخجا سودون ، وكان يشبك حاجب الحجّاب مريضا ، وتأخّر خجا سودون بحلب ، وأظهر العصيان ، ثم دخل يشبك فى محفّة ؛ فلما أتوا الأمراء لم يصعدوا إلى القلعة ، خوفا على أنفسهم من المماليك الأشرفية ، أن لا يقبضوا عليهم ، فطلعوا عند نظام الملك جقمق فى باب السلسلة ، وجلس الملك العزيز فى شباك القصر [ الـكبير ] المطلّ على الاصطبل ، فوقفوا تحته الأمراء ، وقبّلوا له الأرض ، فأحضرت لهم الخلع ، وأفيضت عليهم ، ونزلوا إلى دورهم ، وكثر القال والقيل بين الناس بسلطنة الأتابـكى جقمق ، وقد ترشّح أمره إلى السلطنة ، وكان قرقماس الشعبانى متقحّما على أن يلى السلطنة ، وبقى يظهر لجقمق أنه من عصبته ، والأمر بخلاف ذلك .

فلما كان يوم الاثنين ، أقيمت الخـدمة بالحراقة التى بالاصطبل عند الأتابـكى جقمق ، واجتمع ( ٢٠٤ آ ) الأمراء قاطبة ، فطلع قرقماس الشعبانى ، وهو فى غاية الضخامة ، فجلس عن يمين الأتابـكى جقمق وأشار عليـه بالقبض على جماعة من الأشرفية ، فبادر وقبض على جانم قريب الملك الأشرف برسباى ، وكان يومئذ أمير آخور كبير ، وكان مسافرا فى [ التجريدة وحضر ] صحبة الأمراء ، وقبض على

---

(٣) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠١ آ .

(٥) الذين : الذى .

(١٠) [الـكبير] : نقلا عن لندن٧٣٢٣ ص ٢٠٢ آ ، وأيضا باريس١٨٢٢ ص٣٥٠ب .

(١٧) الضخامة : فى طهران ص ٢٠١ آ : العظمة .

(١٩) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠١ آ ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٢ آ ، وباريس ١٨٢٢ ص ٣٥٠ ب . وفى الأصل : وكان مسافرا فى البحيرة صحبة الأمراء .

جكم خال العزيز ، وعَلَى علِى باى شاد الشراب خاناه ، وعَلَى يخشى باى ، وعَلَى أبى يزيد ، وعَلَى دمرداش والى القاهرة ، وعَلَى تانى بك الجقمق نائب القلعة ، وعَلَى جانى بك قلق سيز ، وعَلَى بيرم خجا ، وأرغون شاه ، وتانى بك القيسى ، وعَلَى الطواشى خشقدم الرومى مقدّم المماليك ، وعَلَى نائبه الطواشى فيروز ؛ وفرّ منهم جماعة واختفوا ، منهم : جرباش كرت ، وخشكلدى ، وأزبك ، وبيبرس ، وتنم ، ويشبك الفقيه ، وغير ذلك .

ثم قيّدوا الذين قبضوا عليهم ، وأرسلوا إلى السجن بثغر الإسكندرية ، صحبة تمراز الدوادار ، وقد قرّر فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن عبد الرحمن بن الكويز ؛ وكان ذلك اليوم يوما مهولا ، أظهر فيه قرقماس غاية البطش الشديد ، وأظهر ما كان فى ضميره من الأشرفية ؛ وكل هذا والأتابكى جقمق ساكت لا يبدى ولا يعيد ، وكان قرقماس يظن أنه يمهّد له ، ولنفسه ، وكان هذا التمهيد لجقمق ، وقد أخذ الله تعالى أعاديه بيد غيره . ـ وفيه أخلع على الطواشى عبد اللطيف العثمانى ، واستقرّ به مقدّم المماليك ، عوضا عن خشقدم الرومى .

وفيه ركب السلطان ، ونزل الميدان الذى تحت القلعة ، وصحبته القاضى ناظر الجيش ؛ فلما بلغ الأتابكى ذلك ، ركب ومعه سائر الأمراء ، ما عدا الأمير قرقماس الشعبانى أمير سلاح ، فإنه لم يركب فى ذلك اليوم ، ولا أركماس الظاهرى الدوادار ، ودخلوا إلى الميدان ، فنزل الأتابكى جقمق عن فرسه ، وكذلك بقيّة الأمراء ، فقبّلوا الأرض بين يدى السلطان ، وتقدّم إليه الأتابكى جقمق ، وتكلّم معه ساعة ، ثم أحضرت خلعة سنيّة ، فأخلعت على الأمير يشبك الشدّ حاجب الحجّاب ، وكان حضر من التجريدة وهو مريض ، ثم عوفى وركب فى ذلك اليوم ، ثم طلع السلطان من الميدان ، ورجع الأمراء إلى دورهم .

---

(٥) واختفوا : واختفى .

(٧) الذين : الذى .

(٨) تمراز الدوادار : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٢ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥١ آ : تمرباى الدوادار .

فلما طلع السلطان إلى ( ٢٠٤ ب ) القلعة ، نزل القاضى عبد الباسط إلى بيت الأمير قرقماس الشعبانى ، وعتبه عن تأخّره عن الخدمة ، وتلطّف به فى الكلام ، ثم رجع القاضى عبدالباسط إلى بيته . — ثم فى أثناء ذلك اليوم مشت جماعة من الأمراء بين الأتابكى جقمق وبين الأمير قرقماس ، فأركبوه وطلعوا به عند الأتابكى جقمق ، فاختلى به ، وحصل بينهما عتاب ، ثم تحالفا على مصحف شريف بأشياء سرّ بينهما ، ثم قام قرقماس من عند جقمق ، فأركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش ، ونزل من عنده وصحبته تمراز وقراجا ، فأركبهما من خواص خيوله ، فتوجّه قرقماس إلى بيته .

وفيه حضر القاضى كمال الدين بن البارزى من الشام ، بطلب من الأتابكى جقمق ، فإنه كان أخو زوجته الست مغل . — وفيه توفّى العلّامة شهاب الدين أحمد بن تقى الدين بن محمد بن على بن أحمد المالكى الدميرى ، وكان عالما فاضلا عارفا بالفقه والأصول ، وغير ذلك من العلوم ، وكان من أكابر المالكية ، ناب فى الحكم ، وذكر عدّة مرار لقضاء المالكية ، وما اتّفق له ذلك ، وهو والد قاضى القضاة المالكى محيى الدين ، وأخوه عبد الغنى ، وكان فريد عصره فى المالكية .

وفيه ، فى سابع عشره ، طلع قرقماس الشعبانى إلى عند الأتابكى جقمق ، وأرسل خلف سائر الأمراء ، فلما حضروا ، طلب الخليفة داود ، والقضاة الأربعة ، فلما تكامل المجلس تكلّموا مع الخليفة فى خلع الملك العزيز ، وولاية الأتابكى جقمق ، فأجاب الخليفة إلى ذلك ، وخلع الملك العزيز من السلطنة ، وبايع الأتابكى جقمق بالسلطنة .

فلما جرى ذلك رسم جقمق للزمام بأن يدخل الملك العزيز إلى دور الحريم ، وقد رقّ له ولم يسجنه بثغر الإسكندرية ، كعادة أولاد السلاطين ، فأخلى له قاعة البربرية وأدخل بها ، وكان قصد جقمق أن يزوّجه ويصير مقيما بالقلعة ، مثل الملك الصالح

---

(٦) فرس : كذا فى الأصل .

(١٤) فى سابع عشره : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٣ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥١ آ . وفى طهران ص ٢٠٢ آ : فى يوم الأربعاء تاسع عشره .

[ محمد ] بن الظاهر ططر ، وكان ذلك عين الصواب ، فما صبر الملك العزيز لذلك ، وكان من أمره ما سنذكره فى موضعه بما جرى ، فكان كما قيل فى المعنى :

قد يدرك المتأنّى بعض حاجته  وقد يكون مع المستعجل الزلل

نكتة لطيفة : قيل حسبت فى حساب الجمل عدد حروف ( ٢٠٥ آ ) اسم العزيز ، فكانت أربعة وتسعين ، وهى عدد أيام سلطنته لا تزيد ولا تنقص فى العدد شيئا . — وكانت مدّة سلطنة الملك العزيز يوسف بن الأشرف برسباى بالديار المصرية بعد أبيه ، ثلاثة أشهر وخمسة أيام ، فكأنها كانت أضغاث أحلام ، وبه زالت دولة الأشرف برسباى كأنها لم تكن ، فسبحان من لا يزول ملكه ، ولا يتغيّر ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار الملك العزيز يوسف على سبيل الاختصار .

## ذكر

## سلطنة الملك الظاهر سيف [ الدين ] أبى سعيد محمد جقمق العلاى الظاهرى

وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو العاشر من ملوك الجراكسة وأولادهم فى العدد ؛ بويع بالسلطنة كما تقدّم ، وتلقّب بالملك الظاهر ، مثل لقب أستاذه الظاهر برقوق ، فأحضر له خلعة السلطنة ، وهى : جبّة سوداء بطرز ذهب ، وعمامة سوداء بعذبة ، وسيف بداوى وتقلّد به حمائلى ، فأفيض عليه شعار الملك ، وتقدّم إليه فرس النوبة ، فركب من سلّم الحرّاقة التى بالاصطبل السلطانى ، ورفعت على رأسه القبّة والطير ، بيدى المقر السيفى قرقماس الشعبانى أمير سلاح ، ومشت قدّامه الأمراء ، حتى طلع من باب سرّ القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وباس له الأمراء الأرض ، من كبير وصغير ، وقد تعصّب له جماعة

---

(١) [ محمد ] : نقلا عن طهران ص ٢٠٢ آ .

(١١) [ الدين ] : تنقص فى الأصل . || محمد : تنقص فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥١ ب ، وموجودة فى المخطوطات الأخرى .

(١٢) الظاهرى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥١ ب : الظاهرى الجركسى .

كثيرة من الظاهرية والناصرية والمؤيدية والسيفية وبعض الأشرفية ، منهم : أينال الذى كان شاد الشراب خاناه، وجماعة آخرين .

ثم دقّت له البشائر بالقلعة ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء ، وفرح كل أحد بسلطنته ، فإنه كان ديّنا خيّرا يحبّ فعل الخير ، كريم اليد ، سخىّ النفس ، وكان أكثر الصالحين يبشّر بسلطنته ، فتسلطن والباقى من شروق الشمس ثلاثين درجة .

فلما جلس على سرير الملك ، أخلع على الخليفة داود خلعة سنيّة ، وقدّم له فرس من المراكيب السلطانية ، وأخلع على القاضى الشافعى شهاب الدين بن حجر، وأخلع على المقرّ السيفى قرقماس الشعبانى خلعة (٢٠٥ ب) حافلة ، وكان هو القائم فى سلطنة جقمق ، ولكن ظهر منه بعد ذلك ما نقض الفعل الأول ، فكان كما قيل فى المعنى :

ويظهرون لنا ودًّا فتحسبهم  يأتوا بنصح فتلقاهم شياطينا

وفى أثناء ذلك اليوم ، قبض الملك الظاهر جقمق على الأمير جوهر اللّالا الزمام، وسجنه بالبرج الذى بالقلعة ، وكان الأمير جوهر مريضا ، ثم قرّر فى الزمامية فيروز الساقى ، وكان بطّالا فى داره مدّة طويلة ، فاستقرّ زمام الدار ، عوضا عن جوهر اللّالا .

قلت : وكان أصل الظاهر جقمق جركسى الجنس ، جلبه الخواجا كزل، فاشتراه منه العلاى على بن الأتابكى أينال اليوسفى ، وقدّمه إلى الملك الظاهر برقوق ، فأنزله بالطبقة وصار من جملة المماليك السلطانية ، ثم بقى خاصكى ، ثم بقى ساقى ، ثم قبض عليه وسجن فى دولة الناصر فرج بن برقوق ، ثم أطلق وصار أمير عشرة خازندار فى دولة المؤيد شيخ ، ثم بقى أمير طبلخاناه ، ثم بقى مقدّم ألف فى دولة الظاهر ططر، ثم بقى حاجب الحجّاب فى دولة الأشرف برسباى ، [ثم بقى أمير آخور كبير ، ثم بقى أمير سلاح ، ثم بقى أتابك العساكر فى أواخر دولة الأشرف برسباى] ،

---

(٥) والباقى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥١ ب . وفى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٣ ب : والماضى .

(٢١ـ٢٢) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠٣ آ ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٤ آ .

ثم بقى نظام الملك فى دولة العزيز بن برسباى ، ثم خلع الملك العزيز وتسلطن عوضه ، وكان القائم فى سلطنته قرقماس الشعبانى أمير سلاح ، وقد تعصّب له حتى سلطنه ، وقبض على جماعة من الأشرفية ، وقد تقدّم ذكر ذلك .

فلما تم أمره فى السلطنة عمل الموكب بالقصر ، وجلس فى مرتبة السلطنة ، وأخلع على مَن يذكر مِن الأمراء : فقرّر قرقماس الشعبانى فى الأتابكية ، عوضا عن نفسه ، وقرّره فى إقطاعه وهو نظام الملك ؛ وأخلع على آقبغا التمرازى ، وقرّره فى أمرية سلاح ، عوضا عن قرقماس الشعبانى ؛ وأخلع على يشبك المشدّ ، وقرّره فى أمرية مجلس ؛ وأخلع على تغرى بردى المؤيدى ، وقرّر حاجب الحجّاب ، عوضا عن يشبك المشدّ ؛ وأخلع على تمراز القرمشى ، وقرّر أمير آخور كبير ، عوضا عن جانم الأشرفى ؛ وأخلع على قراقجا الحسنى ، وقرّر رأس نوبة كبير ، عوضا عن تمراز القرمشى ؛ وأخلع على أركماس (٢٠٦ آ) الظاهرى ، وقرّر دوادار كبير على عادته ؛ وأخلع على تنم المؤيدى ، وقرّر فى الحسبة ، عوضا عن السويفى ؛ وأخلع على قانى باى الجركسى ، وقرّر شاد الشراب خاناه ، عوضا عن على باى الأشرفى ؛ وقرّر قانى بك المحمودى المؤيدى الساقى فى الخازندارية ، عوضا عن جكم خال العزيز .

ثم عيّن سودون الجكمى أخو نائب الشام ، بأن يتوجّه إلى أخيه بالبشارة ، وعيّن دمرداش بأن يتوجّه بالقبض على خجا سودون الذى أظهر العصيان بحلب ، ويحمله إلى القدس بطّالا ، ففعل ذلك ، وأقام خجا سودون بالقدس حتى مات فيما بعد ؛ وفرّقت الإقطاعات على الجند ، فغضب الأكثر منهم بسبب ذلك . — وفيه ابتدأ بالنفقة على العسكر ، وهى نفقة البيعة ، فأعطى لكل مملوك مائة دينار . — وفيه قدم جرباش الكريمى قاشق من ثغر دمياط ، فلما حضر أنعم عليه بتقدمة ألف .

وفيه طلعت خوند مغل بنت البارزى ، زوجة السلطان ، إلى القلعة بعد العشاء فى موكب حافل ، [وقدّامها الفوانيس والمشاعل ، وحولها جماعة كثيرة من الخدّام] . — وفيه عمل السلطان المولد على جارى العادة ، وحضر القضاة الأربعة ، وكان المشار إليه

(٢٢) مابين القوسين نقلا عن طهران ص٢٠٣ب .

فى المجلس العلّامة الشهاب ابن حجر. ـ وفيه كسفت الشمس حتى أظلمت الدنيا جدّا، وصلّوا صلاة الكسوف بالجامع الأزهر وغيره، فتفاءل الناس بوقوع فتنة كبيرة.

وفى ربيع الآخر، لعب السلطان الأكرة بالحوش مع الأتابكى قرقماس الشعبانى، فقصد قرقماس أن يقبض على السلطان وهو راكب، فدنا منه وأومأ أن يعانقه، فقبض عليه وانتظر من يعينه على ذلك، فما دنا منه أحد من الأمراء، فانفلت منه السلطان، وساق نحو الدهيشة، فلما انفضّ أمر الأكرة، ونزل الأمراء إلى بيوتهم، لبس الأتابكى قرقماس آلة الحرب، هو ومماليكه، والتفّ عليه جماعة كثيرة من الأمراء العشروات، والمماليك السلطانية، والأشرفية، والسيفية، فاجتمع معه نحو ألف إنسان، فطلع إلى الرملة، ووقف بسوق الخيل ساعة، وانتظر أن أحدا من الأمراء المقدّمين يطلع إليه، فما طلع إليه أحد منهم، وكان غالب الأمراء مع الظاهر (٢٠٦ ب) جقمق، فملك قرقماس مدرسة السلطان حسن، وركّب عليها مكاحل.

فلما استقرّ الأمر، نزل السلطان إلى المقعد المطلّ على الرملة وجلس به، ونثر على الزعر الذهب والفضّة بيده من المقعد، فاجتمع تحته الجمّ الخفير من الزعر والعيّاق، [وبأيديهم الحجارة والمقاليع]، فلما تزايد الأمر، وأشرف قرقماس على أخذ القلعة، تسامعت الأمراء بذلك، فلبسوا آلة الحرب وطلعوا إلى الرملة، فوقفوا عند سبيل المؤمنى، وكانوا نحوا من عشرة أمراء، من الأمراء المقدّمين، وكان الكلّ من عصبة الظاهر جقمق، فكان بينهم وقعة شديدة من الوقعات المشهورة، وقتل بها جماعة كثيرة من المماليك.

واستمرّ الحرب سائرا من أول النهار إلى قريب العصر، فبينما قرقماس يسير تحت

(٤) وأومأ : وأومى.
(٥) دنا : دنى.
(١٢) استقر : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٤ ب، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٢ب : اشتدّ.
(١٤) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠٣ ب.
(١٧) وقعة ... الوقعات : كذا فى الأصل.
(١٩) سائرا : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٢ ب : ثائرا.

صنجقه عند مدرسة السلطان حسن ، فحرّر عليه بعض المماليك ، الذى فى باب السلسلة ، ورماه بسهم نشّاب ، فجـاءه فى يده فأخرقها من وسط كفّه ، فتألّم لذلك وأغمى عليه ، فتسحّب من بين العسكر وهرب ، فتوجّه إلى غيطه ، الذى فى الجزيرة الوسطى ، فاختفى به ، وتمّت الـكسرة على قرقماس ، وكانت النصرة للظاهر جقمق ؛ وكان الذى أرمى على قرقماس مملوك خرياطى ، يسمّى بلبان ، وكان مضحكا ، فلما بلغ السلطان ذلك أنعم عليه بإقطاع ثقيل ، وجعله خاصكى صاحب وظيفة ، وكان قبيح الشكل ، ردىء المنظر ، ولـكن ساعده الدهر ، فـكان كما قيل :

فلا تحقرنّ صغيرا رماك    وإن كان فى ساعديه قصر

فإن السيوف تحزّ الرقاب    وتعجز عمّا تنال الإبر

فلما انـكسر قرقماس وهرب ، ثبت قانصوه النوروزى الذى كان من أصحابه ، وقاتل قتالا شديدا إلى بعد العصر ، فانـكسر بعد ذلك وخذل ، وانفضّ ذلك الجمع ، وطلع السلطان إلى القلعة وهو منصور ؛ ثم إن قرقماس أقام فى غيطه ثلاثة أيام ، وأرسل يطلب من السلطان الأمان ، فأرسل إليه بعض الأمراء ، فقبض عليـه وطلع به إلى القلعة ، فقُيّد وأُرسل إلى السجن بثغر الإسكندرية ، وخمدت فتنته كأنها لم تـكن ، وقد صنّفت فيه العوام غنوة ، وهم يقولون :

يا قرقماس إفّوا عليـــك    عَمَلْتْ عَمْلة وجَتْ عليـــك

وهو كلام ملحّن ( ٢٠٧ آ ) مطوّل ، وصاروا يغنّون به فى أماكن المفترجات ، فـكانت حادثة قرقماس أول الحوادث فى دولة الظاهر جقمق . — وفيه نزل الأتابكى قرقماس من القلعة وهو مقيّد بالحديد ، وتوجّهوا به [إلى شاطىء النيل ، حتى ينزل فى الحرّاقة ليتوجّهوا به ] إلى الإسكندرية ، فقاسى من العوام ما لا خير فيه ، من سبّ

---

(٣ـ٤) فى الجزيرة الوسطى : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٥ آ : فى وسط الجزيرة الوسطى . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٢ ب : فى رأس الجزيرة الوسطى .
(٩) عما : عن ما .
(١٠) ثبت : فى لندن ٧٣٢٣ ص٢٠٥ آ : بعث . وفى باريس ١٨٢٢ ص٣٥٢ ب : تعب .
(١١) بعد ذلك : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٢ ب : بعد المغرب .
(١٩ـ٢٠) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠٤ آ . (٢٠) فقاسى : فقاسا .

وشتم ، حتى كادوا يرجمونه ، وكان غير محبّب للناس ، وكان يحكى عنه أشياء خزعبلات فى محاكاته ، حتى كان يُظَنّ أنّ الجِنّ يخدمونه فى إظهار السّرقات ، وغير ذلك . ــ وفيه قبض على جماعة من طائفة الأشرفية ، ممن ركب مع قرقماس ، فسجنوا بالبرج الذى بالقلعة .

وفيه قُرِئ تقليد السلطان بالقصر على العادة ، وجلس كاتب السرّ [ابن] نصر الله على كرسى ، وقُرِئ بحضرة القضاة . ــ ووقع فى ذلك اليوم بين قاضى القضاة سعد الدين الديرى ، وبين قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر تشاجر ، فقال ابن حجر فى الملأ العام: « قد عزلت نفسى من القضاء » ، فتلافى السلطان خاطره ، وأعاده إلى القضاء ، وأخلع عليه وأعاده إلى عدّة أنظار كانت خرجت عنه فى دولة الأشرف برسباى ، ونزل من القلعة ، وهو فى غاية العظمة ، فى موكب حافل ، وفى ذلك هو القائل عن نفسه ، رضى الله عنه :

يا أيها السلطان لاتستمع فى أمر قاضيك كلام الوشاه
والله لم نسمع بأن امرأ أهدى له قط ولا قدر شاه

وفيه أمر السلطان بعقد مجلس ، فحضر القضاة ومشايخ العلم ، فتكلّموا فى أمر سلالم مآذن مدرسة السلطان حسن ، بأن يحصل منها على القلعة غاية الضرر ، وقامت بذلك البيّنة ، فحكم القاضى المالكى شمس الدين محمد البساطى بهدم سلالم المئذنتين ، فهدما ، وعدّ ذلك من النوادر .

وفيه عمل السلطان الموكب بالقصر ، وأخلع على آقبغا التمرازى ، وقرّر أتابك العساكر بمصر ، عوضا عن قرقماس الشعبانى ؛ وقرّر آقبغا التمرازى أيضا فى نيابة السلطنة ، مضافا للأتابكية ، وصار يحكم بين الناس على جارى العادة القديمة ؛ وقرّر

(١) غير محبب : غير محبا .
(٢) يظن أن الجن يخدمونه : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٥ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٣ آ : يظن الناس أن الجن يحدثونه .
(٩) دولة : دولت .
(١٥) مآذن : موادن .
(١٦) المئذنتين : المادنتين .

يشبك المشدّ فى أمرية سلاح ، عوضا عن آقبغا التمرازى ؛ وقرّر جرباش الكريمى قاشق فى أمرية مجلس، عوضا عن ( ٢٠٧ ب ) يشبك المشدّ . ـ وفيه أخلع السلطان على القاضى كمال الدين بن البارزى صهر السلطان ، وقرّره فى كتابة السرّ ، عوضا عن البدر بن نصر الله ، وهذه ثالث ولاية وقعت للكمال بن البارزى بمصر .

وفيه أخلع السلطان على أسنبغا الطيارى ، وقرّر فى الدوادارية الثانية ، عوضا عن أينال الأشرفى ؛ وقرّر فى الحجوبية الثانية يلبغا البهاى ، عوضا عن أسنبغا الطيارى ؛ وأنعم على أينال الأشرفى بتقدمة ألف ، وقرّر أمير حاج المحمل . ـ وفيه رسم السلطان بنفى جماعة من المماليك الأشرفية إلى الواح . ـ وفيه انهبط النيل المبارك بسرعة ، وشرق غالب البلاد ، وأكلت الدودة البرسيم . ـ وفيه رسم السلطان بهدم الكنيسة المعلّقة، التى كانت بمصر العتيقة ، وحكم بهدمها بعض القضاة .

وفى جمادى الأولى ، أخلع السلطان على القاضى ولى الدين السفطى ، وقرّر فى وكالة بيت المال ، وصار من المقرّبين عند السلطان . ـ وفيه قرّر زين الدين يحيى الأشقر القبطى فى نظر الاصطبل ، وهو أول وظائفه ؛ وقرّر محمد الصغير ، معلّم النشّاب . ـ وفيه قرّر الشيخ محيى الدين الكافيجى، شيخ زاوية الأشرف برسباى، التى تجاه تربته، وكان بها الشيخ حسن العجمى، الذى كان من خواصّ الأشرف برسباى ، وغضب عليه الملك الظاهر جقمق، وضربه بالمقارع، وأشهره فى القاهرة ، ثم نفاه إلى قوص ، وقصد يثبت تكفيره ، فما ثبت عليه شىء .

وفيه قرّر فى قضاء مكّة المشرّفة، والخطابة بها ، القاضى أمين الدين أبو اليمن محمد النويرى ، عوضا عن أبى السعادات بن ظهيرة الشافعى ، بحكم صرفه عنها . ـ وفيه توفّى الأمير جوهر اللّالا الزمام، وكان قاسى بعد موت الأشرف برسباى شدائد ومحن، وصودر بعد ما كان فيه فى أيام الأشرف برسباى من أرباب الحلّ والعقد، ورأى من العزّ

(٨) الواح ، يعنى الواحات .
(١١) الأولى : الأول .
(٢٠) اللالا : اللالى . || قاسى : قاسا .

والضخامة ما لا يسمع بمثله ، وهو صاحب المدرسة التى بالمصنع ، وأصله من خدّام بهادر المشرف ، وكان له برّ ومعروف . ـ وفيه عيّن السلطان تجريدة إلى ( ٢٠٨ آ ) مكّة المشرّفة ، وكان الباش عليها سودون المحمدى ، ومائة مملوك من الأشرفية المغضوب عليهم .

وفى جمادى الآخرة ، قرّر فى نظر جدّة القاضى تاج الدين محمد بن السمسار ، عوضا عن ابن المرّة . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على الشيخ أبى اليسر محمد بن أبى هريرة ابن النقّاش ، وأخرجه عن خطابة جامع ابن طولون وقراءة الميعاد ، وقرّر فيهما برهان الدين بن الميلق ، وكان فى نفس السلطان من ابن النقّاش هذا عداوة قديمة .

وفيه حكم القاضى بهاء الدين الأخناى المالكى أحد النوّاب ، بقتل يخشى باى الأشرفى ، الذى كان أمير آخور ، وقد ادّعى عليه أنه سبّ حسام الدين بن حريز المالكى قاضى منفلوط ، وكان ذلك بحسب الوسائط المتعصّبة عليه . ـ وفيه رسم السلطان بهدم دار ابن النقّاش ، التى برز بها فى جامع [ ابن ] طولون ، فلم يوافق ابن حجر على ذلك ، ولكن هدمت فيما بعد .

وفى رجب ، أخلع السلطان على آقبغا التركمانى ، وقرّره فى نيابة الكرك ، عوضا عن الغرسى خليل والد الشيخ عبد الباسط الحنفى ؛ وقرّر الغرسى خليل فى أتابكية صفد . ـ وفيه نفق السلطان على العسكر نفقة الكسوة ، فتوقّفوا من القبض لها ، فزادهم السلطان على ذلك شيئا .

وفيه أمر السلطان بعقد مجلس بالقضاة الأربعة ، بسبب الأتابكى قرقماس الشعبانى ، وقد ادّعى لنفسه عليه بأنه وقع فى كفر ، فحضر وكيل السلطان فى قرقماس الذى بالسجن ، فادّعى عليه بين يدى قاضى القضاة شمس الدين البساطى المالكى ، بأن قرقماس خرج عن الطاعة ، ووثب على السلطان ، وخان الأيمان التى حلفها ؛ وكان

(١) والضخامة : فى طهران ص ٢٠٥ آ : والعظمة .
(٧) وقراءة : وقرات .
(٩) يخشى باى : نقلا عن طهران ص ٢٠٥ آ . وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٦ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٣ ب : يخشاى .

الملك الظاهر له قصد فى قتل قرقماس ، وأن قتله فيه مصلحة ، وشهد عليه جماعة من الأمراء ، فحكم القاضى بموجب ما قامت به البيّنة .

فلما ثبت ذلك عيّن له السلطان بعض الخاصكية ، فتوجّه إلى ثغر الإسكندرية ، فأخرجه وهو مقيّد بين يدى نائب الإسكندرية، وأوقفه على المحضر بما حكم به القاضى المالكى ، فأجاب قرقماس بعدم الدافع والمطعن ؛ ثم أحضر إليه ( ٢٠٨ ب ) المشاعلى، [ فمرّاه وكتّفه ] وضرب عنقه ، فأخطأ ، وجاءت الضربة على كتفه ، ثم ضرب الثانية فأخطأ، وجاءت الضربة تحت كتفه ، ثم ضرب الثالثة ، فأصابت الضربة عنقه ولم تقطعه ، ففتّشوه ، فوجدوا فى فمه خاتم فضّة مرصودا ، فأخرجوه من فمه، ثم حزّوا بقيّة رأسه بسكين غير ما مرّة ، وكانت قتلته من أشنع القتلات ، وصار مرمى بعد قتله على الأرض ، حتى دفنه بعض أتباعه فى مقبرة الإسكندرية ؛ وكان قرقماس أصله من مماليك الظاهر برقوق ، وكان أميرا مبجّلا معظّما مهابا ، تولّى عدّة وظائف [ سنيّة ، منها : إمرة السلاح والأتابكية وحجوبية الحجّاب ونيابة حلب وغير ذلك من الوظائف ] ، وكان ترشّح أمره إلى السلطنة فما قسم له شىء ، كما قيل فى المعنى :

قليل الحظّ ليس له دواء ولو كان المسيح له طبيب

وفيه قرّر يلبغا [البهاى] فى نيابة الإسكندية ، وصرف عنها تمرباى الدوادار. — وفيه وصل على بك بن قرايلك إلى القاهرة ، وكان صحبته [ ولده ] حسن بك الطويل ، الذى تولّى ملك العراقين فيما بعد ، فأنزلهما السلطان ، ورتّب لهما ما يكفيهما . — وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب اليمن الملك الظاهر هزبر الدين عبد الله بن إسماعيل ، فلما مات تولّى بعده ابنه وتلقّب بالأشرف، وكان له من العمر نحو من عشرين سنة . — وفيه قرّر الشيخ برهان الدين البقاعى فى قراءة البخارى،عوضا عن نور الدين السويفى إمام الأشرف برسباى .

---

(٦) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠٥ ب .
(٧) فأصابت : فأصابه .
(١٢-١٣) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠٥ ب .
(١٥) [ البهاى ] : نقلا عن طهران ص ٢٠٦ آ .
(١٦) [ ولده ] : نقلا عن طهران ص ٢٠٦ آ.

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بعصيان تغرى برمش نائب حلب ، وخروجه عن الطاعة . ـ وفيه قوى عزم السلطان على هدم دار ابن النقّاش التى فى زيادة جامع ابن طولون ، فحكم شمس الدين البساطى بهدمها ، بعد ما جرى أمور يطول شرحها ، وقد فرغت إجارة أرضها ، وكانت محتكرة .

وفيه صنع قاضى القضاة شهاب الدين [ابن حجر] وليمة حافلة، وتوجّه إلى نحو التاج والسبع وجوه ، وعزم على قضاة القضاة ، ومشايخ العلم قاطبةَ ، وحضر ولد السلطان المقرّ الناصرى محمد ، وأعيان جماعة الدولة من المباشرين، مثل: القاضى عبد الباسط، والكمال بن البارزى كاتب السرّ ، والجمالى يوسف ناظر الخاص ، وغير ذلك (٢٠٩ آ) من الأعيان ، فمدّ أسمطة حافلة من الأطعمة الفاخرة ، ومدّ سماط فاكهة وحلوى وسكّر حريف ، وكان يوما مشهودا، وسبب ذلك أنه انتهى من الشّرح الذى ألّفه فى شرح البخارى ، وسمّاه : «فتح البارى فى شرح البخارى» ، وحضر الريّس ناصر الدين المازونى ، وعمل واعظا ، وكان يوما بالسلطانى .

وفى رمضان ، وصل برد بك العجمى صاحب حماة ، وأخبر أن تغرى برمش ، نائب حلب ، ملَكَ قلعة حلب ، فقلق السلطان لهذا الخبر ، وبعث مراسيم إلى جُلبان ، نائب طرابلس ، بأن ينتقل إلى نيابة حلب ، عوضا عن تغرى برمش ، وكتب باستقرار قانى بك فى نيابة طرابلس ، عوضا عن جلبان ، واستقرّ برد بك العجمى حاجب بحلب ، عوضا عن قانى بك .

وفيه توفّى قاضى القضاة المالكى البساطى شمس الدين محمد ، وكان عالما فاضلا فى مذهبه، وكان مولده سنة ستين وسبعمائة. ـ ثم بعد وفاته عيّن السلطان قضاء المالكية للشيخ عبادة الزرزاى ، فلما بلغه ذلك اختفى من داره ، فلما أيس منه السلطان أخلع على

(٥) [ ابن حجر ] : نقلا عن طهران ص ٢٠٦ آ .

(٨) ناظر الخاص : فى طهران ص ٢٠٦ آ : ناظر الجيش .

(١٧) حاجب : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٤ آ : حاجب الحجاب .

(٢٠) اختفى : اختفا .

الشيخ بدرالدين ابن قاضى القضاة شمس الدين التنسى ، وقرّر فى قضاء المالكية ، عوضا عن البساطى بحكم وفاته ؛ فلما قرّر ابن التنسى فى القضاء ظهر الشيخ عبادة من يومه.

وفيه جاءت الأخبار من دمشق بأن أينال الجكمى نائب الشام ، قد خرج عن الطاعة ، وأظهر العصيان ، ووافق نائب حلب على المخامرة ، فتنكّد السلطان لذلك ، فجمع الأمراء للمشورة ، فأشاروا عليه بخروج تجريدة لهما . ـ ثم جاءت الأخبار بأن نائب الشام منع اسم السلطان من الخطبة على منابر دمشق، وخطب باسم العزيز يوسف بن برسباى ، وقد ملك قلعة الشام ، فتزايد قلق السلطان ، ورسم بعرض الجند ، ثم عمل الموكب بالقصر وأخلع على الأتابكى آقبغا التمرازى ، واستقرّ فى نيابة الشام ، عوضا عن أينال الجكمى .

وفيه جاءت الأخبار بأن جماعة من الإفرنج الكيتلان جاءوا نحو سواحل الشام، وقد اضطربت ( ٢٠٩ ب ) الأحوال على الملك الظاهر فى أوائل سلطنته من كل جانب . ـ ثم إن السلطان عيّن تجريدة إلى الشام وحلب،وعيّن بها عدّة أمراء مقدّمين ألوف ، منهم: قرا خجا الحسنى رأس نوبة كبير،وغير ذلك من المقدّمين والعشروات؛ وعيّن من الجند زيادة على خمسمائة مملوك ، ونفق عليهم ، فأعطى لكل مملوك نحوا من ثمانين دينارا ، فأخذوها على كره منهم ، وكادت أن تثور فتنة ؛ ثم إن السلطان أرسل لبقيّة النواب بأن يلاقوا العسكر ، فخرج نائب صفد أينال الأجرود ، ونائب طرابلس ، وغير ذلك من النوّاب .

وفيه جاءت الأخبار بأن أهل حلب ثاروا على تغرى برمش نائب حلب ، ورجموه [ وأخرجوه ] من حلب ، ونهبوا جميع ما فى دار السعادة ، حتى قماش حريمه ؛ وسبب ذلك أن نائب حلب صار يحاصر القلعة ، حتى كاد أن يشرف على أخذها ، فرأى أن أهل حلب مائلين مع نائب القلعة، فغضب منهم، ونادى فى المدينة للعوام بأن ينهبوا البلد ؛

(١) شمس الدين : فى طهران ص ٢٠٦ ب : ناصر الدين .
(١٨) أهل حلب : فى لندن ص ٢٠٨ آ : عسكر حلب .
(١٩) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠٧ آ ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٨ آ ، وباريس ١٨٢٢ ص ٣٥٤ ب .

فلما سمعوا أهل حلب هذه المناداة ، ثاروا على النائب وأخرجوه من المدينة ، وكانت هذه الحركة أول إظهار سعد السلطان الملك الظاهر جقمق ؛ ثم أخذوا فى أسباب قتل من كان من جماعة نائب حلب ، فلما فرّ تغرى برمش من حلب ، قصد أن يتوجّه إلى طرابلس ، والتفّ عليه جماعة كثيرة من التركمان ، فتحاربوا مع النوّاب وكانوا بالرملة ، فكسرهم نائب حلب ، فكاتبوا السلطان بأن الأمر عظيم ، ومن الرأى أن يخرج إليهم السلطان بنفسه .

وفيه ، بعد العصر ، قريب من المغرب ، أشيع بين الناس هروب الملك العزيز من القلعة ، وقد تقدّم أن السلطان رقّ له ولم يسجنه كعادة أولاد الملوك ، وأسكنه فى قاعة البربريّة ، ورتّب له ما يكفيه ؛ فلما كان ليلة عيد الفطر ، هرب من القلعة على حين غفلة ، وكانوا مماليك أبيه الأشرفية أرسلوا يقولوا له إن السلطان يروم قتله ، فخاف على نفسه ، فأسرّ ذلك إلى بعض طبّاخين أبيه ، وهو شخص يقال له إبراهيم الطبّاخ، فعمل الحيلة فى هروبه من القلعة ، (٢١٠ آ) وأن يتوجّه به نحو الشام عند أينال الجكمى المذكور .

فلما كان ليلة عيد الفطر ، نقب حائطا من خلف قاعة البربريّة ، وأخرجوه منه ، وغيّر زيّه وألبسه ثياب صبىّ ، [مزوّق دار ، وحمّله زخميّة فيها طعام ، ولوّث وجهه بسواد الدست، فكان ذلك فألا عليه ] ، فلما مشى إلى باب القلعة ورأى مقدّم المماليك، وقف وبهت ، فجاءه إبراهيم الطبّاخ وضربه فى ظهره ، وشتمه وسبّه ، واستحثّه فى المشى ، وكان ذلك بين المغرب والعشاء ؛ فلما عدّى باب القلعة، ونزل من باب المدرّج،

(١٠) وكانوا . . . يقولوا : كذا فى الأصل . || أبيه : أبوه .
(١١) طباخين : كذا فى الأصل .
(١٥-١٦) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠٧ آ ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٨ ب ، وباريس ١٨٢٢ ص٣٥٤ ب .
(١٧) فى ظهره : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٤ ب : فى صدره .
(١٨) عدّى : عدا .

لاقاه طوغان الأشرفى أحد الزردكاشية ، وأزدمر الخاصكى ، وكان مع العزيز حين نزل من القلعة طواشى صغير ، فلما وصل العزيز إلى رأس الصوّة ، أشار عليه طوغان بأن يختفى أياما ، حتى يتوجّه به إلى الشام ، ولو صحّ ذلك وتوجّه إلى الشام ، لقامت لنصرته النوّاب وعاد إلى السلطنة ، ولكن لم تساعده الأقدار .

فمضى العزيز ، والطواشى الذى معه ، والطباخ ، واختفوا وصاروا ينقلونه من مكان إلى مكان ، والعزيز ماشى على أقدامه فى ظلام الليل ، وهو يتمثّر ، وقد راحت السكرة ، وجاءت الفكرة ، كما قيل : « ما يفعل الأعداء فى جاهل ، ما يفعل الجاهل فى نفسه » وقيل إنه اختفى بعض الليالى فى معصرة ، ونام على قشّ القصب ، ووقع له فى مدّة اختفائه شدائد عظيمة وأهوال ، إلى أن قبض عليه على ما سنذكره .

وفى شوال ، ليلة الفطر ، وقع الاضطراب بالقلعة بسبب هروب الملك ، وضاق الأمر على الظاهر جقمق حتى كادت روحه تزهق من القهر ، وما كفاه عصيان النوّاب ، واضطراب أحوال البلاد الشامية ، حتى جاءه هروب الملك العزيز زيادة على ذلك . ــ فلما طلع النهار ، صلّى صلاة العيد بالقصر الكبير ، وأحضر هناك منبر صغير ، فخطب عليه قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر ، خطبة مختصرة ، وأوجز فيها ، وانفضّ الموكب والناس فى تخوّف عظيم ، يلهجون بوقوع فتنة كبيرة ، ووقف حول السلطان حماة يحرسونه من أحد يقتله من المماليك الأشرفية .

وكان قرّر أينال الأشرفى فى تلك السنة ( ٢١٠ ب ) أمير حاج ، وعمل له يرق عظيم ، فلما هرب [العزيز] اختفى أينال فى تلك الليلة ، فثبت عند الناس أن أينال أخذ العزيز ، وهرب به على الهجن نحو الشام ، وكان أينال الجكمى خرج عن الطاعة ، ومنع اسم الملك الظاهر من الخطبة بدمشق ، وصار يخطب باسم الملك العزيز ، فما شكّ أحد من الناس أن أينال الأشرفى توجّه بالعزيز إلى الشام ، وكان أينال خاف على نفسه لما بلغه هروب الملك العزيز ، فاختفى .

(٧) الأعداء : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٥ آ : القراء .
(١٣) منبر صغير : منبرا صغيرا .
(١٦) حماة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٥ آ : جماعة . (١٨) [ العزيز ] : تنقص فى الأصل .

ثم إن السلطان قبض على جماعة من المماليك الأشرفية ، ونادى فى القاهرة بإصلاح الدروب ، وغَلْق أبوابها ، وأن لا يخرج أحد من بعد العشاء ، وانطلق فى الناس النار ، وصار الوالى يكبس فى كل ليلة حارة ، ويفتش البيوت التى فيها ، فقاست الناس ما لا خير فيه ، وقلقوا من ذلك . ـ فلما اختفى أينال الأشرفى ، أخلع السلطان على تانى بك البردبكى ، وقرّره فى أمرية المحمل ، عوضا عن أينال الأشرفى ، وأنعم عليه ببركه وسنيحه ؛ وقرّر قراجا البواب فى ولاية القاهرة ، وصرف عنها ابن الطبلاوى . ـ وفيه قرّر ممجق النوروزى فى نيابة القلعة ، عوضا عن تانى بك .

وفيه بعث السلطان بالقبض على قراجا الأشرفى ، وكان بالمحلة ، فقيّده وأرسله من هناك إلى السجن بثغر الإسكندرية . ـ وفيه رسم السلطان بإخراج الدوادارية الكبرى عن أركماس الظاهرى ، وأخرج من داره ، وأخذ خيوله وبركه ومماليكه وشونه ، وكذلك قراجا الأشرفى . ـ وفيه أنعم السلطان بتقدمة قراجا الأشرفى على ولده سيدى محمد .

وفيه قرّر فى كتابة السرّ بحلب عمر بن السفاح ، عوضا عن معين الدين بن شرف الدين العجمى ؛ وقرّر فى نظر الجيش بحلب سراج الدين الحمصى ، الذى كان قاضيا بدمشق . ـ وفيه خرج آقبغا التمرازى ، الذى قرّر فى نيابة الشام ، عوضا عن أينال الجكمى . ـ وفيه عيّنت الأتابكية ليشبك المشدّ ، وكان مسافرا نحو الصعيد ؛ وقرّر فى أمرية السلاح تمراز القرمشى ، عوضا عن يشبك المشدّ ؛ وقرّر فى الأمرية الآخورية الكبرى قراخجا الحسنى ؛ وقرّر ( ٢١١ آ ) فى رأس نوبة كبير تمرباى ، عوضا عن قرا خجا الحسنى ؛ وقرّر فى الدوادارية الكبرى تنغرى بردى المؤذى ، عوضا عن أركماس الظاهرى ؛ وقرّر دولات باى الساقى المؤيدى دوادار ثانى ؛ وقرّر جرباش

---

(٦) ولاية القاهرة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٥ آ : نيابة القاهرة .

(٧) ممجق : كذا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٥ آ : حقمق .

(١٣) السفاح : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٩ آ : الصفاح .

(١٩) المؤذى : المويدى .

المحمّدى المعروف بكرت ، أمير آخور ثانى؛ وأنعم على أسنبغا الطيارى بتقدمة ألف . ـ وفيه رسم السلطان بنفى القاضى نور الدين السويفى ، إمام الأشرف برسباى ، وكان ولىَ الحسبة أيضا ، فخرج إلى ثغر دمياط ليقيم بها .

وفيه خرجت التجريدة المعيّنة لقتال أينال الجكمى نائب الشام ، وتغرى برمش نائب حلب ، وكان باش العسكر قراخجا الحسنى أمير آخور كبير . ـ وفيه جاءت الأخبار ، بأن نائب الشام قصد التوجّه إلى القاهرة ليحارب السلطان ، وجمع من العربان والعشير الجمّ الغفير ، فوثب عليه عسكر الشام مع أمرائها ، وتحاربوا معه فانكسر ونزل بالميدان ، فأحاطوا به وأخذوا خيوله وبركه ، وفرّ هو بنفسه ، فلما جاء هذا الخبر للسلطان سرّ به ، وكان من جملة ابتداء سعده .

وفيه جاءت الأخبار ، بأن الأمير يشبك المشدّ ، الذى توجّه نحو بلاد الصعيد ، قد كسر عرب هوّارة ، وشتّت شملهم ، ونهب أموالهم ، وأخذ جمالهم وأغنامهم ، وأن بقيّة مشايخ العربان دخلوا تحت طاعة السلطان ؛ وأخبروا أنه قبض على طوغان الزردكاش ، الذى حسّن الهروب للملك العزيز ، وأنه وُجد هناك يستميل المماليك الأشرفية ، الذين كانوا بالصعيد إلى طاعة الملك العزيز ، وكانوا نحوا من سبعمائة مملوك ، وأنه قبض عليه وهو واصل فى الحديد ، وكانت هذه الواقعة أيضا من جملة سعد الظاهر جقمق .

وفيه قدم الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ ، وكان فى جدّة ، فأحضر صحبته هديّة حافلة للسلطان ، من جملتها قطعة ماس نحوا من عشرين قيراطا ، وغير ذلك أشياء من التحف . ـ وفيه رسم السلطان للأمير أركماس الظاهرى ، بأن يخرج إلى ثغر دمياط ويقيم بها . ـ وفيه أخلع السلطان ( ٢١١ ب ) على تانى بك البردبكى ، وقرّر فى حجوبية الحجّاب ، عوضا عن تغرى بردى المؤذى .

---

(٢) السويفى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى طهران ص ٢٠٨ ب . وفى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٩ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٥ ب : الشريفى .

(١٤) الذين : الذى .

وفيه أشيع بين الناس أن المماليك الأشرفية ، الذين كانوا بالصعيد ، قد دخلوا إلى القاهرة فى الدسّ ، فنادى السلطان لأصحاب المادى أن لا يعدّى أحد منهم بمملوك من الأشرفية ، ومَنْ فعل ذلك شنق . ــ وفيه كثر الفحص والتفتيش على الملك العزيز ، وكان القائم فى ذلك طائفة المؤيدة ، فصاروا يكبسون الحارات والبساتين والتُّرَب ، وقلّ أمن الناس على أنفسهم ، بسبب كبس بيوتهم لأجل العزيز . ــ وفيه وصل طوغان الزردكاش من الصعيد وهو فى الحديد ، وقد تقدّم أنه كان السبب فى هروب الملك العزيز ، فلما حضر رسم السلطان بتوسيطه ، فوُسّط فى الرملة .

وفيه خرج الحاج من القاهرة ، فوقع فيهم التفتيش فى محاير النساء ، بسبب العزيز . ــ وفيه تغيّر خاطر السلطان على فيروز الزمام ، بسبب تفريطه فى العزيز ، ونُسب إلى تقصير ؛ ثم قرّر فى الزماميّة الطواشى جوهر ، مضافا للخازندارية . ــ وفيه قبض على سرّ النديم الحبشية ، دادة الملك العزيز ، وعلى مرضعته وزوجها ، وعوقبوا أشدّ العقوبة ، وصار الناس فى هذه الجمرة مدّة أيام .

فلما كان ليلة سابع عشرين هذا [ الشهر ] ، قبض يلباى المؤيدى ، الذى تولّى السلطنة فيما بعد ، على الملك العزيز فى زقاق حلب ، وقد جاء تحت الليل إلى دار خاله بيبرس ، فنمّ عليه ، وكان معه مملوكه أزدمر ، وهما فى زىّ المغاربة ؛ فلما بلغ يلباى ذلك ، وكان ساكنا فى زقاق حلب ، فخرج ماشيا وقبض على الملك العزيز ، وحمله على أكتافه تحت الليل ، وتوجّه به إلى باب السلسلة ، فبلغ السلطان ذلك وخرج إلى الحوش فطلبه ، فأحضر بين يديه وهو فى تلك الهيئة التى قبض عليها .

فلما مثل بين يديه وبّخه ببعض كلمات ، ثم أمر بنزع أثوابه ، وألبسه أثواب غيرها ، ووجدوا على وسطه ثمانمائة دينار ، فأعطى السلطان منها يلباى خمسمائة دينار ، وفرّق الذى بقى على من حضر صحبة يلباى من المماليك ( ٢١٢ آ ) والغلمان ، ثم أمر بسجن الملك العزيز فى البحرة ، ويقال لما هرب العزيز ، كتب [ له ] شمس الدين

---

(١) الذين : الذى . (١٣) [ الشهر ] : تنقص فى الأصل .
(٢٢) لا : لها . || [له] : نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٠ ب ؛ وباريس ١٨٢٢ ص ٣٥٦ آ .

الـكاتب خبّره ، فما مضى أيام حتى قبض عليه ، وهذا من جملة سعد الملك الظاهر . ـ فلما طلع النهار ، دقّت البشائر ليـلا ونهارا بالقلعة ، وطلع سائر الأمراء وأرباب الدولة يهنّون السلطان بهذه النصرة ، وقيل فى المعنى :

عدوّك لا تخشاه يوما فأمره    تلاشى إلى ذلّ وقهر وتحملا
وتظفر بالأعدا وتنصر يا فافتى    عليهم بعـون الله ما شئت تفعلا

ثم إن السلطان عيّن جانم المؤيدى بأن يمضى إلى الشام بالبشارة ، وبالقبض على الملك العزيز . ـ وفيه ظهر الأمير أينال الأشرفى ، وقد توجّه إلى بيت جرباش قاشق أمير مجلس ، فاستجار به ، فطلع به إلى السلطان ، وقابل به السلطان ، فحين وقع بصره عليه قيّده وحمله إلى الإسكندرية . ـ وفيه أدخل السلطان الملك العزيز إلى قاعة العواميد ، وأسلمه إلى خوند بنت البارزى ، وأمرها أن تجعله فى المخدع الذى يرقد فيه السلطان ، إلى أن يكون من أمره ما يكون . ـ وفيه ظهر فى السماء كوكب له ذؤابة نحو ذراعين ، فأقام أياما ثم اختفى .

وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن العسكر ، الذى خرج من القاهرة إلى قتال نائب الشام ، تلاقى معهم فى مكان يسمّى الخربة ، فوقع بينه وبينهم وقعة عظيمة شديدة ، قتل فيها من المماليك والغلمان نحو من خمسمائة إنسان ، واستمرّ القتال عمّالا بين الفريقين [ حتى ] دخل الليل ، فهرب أينال الجـكمى نائب الشام ، وتشتّت شمله وعسكره ، وتمّت الـكسرة عليه . ـ ثم بعد يومين من مضىّ الوقعة ، مسك أينال الجـكمى ، وكان مختفيا فى قرية من قرى دمشق يقال لها حرستا ، فلما قبض عليه سجن بقلعة دمشق وهو مقيّد ، فوصلت البشارة بذلك ، فعُدّ ذلك من سعد الملك الظاهر ؛ فلما جرى ذلك ، دخـل آقبغا التمرازى ، الذى تولّى نيابة الشام ، فتسلّمها ونزل بدار السعادة .

---

(٣) يهنون : كذا فى الأصل .
(٩) وحمله إلى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٦ آ : وسجنه بسجن .
(١٤) تلاقى : تلاقا .

وفيه قبض السلطان على جكم خال العزيز، وعصره حتى يقرّ بذخائر العزيز وأمواله، فظهر للعزيز أشياء كثيرة من أموال وتحف وغير ذلك . ــ وفيه أرسل ( ٢١٢ ب ) السلطان إلى قرا خجا الحسنى باش العسكر ، بقتل أينال الجكمى الذى قبض عليه ، وقَتْل مَنْ كان عصبته ، مثل قانصوه النوروزى وغيره . ــ وفيه جاءت الأخبار ، بأن العسكر لما قبض على أينال الجكمى ، وجرى له ما جرى من أمر الوقعة وانتصروا ، قصدوا التوجّه إلى حلب لقتال تغرى برمش نائب حلب . ــ وفيه أرسل السلطان تقليدا إلى الغرسى خليل والد الشيخ عبد الباسط ، بأن يستقرّ نائب ملطية ، عوضا عن حسن قجا أخو تغرى برمش نائب حلب ، وأمر بقتل حسن قجا .

وفيه جاءت الأخبار ، بأن العسكر لما وصل إلى حلب ، وجد تغرى برمش نائب حلب فى جموع كثيرة من التركمان ، فوقع بينهم وقعة مهولة شديدة ، ولا سيما ما وقع بينه وبين برد بك نائب حماة ؛ وقتل فى هذه المعركة من العسكر ما لا يحصى ، ومن أمراء حلب وحماة، وكاد العسكر المصرى أن ينكسر ، وقتل منهم جماعة كثيرة ، وكانت وقعة شنيعة لم يسمع بمثلها . ــ وفيه وصلت رأس أينال الجكمى ، الذى كان نائب الشام ، فلما وصلت طيف بها على رمح، وعلّقت على باب زويلة أياما ؛ وكان أينال أصله من مماليك جكم العوضى ، وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية ، وكان أميرا جليل القدر، وتولّى الأتابكية [بمصر] ، ثم [نيابة] الشام، وجرى عليه شدائد ومحن .

وفيه توفّى قاضى القضاة المالكى بمكّة المشرفة محمد بنُ على النويرى العقيلى ، وكان من أهل العلم والفضل . ــ وفيه حكم بقتل يخشباى الأشرفى ، بعض نوّاب المالكية،

(٥) الوقعة : كذا فى الأصل .

(٧) ملطية : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١١ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٦ ب . وفى طهران ص ٢١٠ آ : حلب .

(١١) برد بك : كذا فى الأصل، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١١ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص٣٥٦ ب . وفى طهران ص ٢١٠ آ : برد بك العجمى .

(١٦) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢١٠ آ .

(١٨) يخشباى : كذا فى الأصل هذه المرة . وفى طهران ص٢١٠ آ : يخشىباى . ويكتبها فى الأصل : يخشباى وأيضا يخشى باى .

بعد أن توقّف قاضى القضاة السبكى فى قتله ، وكان له غرض تام فى قتله حتى قتل ، وكانت قتلته بالسجن بثغر الإسكندرية ، ولم يثبت عليه كفر ، ولكن تعصّبوا عليه . ــ وفيه قرّر فى نقابة الجيش محمد بن أبى الفرج ، عوضا عن محمد بن أمير طبر .

وفيه جاءت الأخبار ، بالقبض على تغرى برمش نائب حلب ، الذى كان خرج عن الطاعة ، قبض عليه بعض التركمان وهو مهزوم نحو الجبل الأقرع ، فقبض عليه وعلى حاشيته ، وبعثوا به إلى حلب وهو مقيّد ، فسجن بقلعة حلب ، وكاتبوا (٢١٣ آ) السلطان بذلك ، فدقّت البشائر بمصر ، وعُدّ ذلك من جملة سعد السلطان ، وقد استقامت أموره من كل جهة ؛ ثم أمر السلطان بكَتْب مراسيم بقتل تغرى برمش ، وإحضار رأسه .

وفى ذى الحجة، قبض السلطان على عظيم الدولة ومدبّر المملكة الزينى عبدالباسط ناظر الجيش، فلما قبضوا عليه، قبضوا على ولده أيضا، أبى بكر، وجميع حاشيته وعياله، حتى أصحابه ، واحتاطوا على جميع موجوده ، فاضطربت القاهرة لذلك وماجت بأهلها. ــ ثم إن السلطان أخلع على محبّ الدين بن الأشقر ، وقرّر فى نظر الجيش ، عوضا عن القاضى عبد الباسط [ وبئس البديل ] ؛ وقرّر فى نظر الأستادارية [ الناصرى ] محمد ابن أبى الفرج، الذى ولى نقابة الجيش، عوضا عن جانى بك مملوك القاضى عبدالباسط ، وقد قبض على جانى بك المذكور أيضا ، وعلى أرغون دواداره ، وعلى شرف الدين البرهان مباشره ، وقبض على زوجته شكرباى ، وعلى جميع غلمانه ، وكانت هذه أول نكبات القاضى عبد الباسط ، وأول كايناته .

وفيه وصلت رأس تغرى برمش نائب حلب كان،فطيف بها فى القاهرة ، وعلّقت على باب زويلة أياما ؛ وكان تغرى برمش هذا أصله من التركمان ، من أهل بهسنا ، واسمه حسين ، ولم يمسّه رقّ قطّ ، قدم إلى القاهرة وهو صغير ، وكان حسن الشكل ،

---

(١٤) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢١٠ ب .

(١٨) نكبات : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٧ آ : نكايات .

(١٩) وفيه : فى طهران ص ٢١٠ ب : وفى أواخر هذا الشهر .

فلما دخل القاهرة خدم عند قرا سنقر ، وصار من أتباعه، ثم تنقّلت به الأحوال وخدم عند جقمق، الذى كان نائب الشام، وسمّى نفسه تغرى برمش ، وصار دوادار جقمق نائب الشام ، فلما سجن الأشرف برسباى بقلعة دمشق ، صار يتقضّى أشغاله ، فلما تسلطن برسباى جعله من جملة أمراء دمشق ، فلما راج أمره بقى نائب حلب فى أثناء دولة الأشرف برسباى ، فلمـا تسلطن جقمق أرسل بالقبض عليه فأظهر العصيان ، فبعث إليه تجريدة ، ولا زال عليه حتى قتله .

وكان الظاهر جقمق يكره جماعة الأشرف برسباى قاطبة ، وقتل غالب مماليكه، وصادر أعيان دولته ، وأخرب دور أناس كثيرة من حاشيته ، (٢١٣ ب) ونفى غالب مماليـكه إلى الواح وغيرها من البلاد ؛ وقد بلغ الظاهر جقمق قصده من جماعة الأشرفية ، ووقع له أمور غريبة لم تقع لأحد قبله من الملوك ، وظفر بأعدائه شيئا بعد شىء ، فى مدّة يسيرة دون السنة . ـ وقد وقع فى [ هذه ] السنة من الحوادث والعجائب والغرائب ما لا يحصى ويسمع بمثلها .

## ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، أورد القاضى عبد الباسط إلى الخزائن الشريفة ، مما قرّر عليه من الأموال ، نحو مائتى ألف دينار ؛ فلمـا أورد ذلك رسم السلطان بالإفراج عن سيدى أبى بكر بن عبد الباسط ، وعن زوجة القاضى عبدالباسط، الستّ شـكرباى ، وعن شرف الدين البرهان مباشره ، بعد أن قرّر عليه عشرة آلاف دينار ، خارجا عما فى جهته للديوان المفرد ؛ وأفرج عن أرغون دواداره ، وقرّر عليه عشرة آلاف دينار ؛ ثم صار القاضى عبـد الباسط فى الترسيم فى مكان فى الحوش السلطانى ، حتى يغلق ما قرّر عليه من المال ، والسلطان يصمّم على أنه ما يأخذ من القاضى عبد الباسط أقل من ألف ألف دينار ، وهو يظهر العجز ؛ وصار القاضى كمال الدين بن البارزى

---

(٧) الظاهر : الأشرف .
(١٣) وأربعين : وأربعون .
(١٧) عما : عن ما .

[كاتب السرّ] يتلطّف بالسلطان، حتى جعلت ثلاثمائة ألف دينار ، عليه وعلى حاشيته ، والسلطان يتمنّع من ذلك .

وفيه أخلع السلطان على القاضي ولىّ الدين السفطى ، وقرّر فى نظر الكسوة ، عوضا عن القاضى عبد الباسط ؛ وقرّر القاضى فتح الدين المحرقى فى نظر الجوالى ، عوضا عن عبد الباسط أيضا . ـ وفيه قدم مبشّر الحاج ، وأخبر أن الحاج لما وصل إلى الينبع سمع بالقبض على القاضى عبد الباسط ، ولم يكن أحد توجّه بهذا الخبر من مصر ، فعُدّ ذلك من النوادر .

وفيه قدم يشبك المشدّ من التجريدة التى توجّهت نحو بلاد الصعيد ، فلما حضر أخلع السلطان عليه ، وقرّره فى الأتابكية ، عوضا عن آقبغا التمرازى . ـ وفيه قرّر القاضى علاء الدين بن أقبرس فى نظر الأوقاف ، عوضا عن القاضى عبد الباسط (٢١٤ آ) . ـ وفيه عزّر حسن الأسيوطى بالضرب، وهو عريان، بين يدى القاضى الحنفى ، وقد أشيع أنه وقع فى كفر ، وأرجف بسفك دمه .

وفى صفر ، قَدم قانى باى الفهلوان ، أتابك العساكر بدمشق ، فلما حضر أخلع السلطان عليه وقرّره فى نيابة صفد، عوضا عن أينال الأجرود،وطاب أينال الأجرود إلى القاهرة ، وقرّر فى تقدمة ألف بمصر . ـ وفيه قرّر فى الأتابكية بدمشق أينال الششمانى ، عوضا عن قانى باى الفهلوان.ـ وفيه حضر العسكر الذى توجّه إلى الشام وحاب ، بسبب عصيان النوّاب ، وكان باش العسكر قرا خجا الحسنى أمير آخور كبير .

وفيه تغيّر خاطر السلطان على القاضى عبدالباسط ،ونقله من المكان الذى كان به بالحوش إلى برج من أبراج القلعة ، فلما استقرّ به ، دخل عليه الوالى ، وقال له : « إن السلطان رسم بنزع ثيابك » ، فعرّاه ثياب بدنه ، حتى أخذ عمامته من على رأسه ، وتركه وهو عريان ، ودخل بأثوابه بين يدى السلطان ، وكان قد وشى به

---

(١) مابين القوسين نقلا عن طهران ص

(١٦) الفهلوان : البهلوان . والفهلوان مذكورة هنا أعلاه فى سطر ١٣ .

عند السلطان أن معه شيء من السحر، فلما فتّشوا عمامته وجدوا فيها قطعة من أديم، ووجدوا أوراقا فيها أدعية جليلة ، وخواتم فضّة لا غير ، فبعث السلطان يسأله عن تلك القطعة الأديم ما هى ؟ فقال : « هذه من نعل النبى صلّى الله عليه وسلم » ، فباسها السلطان ووضعها على عينيه ، وأعاد إليه ثيابه ، ونقله إلى المكان الذى كان به أولا . – [ وفيه ، فى سادس مسرى ، كان وفاء النيل ، ونزل الأتابكى يشبك المشدّ وفتح السدّ على العادة ] .

وفيه بعث السلطان الأمير أسنبغا الطيارى إلى ثغر الإسكندرية ، فأخرج من السجن جماعة من الأمراء الأشرفية ، وأحضرهم صحبته وهم فى القيود ، وكانوا نحوا من أربعة عشر أميرا ، فلما حضروا بين يدى السلطان وبّخهم بالكلام ، وأمر بنفى أربعة منهم بالسجن الذى بقلعة صفد ، وهم : أينال الأبو بكرى ، وعلى باى الدوادار ، وتانى بك القيسى ، وأزبك خجا ، فخرج سمام الحسنى متسفّرا عليهم؛ وأمر بنفى سبعة منهم إلى قلعة الصبيبة ، وهم : حزمان ، وجرباش ، وقانى باى اليوسفى ، وجانم ، وبيبرس ، وجكم خال العزيز ، ويشبك ( ٢١٤ ب ) الدوادار ، وكان المتسفّر عليهم أينال أخو قشتمر ؛ وأمر بنفى ثلاثة منهم إلى سجن المرقب، وهم: يشبك الفقيه، وجانى بك قلقسيز ، وبيرم خجا أمير مشوى ، فخرجوا هؤلاء كلّهم فى يوم واحد وهم فى قيود ؛ وكان الظاهر جقمق معذورا فيهم ، فإنهم أرادوا قتله فى دولة الملك العزيز عدّة مرار وهو بالقصر ، والله تعالى يحميه منهم . – وفيه قدم طوخ مازى نائب غزّة ، فأخلع عليه ، وقرّره فى نيابة غزّة على عادته .

وفى ربيع الأول ، أمر السلطان بإخراج الملك العزيز إلى السجن بثغر الإسكندرية ، فنزل من القلعة ليلا وهو راكب على فرس من غير قيد ، وقد رفق به السلطان ولم يجازيه بما فعل ، وكان قصده له الخير ، وأن لا يسجنه ويجعله ساكنا

(٥–٦) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢١١ ب .

(١١) الحسنى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٧ ب : الحسينى .

(٢١) يجازيه : كذا فى الأصل .

بالقلمة فى قاعة البربرية ، ويزوّجه كما فعل الأشرف برسباى بابن ططر ، فما صبر ، وسمع من فساد رأى مماليك أبيه حتى أوقعوه فيما جرى ، فأرموه وتخلّوا عنه ، وكم من عجلة أعقبت ندامة .

فنزل وتوجّه إلى ساحل بولاق وقدّموا له الحرّاقة ، ونزل بها ، وكان المتسفّر عليه جانى بك القرمانى ، وأنعم عليه السلطان بعشر جوار ، وأربعة طواشية ، ورتّب له ما يكفيه ، فسار فى الحرّاقة حتى وصل إلى الإسكندرية ، فسجن بالبرج الذى بها ؛ وكان العزيز جميل الصورة ، مليح الشكل ، حسن الهيئة ، وكان له من العمر يومئذ نحوا من أربع عشرة سنة ، لم يخطّ له عارض ، فتأسّفت عليه الناس ، وتزايد عليه الحزن ، وكثر البكاء ، ورثوه الناس ، فمن ذلك ما قيل :

ولم يدخلوه السجن إلا مخافة  من العين أن تملو على ذلك الحسن
وقالوا له : شاركت فى الإسم يوسفا  فقال: وأيضا فى الدخول إلى السجن

واستمرّ العزيز بثغر الإسكندرية ، إلى أن مات فى سنة خمس وستين وثمانمائة ، فى دولة الظاهر خشقدم ؛ وتوفّى عقيب موته أخوه سيدى أحمد الذى كان عند الأمير قرقماس الجلب ، وبهما انقرضت ذرّية الأشرف برسباى . ــ وفيه عمل السلطان المولد الشريف النبوى على جارى العادة ، وكان له يوم مشهود . ــ وفيه رسم السلطان بنَفْى القاضى ناصر الدين الشنشى الحنفى، (٢١٥ آ) وبنَفْى القاضى عبد البرّ محمد البساطى المالكى نائب الحكم ، ثم شُفع فى عبد البرّ البساطى وأعيد ، ونُفى الشنشى وولده إلى قوص ، وهذه أول بهدلة وقعت من الظاهر جقمق فى حقّ العلماء ، ثم توالت بهدلته لهم كما سيأتى ذلك فى موضعه .

وفيه رسم السلطان بنَفْى القاضى عبد الباسط إلى الحجاز ، وكان ذلك عين الغلط من الظاهر ، فإن القاضى عبد الباسط كان نظام المملكة ، وساسها فى دولة الأشرف

(٥) بعشر : بعشرة .
(٨) أربع عشرة : أربعة عشر .
(١٣) خشقدم : فى باريس ١٨٢٢ ص٣٥٨ آ : خوشقدم .

برسباى أحسن سياسة ، وكان الناس عنه راضية ، وكان فى مدّة نكبته فى غاية العزّ والاحترام ، ورُتّب له سماط فى كل يوم مرّتين ، وتتردّد إليه أرباب الدولة ؛ ولما توجّه إلى مكّة المشرّفة ، خرج معه أمير عشرة ، ونحو من خمسين مملوكا، حتى أوصلوه إلى مكّة المشرّفة ، وأخذ أولاده وعياله صحبته إلى مكّة المشرّفة . ـ [ وفيه ] بعث السلطان إلى أركماس الظاهرى ، وهو بدمياط ، فرسا وبغلا وقماشا ، وأذن له أن يركب حيث شاء من دمياط إلى [ ما ] دونها .

[ وفى ] ربيع الآخر ، قرّر الشهاب العجلونى فى كتابة السرّ بدمشق ، عوضا عن بهاء الدين بن حجّى، وكان موقّعا عند أركماس الظاهرى ، وكان قد عيّن إليها عمر ابن السفّاح ، [ فاستقرّ ابن السفّاح ] فى نظر الجيش بدمشق ، عوضا عن ابن الصفى الكركى . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة آقبغا التمرازى نائب الشام ، وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق ، وكان أميرا جليلا ، وتولّى عدّة وظائف ، منها : الأتابكية، ونيابة السلطنة بمصر ، ونيابة الشام ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان موته فجأة .

وفيه أرسل السلطان بنقل جلبان من نيابة حلب إلى نيابة الشام ، عوضا عن آقبغا التمرازى ؛ وعيّن قانى باى الحمزاوى نائب طرابلس إلى نيابة حلب ، عوضا عن جلبان ؛ وعيّن لنيابة طرابلس ، برسباى حاجب الحجّاب بدمشق . ـ وفيه قرّر محمد الصغير فى كشف الوجه القبلى ، عوضا عن أركماس الجاموس . ـ وفيه توفّى يلبغا البهاى نائب الإسكندرية ، فلما مات أخلع السلطان على أسنبغا الطيارى ، وقرّره فى نيابة الإسكندية ، ( ٢١٥ ب ) عوضا عن يلبغا البهاى .

وفى جمادى الأولى ، جاء جراد كثير حتى سدّ الفضاء ، وأكل بعض الزرع ، ولكنه هلك سريعا . ـ وفيه أفرج عن قراجا الأشرفى،وقرّر فى الأتابكية بحلب . ـ وفيه وصل قاصد شاه روخ بن تمرلنك ، وعلى يده هديّة للسلطان ، فأكرم قاصده غاية الإكرام ، وبعث السلطان لشاه روخ على يد قاصده هديّة حافلة .

وفى جمادى الآخرة ، رسم السلطان بعرض الشهود الذين فى مصر والقاهرة ،

(٩) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢١٢ ب .
(٢٣) الذين : الذى .

فلما مثلوا بين يديه ، أمرهم أن لا يؤخّروا صداق امرأة ، ولا إجارة ، ولا غير ذلك ، ثم أمر بمنع جماعة منهم .

وفى رجب ، أذن السلطان للناس أن يحجّوا رجبى ، وخرج أمير الركب قانى بك المحمودى المؤيدى . ــ وفيه توفّى طوخ مازى نائب غزّة ، فلما مات قرّر فى نيابة غزّة عوضه طوخ المؤيدى ، وكان مقدّم ألف بدمشق . ــ وفيه توفّى الشيخ ناصر الدين الدجوى ، وكان أحد نواب الحكم ، عارفا بالتوقيع . ــ وفيه عاد الشهابى أحمد بن أينال من التجريدة التى توجّهت إلى الينبع ، وأحضر صحبته عدّة من العربان ، فسمّروهم وطافوا بهم فى القاهرة .

وفى شعبان ، عزّ وجود اللحم الضانى والبقرى ، وعزّ السمن والعسل النحل من مصر ، وغلا سعر البرسيم حتى أبيع كل فدان بنحو ثلاثة آلاف درهم . ــ وفيه جاءت الأخبار بأن أهل دمشق رجموا جلبان النائب بها ، وهو فى موكبه مع الأمراء ، فاضطربت فى ذلك اليوم دمشق ، وغلقت الأسواق ، وكادوا العامة أن يخربوا المدينة ، حتى تلطّفوا بهم الأمراء والقضاة ، وسبب ذلك أن برددار النائب ، حكر اللحم ، وصار هو الذى يتولّى أمر الذبيحة ، فغلا سعر اللحم ، وارتفع من الأسواق ، فشكوا أهل دمشق من البرددار إلى النائب ، فلم يلتفت إلى كلامهم ، فثاروا عليه وفعلوا ما فعلوا ، فلما بلغ السلطان ذلك شقّ عليه ، وكتب مراسيم بتقوية يد النائب ، والحطّ على أهل دمشق ، فقرئ المرسوم على المنبر بجامع بنى آمية ، ثم بعد ذلك عفا عنهم النائب ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء .

وفى رمضان ، صرف [ ٢١٦آ ] شمس الدين الونادى عن قضاء الشافعية بدمشق ، وقرّر بها تقى الدين بن قاضى شهبة . ــ وفيه توفّى قطج الناصرى ، وكان من جملة الأمراء المقدّمين ، وخلف مالاً كثيرا ، وكان من البخل على جانب عظيم . ــ وفيه

---

(١٢) يخربوا: فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٤ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٨ ب: يحرقوا.

(١٤) فغلا : فغلى .

(١٧) عفا : عفى .

توفّى الناصرى محمد بن أمير طبر ، نقيب الجيش ، فلما مات قرّر فى نقابة الجيش العلاى على بن الطبلاوى .

وفيه بعث القاضى عبد الباسط يسأل السلطان أن يتوجّه إلى القدس ويقيم به ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، فتوجّه من أثناء الطريق إلى القدس ، وكان الساعى له فى ذلك الناصرى محمد بن منجك صهره . ـ وفيه جاءت الأخبار بوقوع وباء بأرض الحجاز ، بالطائف وبجيلة ، على نحو من مرحلة من مكّة المشرّفة ، فعُدّ ذلك من النوادر ، وكان وباء عظيما ، بحيث صارت مواشيهم وأنعامهم فى البرارى شاردة لا قانى لها ، يأخذها من ظفر بها .

وفى شوال ، خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل شاد بك الجكمى ، وأمير ركب الأول سمام الحسنى . ـ وفى هذه السنة حجّت خوند بنت جرباش قاشق ، التى تزوّجها السلطان ، وكانت صحبة والدها . ـ وفيه قدم ناصر الدين محمد بك ابن ذلغادر ، صاحب الأبلستين ، فأكرمه السلطان وأخلع عليه ، وأنزله فى مكانٍ عُدّ له ، وأجرى عليه ما يكفيه ، ثم تزوّج بابنته نفيسة ، التى كان تزوّج بها جانى بك الصوفى ، وهى خوند التركمانية .

وفى ذى القعدة ، قرّر الشيخ على الخراسانى العجمى فى الحسبة بالقاهرة ، وهى أوّل شهرته ، وكان من خواصّ السلطان . ـ وفيه توفّى الشيخ جمال الدين الكازرونى الشافعى ، عالم المدينة الشريفة ، وتولّى القضاء بها والخطابة . ـ وفيه قدم قاصد ملك الروم مراد بن عثمان ، فأكرمه السلطان غاية الإكرام ، وأرسل على يده هديّة حافلة لابن عثمان .

وفى ذى الحجة ، رجع ناصر الدين بك بن ذلغادر إلى بلاده ، وقد بلغت النفقة

(١) نقابة الجيش : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٨ ب : نيابة الجيش .

(٣) يسأل : كذا فى لندن ٧٣٢٣ ص٢١٤ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص٣٥٨ب . وفى الأصل : سأل .

(٩) ركب المحمل : كذا فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٤ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٨ ب . وفى الأصل : الركب المحمل .

عليه ثلاثين ألف دينار . ـ وفيه قرر القاضى علاء ( ٢١٦ ب ) الدين بن أقبرس ، فى نظر الأوقاف ، عوضا عن تقى الدين بن نصر الله . ـ وفيه مات مجد الدين النحّال القبطى ، كاتب المماليك ، وكان غير مشكور السيرة . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة آقبغا التركمانى ، نائب الـكرك ، مات بالسجن ؛ ومات سودون المغربى ، نائب دمياط ، مات بطّالا . ـ وفيه برز أمر السلطان بفكّ قيد أينال الأبوبكرى الأشرفى ، وكان فى السجن بقلعة صفد ، ونقل إلى مكان أحسن من الذى كان فيه .

## ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قرّر طوغان فى الأستادارية ، عوضا عن ابن أبى الفرج . ـ وفيه قرّر يحيى الأشقر فى نظر الديوان المفرد ، وهو الذى تولّى الأستدارية فيما بعد . ـ وفيه بعث السلطان لقاضى القضاة ابن حجر يقول له : « لا تبقى تخطب بالسلطان فى يوم الجمعة » ، وعيّن الخطبة لابن الميلق ، وقد أشيع عزل ابن حجر ، وولاية شمس الدين الوفائى .

وفى صفر ، كان وفاء النيل المبارك ، فنزل المقر الناصرى محمد بن السلطان [ إلى المقياس ، وخلّق العمود ، ونزل فى الحرّاقة ] ، وفتح السدّ ، وكان يوما مشهودا ، وكان الوفاء رابع مسرى . ـ وفيه جاء أرغون دوادر القاضى عبد الباسط ، وصحبته تقدمة حافلة من عند القاضى ، فقوّمت بنحو من ألفى دينار ، فطلعت إلى القلعة وهى مزفوفة بالطبل والزمر ، وكانت ما بين خيول وسلاح ومماليك وقماش .

وفى ربيع الأول ، أخرج السلطان تجريدة إلى الإفرنج ، وكان بها خمسة عشر غرابا مشحونة بالمقاتلين . ـ وفيه جاءت الأخبار ، بوفاة الناصرى [ محمد ] بن منجك ، وكان أحد المقدّمين بدمشق .

---

(٤) نائب دمياط : كذا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٩ آ : نائب دمشق .
(٧) وأربعين : وأربعون .
(١٣ـ١٤) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢١٤ آ .

وفى ربيع الآخر، توفّى شمس الدين محمد بن أحمد بن منصور الدمشقى الحنفى، وكان لا بأس به . ـ وفيه عزل الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدى من الحسبة ، وقرّر بها البدرى العينى . ـ وفيه توفّى سعد الدين بن المرّة القبطى ، نائب جدّة ، وكان ريسا حشما تولّى عدّة وظائف جليلة . ـ وفيه قدم إلى القاهرة قاصد شاه روخ بن تمرلنك ، وصحبته هديّة حافلة للسلطان ، فزيّنت له المدينة ، وعمل الموكب بالقصر ، وكان يوما مشهودا . ـ وفيه مات المسند محمد ( ٢١٧ آ ) بن مطيع ، وكان علّامة فى الحديث ، وله سند عالى . ـ وفيه نودى بمنع النساء من الخروج إلى الطرقات والأسواق ، فلم يتمّ ذلك .

وفى جمادى الأولى ، توفّى القاضى شهاب الدين العجمى ، قاضى المحلة ، وكان من أهل العلم . ـ وفيه توفّى قاضى القضاة الحنبلى محبّ الدين بن نصر الله أحمد الششترى البغدادى ، وكان علّامة عصره فى مذهبه ، مولده سنة خمس وستين وسبعمائة ؛ فلما مات أخلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى ، وقرّر فى قضاء الحنابلة ، عوضا عن الششترى بحكم وفاته ، وكان البدر هذا من أهل العلم والفضل ، ولـكنه كان أعور بإحدى عينيه ، وقيل فيه :

لا تصحبنّ أعورا وإن تنـــاها زيّه
لو كان فيـه راحة ما فارقته عينـه

وفى جمادى الآخرة ، قرّر الشيخ جلال الدين المحلّى الشافعى ، فى تدريس فقه الشافعية فى المدرسة الظاهرية البرقوقيّة ، عوضا عن الـكركى . ـ وفيـه توفّى أمين الدين بن تاج الدين موسى بن عبـد الله بن أبى الفرج القبطى ، وكان عشيرا للرؤساء والأعيان ، لا يبرحوا من منادمته ساعة واحدة ، وكان مُقْعدا ، يحمل على

---

(٣) نائب جدة : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٥ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٩ آ . وفى طهران ص ٢١٤ ب : ناظر بندر جدة .
(٧) عالى : كذا فى الأصل .
(٢٠) لايبرحوا : كذا فى الأصل .

الأكتاف إلى بيوت الأعيان، وكان يُنْسب إلى أُبنة به ، وقد اشتهر بذلك ، ويقول القائل فيه :

عجبا من صاحب كان لنــا فيــه للعاقل منا معتبر
جمع المــال صغيرا بأُسته ثم أعطاه عليها فى الــكبر
فإذا عاتبته فى فعله قال : هــذا بقضاء وقدر

وقال آخر :

قيل إن الأمين أضحى رفيعا قلت : كفّوا فليس هذا حقيقة
كيف يبدى تــكبّرا لأناس وأقل العبيد يعلو فوقه

وقال آخر :

يقول لى والإير فى أستـــه كأنه مـــبرد حــدّاد
إن شيوخ الأرض فى عصرنا تفضّل الميم على الصاد

وفيه قدم جلبان نائب الشام إلى القاهرة ، فركب السلطان ولاقاه من المطعم ، وأخلع عليه وأكرمه غاية الإكرام ، وقدّم جلبان إلى السلطان هديّة حافلة بنحو عشرة آلاف دينار . ــ وفيــه قرّر تقى الدين بن نصر الله فى نظر جدّة ، عوضا عن تاج الدين السمسار ؛ وقرّر شاهين مملوك ( ٢١٧ ب ) السلطان فى نيــابة جدّة . ــ وفيه توفّى ممجق النوروزى نائب القلعة ، فلما مات قرّر تغرى برمش الفقيه فى نيابة القلعة عوضا عنه .

وفى رجب، توفّى قاسم البشتكى، ناظر الجوالى، وكان من الأعيان . ــ وفيه ركب السلطان وتوجّه إلى الميدان الذى بجوار البركة الناصرية، وأمر بإصلاح ما تهدّم منه، ثم رجع وطلع إلى القلعة، وهذه ثانى ركبة ركبها السلطان، ونزل من القلعة إلى المدينة .

وفيه توفّى ألطنبغا المرقبى ، أحد الأمراء المقدّمين ، فلما مات ألطنبغا أنعم السلطان بتقدمته على طوخ بونى بازق ؛ وقرّر قانى باى الجركسى شاد الشراب خاناه ، عوضا

(١٦) ممجق : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٩ ب : جقمق .
(٢٢) بونى بازق : فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٦ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٩ ب : بوبنى بازق .

عن ألطنبغا المرقبى . ـ وفيه قدم رسول صاحب غرناطة الغالب بالله أبو عبد الله محمد بن الأحمر الأندلسى ، ومضمون كتابه أنه أرسل يطلب من السلطان نجدة لأجل الإفرنج الذين جاءوا عليه ، فجهّز السلطان له سلاح ومكاحل وغير ذلك .

وفى مستهل شعبان ، توفّى الأمير جوهر الحبشى القنقباى ، الخـازندار والزمام ، وكان قد عظم أمره جدًّا لاسيما فى دولة الأشرف برسباى ، وكان أصله طواشى خوند قنقباى زوجة الظاهر برقوق ؛ ومما وقع له أنه تولّى قضاء ثغر دمياط ، وهـذا قطّ ما وقع لخصىٍّ بلى القضاء ، فعُدّ ذلك من النوادر ؛ وهو صاحب [المدرسة] الجوهرية التى بجوار جامع الأزهر ، ومات عن ثمانين سنة من العمر ، وكان ريسا حشما فى سعة من المال ، وله اشتغال بالعلم على مذهب الإمام الشافعى . ـ وفيه ركب السلطان وتوجّه نحو الرصد على سبيل التنزّه ، وأقام هناك إلى بعد العصر ، ومدّ هناك أسمطة حافلة ، ثم صلّى العصر ، وركب وطلع إلى القلعة ، وهذا ثالث ركبة .

وفيه قرّر فى الزماميّة الطواشى هلال الظاهرى [ برقوق ] ، وكان شاد الحوش، فسعى فى الزماميّة بمال له صورة حتى قرّر فيها ؛ وأخلع السلطان على الطواشى جوهر التمرازى ، وقرّر فى الخازندارية ، عـوضا عن جوهر القنقباى بحكم وفاته . ـ وفيه قرّر الزينى عبدالرحمن بن الـكويز فى أستادارية الذخيرة، عوضا عن جوهر ( ٢١٨ آ ) الخازندار . ـ وفيه أعاد السلطان نظر دار الضرب ، إلى ناظر الخاص يوسف .

[ وفيه ] توفّى القاضى شهاب الدين أحمد بن عبد الله الأردبيلى الحنفى ، أحد نوّاب الحنفية ، وكان من أعيان الناس والنوّاب . ـ وفيه أعيد شمس الدين الوفائى إلى قضاء الشافعية بدمشق ، وصرف عنها السراج الحمصى . ـ وفيه ركب السلطان فى موكب حافل ، ومعه الأمراء ، وتوجّه إلى خليج الزعفران ، وأقام به إلى بعد العصر ، ثم ركب وشقّ من القاهرة ؛ وفى ذلك اليوم رسم بفكّ قيد جانم الأشرفى ، أمير آخور كبير كان .

(٣) الذين : الذى . || سلاح : كذا فى الأصل .
(٧) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢١٥ ب .
(١٢) [ برقوق ] : نقلا عن طهران ص ٢١٥ ب ، وأيضا باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٠ آ .

وفى رمضان ، جاءت الأخبار بوفاة شرف الدين الأشقر بن العجمى ، كاتب سرّ حلب، وكان رئيسا حشما، وكان نائب كاتب السرّ بمصر، وتولّى غير ذلك عدّة وظائف سنيّة ؛ ولما مات قرّر فى وظيفته ولده معين الدين عبـد اللطيف . ـ وفيه قرّر شمس الدين بن غانم المالـكى فى قضاء الإسكندرية ، عوضا عن جمال الدين عبد الله ابن الدمامينى . ـ وفيه انتهت عمارة مدرسة الطواشى جوهر المنجكى ، نائب المقدّم ، التى أنشأها بخطّ الرميلة ، وقد أقيمت فيها الخطبة .

وفى شوال ، خرج المحمل من القاهرة ، وكان أمير المحمل تمر باى ، وأمير الركب الأول سودون قرا قاشق ؛ وحجّ فى هذه السنة تمراز أمير سلاح ، وطوخ أحد مقدّمين الألوف . ـ وفيه جاءت الأخبار ، بأن مدينة الفيوم قد خربت وأخلاها أهلها ، وسبب ذلك أن ماء بحر يوسف الصديق عليه السلام طفح على أرضها ، فأخرب دورها .

وفى ذى القعدة ، أقيمت الخطبة بمدرسة تغرى بردى الموذى ، التى فى رأس الصليبة . ـ وفيه قدم قانى باى الحمزاوى ، نائب حلب ، على السلطان ، فخرج إلى لقائه من المطعم ، فلما حضر أخلع عليه ، وأنزله بدار أعدّت له ، ثم قدّم للسلطان تقـدمة حافلة . ـ وفيه أفرج السلطان عن ولىّ الدين بن قاسم ، بعد ما أورد مالًا له صورة إلى الخزائن الشريفة ، ثم حظى عنده وصار من أخصّائه .

وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهـو أن ( ٢١٨ ب ) النيل [ المبارك زاد ] فى زمن الربيع ، والشمس فى برج الحمل ، زاد زيادة مفرطة نحوا من ذراعين ونصف ، وكان ذلك فى برمودة ، فى أيام احتراقه . ـ وفيه ركب السلطان ، ونزل من القلعة ، وتوجّه إلى جامع ابن طولون ، ودخله وصلّى به ركعتين ، ثم أمر بعمارة ما تهدّم منه وإصلاح

---

(٤) ابن غانم : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٠ آ : أبى غالب .

(٩) مقدمين : كذا فى الأصل .

(١٢) الموذى : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٧ آ : المؤيدى .

(١٧) مابين القوسين نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٧ آ .

ميضته ، ثم عاد إلى القلعة . ـ وفيه توفّى الشيخ نور الدين على التلوانى ، وكان أصله من الغرب ، وكان علّامة فى مذهب الشافعية ، وله اشتغال بالفقه والحديث . ـ وفيه رسم السلطان بعرض أجناد الحلقة ، وعيّن منهم جماعة يتوجّهوا إلى الطينة ودمياط ، بسبب تعبّث الإفرنج فى البحر المالح بالسواحل ، وقد ظهر منهم غاية الفساد .

وفى ذى الحجة ، توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن عمّار المالكى ، وكان من أعيان المالكية . ـ وفيه قدم مبشّر الحاج ، وأخبر أن الشريف بركات قابل الأمراء ولبس خلعته ، ولكن وقع بين الأمراء وبين أمير الينبع فتنة عظيمة ، وقتل فيها جماعة نحوا من عشرين إنسانا ، ونهب الينبع فى هذه الهرجة . ـ وفيه توفّى الشهابى أحمد بن العطّار ، وكان أحد الدوادارية ، وكان ريسا حشما ، وكان من الأعيان .

## ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، زاد النيل المبارك فى رابع بؤونة زيادة مفرطة ، حتى غرق للناس الأمقتة ، وحصل منه الضرر ، كونه زاد فى غير أوانه . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن جماعة من المسلمين ظفروا ببعض مراكب الإفرنج ، وأسروهم وأحضروهم إلى القاهرة.

وفى صفر ، توفّى المسند عبد الرحمن بن الطحّان الدمشقى الحنبلى ، وكان علّامة فى الحديث ؛ وتوفّى الشيخ شمس الدين محمد الطنبدى الواعظ ، وكان بارعا فى العلم والقراءات بالروايات السبع ، وقيل إنه نظم فى مدح النبى صلّى الله عليه وسلم خمسمائة قصيدة ، وعاش من العمر تسعين سنة .

وفى ربيع الأول ، كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى فى سابع عشرين أبيب ، حتى عُدّ ذلك من النوادر ، فنزل المقر الناصرى محمد نجل السلطان ، وفتح السدّ ( ٢١٩ آ ) على العادة ، وكان يوما مشهودا ،وقد صنّفت العوام غنوة ، وهم يقولون: « النيل أوفى فى أبيب ، خشّ ياحبيب » ، وهو كلام مطوّل ولحّنوه .

(١) التلوانى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى جميع المخطوطات الأخرى .
(٣) يتوجهوا : كذا فى الأصل .
(١٠) وأربعين : وأربعون .
(١٨ و ٢١) أوفى : أوفا .

وفيه ، فى يوم الأحد رابعه ، كانت وفاة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبى الفتح داود ابن المتوكل على الله محمد العباسى ، وكان حشما خيّرا ديّنا متواضعا ، حسن السمت ، يجالس العلماء والفضلاء ، ويشاركهم فى المسائل والحديث ، وله اشتغال بالعلم ، وكانت مدّة خلافته بالديار المصرية ثمانية وعشرين سنة وشهرين وأياما ، وكان كفوا للخلافة ، مولده بعد الخمسين والسبعمائة ؛ وقلّد ستة من السلاطين ، وهم : المظفر أحمد بن المؤيد شيخ ، والظاهر ططر ، وابنه الصالح محمد ، والأشرف برسباى ، وابنه العزيز ، والظاهر جقمق ، وقد حضر جنازته ، وصلّى عليه ، ودفن عند أقاربه بجوار السيدة نفيسة رضى الله عنها ورحمها ورحمهم ؛ ولما مات عهد بالخلافة إلى أخيه سليمان ، فقال الناس : « وورِث سليمان داود » ، وكان لذلك موقع .

## ذكر
## خلافة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان
## ابن المتوكل على الله محمد العباسى

وهو الحادى عشر من خلفاء بنى العباس بمصر ، ممن تولّى بها منهم ، بويع بالخلافة بعهد من أخيه داود ، وتلقّب بالمستكفى بالله ، وكانت ولايته فى يوم الاثنين خامس ربيع الأول من هذه السنة ، فحضر قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر ، وبقيّة القضاة ، وسائر الأمراء ، فلما تكامل المجلس ، بويع بالخلافة ، وأحضر له التشريف ، وأفيض عليه ، وقدّمت له فرس النوبة ، فركب ونزل من القلعة فى موكب حافل ، وقدّامه القضاة الأربعة وأعيان الناس ، حتى وصل إلى داره وهو فى ذلك الموكب الحافل . ـ وفيه أعيد الشيخ على الخراسانى العجمى إلى الحسبة ، وصرف عنها البدرى العينى .

وفى ربيع الآخر ، توفّى شهاب الدين أحمد بن حجّى الدمشقى الشافعى ، وكان من أعيان علماء الشافعية بدمشق . ـ وفيه توفّى الشيخ سراج الدين بن مكرم الشيرازى الشافعى ، وكان من أعيان العلماء .

(٢) حسن السمت : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٧ ب : حسن الشكل .

وفى جمادى الأولى ، قرّر فى أمرية مكّة المشرّفة الشريف على ، (٢١٩ ب) عوضا عن أخيه الشريف بركات ، لكونه امتنع عن الحضور إلى القاهرة ، فحنق السلطان منه وقرّر أخاه ، وعيّن معه الأمير يشبك الصوفى أحد الأمراء المشروات ، وعيّن معه نحوا من خمسين مملوكا ، يسافروا صحبة الشريف على ، ويقيموا بمكّة المشرّفة.

وفى جمادى الآخرة ، سافر يشبك الصوفى صحبة الشريف على ، الذى قرّر فى أمرية مكّة المشرّفة . ــ وفيه قدم برسباى الناصرى ، نائب طرابلس ، فنزل السلطان إلى المطعم ، ولاقاه وأخلع عليه هناك ، ثم دخل صحبة السلطان، فأنزله فى مكان عُدَّ له ، ثم بعد أيام أهدى للسلطان هديّة حافلة نحوا من مائتى حمل وزيادة ، فأقام بمصر أياما ، ثم أخلع عليه ورسم له بالعود إلى طرابلس على عادته . ــ وفيه قبض السطان على طوغان قرقا الأستادار ، وعلى زين الدين يحيى الأشقر ، وسلّما إلى تغرى بردى المؤذى أمير دوادار كبير ، فأقاما عدّة أيام ، ثم أمر بنفى طوغان إلى حلب، وأن يقرّر فى تقدمة هناك ، وأخلع على زين الدين الأشقر وقرّر فى نظر الديوان المفرد على عادته .

وفى رجب، قرّر عبدالرحمن بن الكويز فى الأستدارية، عوضا عن طوغان قرقا. ــ وفيه قرّر فى نيابة الإسكندرية الشهابى أحمد بن أينال ، عوضا عن أسنبغا الطيارى ، واستمرّ أسنبغا على ما بيده من التقدمة . ــ وفيه توفّى الشيخ محب الدين محمد بن الأوقافى الشافعى ، وكان خيّرا ديّنا عالما فاضلا من أعيان الشافعية .

وفى شعبان ، توفّى أبو أمامة بن النقّاش ، وكان ولىَ خطابة جامع ابن طولون بعد أبيه ، وكان فاضلا من أهل العلم ، ولكن خالط الأمراء وحصل له كائنة ، فأخرجت عنه الخطابة ، وقاسى ما لا خير فيه .

وفى رمضان ، كانت وفاة العلّامة مؤرخ العصر، ووحيد الدهر، الشيخ تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم المعروف بالمقريزى الحنفى ،

(١) الشريف على : على الشريف .

(٤) يسافروا ... ويقيموا : كذا فى الأصل .

(٨) حمل : كذا فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٨ آ . وفى الأصل : حمال .

(١٩) وقاسى : وقاسا .

وكان أصله من بعلبك ، فلما دخل إلى مصر تقلّد بمذهب الشافعى ، وكان يميل إلى مذهب الظاهرية ، وكان بعض الناس ينسبه إلى الفاطميّين خلفاء مصر ، وكان مولده سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، وكان عالما فاضلا بارعا فى الفقه والحديث ، يتكلّم (٢٢٠ آ) على مذهب الحنفية والشافعية ، وله عدّة تصانيف فى التواريخ ، منها : التاريخ الكبير ، حسن السلوك فى معرفة دول الملوك ، وله كتاب الخطط ، وغير ذلك من التواريخ ، وكان حسن المذاكرة ، كثير النوادر ، صحيح النقل ، وكان له نظم ونثر جيّد ، فمن ذلك قوله :

فى حكم قاضى الهوى طالبته بدمى　　فقال لى : ما هذا القول بصحيح
فقلت : خدّك هذا شاهد بدمى　　فقال لى : إن هذا الخدّ مجروح

وكان المقريزى ريسا حشما ، وولى حسبة القاهرة غير ما مرّة ، وكان عند الناس معظّما جدًّا .

وفى شوال ، خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل تغرى بردى الزردكاش . ــ وفيه قبض السلطان على جانى بك المحمودى المؤيدى ، وكان السلطان معه كالمحجور عليه ، لأن المؤيدة كانوا سببا لسلطنته وتعصّبوا له ، فثقل أمرهم على السلطان ، فصار يقبض على جماعة منهم . ــ وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب اليمن الملك الأشرف إسماعيل ، فلما مات تولّى بعده ابنه المظفر يوسف . ــ وفيه توفّى الأستاذ الكاتب المجيد ، الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الصايغ الحنفى ، وكانت انتهت إليه رياسة الكتّاب فى عصره ، ولم يجئ بعده مثله فى طبقته .

وفيه توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن غازى الدنجاوى الدمياطى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، عارفا بالفقه ، ماهرا فى الأدب ، وله شعر جيّد فى باب التورية ، فمن ذلك ما قاله فى ألقاب بعض الخلفاء وأجاد :

---

(٥) حسن السلوك : كذا فى الأصل ، وكذلك فى جميع المخطوطات الأخرى .

(١٧) الأستاذ : كذا فى الأصل ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦١ ب . وفى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٩ آ : الأستادار .

وصالك معتز وقدّك عادل  وجفنك منصور وخدّك قاهر
وصبرى مأمون وقلبى واثق  ودمعى سفّاح ومالى ناصر

وفى ذى القعدة ، عيّن السلطان تجريدة إلى رودس ، وأمل أن يفتحها كما فتح الأشرف برسباى قبرس ، فعيّن من الأمراء المقدّمين : الأمير أينال الأجرود ، والأمير تمر باى راس نوبة كبير ، وعيّن جماعة من الأمراء العشروات ، ونحوا من خمسمائة مملوك . ـ وفيه توفّى قاضى الإسكندرية جمال الدين عبد الله بن محمد الدمامينى ، وتولّى قضاء الإسكندرية وهو شاب له من العمر نحوا من (٢٢٠ ب) ثلاثين سنة .

وفى ذى الحجة ، توفّى الشيخ بدرالدين البهوتى حسن بن على بن محمد المالـكى ، وكان من أعيان المالـكية . ـ وفيه قام الشيخ أمين الدين [ يحيى ] الآقصراى الحنفى فى هدم بعض كنائس اليهود والنصارى ، وأبطل منها عدّة كنائس ، وصيّر بعضا منها مساجد ، ووقع بسبب ذلك أمور يطول شرحها . ـ وفيه قرّر فى نظر الأوقاف سودون أمير مشوى ، شريكا للعلاى على بن أقبرس . ـ وفيـه رسم السلطان للقضاة الأربعة بأن يتوجّهوا إلى قصر الشمع ، ويكشفوا عن أمور الـكنائس التى هناك ، فتوجّهوا هناك وكشفوا عن ذلك ، ووقع أشياء يطول شرحها بين الشهاب ابن حجر وبين السعد الديرى . ـ وفيه قدم مبشّر الحاج ، وأخبر بوقوع غلاء بمكّة المشرّفة ، وبعض فتن بين بركات والشريف على ، بسبب أمرية مكّة المشرّفة . ـ وفيه توفّى الشيخ شهاب الدين أحمد بن الرسام الحنبلى الواعظ ، وكان من الفضلاء ، وتولّى قضاء حلب ، وحماة ، وكان ريسا حشما . ـ وتوفّى تانى بك الجقمق ، نائب القلعة .

## ثم دخلت سنة ست وأربعين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، أمر السلطان بقطع أرض الشوارع والأسواق ، فحصل للناس بذلك غاية الضرر والـكلفة الزائدة . ـ وفيـه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة

(٩ ـ ١٠) هدم بعض : بعض هدم .
(١٨) تانى بك : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٩ ب : قانى بك .
(١٩) وأربعين : وأربعون .

باليمن ، وخلعوا المظفر يوسف ، وولّوا شخصا يسمّى محمدبنعثمان،ولقّبوه بالمفضّل . – وفيه خرجت التجريدة المعيّنة إلى رودس ، صحبة الأمير أينال الأجرود ، وتمر باى .

وفى صفر، جاءت الأخبار من مكّة المشرّفة ، بأن الشريف بركات ثار على الشريف على المتولّى ، وحصل بينهما وقعة عظيمة ، وقتل فيها من المماليك السلطانية جماعة ، وكانت حادثة مهولة . – وفيه ثارت فتنة من المماليك الجلبان بالقلعة ، ورجموا الأمراء من الأطباق بالحجارة والنشّاب ، وكسروا [ باب الزردخاناة ] ونهبوا ما فيها ، فأرسل السلطان يقول للأمراء : « اركبوا على المماليك ، واقبضوا على من أثار هذه الفتنة »؛ ثم إن المماليك ضربوا القاضى كاتب السرّ ابن البارزى ، حتى أسالوا ( ٢٢١ آ ) دمه ؛ ثم إن جماعة [ من ] الأمراء مشوا بين السلطان وبين المماليك بالصلح ، حتى سكنت هذه الفتنة قليلا بعد ما اشتدّ الأمر ، وأشيع بين الناس خلع السلطان وسجنه ، وجرت أمور يطول شرحها . – وفيه توفّى الشيخ عبد الرحمن بن محمد الزركشى الحنبلى ، وكان عالما فاضلا ، وله السند العالى فى الحديث ، ومولده سنة سبع وخمسين وسبعمائة .

وفى ربيع الأول ، توفّى الأديب البارع برهان الدين إبراهيم بن على البهنسى ، وكان شاعرا ماهرا ، وله شعر جيّد ، فمن ذلك قوله :

لمـا رأيت الورد ضاع بخدّه     وعذاره آس عليـــه دائر
أيقنت أن القـدّ منه مثمر     بجماله وعليه قلبى طائر

وفيه قدم طوخ مازى ، نائب الكرك ، بهديّة إلى السلطان ، فأكرمه وأقرّه على نيابته بالكرك . – وفيه كان وفاء النيل المبارك ، فتوجّه المقر الناصرى محمد بن السلطان، وفتح السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا . – وفيه توفّى القاضى بدرالدين حسن بن نصر الله بن حسن بن محمد الإدكوى الفوّى، وكان ريسا حشما من الأعيان الرؤساء بالديار المصرية ، وتولّى الوزارة ، ونظر الخاص ، والأستدارية ، وكتابة

(٦) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢١٨ ب، وكذلك فى لندن٧٣٢٣ ص ٢١٩ ب، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٢ آ .

السرّ ، والحسبة ، وكان مولده سنة ست وستين وسبعمائة ، وكان هو وولده من رؤساء مصر .

وفى ربيع الآخر ، قدم سودون المحمّدى من مكّة المشرّفة [ وهو مجروح ] من الفتنة التى وقعت بمكّة المشرّفة ، بين الشريف بركات وبين الشريف على كما تقدّم . ـ وفيه وثبت طائفة من مماليك تغرى بردى المؤذى على أستاذهم ، وهو يومئذ دوادار كبير ، فحاصروه يوما وليلة ، فلما بلغ السلطان ذلك بعث إليه جماعة من المماليك صحبة الوالى ، فقبضوا عليهم وضربوهم وأرموهم فى المقشرة.

وفيه تغيّر خاطر السلطان على الزينى عبد الرحمن بن الكويز ، فقبض عليه وعزله من الأستدارية ، وصودر وأخذ منه جملة مال ، ثم رسم بنفيه إلى القدس بطّالا . ـ وفيه عيّن السلطان الأمير آقبردى ، أحد الأمراء العشروات ، ومعه ( ٢٢١ ب ) جماعة من المماليك السلطانية ، بأن يتوجّهوا إلى مكّة المشرّفة ، بسبب ما وقع بها من الفتن المقدّم ذكرها ، فسافر بعد أيام .

وفى جمادى الأولى ، قبض السلطان على جوهر التمرازى الخازندار ، وسلّمه إلى نائب القلعة ليخلّص منه الأموال ؛ ثم أخلع على فيروز النوروزى الرومى ، وقرّر فى الخازندارية ، عوضا عن جوهر التمرازى ، وقرّر أيضا فى الزماميّة ، عوضا عن هلال . ـ وفيه توفّى الأمير تغرى بردى المؤذى ، أمير دوادار كبير ، [ وقد ] عملت فيه الطربة من حين وثبت عليه مماليكه، حتى مات عقيب ذلك؛ وهو صاحب المدرسة التى فى الأساكفة ، بالقرب من الصليبة ، وكان مؤذى عند اسمه ؛ فلما مات أخلع السلطان على أينال العلاى الأجرود ، وقرّر فى الدوادارية الكبرى، عوضا عن تغرى بردى المؤذى بحكم وفاته ؛ وقرّر فى تقدمة أينال قانى باى الجركسى ، وقرّر جانى بك القرمانى فى أمرية قانى باى الجركسى ، وقرّر فى وظيفة الشراب خاناه ؛ وأنعم على أيتمش أستدار الصحبة بأمرية عشرة ، وأنعم على سونج بغا اليونسى بأمرية عشرة أيضا .

(٣) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢١٨ ب .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة ناصر الدين بك محمد بن خليل بن قراجا بن ذلغادر صاحب الأبلستين ، وهو صهر السلطان ، وقد أراح الله الناس منه ، فإنه كان كثير الفتن والشرور . ـ وفيه توفّى أيتمش الخضرى الظاهرى برقوق ، وكان تولّى الأستدارية غير ما مرّة ، وكان من الأعيان .

وفى رجب ، قرّر الحافظ ابن حجر فى مشيخة المدرسة الصلاحية ، التى بجوار تربة الإمام الشافعى ، رضى الله عنه ورحمه ، وصرف عنها الشيخ علاء الدين القلقشندى غصبا .

وفى شعبان ، قدم قاصد أولاد شاه روخ بن تمرلنك ، فعمل السلطان موكبا حافلا بالقصر ، واجتمعت الأمراء قاطبة ، وقرئ كتابه بحضرة الأمراء .

وفى رمضان ، توفّى القاضى جمال الدين محمد بن عرب الطنبدى الأصل الشافعى ، وكان من الأعيان ، تولّى الحسبة بالقاهرة ، ووكالة بيت المال ، وناب فى الحكم الشافعى ، ومولده بعد الخمسين والسبعمائة . ـ وفيه ختم البخارى ( ٢٢٢ آ ) بالقلعة ، على جارى العادة ، وفرّقت الخلع والصُّرَر ، على الفقهاء والعلماء ، وكان ختما حافلا .

وفى شوال ، قرّر الشريف أبو القاسم بن حسين بن عجلان فى أمرية مكّة المشرّفة ، عوضا عن أخيه على ، وأرسل السلطان بالقبض عَلَى الشريف عَلِى . ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل تانى بك البردبكى ، وأمير [ الركب ] الأول عبد اللطيف الطواشى ، مقدّم المماليك . ـ وفيه توفّى الشيخ عبادة زين الدين عثمان بن على بن صالح الزرزاى المالكى ، وكان عالما فاضلا علّامة فى مذهبه ، ومولده سنة سبع وثمانين وسبعمائة . ـ وفيه أعيد البدر العينى إلى الحسبة ، وصرف عنها الشيخ على العجمى .

(٥) وفى رجب : تنقص هنا فى الأصل أخبار شهر جمادى الآخرة سنة ٨٤٦ . وهى تنقص أيضا فى المخطوطات الأخرى .

(١٤) ابن حسين : كذا فى الأصل . وفى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٠ ب ، وأيضا فى طهران ص ٢١٩ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٦٢ ب : ابن حسن .

(١٥) الشريف على : فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٦٢ ب : أخيه على .

وفى ذى القعدة، توفّى المسند بردش على بن إسماعيل البعلبكى ثم الدمشقى الشافعى، وكان علّامة فى حفظ الحديث، أخذ السند من الثالث من الحفاظ ، وكان له سند عالى فى الحديث ، ومولده سنة اثنتين وستين وسبعمائة. ــ وفيه رسم السلطان بإحضار أركماس الظاهرى من ثغر دمياط ، فلما حضر أخلع عليه ، ونزل إلى بيته يقيم فيه وهو طرخان ، ورتّب له ما يكفيه .

وفى ذى الحجة توفّى الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن فهيد المغربى المالكى ، وكان من خواصّ السلطان. ــ وفيه قرّر القاضى بهاء الدين بن حجّى فى نظر الجيش بالقاهرة ، وصرف عنها محب الدين بن الأشقر ، وكان مسافرا بالحجاز . ــ وفيه أعيد طوغان العثمانى إلى نيابة القدس . ــ وفيه قدم مبشّر الحاج ، وصحبته الشريف على ، الذى قرّر فى أمرية مكّة المشرّفة وأقام الفتن ، فأرسل السلطان بالقبض عليه وإحضاره فى الحديد ؛ فلما حضر هو وأخوه إبراهيم فسجنا بالبرج فى القلعة ، وقيل أحضر بالشريف على وأخيه [ إبراهيم ] من البحر الملح . ــ وفيه توفّى القاضى جمال الدين عبد الله بن محمد بن عقيل الشافعى ، قاضى غزّة ، وكان من أهل العلم .

## ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قرّر القاضى جمال الدين يوسف بن الباعونى ، فى قضاء الشافعية بدمشق ، وصرف عنها شمس الدين محمد الوفائى ، وقدم إلى القاهرة . ــ وفيه قرّر شمس الدين بن الجوزى ، فى قضاء الشافعية بحلب ، عوضا عن الباعونى . ــ (٢٢٢ب) وفيه توفّى الشرفى يحيى بن الخليفة العباس ، الذى تولّى السلطنة ، وكان ريسا حشما ،

(١) بردش : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٢ ب : بردبش .

(٣) عالى : كذا فى الأصل . || اثنتين : اثنين .

(١٢) [ إبراهيم ] : نقلا عن طهران ص ٢٢٠ آ ، وباريس ١٨٢٢ ص ٣٦٣ آ ، وأيضا لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢١ آ .

(١٤) وأربعين : وأربعون .

(١٧) الجوزى : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ٢٢٠ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص٢٢١ آ : الخرزى . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٣ آ : الجزرى .

وترشّح أمره إلى الخلافة بعد موت عمّه داود، وكان معه عهد من أبيه، ولـكن لم يل الخلافة . ــ وفيه أعيد البدر العينى إلى الحسبة ، وصرف عنها الشيخ على العجمى .

وفى صفر ، خرجت التجريدة التى عيّنت إلى رودس صحبة أينال الأجرود ، وتمرباى رأس نوبة كبير ، فلما وصلوا إلى نحو رودس ، هبّت عليهم ريح عاصفة ففرقت المراكب ، وقاسوا ما لا خير فيه ، فما اجتمعوا إلّا بعد جهد كبير ؛ ثم وقع بينهم وبين صاحب رودس وقعة شديدة ، قتل فيها من العسكر جماعة كثيرة ، منهم: فارس نائب قلعة دمشق ، ومن المماليك السلطانية ما يزيد عن مائة مملوك ، وجرح أكثر من خمسمائة مملوك ، وارتدّ فيها طائفة إلى دين النصرانية من المماليك ، ثم رجعوا البقيّة من غير طائل ، ووقع لهم فى هذه التجريدة أمور شتى ، وهذا ملخّص الواقعة مما ذكرناه .

وفى ربيع الأول ، كان وفاء النيل المبارك ، فنزل المقر الناصرى محمد بن السلطان وفتح السدّ على العادة ، وكان له يوم مشهود .

وفى ربيع الآخر ، توفّى الشيخ الصالح الناسك ، المسلك ، العارف بالله تعالى ، شمس الدين محمد بن حسن بن على التميمى الشاذلى الحنفى ، وهو صاحب زاوية الحنفى التى عند سويقة صفية ، وكان عالما فاضلا ، صوفيا واعظا محدّثا ، وله نظم جيد فى طريقة الصوفية ، فمن ذلك قوله :

لى حبيب معى سرّه بين أضلعى ... قد حبانى بفضله وكذا كل من معى

وفى جمادى الأولى ، توفّى الشيخ باكير أبو بكر الـكحكاوى الملطى الحنفى ، شيخ الخانقاة الشيخونية ، [فلما مات أخلع السلطان على العلّامة الشيخ جمال الدين بن الهمام الحنفى ، وقرّره فى مشيخة الخانقاة الشيخونية] ، عوضا عن باكير الحنفى . ــ وفيه توفّى خليل السخاوى ، وكيل بيت المال ، وناظر القدس ، وكان من أخصّاء السلطان .

وفى جمادى الآخرة ، رسم السلطان بإحضار القاضى عبد الباسط من دمشق ،

---

(١) لم يل : لم يلى .

(١٧) توفى : فى الأصل : تولى ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢١ ب .

(١٨ ـ ١٩) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٢٠ ب .

[لخضر]، فأكرمه السلطان وألبسه كاملية حافلة ، ونزل من القلعة فى موكب عظيم ، وزيّنت له القاهرة ، [ ورتّب له ما يكفيه ] ، ثم بعد أيام قدّم للسلطان تقدمة حافلة ، ما بين قماش ( ٢٢٣ آ ) وخيول وسلاح ، ولما عاد القاضى عبدالباسط استمرّ فى بيته بطّالا ، ولم يلِ شيئا من الوظائف .

وفى رجب ، قدم قاصد صاحب الحبشة ، وصحبته هديّة للسلطان ، وكان فى مكاتبته بعض تهديد لأهل مصر بأنه يسدّ عنهم مجرى النيل ، وكان ذلك بسبب البَتْرَك وطائفة النصارى، فلما قرأ السلطان كتابه حنق ، وعيّن له يحيى بن شاد بك قاصدا وعلى يديه مكاتبة ، فخرج يحيى بن شاد بك [مع] قاصد ملك الحبشة ، وأقام هناك مدّة طويلة .

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة بمكّة المشرّفة ، بين الشريف أبى القاسم والشريف على ، واشتدّت بينهما الفتنة .

وفى رمضان ، كان ختم البخارى بالقلعة ، وخلع على القضاة ، وفرّقت الصُّرر على العادة ، وكان ختما حافلا . ـ وفيـه توفّى القاضى فتح الدين محمد بن المحرقى ، وكان ريسا حشما ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، منها : نظر الجوالى ، وغير ذلك ، وكان من خواصّ السلطان وجلسائه ، وفيه يقول الشهاب الحجازى مضمنا :

الملك الظاهر أعظم به قرّب فتح الدين قرب الحبيب
دعا له مع قربه جاءه نصر من الله وفتح قريب

وفيه توفّى الأمير آقبردى المظفرى ، أحد الأمراء العشروات ، وباش المجاورين بمكّة المشرّفة ، وكان لا بأس به . ـ وتوفّى شهاب الدين بن العديم، وكان ريسا حشما، وتولّى قضاء الشافعية بحلب غير ما مرّة .

وفى شوال ، خرج الحاج على العادة ، وكان أمير ركب المحمل شاد بك الجكمى، وأمير [ الركب ] الأول سونجبغا اليونسى . ـ وفيـه صرف بهاء الدين بن حجّى من

(١) [ لخضر ] : تنقص فى الأصل .
(٢) مابين القوسين نقلا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٣ آ .
(٢٢) [ الركب ] : نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٢ آ .

نظر الجيش ، وأعيد إليها محب الدين بن الأشقر على عادته ، وأعيد ابن حجّى إلى نظر الجيش بدمشق . ـ وفيـه توعّك جسد السلطان حتى أشيع بموته ، فأقام أياما وعوفى ، وركب ونزل إلى بولاق ، ثم عاد إلى القلعة .

وفى ذى القعدة ، قدم جلبان نائب الشام على السلطان ، فنزل إليه ولاقاه من المطعم وأخلع عليه، ثم إن جلبان قدّم للسلطان تقدمة حافلة أعظم من الأولى . ـ وفيه جاءت الأخبار بقتل [ ملك ] الحبشة الجبرتى الناصرى أحمد بن سعد الدين الجبرتى ، وكان ملـكا جليلا عادلا مسلما ، فثار ( ٢٢٣ ب ) عليه صاحب أمحرة فقتله ، وكان يحيى بن شاد بك الذى توجّه قاصدا هناك حضر ، فلما عاد أخبر بما جرى بينهما من العجائب .

وفى ذى الحجة ، مرض المقر الناصرى محمد بن السلطان ، وأقام أياما وهو ملازم للفراش ، حتى مات فى أثناء هذا الشهر ، ولما مرض السلطان ذلك المرض الخطر ، ترشّح أمر المقر الناصرى محمد إلى السلطنة ، وكان كفوا لذلك ، فقدّر أن الأب شفى وقام من الضعف ومات الابن ، كما قيل :

وكن مستعدًّا لريب المنون فإن الذى هو آت قريب
وقبلك داوى الطبيب المريض فعاش المريض ومات الطبيب

وقال آخر :

كم من عليل قد تخطّاه الردى فنجا ومات طبيبه والعوّد

وكان الناصرى محمد شابا حسنا له اشتغال بالعلم ، قرأ على الشيخ قاسم الحنفى ، والشيخ محيى الدين الـكافيجى ، وغير ذلك من العلماء ، وكان له ذكاء مفرط ، وأنعم عليه والده بتقدمة ألف ، وكان يقف رأس الميسرة فوق أمير سلاح ، وقد أقبلت له الدنيا ، وفى الحال زالت عنه ؛ وكان يكسر السدّ فى كل سنة ، ويتوجّه إلى الرمايات ، ويطلع إلى القلعة فى المواكب الحافلة ، وكانت أمّه تسمّى خوند قراجا ،

(٦) [ ملك ] : نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٢ آ .
(١١) الشهر : الشهور .

وكان شجاعا بطلا فى الفروسية ، ومات فى عشر الثلاثين سنة من العمر . ــ وفيه توفّى الشيخ زاده الحنفى الرومى ، وكان من أعيان الحنفية .

## ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، وقع الطاعون بالقاهرة ، وعمل فى الأطفال والمماليك والعبيد والجوار والغرباء عملا ذريعا ، وهذا أول طاعون وقع فى دولة الظاهر جقمق . ــ وفيه ركب الشيخ على المحتسب ، وتوجّه إلى بولاق ، وكبس المعاصر ، فوثب عليه العبيد ورجموه ، فلولا دخل بيت ابن البارزى ونجا بنفسه ، وإلّا كانوا قتلوه لا محالة . ــ وفيه شرع السلطان فى عمارة مراكب أغربة ، بسبب تجريدة إلى رودس ، فإن صاحب رودس كسر العسكر تلك المرّة كما تقدّم ، ورجعوا فى أنحس حال .

وفى صفر ، تزايد أمر الطاعون ، حتى كان يخرج من القاهرة كل يوم نحو من خمسة (٢٢٤ آ) آلاف جنازة ، وفى ذلك يقول النواجى :

يا إلها أهدى إلى الخلق رحماه     بوباء جمّ الثواب العظيم
قد شريت النفوس منـا نخذها     بالرضى فى قضاك والتسليم

وفيه قرّر القاضى برهان الدين بن ظهيرة فى نظر الأوقاف ، وصرف عنها ابن أقبرس . ــ وفيه قام ريح شديد وأمطرت السماء مطرا غزيرا ، فتفاءل النـاس بأن الطاعون يتناقص ، وكذا جرى ، وأخذ فى التناقص جدًّا . ــ وفيه رسم السلطان بنفى كسباى الششمانى أحد الدوادارية ، ونفى [ يونس ] أمير آخور ، ونفى مملوكه شاهين ، وذلك فى يوم واحد . ــ وفيه ، فى سادس عشرين بؤونة ، أخذ قاع النيل ، فجاءت القاعدة ستة أذرع وأربعة عشر أصبعا .

وفى ربيع الأول ، خرجت التجريدة إلى رودس ، وكان باش العسكر أينال

(٣) وأربعين : وأربعون .
(٤) بالقاهرة : بالطاهرة .
(١٧) الششمانى : الشمشمانى . || [ يونس ]: نقلا عن طهران ص ٢٢١ ب .

العلاى الأجرود ، وصحبته جماعة من الأمراء والجند ، وزيد فيها أكثر من التجريدة الأولى . ـ وفيه رسم السلطان بنفى سودون السودونى حاجب ثانى .

وفى ربيع الآخر ، وقع للقاضى شمس الدين الهيثمى ، أحد نواب الحكم الشافعى ، كائنة عظيمة ، بسبب حكم حكمه ما لَاقَ بخاطر السلطان ، فطلبه بين يديه ، هو وشهوده ، فلما حضر بطش به وضربه ضربا مبرحا وكشف رأسه ، ثم أمر الوالى بأن يتوجّه به إلى المقشرة ، وهو على تلك الهيئة ؛ ثم طلع قاضى القضاة بن حجر إلى السلطان واعتذر له بأن الهيثمى مظلوم ، وأوضح له قضيته ، فأمر بالإفراج عنه ، وطلع إليه ورضى عنه وألبسه فرضية ، وأمر بإعادته إلى نيابة الحكم . ـ وفيه توفّى تمراز المؤيدى ، أحد المقدّمين بدمشق .

وفيه سقط جدار على ابن أخى القاضى ناظر الخاص يوسف ، وكان سلم من الطاعون فمات بالردم ، فحصل عليه غاية الأسف . ـ وفيه رسم السلطان بنفى الشيخ شهاب الدين بن العطار ، وكان من أعيان الحنفية ، فرسم بنفيه إلى ملطية ، فخرج إلى خانقاة سرياقوس ، حتى شفع فيه الشيخ كمال الدين بن الهمام ، فأمر بعوده .

وفى جمادى الأولى ، توفّى الشيخ شمس الدين محمد أبو زهرة ، عالم طرابلس ، وكان عالما فاضلا ، وإليه المرجع بطرابلس فى الإفتاء ، وكان له شهرة .

وفى جمادى الآخرة ، ( ٢٢٤ ب ) قرر قانصوه النوروزى فى نيابة ملطية ، عوضا عن طوغان بحكم انتقاله إلى الأتابكية بحلب . ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى وزاد عن الوفاء عشرين أصبعا ، حتى نودى عليه ثانى يوم كسره بتكملة السبعة عشر ذراعا ، فعُدّ ذلك من النوادر ؛ وتوجّه إليه حاجب الحجاب إلى فتح السدّ ، وكان عقيب انصراف الطاعون ، فلم يكن كعادته فى البهجة والفرجة .

---

(٤) عظيمة : عظيم .
(٧) مظلوم : مظلوما .
(٨) فرضية : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٣ آ ، وأيضا فى طهران ص ٢٢١ ب . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٤ آ : فرجية .
(١٨) أوفى : أوفا .
(١٩) ذراعا : ذراع .

وفيه توفى الخواجا شمس الدين [ محمد ] بن المزلق التاجر الدمشقى ، وكان فى سعة
من المال ، وعاش من العمر ثمانين سنة وزيادة ، وكان فيه الخير والمعروف . ـ وفيه
٣ جاءت الأخبار ، بأن العسكر لما وصل رودس ، استطال عليهم صاحب رودس ، ولم
يظفروا بطائل ، فعادوا إلى ثغر الإسكندرية ، وقد مرض غالبهم ، وما أراد الله لهم
بنصرة ، كما وقع للأشرف برسباى مع صاحب قبرس . ـ وفيه توفى الشيخ جمال الدين
٦ يوسف بن محمد الكوى الشافعى ، وكان خيرا دينا ، معتقدا فيه بالصلاح .

وفيه [ فى ] رجب ، قدم برد بك العجمى ، نائب حماة ، على السلطان ، وكان
تغير خاطره عليه ، فلما حضر أمر بتقييده وأرسله إلى السجن بثغر الإسكندرية ؛
٩ وكانت وقعت له كائنة بحماة ، قتل فيها جماعة من أهل حماة ، ونهبت المدينة . ـ وفيه
أخلع السلطان على قانى باى الفهلوان ، وقرر فى نيابة حماة ، عوضا عن برد بك العجمى ؛
وعين لنيابة صفد بيغوت الأعرج نائب حمص ، عوضا عن قانى باى الفهلوان .

١٢ وفيه دار المحمل فى القاهرة ، وزينت له ، ولكن أبطل السلطان الرماحة بسبب
موت المماليك ، وكان عقيب الفصل . ـ وفيه رسم السلطان بأن يحجوا رجبى ، فخرج الكثير
من الناس إلى مكة المشرفة . ـ وفيه قرر الأمير تنم بن عبد الرزاق فى نيابة الإسكندرية ،
١٥ عوضا عن ألطنبغا اللفاف ، وحضر ألطنبغا اللفاف إلى القاهرة ، فأنعم عليه السلطان
بتقدمة ألف . ـ وفيه جاءت الأخبار ، بوفاة صاحب ديار بكر ابن قرايلك التركمانى ،
وكان قد ملك ديار بكر بعد أبيه ، وكان قبيح السيرة ؛ فملك بعده ابن أخيه جهان كير
١٨ ( ٢٢٥ آ ) ابن على أخو حسن الطويل ، ولا زالوا يرتقوا حتى صاروا ملوك الشرق .

وفيه حضرت العساكر الذين كانوا توجهوا إلى التجريدة ، بسبب قتال صاحب
رودس ، فرجعوا ولم يحصلوا على طائل ، ومات منهم جماعة كثيرة ، بل كانت
٢١ الغزوة الأولى ، مع ما فيها ، خيرا من هذه الغزوة .

(١) [ محمد ] : نقلا عن طهران ص ٢٢١ ب .
(٧) [ فى ] : تنقص فى الأصل .
(١٨) يرتقوا : كذا فى الأصل .
(١٩) الذين : الذى .

وفى شعبان كانت وفاة المولى الفاضل الأديب البارع شمس الدين محمد بن أحمد ابن عمر بن كميل المنصورى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، تولّى قضاء المنصورة ، وكان حسن السيرة فى قضائه ، مولده سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، وكان سبب موته سقطت عليه داره ، فمات تحت الردم ، وكان شاعرا ماهرا ، ومن قوله :

يقولون بالساقى شغفت محبّة　　فقلت لما بالقلب من نبل أحداق
فكم ليلة بات السرر منادمى　　بطلعته والتفّت الساق بالساق

وكتب إلى المنصورى يقول :

بستاننا زاهر زهىّ　　نزهته الآن لن تفوتا
هل لك تأتى له سريعا　　تنظر كرماً به وتوتا

فأجابه المنصورى :

إن كان بستانكم زهيًّا　　وعرفه للقلوب قوتا
فطب مقاما وقرّ عينا　　فسوف تأتى به وتوتا

وفيه توفّى الأمير فيروز الطواشى الرومى الزمام، وكان من خدّام جركس المصارع أخو الظاهر جقمق ، وجرى عليه غاية الضرر ، ولما هرب الملك العزيز هدّد بالتوسيط غير ما مرّة . — وفيه قدم قاصد من عند شاه روخ بن تمرلنك، وصحبته هديّة للسلطان، ومع الهديّة كسوة للكعبة ، فأمر السلطان بأن يخفيها عن الأمراء وأرباب الدولة ، فلما طلع بها مع الهديّة ، دخل بها إلى البحرة فتسامع بها الأمراء ، فشقّ عليهم ذلك ؛ ثم إن طائفة من المماليك الجلبان نزلوا إلى الدار التى نزل بها القاصد ، فنهبوا كل ما فيها ، هم والسواد الأعظم من العوام ، ولم يشعر السلطان بشىء من ذلك ، وكان الذى نهب للقاصد نحو من عشرة آلاف دينار .

فلما بلغ السلطان ذلك ، رسم لحاجب الحجّاب والوالى أن يدركوا ردّ النهب من الناس ، فأدركوا بعض شىء من النهب ، ما بين خيول وقماش وسلاح وذهب

(١٨) التى : الذى .
(١٩) العوام : الأعوام .

عين وغير ذلك، فقبض حاجب الحجّاب على بعض (٢٢٥ب) جماعة من المماليك والعوام، وكانت فتنة كبيرة ارتجت لها الأرض والقاهرة؛ فلما بلغ السلطان ذلك، قطع جوامك الكثير من المماليك، وضرب من العوام جماعة بالمقارع، وأمر بتتبّع من كان سببا لذلك، ثم بعث إلى القاصد يعتذر إليه مما جرى، وأن ذلك من غير علمه، ثم أرسل إليه جملة من المال أكثر مما نهب منه.

وقد حصل للقاصد من العوام غاية البهدلة، من السبّ والرجم وغير ذلك، وتشوّش السلطان غاية التشوّش، ولولا أنه كان ديّنا لرسم بقتل سائر العوام، ولكنه دينه ردّه عن ذلك، وكان العوام ظالمة فى هذه الواقعة، فإنهم فعلوا شيئا من غير مرسوم السلطان، وقد أخطأوا فى ذلك كل الخطأ؛ ثم إن السلطان بعث بالكسوة التى أرسلها شاه روخ إلى مكّة المشرّفة فى الدسّ، وجعلها من داخل البيت الشريف. ـ [ وفيه توفّى سنقر الحاجب الثانى بدمشق. ـ وتوفّى الشيخ الصالح عبد الله الزرعى الدمشقى، وكان معتقدا بالصلاح والخير، وله شهرة ].

وفى رمضان، قدم القاضى بهاء الدين بن حجّى، ناظر الجيش بدمشق، وكان السلطان أرسل خلفه ليلى نظارة جيش مصر، وكان محب الدين بن الأشقر متولّى نظر الجيش، فلما أرسل السلطان خلف ابن حجّى، شعر ابن الأشقر بذلك، فلما صعد ابن حجّى إلى القلعة، وطلع ابن الأشقر، ووقفا بين يدى السلطان، فلما وقع نظر السلطان على ابن الأشقر، قال له: « ما عندى ناظر الجيش إلّا أنت، ولو أعطونى ثلاثين ألف دينار »، فنزل ابن حجّى يتعثّر فى أذياله، فأقام أياما ورجع إلى دمشق من غير طائل.

وفى شوال، قدم قاصد مراد بك بن عثمان ملك الروم، فلما صعد إلى القلعة، قرأ كتابه، وكان مضمونه أنه غزا بنى الأصفر، وقد نصره الله تعالى عليهم، وهزم

---

(١١ـ١٢) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٢٣ آ.

(١٥) شعر ابن الأشقر بذلك: كذا فى الأصل. وفى طهران ص ٢٢٣ آ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٤ ب، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٥ آ: لم يشعر ابن الأشقر بذلك.

(٢١) غزا: غزى.

جموعهم وقتل منهم جماعة كثيرة ، وأُسر الباقون ، وكانت هذه الغزوة من الغزوات المشهورة ، وهذا كان سببا لخذلان بنى الأصفر إلى يومنا هذا، وقد تضعضع ملكهم من يومئذ ؛ ثم أرسل صحبة القاصد هديّة حافلة إلى السلطان ، وبعث إليه فيما بعد جماعة كثيرة ممن أسر من بنى الأصفر . ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل الأمير تمرباى راس نوبة النوب ، وأمير الأول قانم بن صفر خجا المؤيدى ، المعروف ( ٢٢٦ آ ) بالتاجر الذى تولّى الأتابكية فيما بعد .

وفى ذى القعدة ، قرّر فى قضاء الحنفية بحلب ، وفى نظارة جيشها ، وكتابة سرّها ، القاضى محب الدين بن الشحنة الحلبى ، والد قاضى القضاة عبد البرّ ، وكان القائم فى ولايته فى هذه الوظائف الجمالى يوسف ناظر الخاص . ـ وفيه قدم القاضى عبد الباسط من الشام، وكان قد توجّه إليها وعاد،وهذه السفرة الثانية، فقدّم للسلطان تقدمة حافلة تقارب الأولى .

وفى ذى الحجة ، كانت وفاة العلّامة الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن أبى بكر ابن محمود بن على بن أبى الفتح بن الموفق الحموى الشافعى الواعظ، وكان محدّثا واعظا فاضلا خيّرا ديّنا ، للناس فيه الاعتقاد الحسن ، وكان يقرأ البخارى فى كل سنة فى عدّة أماكن ، وله على ذلك المرتبات ، وكان مقبولا عند الناس فى وعظه ، ومولده بعد الثمانين والسبعمائة . ـ وفيه خرجت تجريدة إلى نحو البحيرة ، بسبب فساد العربان ، والباش عليها الأمير قرا خجا الحسنى أمير آخور كبير ، ومعه ستة من الأمراء .

وفيه جاءت الأخبار من نابلس ، بأن ظهر بها شخص يسمّى ويقال له محمد بن أحمد الغريانى ، وادّعى أنه المهدى ، واحتوى على عقول الناس ، واستفزّ الكثير من أهلها، وأفسد نابلس ، وكان صاحب حيل وخداع ، وأصله كان من المغرب ، وقدم إلى

---

(١٤) يقرأ : يقرى .
(٢٠) واستفزّ : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ٢٢٤ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٥ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٥ ب : واستقوى .
(٢١) وأفسد : وفسد .

القاهرة ، وتولّى قضاء نابلس ، وخالط الناس وادّعى الشرف ، مذ رحل من مصر إلى حلب ، ثم عاد إلى نابلس وادّعى أنه المهدى ، وجرى منه ما جرى ؛ فلما بلغ السلطان خبره فطلبه ، ففرّ منه من نابلس واختفى أمره حتى مات الظاهر جقمق ، ثم عاد إلى نابلس ومات بها ، وكان أمره عجيبا فيما ادّعاه ، وكان يظنّ أنه يظهر شأنه كالمهدى ، فما تمّ له ذلك . ـ وفيه قدم مبشّر الحاج ، وأخبر أن فى يوم الوقوف بعرفة ، أمطرت السماء مطرا غزيرا ، وأظلم الجوّ ظلمة شديدة ، وأرعد وأبرق وأشرف الناس فيها على الهلاك ، ثم نزلت من السماء صواعق ، نحو من خمس ، هلك منها رجلان وامرأة وبعيران .

## ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، بعث ابن عثمان [ جماعة ] ممن أسر من بنى الأصفر ، فلما حضروا بين يدى السلطان أعرض عليهم الإسلام ، ( ٢٢٦ ب ) فأسلموا عن آخرهم طوعا ، فأنزل السلطان منهم جماعة بالديوان السلطانى ، وفرّق منهم جماعة على الأمراء يكرون لخدمتهم بجوامك . ـ وفيه جاءت الأخبار بقتلة طوخ الأبوبكرى ، نائب غزّة ، المؤيدى ، قتل فى فتنة وقعت بين العربان من بنى خزام والعابد ، فاقتتلوا وقتل طوخ حين وثبوا على بعضهم ، فخرج إليهم وهو بمسكر غزّة فقاتلهم ، فقالوا له : « لا تدخل بيننا » ، فما انتهى ، ولا زال يحاربهم حتى قتل أشر قتلة ، وجرح طوغان نائب القدس فى تلك الفتنة ، وكانت فتنة شنيعة جدًّا ، واستظهرت فيها العربان على النوّاب ، ورجع نائب القدس ، وهو مهزوم ، على القدس ، فتشوّش السلطان لهذا الخبر .

---

(٧) هلك منها : منها هلك .

(٩) وأربعين : وأربعون .

(١٠) [ جماعة ] : نقلا عن طهران ص ٢٢٤ آ ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٥ ب ، وأيضا باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٥ ب .

(١٢) يكرون : ينكروا .

(١٤) فاقتتلوا : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ٢٢٤ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٥ ب : فافتتنوا . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٦ آ : فافتتنوا .

وفيه سقطت مئذنة [ المدرسة ] الفخرية التى بسويقة الصاحب ، وكان بجوارها ربع ، وكانت المدرسة تحت نظر القاضى الشافعى الشهاب بن حجر ، فلما سقطت المئذنة مات تحت الردم جماعة كثيرة ممن كان ساكنا بالربع تحت المئذنة ؛ فلما سمع هذا الخبر ركب حاجب الحجّاب ، ووالى الشرطة ، وأتوا إلى ذلك المكان فحفروا على المردومين ، وأخرجوا منهم جماعة ، وقد ماتوا ، وبعضهم فيه الروح وقد تهشّم ، فلما بلغ السلطان ذلك تشوّش إلى الغاية ، وطلب الناظر على تلك المدرسة ، وكان القاضى نور الدين القليوبى أمين الحكم ؛ فلما حضر رسم السلطان بتوسيطه حتى شفع فيه بعض الأمراء ، وكان يوما مهولا ؛ ثم إن السلطان عزل قاضى القضاة ابن حجر بسبب ذلك ، وألزمه بديّات من مات تحت الردم ، وقد تغيّر خاطره على ابن حجر تغيّرا فاحشا .

فلما كان يوم الاثنين طلب السلطان الشيخ شمس الدين القاياتى ليولّيه القضاء ، فامتنع القاياتى من الطلوع إليه ، فبعث إليه ابن البارزى كاتب السرّ ، فطلع به ابن البارزى إلى السلطان ، فلما حضر بين يدى السلطان تكلّم معه بأن يلى القضاء ، فامتنع من ذلك ، ثم أشرط على السلطان أشياء كثيرة فأجابه إليها ؛ ثم أحضر له التشريف ، فقال : « قبلت القضاء ولا ألبس التشريف » ، فأعفاه السلطان عن ذلك ، ونزل من القلعة بجندة بيضاء ( ٢٢٧ آ ) وطيلسان ، فعُدّ ذلك من النوادر الغريبة ؛ فلما نزل من القلعة نزل معه أعيان الدولة ، حتى الدوادار الكبير أينال الأجرود ، وكان له موكبا حافلا ؛ فلما نزل بالمدرسة الصالحية قام بعض الرسل ليدعى على العادة القديمة ، فلم يستمع الدعوى ، وقال : « هذه حيلة ولا أسمع دعوى كاذبة » ؛ وقام وتوجّه إلى داره .

فلما استقرّ بها أتى إليه قاضى القضاة ابن حجر ليسلّم عليه ، فلما دخل عليه قام له القاياتى وعظّمه وأجلسه فى مرتبته ، وجلس بين يديه متواضعا ، وشرع يعتذر له

---

(١ و ٣) مئذنة : ماذنة .

(١) [ المدرسة ] : نقلا عن طهران ص ٢٢٤ ب .

(٣) سمع : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٥ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٦ آ : أشيع .

أن ذلك لم يكن باختياره ، وإنما السلطان ولّاه غصبا ، فأنشد ابن حجر فى المجلس قول المصفرى الشاعر :

عندى حديث طريف بمثله يتغنّى
من قاضيين يعزّى هذا وهذا يهنّا
فذا يقول أكرهونا وذا يقول استرحنا
ويكذبان ونهذى فمن يصدّق منّا

فكان لهذه الأبيات موقعا فى المجلس ؛ ثم إن الشيخ شهاب الدين هجا القاياتى تعصّباً للشيخ شهاب الدين بن حجر ، فقال :

إن كان شمس الدين قاياتكم مستثقل الحركات والسكنات
لاغرو إن أضحى جبانا فى الورى فالجبن منسوب إلى القايات

وفيه قرّر بيخجا المؤيدى ، رأس نوبة ثانى ، فى نيابة غزّة ، عوضا عن طوغان المقتول المقدّم ذكره . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على قراجا الوالى ، ورسم بنفيه إلى حلب .

وفى صفر ، توفّى القاضى شمس الدين الوفائى الشافعى ، وكان عالما فاضلا تولّى قضاء دمشق مرّتين ، وكان عيّن للقضاء بمصر وما تمّ له ذلك ، ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

وفى ربيع الأول ، قدم تغرى برمش الفقيه، نائب القلعة ، وكان قد توجّه إلى حلب لكشف الأخبار عن إبراهيم بن رمضان ، وكان قصد السلطان أن يقتله بحجّة شرعية ؛ فلما كان يوم المولد وحضر القضاة الأربعة ، تغيّر السلطان على قاضى القضاة سعدالدين الديرى، بسبب إبراهيم بن رمضان، وقد قيل عنه أنه وقع فى كفر ثم لم يثبت عليه ، وكان السلطان قصده يعجّل عليه بالقتل، فتوقّف (٢٢٧ب) فى قتله سعدالدين الديرى ، ثم إن إبراهيم بن رمضان ضرب وسجن ، فأقام فى السجن مدّة ومات .

(٣) عندى حديث : صححت أبيات الشعر نقلا عن « التبر المسبوك فى ذيل السلوك » للسخاوى ، ص ١١٦ .

(١٩) تغير : فى لندن ٧٣٢٣ ص٢٢٦ ب ، وأيضا فى باريس١٨٢٢ ص٣٦٦ ب: تغيظ .

وفى ربيع الآخر ، قرّر الشيخ ولىّ الدين السفطى فى نظر البيمارستان ، عوضا عن محب الدين بن الأشقر . ـ وفيه عزل السلطان قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر عن مشيخة الخانقاة البيبرسية ، وقرّر فيها شمس الدين القاياتى ، فشقّ ذلك على ابن حجر ، فأنشد بعض الشعراء فى هذه الواقعة ملاعبة لطيفة تعصّبا لابن حجر ، فقال :

وربّ قاض قـــد أتاه القضا فاحمرّ بعد الصفرة السابقه
وزادت الحمرة فى وجهه مذ أرسل الله له خانقه

وفيه قرّر القاضى برهان الدين السويسى فى قضاء الشافعية بحلب ،وصرف عنها السراج الحمصى . ـ وفيه ، فى ثانى مسرى من الشهور القبطية ، أظلم الجوّ وأمطرت السماء ، وهبّت رياح باردة حتى عُدّ ذلك من النوادر . ـ وفيه قرّر شاد بك الجكمى فى نيابة حماة ، عوضا عن قانى باى الفهلوان ، وقرّر قانى باى فى نيابة حلب ، عوضا عن قانى باى الحمزاوى ، وكتب لقانى باى الحمزاوى بالحضور إلى القاهرة ، فلما حضر قرره فى تقدمة شاد بك الجكمى . ـ وفيه أبطل السلطان القاضى الحنبلى من حلب أصلا ، وأشيع له أنه يبطل قضاء الحنابلة من سائر البلاد ، حتى من مصر أيضا ، لأمر أوجب ذلك . ـ وفيه توفّى كزل العجمى ، الذى كان حاجب الحجّاب قديما فى دولة الناصر فرج ، وكان له مدّة سنين وهو مريض بالفالج .

وفى جمادى الأولى ، كان وفاء النيل المبارك ، فنزل ابن السلطان سيدى عثمان ، [ ومعه الأمراء وكاتب السرّ ، فتوجّه إلى المقياس وخلق العمود ، ثم توجّه ] وفتح السدّ على العادة ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه رسم السلطان بنفى على باى العجمى المؤيدى إلى دمشق ، وقرّر فى أمريته جانى بك الوالى . ـ وفيه نقـل السلطان الشريف على

(١) ولى الدين : كذا فى الأصـل ، وكذلك فى طهران ص ٢٢٥ آ ، وأيضا فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٦ ب . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٦ ب : تقى الدين .

(٨) برهان الدين السويسى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى طهران ص٢٢٥ ب ، وأيضا فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٦ ب وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٦ ب : شهاب الدين التونسى .

(١٥) كزل : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٦ ب : كزك .

(١٧ـ١٨) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٢٥ ب .

الذى كان أمير مكّة المشرّفة وأرسل بالقبض عليه ، فلما حضر سجن بالبرج الذى بالقلعة ، ثم نقله إلى السجن الذى بثغر الإسكندرية ، وهو فى القيد .

وفى جمادى الآخرة ، قدم قانى باى الحمزاوى الذى كان نائب حلب ، وكان أشيع عنه الخامرة والعصيان . ـ وفيه أنعم السلطان على مملوكه جانى بك ، وقرّره ( ٢٢٨ آ ) فى نيابة جدّة ، وهذه أول ولايته لهـا .

وفى رجب ، سافر الركب الرجبى [ إلى مكة ] على العادة . ـ وفيه توفّى الشيخ الصالح المسلك شمس الدين محمد بن عمر الغمرى ، وهو صاحب الجامع الذى بالمحلّة ، وكان مشهورا بالصلاح ، وكان أصله من الواسط ، وانتشأ بالمحلّة ، واشتغل بالعلم على مذهب الشافعى ، وصار علّامة .

وفى شعبان ، توفّى الأتابكى يشبك المشدّ المعروف بالسودونى ، وكان من مماليك سودون الجلب ، الذى كان نائب حلب، واشتراه الظاهر ططر قبل سلطنته ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، منها : أمرية مجلس ، ثم أمرية سلاح ، والحجوبية ، ثم الأتابكية ، وكان ترشّح أمره إلى السلطنة بعد جقمق ، فما تمّ له ذلك . ـ ثم بعد وفاته قرّر فى الأتابكية أينال الأجرود نقلا إليها من الدوادارية الكبرى ، فعُدّ ذلك من النوادر ؛ ثم قرّر فى الدوادارية الكبرى قانى باى الجركسى ، عوضا عن أينال العلاى الأجرود ؛ وقدّم فى تقدمة أينال الشهابى أحمد بن الأمير على بن أينال ؛ وقرّر فى شادية الشراب خاناه يونس البواب المؤيدى، عوضا عن قانى باى الجركسى .

وفيه ركب السلطان وتحوّل إلى نحو خليج الزعفران ، فنصب له هناك خيمة وقعد إلى بعد العصر ، ومدّ هناك أسمطة حافلة ، ثم ركب وطلع إلى القلعة ؛ وكان سبب ذلك أن الإشاعات قد قويت فى تلك الأيام بوثوب بعض الأمراء على السلطان ، فنزل هناك وقعد إلى بعد العصر حتى خمدت هذه الفتنة ، أى الإشاعات ، من بين

---

(٢) إلى السجن : بالسجن .

(٥) نيابة جدة : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٧ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٧ آ . وفى طهران ص ٢٢٥ ب : شادية جدة .

(٦) [ إلى مكة ] : نقلا عن طهران ص ٢٢٥ ب .

الناس . ــ وفيه أخلع السلطان على الأتابكى أينال الأجرود ،وقرّر فى نظر البيمارستان المنصورى ، ونزل من القلعة فى موكب حافل.

وفى رمضان ، توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن قاضى القضاة زين الدين التفهنى الحنفى ، وكان عالما فاضلا ، تولّى قضاء العسكر وغير ذلك من الوظائف . ــ وفيه قرّر فىمشيخة المدرسة الصرغتمشية الشيخ محب الدين الآقصراى أخو الشيخ أمين الدين، بحكم الوفاة عن شمس الدين بن التفهنى . ــ وفيه كان ختم البخارى بالقلعة ، وأخلع على القضاة وفرّقت الصرر على الفقهاء .

وفى شوال ، ( ٢٢٨ ب ) وصل قاصد [ من عند ] ابن عثمان مراد ، وعلى يده هديّة حافلة للسلطان ، وذكر فى مكاتبته أن والده محمد نزل له عن الملك فى حال حياته . ــ وفيه توفّى المسند شهاب الدين أحمد بن محمد الذهبى الدمشقى الحنبلى ، أحد المسندين الثلاثة ، فكان هو آخرهم ، وكان علّامة فى الحديث .

وفيه خرج المحمل من القاهرة فى تجمّل زائد ، وكان أمير ركب المحمل دولات باى المؤيدى ، وأمير ركب الأول تمربغا الظاهرى ، وخرج على باى [ الأشرفى ] ، باش على المجاورين بمكّة المشرّفة ؛ وحجّ فى تلك السنة قاصد سلطان الغرب المتوكل على الله عثمان صاحب تونس . ــ وفيه توفّى الشيخ شمس الدين محمد القليوبى ، وكان من أهل الفضل والعلم ،وهو جدّ الشيخ شمس الدين محمد بن أبى الفتح الميقاتى ، وكان يعرف بالحجازى ، وكان علّامة فى الفرائض والحساب وصنعة الهندسة .

وفى ذى القعدة ، ولدت امرأة بنتا لها رأسان يعلو أحدهما على الآخر ، وأحدهما بشعر والآخر أقرع ، ولها عينان ضيّقتان تنظر بهما بتكلّف ، وفى فمها نابان بارزان عند شفتها العليا ، كل ناب فى مقدار أصبع الإنسان ، ورجليها كقوائم الماعز ، فعاشت أياما وماتت ، وكانت أعجوبة من العجائب .

---

(٨) مابين القوسين نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٧ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٧ آ .
(١١) الثلاثة : الثلاثا .
(١٣) [الأشرفى] : نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٧ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٧ آ .
(٢٠) الماعز : المعز .

وفيه وقعت حادثة غريبة ، وهو أن طائفة من العبيد السود عدّوا إلى برّ الجيزة وأقاموا به ، ونصبوا هنــاك خيمة لهم ، وعلّقوا عليها سنجقا ، وجعلوا لهم سلطانا ووزيرا ودوادارا ، وجعل سلطانهم يجلس على دكّة ويحكم بين العبيد ، ويطلب من العبيد من هو معادٍ لهم ويوسّطه بين يديه ، ثم إن سلطانهم قرّر لهم: أمير كبير، وحاجب الحجّاب ، وأرباب وظائف ، وولّى منهم جماعة : شيء نائب الشــام ، وشيء نائب حلب ، وشيء نائب طرابلس ، واقتسموا المملـكة بمصر والشام ، وشاع أمرهم بين الناس .

فلما بلغ السلطان ذلك انحصر إلى الغاية ، وصاروا العبيد يقطمون الطريق على الناس ، وينهبوا المغل ، ويأخذوا خراج المقطمين وضياقهم ، فعيّن لهم السلطان تجريدة ، فتوجّهوا إليهم فى المراكب ، فتقاتلوا معهم وكسروا سلطانهم وشتّتوهم (٢٢٩ آ) ، وسجنوا جماعة منهم وهرب الباقون؛ ثم إن السلطان نادى فى القاهرة، بأن كل من كان عنده عبد كبير ، يطلع به إلى باب السلسلة ويقبض ثمنه ، فصار كل من طلع بعبد قبض فيه أربعة آلاف درهم ؛ فلما حصّلوا منهم جانبا،رسم السلطان بسجنهم، وبعثهم فى المراكب إلى ثغر الإسكندرية، وتوجّهوا بهم من هناك إلى بلاد ابن عثمان ، وقطع جاذرة العبيد الشفاترة من مصر .

وفى ذى الحجة ، توفّى العلّامة أبو محمد العبد موسى المغربى التلمسانى المالـكى ، وكان عالما فاضلا ، وله شهرة طائلة . ــ وفيه توفّى قانى باى الجـكمى ، حاجب الحجّاب بحلب ، قيل مات وهو سكران من الدخان ، غُمّ عليه فمات .

## ثم دخلت سنة خمسين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قرّر الشيخ برهان الدين بن الديرى فى نظر الجوالى ، عوضا عن ابن المحرق ، فتولّى البرهان الديرى نظر الجوالى، مضافا مع نظر الاصطبل السلطانى. ــ

(٢) سنجقا : صنجا .
(٩) وينهبوا ... ويأخذوا : كذا فى الأصل .
(١٠) فتقاتلوا : فقاتلوا .

وفيه أخلع السلطان على الغرسى خليل والد الشيخ عبـد الباسط ، وقرّر فى نيابة القدس ، عوضا عن طوغان بحكم صرفه عنها .

وفيه رسم السلطان بقتل الفيل الـكبير ، وكان قد هجم على سائسه وبرك عليه وقتله ، فلما بلغ السلطان ذلك أمر بقتله ، فرمى عليه بالنشاب حتى مات [ فهرع الناس للفرجة عليه وهو ميّت ] . ـ وفيه توفّى قاضى القضاة شمس الدين محمد القاياتى ، وكان عالما فاضلا بارعا فى العلوم ، ومولده سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، وكان مدّة إقامته فى قضاء الشافعية نحو سنة ، وقد تولّى القضاء على كره منه ، وكانت وفاته يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم .

وفى صفر ، أعيد الحافظ ابن حجر إلى القضاء ، عوضا عن شمس الدين القاياتى بحكم وفاته . ـ وفيه قرّر فى مشيخة قبّة الشافعى رضى الله عنه ورحمه ، الشيخ ولى الدين السفطى ، عوضا عن القاياتى ؛ وفيه قرّر فى مشيخة الخانقاة البيبرسية الشهاب أحمد بن القاياتى ، عوضا عن أبيه . ـ وفيه توفّى الشيخ سراج الدين النعمانى ، وكان من أولاد حماد بن أبى حنيفة رضى الله عنه ورحمهم ، وكان عالما فاضلا ، وتولّى قضاء الحنفية بدمشق ، [ ووكالة بيت المال بها ؛ والحسبة ] .

وفيه جاءت الأخبـار بوفاة سودون المحمدى ، نائب قلعة دمشق ، وكان أصله من مماليك سودون المحمدى أيضا ، ( ٢٢٩ ب ) وترقّى إلى أن تولّى نيابة قلعة دمشق ، وكان لا بأس به . ـ وتوفّى القاضى بهاء الدين محمد بن عمر بن حجّى الدمشقى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ذكيًّا ، تولّى عدّة وظائف سنيّة ، منها: قضاء الشافعية بدمشق ، ونظر جيشها ، ثم نظر جيش مصر ، وغير ذلك من الوظائف السنيّة ، ومولده سنة عشر وثمانمائة . ـ وفيه توفّى أيضا عبد البارى بن أبى غالب أحد موقّعين الدست ، وكان من الأعيان .

---

(٤ـ٥ و ١٤) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٢٧ آ .
(٦) خمس : خمسة .
(١٦) وترقى : وترقا .
(٢٠) عبد البارى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٨ آ : عبد الرحيم البارى .
(٢١) موقعين الدست : كذا فى الأصل ، وكذلك فى طهران ص ٢٢٧ ب .

وفى ربيع الأول، قدم إلى القاهرة الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان أمير مكّة المشرّفة ، وكان قد أظهر والده الشريف بركات العصيان ، وحصل بسببه فى مكّة المشرّفة فتنة كبيرة عظيمة ، وكان توجّه إليه شرف الدين الأنصارى ، وكان يومئذ تاجرا ، فتوجّه إليه بمنديل الأمان من عند السلطان ، فحضر الشريف محمد إلى مصر ، يطلب من السلطان الأمان لوالده الشريف بركات ، فلما حضر أكرمه السلطان ، وبالغ فى تعظيمه ، وبعث بالأمان ثانيا إلى أبيه . ـ وفيه حضر الشريف محمد ، وأحضر صحبته للسلطان هديّة حافلة ، وذهب عين له جرم ، حتى رضى على الشريف بركات .

وفى ربيع الآخر ، أخلع السلطان على أسنبغا الـكلبكى واستقرّ به نائب بعلبك ، وكانت نيابة بعلبك يولّيها نائب الشام لمن يختار . ـ وفيه توفّى نصر الله بن الصاحب شمس الدين بن المقسى ، وكان مستوفى بعض جهات الدولة ، وهو والد القاضى تاج الدين عبد الله ناظر الخاص ، وكان ريسا حشما .

وفى جمادى الأولى ، وكان وفاء النيل المبارك ، ونزل ولد السلطان سيدى عثمان ، وفتح السدّ ، وكان يوما مشهودا . ـ وفيه أرسل السلطان بعَزْل شاد بك الجـكمى عن نيابة حماة ، وأتى به إلى القدس بطّالا ؛ وقرّر فى نيابة حماة يشبك الصوفى ، أحد المقدّمين بحلب ؛ وقرّر فى تقدمة يشبك على باى العجمى بحلب .

وفى جمادى الآخرة، توفّى بيخجا من مامش الناصرى نائب غزّة ، وكان من عتقاء الناصر فرج، وخرج بالحجّاج أمير ركب الأول فى دولة الأشرف برسباى غير ما مرّة .

وفى رجب ، رسم السلطان بالإفراج عن جماعة كثيرة من الأشرفية ، ممن كان فى السجن فى البلاد الشامية ، والمرقب ، وغير ذلك من البلاد ، حتى الذين كانوا بالصعيد وغيره . ـ ( ٢٣٠ آ ) وفيه توفّى عبد الـكريم بن نخيرة مستوفى الخاص ، وكان لا بأس به .

---

(٨) الـكلبكى : نقلا عن طهران ص ٢٢٧ ب . وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٨ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص٣٦٨ آ : الـكيكى . انظر أيضا : التبر المسبوك فى ذيل السلوك للسخاوى ص ١٤٤ ، حيث يقول : استقر كمشبغا مملوك ابن كلبك وشاد الشون السلطانية فى نيابة بعلبك .

(١٩) الذين : الذى .

وفى شعبان ، تسحّب من كان فى سجن المقشرة قاطبة ، وقتلوا من كان على الباب من السجّانين ، وخرج الكل إلى حال سبيلهم وقت الظهر ، فعُدّت هذه الفعلة من النوادر . ــ وفيه ثارت جماعة من المماليك الجلبان على زين الدين يحيى الأستادار ، وهو نازل من القلعة ، فضربوه بالدبابيس ضربا مبرحا حتى كاد أن يهلك ، ولولا هرب منهم ودخل إلى بيت طوخ التمرازى ، أحد المقدّمين ، وإلّا كان قتل لا محالة .

وفى رمضان ، ختم البخارى على العادة ، وفرّقت الصُّرر على الفقهاء ، وأخلع على القضاة ، وكان ختما حافلا .

وفى شوال ، خرج المحمل من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل سونجبغا اليونسى ، أحد الأمراء العشروات ، وأمير ركب الأول سمام الحسنى ، وحجّ فى تلك السنة خوند زوجة السلطان ، وهى بنت البارزى ، واسمها مغل ، وحجّ أيضا خوند نفيسة ، بنت ذلغادر التركمانية ، وكان المتسفّر عليهما القاضى كاتب السرّ الكمال ابن البارزى .

وفى ذى القعدة ، قدم شيخ العرب إسماعيل بن عمر الهوّارى ، وكان عاصيا وأطاع ، فأخلع عليه السلطان وقرّره فى عادته . ــ وفيه قرّر جانى بك فى ولاية القاهرة ، وصرف عنها منصور بن الطبلاوى .

وفى ذى الحجة ، قرّر النويرى فى قضاء الشافعية بحلب . ــ وفيه توفّى الطواشى جوهر التمرازى ، وكان من خدّام تمراز النائب ، وكان تولّى مشيخة الحرم الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، وتولّى الخازندارية وصودر ، وجرى عليه شدائد عظيمة وقاسى مِحَناً حتى مات . ــ وفيه توفّى الشريف ضيغم بن حشرم ، أمير المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ؛ وقرّر فيها بعده أينال بن مانع . ــ وفيه توفّى الشهابى أحمد بن أغلبك الحلبى الحنفى ، وكان من أعيان حلب . ــ وفيه توفّى قراجا الأشرفى الخازندار ، أحد المقدّمين بمصر ، وكان من مماليك الأشرف برسباى بطرابلس .

(١٨) وقاسى محناً : وقاسا محن . || حشرم : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٨ ب : خشرم .
(٢٠) الحلبى : فى باريس ١٨٢٢ ص٣٦٨ ب : الحموى .
(٢١) مماليك : المماليك .

## ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، صرف الحافظ شهاب الدين بن حجر عن القضاء ، ( ٢٣٠ ب ) وأعيد إليها علم الدين البلقينى . ـ وفيه أخلع السلطان على آقبردى الساقى الخاصكى مملوك السلطان ، وقرّر فى نيابة قلعة حلب ، عوضا عن تغرى بردى الجركسى . ـ وفيه أخلع على يشبك الحمزاوى ، وقرّر فى نيابة غزّة ، عوضا عن حطط .

وفى صفر ، توفّى أيتمش من أورباى المؤيدى أستادار الصحبة ، وكان لا بأس به ؛ فلما مات قرّر فى أستدارية الصحبة سنقر العايق . ـ وفيه قرّر فى نظر الجيش بدمشق القاضى بدر الدين حسن بن المزلق ، عوضا عن موسى بن الصفى ، بحكم انتقاله إلى نظر جيش طرابلس . ـ وفيه نفى تغرى برمش الفقيه ، نائب القلعة ، إلى القدس بطّالا ؛ فلما نفى قرّر فى نيابة القلعة يونس العلاى الناصرى أحد الأمراء العشروات ، عوضا عنه .

وفى ربيع الأول ، أخلع السلطان على برسباى البجاسى ، وقرّر فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن تنم من عبد الرزاق بحكم صرفه عنها . ـ وفيه عمل السلطان المولد على العادة . ـ وفيه جاءت الأخبار من مكّة المشرّفة بأن الخطيب لما خرج إلى الخطبة ، وأراد الصعود إلى المنبر ، قام إليه جماعة من التجّار ، وتعلّقوا به ، وشكوا إليه بأن جانى بك نائب جدّة بعث يطلبهم ، وقد خشوا من ظلمه ، وقد كثر البكاء والضجيج عند الكعبة المشرّفة ، حتى كادت أن تفوت صلاة الجمعة ، وآل الأمر فى ذلك إلى كتابة محضر يرسلوه إلى السلطان بأفعال جانى بك نائب جدّة ، حتى سكنت هذه الفتنة قليلا .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة قانى باى الأبو بكرى المعروف بالفهلوان ، نائب حلب ،

(١) وخمسين : وخمسون .
(١٢) البجاسى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٨ ب : النجاشى .
(١٨) يرسلوه : كذا فى الأصل .

وكان أميرا جَليل القدر ، تولّى نيابة صفد وحماة وحلب ؛ ولما مات أخلع السلطان على برسباى الناصرى ، وقرّره فى نيابة حلب ، عوضا عن قانى باى الفهلوان ؛ وقرّر فى نيابة طرابلس يشبك الصوفى ، عوضا عن برسباى الناصرى ؛ وقرّر فى نيابة حماة تنم من عبد الرزاق ، الذى كان نائب الإسكندرية .

وفى ربيع الآخر ، أمر السلطان بإبطال مولد سيدى أحمد البدوى ، رضى الله عنه ورحمه ، لِماَ يقع فيه من المفاسد ، فشقّ ذلك على الفقراء الأحمديّة ، ووقفوا للسلطان غير ما مرّة ، فرسم ( ٢٣١ آ) بإعادته فى العام الآتى . ـ وفيه توفّى الشيخ سراج الدين عمر بن إبراهيم القمنى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، عارفا بصنعة الميقات والطبّ ، وكان فكه المحاضرة ، مولده سنة ست وستين وسبعمائة .

وفيه عزل السلطان القاضى علم الدين صالح البلقينى من القضاء ، وتولّى القاضى ولى الدين السفطى عوضا عنه ؛ فلما تولى السفطى منصب القضاء ظهر منه أمور مستقبحة ، مما لا يعبّر عنها ، وضجّ منه الفقهاء ، وقامت عليه الأشلة . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة أينال الششمانى ، أتابك العساكر بدمشق ، وكان أصله من مماليك الناصر فرج ، و تولّى عدّة وظائف جليلة ، منها : الحسبة بالقاهرة ، ورأس نوبة ثانى ، ثم تولّى نيابة صفد ، ثم سجن ، ثم أفرج عنه ، ثم تولّى أتابك العساكر بدمشق ، وكان لا بأس به .

وفى جمادى الأولى ، أخلع السلطان [ على ] خاير بك المؤذى ، وقرّر فى الأتابكية بدمشق ، عوضا عن أينال الششمانى . ـ وفيه توفّى الشيخ شهاب الدين الأذرعى ، شيخ المدرسة الباسطية ، وكان من أعيان العلماء . ـ وفيه أوفى النيل فى ثامن مسرى ، ونزل من القلعة ولد السلطان سيدى عثمان ، وفتح السدّ ، وكان يوما مشهودا .

---

(٤) تنم من عبد الرزاق : تنم بن عبد الرزاق . والناسخ يسهو أحيانا فيكتب « بن » بدلا من « من » فى الأسماء .

(١٢) الأشلة : فى باريس ١٨٢٢ ص٣٦٩ آ : الأمثلة .

(١٧) [ على ] : تنقص فى الأصل . || المؤذى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣٠ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٩ آ . وفى طهران ص ٢٢٩ آ : المؤيدى .

وفى جمادى الآخرة ، قرّر فى تقدمة خاير بك الأجرود التى بدمشق ، خشقدم من ناصر المؤيدى ، وكان أحد الأمراء العشروات بمصر ؛ وخشقدم هذا هو الذى تولّى السلطنة فيما بعد ، وتلقّب بالظاهر . ـ وفيه قرّر فى الوزارة أمين الدين بن الهيصم ، عوضا عن ابن كاتب المناخ ، بحكم مرضه وتمطّله . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة نائب حلب ، وهو برسباى من حمزة الناصرى ، وكان من مماليك الناصر فرج، وكان أميرا جليلا ، وكان حاجب الحجّاب بمصر، ثم تولّى نيابة طرابلس، وأنشأ بها البرج الكبير ، ثم نقل إلى نيابة حلب ، فأقام بها مدّة يسيرة ومرض بها ، فبعث يستعفى وأن يتوجّه إلى الشام ، فأذن له فى ذلك ، فلما خرج من حلب أدركته المنيّة ، فمات فى أثناء الطريق ، وحمل إلى جامعه الذى أنشأه بدمشق ، فدفن به ، وأنشأ أيضا جامعا بسويقة صاروجا ، وكان من خيار الأمراء .

وفيه أمر السلطان ( ٢٣١ ب ) بهدم الكنيسة التى بقصر الشمع بمصر العتيقة، وكان للنصارى الملكيّين فى ذلك اعتقاد ، فعقد بسبب ذلك مجلس ، وطال الكلام فيها ؛ فلما هدمت نقل جميع أنقاضها وأخشابها إلى المسجد المجاور لها ، فعمر بتلك الأنقاض ، وجعل كرسى البَتْرَك ، الذى كان يجلس عليه فى أعيادهم ، منبرا لذلك المسجد ، وبنيت له مئذنة وهو إلى الآن موجود .

وفى رجب ، تغيّر خاطر السلطان على الشيخ برهان الدين البقاعى ، وقد وقف شخص شكاه للسلطان ،فأمر بسجنه بالمقشرة ،وأخرج عنه وظيفته فى قراءة الحديث، وقرّر فيها جلال الدين بن الأمانة ، ثم نفى البقاعى إلى الهند حتى شفع فيه بعض الأمراء . ـ وفيه كملت عمارة مدرسة [ زين ] الدين الأستادار ، وهى عمارة مدرسته

---

(٢) من ناصر : بن ناصر .

(٥) من حمزه : بن حمزه .

(١٣) بتلك : بذلك .

(١٥) مئذنة : ماذنه .

(١٩) [ زين ] : تنقص فى الأصل ، ونقلت عن طهران ص ٢٢٩ ب ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٣١ آ .

التى بحذاء داره، بالقرب من قنطرة الموسكى، وقرّر بها الحافظ ابن حجر شيخ الحديث والدرس .

وفى شعبان ، حضر إلى القاهرة السيد الشريف بركات بن حسن بن عجلان الحسنى ، أمير مكّة المشرّفة ، وكان قد أظهر العصيان على السلطان ، وجرى بسببه أمور يطول شرحها ؛ فلما بلغ السلطان حضوره نزل إلى لقائه ومعه الأمراء ، ولما وصل إلى المطعم ، تلاقى مع الشريف بركات هناك ، ومشى له خطوات وعانقه ، ثم ألبسه خلعة ، وركب هو وإياه من المطعم ، ودخل من باب النصر ، وشقّ القاهرة ، وكان له يوم مشهود ، فلما وصل إلى سلّم المدرج أمره بالانصراف إلى مكان أعدّ له .

وفى رمضان ، أقيمت الخطبة يوم الجمعة بجامع تغرى برمش الزردكاش ، الذى فى بولاق . ــ وفيه قرّر فى نيابة ثغر دمياط ، يبسق اليشبكى ، وصرف عنها بتخاص العثمانى الظاهرى برقوق . ــ وفيه أخلع على القاضى زين الدين أبى الخير النحاس ، وقرّر فى وكالة بيت المال ، ونظر الجوالى ؛ وصرف عن نظر الجوالى برهان الدين الديرى . ــ وفيه كان ختم البخارى بالقلعة على العادة ، وفرّقت الصّرر على الفقهاء والخلع ، وكان ختما حافلا .

وفى شوال ، أخلع السلطان على تمراز البكتمرى المؤيدى ، وقرّر فى نيابة القدس ، عوضا عن خشقدم . ــ وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير الحاج بالركب ( ٢٣٢ آ ) الأول عبد اللطيف المنجكى ، مقدّم المماليك ، وأمير ركب المحمل تانى بك البردبكى أحد المقدّمين . ــ وفيه توفّى الشيخ محب الدين محمد بن محمد البكرى الشافعى ، وكان من أعيان الشافعية فى العلم والعمل .

وفى ذى القعدة ، قرّر أسنباى الظاهرى فى أمرية عشرة ، وهى أمرية أينال أخو قشتمر ، بحكم وفاته . ــ وفيه جاءت الأخبار من القدس بنزول صاعقة مهولة ،

(١) بحذاء داره: كذا فى الأصل. وفى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣١ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٩ ب : بجوار داره. وفى طهران ص ٢٢٩ ب : التى عند داره .

(٦) تلاقى : تلاقا .

(١٠) اليشبكى : البشتكى . وانظر هنا فيما يلى ص ٢٦٤ ح (٧) .

فأحرقت جانبا من جهة قبّة الصخرة . ـ وفيه رسم السلطان بنفى جكم قلقسيز المؤيدى الساقى ؛ وقرّر فى سقايته شاهين الفقيه . ـ وفيه رسم السلطان بنقل شاد بك الجكمى ، وأينال الأبوبكرى ، من القدس إلى السجن بقلعة صفد ، لأمر بلغه عنهما .

وفى ذى الحجة ، توفى جوهر المنجكى نائب المقدّم ، وهو صاحب المدرسة التى أنشأها بالرملة تجاه القلعة ، وكان لا بأس به . ـ وفيه توفّى المسند عز الدين بن الفرات ، وهو عبدالرحيم بن محمد بن عبدالرحيم بن على القاهرى الحنفى ، وكان مسند مصر فى عصره ، ومولده سنة تسع وخمسين وسبعمائة . ـ وفيه طلع القاضى ، ولى الدين السفطى إلى السلطان [ بعشرة آلاف دينار ] ، وذكر أن مالًا فاض من متحصّل أوقاف البيمارستان ، فشكر له ذلك ، ولكن حصل لجهة البيمارستان غاية الضرر بما وفّره من المصارف . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم اليمن الشيخ ولى الدين الشجاعى ، وكان عالما فاضلا ، أخذ عن صاحب القاموس وغيره من العلماء .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة ملك الشرق شاه روخ بن تمرلنك ، وقد أراح الله تعالى أهل مصر منه ومن شرّه ، وكان له سطوة زائدة . ـ وفيه توفّى يونس الأعور نائب صفد ، وكان لا بأس به . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن قرايلك وصل إلى البيرة ونهبها ، وأخرب ضياعها ، فخرج إليه نائب ملطية ، قانصوه النوروزى ، وتقاتل معه ، فجرح قانصوه ونهب عسكره . ـ وكانت أيضا فتنة ببلاد الصعيد ، وقتل فيها محمد بن عمر أخو إسماعيل ، فلما بلغ الخبر إلى إسماعيل ، جمع العربان وتقاتل مع عرب هوّارة ، فانتصر عليهم ، وقُتل من عرب هوّارة نحو من خمسمائة إنسان ، وكانت فتنة عظيمة .

## ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، ( ٢٣٢ ب ) رسم السلطان بنفى القاضى محب الدين بن سالم الحنبلى ، قاضى حلب ، إلى قوص ، بسبب فشروى ما يحرز ذلك . ـ وفيه دخل الحاج

(٨) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٢٩ ب .

(١٠) ولى الدين : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ٢٢٩ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣١ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٩ ب : كمال الدين .

(١٩) اثنتين وخمسين : اثنين وخمسون .

إلى القاهرة ، وكان فى تلك السنة حجّ قاضى القضاة سعد الدين [ الديرى ] ، هو وأخوه برهان الدين ، وحصل السلامة فى هذه السنة لغالب الحجّاج . – وفيه غضب السلطان على قراجا العمرى الناصرى ، وكان من أحد المقدّمين الألوف بدمشق، وأمر بنفيه إلى سيس ؛ وقرّر فى تقدمته مازى ، الذى كان نائب الكرك .

وفيه أرسل السلطان تجريدة إلى بلاد الصعيد ، بسبب فساد عربان هوّارة ، وكان باش العسكر تمر باى رأس نوبة كبير . – وفيه توفّى أسنباى الظاهرى برقوق، وكان زردكاش، وتولّى نيابة دمياط غير ما مرّة ، وقد جاوز الثمانين سنة من العمر . – وتوفّى أيضا آقطوه المهمندار ، وكان من مماليك الظاهر برقوق ، وكان توجّه قاصدا إلى شاه روخ بن تمرلنك ثم عاد .

وفيه قدم الشريف أهنيان أمير المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فلما دخل على السلطان نزل إليه من على الدكّة ، ومشى له خطوات حتى لاقاه ، وأكرمه وأخلع عليه . – وفيه قدم جلبان نائب الشام ، فنزل إليه السلطان ولاقاه من المطعم ، وأنزله بالميدان ، وقدّم للسلطان تقدمة حافلة ، من جملة ذلك : عشرة آلاف دينار ذهب عين ، خارجا عن القماش وغيره .

وفى صفر ، رسم السلطان بالإفراج عن طوغان ، بشفاعة جلبان نائب الشام ، ثم إن زين الدين الأستادار رجّع السلطان عن ذلك ، فأبطل ما كان أمر به من الإفراج عنه .

وفى ربيع الأول، قرّر جوهر النوروزى فى تقدمة المماليك ، عوضا عن عبد اللطيف، بحكم صرفه عنها ؛ وقرّر مرجان العادلى فى نيابة المقدّم . – وفيه نقب سجن الرحبة، وتسحّب منه جماعة ، فقبض على بعضهم ، وهرب البعض . – وفيه توفّى الشيخ زين الدين السندبيسى الشافعى ، وكان من أعيان العلماء بمصر . – وفيه قرّر القاضى أبو الخير بن النحاس فى نظر الكسوة ، عوضا عن قاضى القضاة ولى الدين السفطى.

(١) [ الديرى ] : نقلا عن طهران ص ٢٣٠ ب ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٣٢ آ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٠ آ.

وفى ربيع الآخر من هذه السنة ، كان مولد الناصرى محمد بن أحمد بن إياس ، مؤلف هذا التاريخ ، وذلك ( ٢٣٣ آ ) فى يوم السبت سادس الشهر بعد طلوع الشمس ، وسمّاه والده محمد أبى البركات . ـ وفيه عزل السلطان ولى الدين السفطى من القضاء ، وأعاد الحافظ ابن حجر ، وقد ثبت عند السلطان قبح أفعاله وإظهار معايبه ، وكان السفطى يتناهى فى قبح الأفعال فى تلك الأيام جدًّا . ـ وفيه قرّر فى مشيخة قبّة الإمام الشافعى رضى الله عنه ورحمه ، الشيخ شرف الدين يحيى المناوى .

وفيه تغيّر خاطر السلطان على شمس الدين الكاتب، وكان من خواصّه ، فادّعى عليه بأمر السلطان عند ابن المخلطة أحد نوّاب المالكية ، فحكم بتعزيره وذهابه إلى السجن ، فأقام به أياما ، ثم أمر بنفيه إلى حلب ، فطلع الشيخ كمال الدين بن الهمام إلى عند السلطان وتشفّع فيه من النفى ، فقبل ، وجاء شمس الدين الكاتب لخلوته بالخانقاة الشيخونية ، وأقام بها . ـ وفيه قرّر فى نظر البيمارستان ، أبو الخير النحاس ، عوضا عن السفطى .

وفية توفّى الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ ، وكان من أعيان المباشرين ، وأصله من الأقباط ، وتولّى عدّة وظائف سنيّة ، منها : نظر الاصطبل ، والوزارة غير ما مرّة ، والأستدارية ، وكتابة السرّ ، ثم ضرب بالمقارع وسجن وصودر ، ثم تولّى بعد ذلك كشف الوجه القبلى ، ونيابة جدّة ، ثم عاد إلى الوزارة بعد ذلك كلّه ، ومات وهو منفصل عن الوزارة ، وتوفّى على فراشه ، ومولده سنة ثمانمائة ، ورأى الخير والشرّ . ـ وفيه توفّيت إحدى سرارى السلطان ، وهى سورباى الجركسية ، وهى صاحبة الحمّام التى بالقرب من قناطر السباع ، وأنشأت سبيلا ببولاق . ـ وفيه أخلع السلطان على أسنبغا الكلبكى ، وأقرّه فى نيابة القدس ، عوضا عن تمراز المصارع بحكم انفصاله عنها .

وفى جمادى الأولى ، حنق السلطان على زوجته خوند مغل بنت البارزى ، فطلّقها ونزلت من القلعة إلى بيت أخيها كمال الدين ، الذى بالخرّاطين ، وكان نقل عنها

---

(١٧) ثمانمائة : نقلا عن طهران ص ٢٣١ آ . وفى الأصل : ثمان ومائة .

للسلطان أنها سحرت سور باى التى ماتت . ـ وفيه أمر السلطان بعقد مجلس ، بسبب بَتْرَكْ النصارى اليماقبة ، وكان السلطان قد سجنه وعزله بسبب ملوك الحبشة، بأنه لا يولّى أحدا منهم إلّا بإذن السلطان ، وأنه متى خالف انتقض ( ٢٣٣ ب ) عهده وحلّ دمه ، وسجّل ذلك على يد المالكى ، وحكم به ، وكتب منه خمس نسخ ، نسخة عند السلطان ، وأربعة عند القضاة الأربعة .

وفيه أعيد تانى باى الجمزاوى إلى نيابة حلب ، وصرف عنها تنم . ـ وفيه قرّر فى نيابة قلعة دمشق ، بيسق اليشبكى . ـ وفيه قرّر آقبغا الجركسى فى نيابة دمياط ، على كره منه ، لكونه كان عيّن لنيابة غزّة ثم انتقض ذلك . ـ وفى سادس مسرى كان وفاء النيل المبارك ، ونزل ابن السلطان وفتح السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا .

وفى جمادى الآخرة ، توفّى الناصرى محمد ، أحد أولاد الأسياد من بنى الأشرف شعبان بن حسين ، وكان السلطان قرّبه حتى صار من أخصّائه . ـ وفيه رسم السلطان بسدّ خوخة الجسر الذى فى بركة الرطلى ، ونودى للناس بالنقلة منه ، وحصل على سكان بركة الرطلى ما لا خير فيه ، وتوجّه الوالى وسدّ فى ذلك اليوم خوخة الجسر ، وكان قُتل به قتيل، فحنق السلطان من ذلك ، وانتقل منه الناس ، فأقام على ذلك أياما ، ثم إن القاضى ناظر الخاص يوسف تكلّم مع السلطان وتلطّف به فى إعادته ، ففُتح ،

(١) التى : الذى .

(٧) اليشبكى : نقلا عن طهران ص ٢٣١ ب ، وكذلك عن : التبر المسبوك للسخاوى ص ٢١٠ . وفى الأصل، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣٣ آ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٠ ب : البشتكى .

(١٣) الذى : التى .

(١٤) سكان بركة الرطلى : فى طهران ص ٢٣١ ب : سكان الجسر .

(١٥) قتيل : قتيلا .

(١٦) فى إعادته : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣٣ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧١ آ . وفى طهران ص ٢٣١ ب : فى إعادة فتح خوخة الجسر فرسم بفتحها .

وأن الناس يسكنوا به ، فلما أتى الوالى وفتح خوخة الجسر ، كان يوما مشهودا ، وفى ذلك يقول سيدى على بن سودون :

لك البشارة باب الجسر قد فتحا وطائر البشر فى أغصانه صدحا
وجاءنا فرج من بعد آيسة وعن جرائمنا سلطاننـا صفحا

وفيه أنعم السلطان على مملوكه أزبك من ططخ الساقى بأمرية عشرة ، وهى أمرية تمراز المصارع ، وكان غضب عليه السلطان . ـ وفيه ، فى خامس عشرينه ، صرف الحافظ ابن حجر من القضاء ، وهذه آخر ولايته ، ولم يل القضاء بعد ذلك إلى أن مات عقيب ذلك ؛ ثم إن السلطان أعاد القاضى علم الدين صالح البلقينى إلى القضاء . ـ وفيه كسفت الشمس قبل الزوال ، وصلّى بالجامع الأزهر صلاة الـكسوف ، ثم انجلت بعد مضى ثلاثين درجة .

وفى رجب ، رسم السلطان ، بأن يعاد الأمير أينال الأبوبكرى الأشرفى إلى القدس بطّالا كما كان . ـ وفيه منع السلطان ولى الدين السفطى بأن لا يصعد إلى القلعة ، فحمل إلى السلطان خمسة آلاف دينار ، وأظهر الرضا عليه ، ثم غضب عليه بعد ذلك ( ٢٣٤ آ ) واستمرّ عنده ممقوتا ، حتى كان من أمره ما سنذكره .

وفيه منع اليهود والنصارى من طبّ المسلمين ، فامتثلوا ذلك مدّة ثم بطل هذا المنع ، وأعيد كل شىء إلى حاله . ـ وفيه أخرجت [ مشيخة ] المدرسة الجمالية ، وتدريس التفسير بها ، عن ولى الدين السفطى ، وقد تزايد تغيّر خاطر السلطان عليه . ـ وفيه توفّى الشيخ محب الدين محمد الطوخى ، وكان حصل له نوع جذب ، فصار للناس فيه اعتقاد ، ودام على ذلك نحوا من أربعين سنة ، حتى سقط فى بئر ومات بها .

(١) يسكنوا : كذا فى الأصل .
(٣) باب الجسر : باب النصر .
(٧) ولم يل : ولم يلى .
(١٠) ثلاثين : ثلثين .

وفيه توفّى الشيخ شمس الدين الصفدى ، قاضى القضاة الحنفية بدمشق ، وكان من أعيان علماء الحنفية . ـ وفيه بعث السلطـان نقيب الجيش إلى قاضى القضاة ولى الدين السفطى ، فحمله إلى بيت قاضى القضاة علم الدين البلقينى ، فادّعى عليه بشىء لم يثبت عليه ، فحنق السلطان من ذلك ، فأمر بحمله إلى المقشرة ، فسجن بها أياما ، وكان من خواصّ السلطان ، فتعجّب الناس من ذلك ، كيف أخـذ من الجانب الذى يأمن إليه ، فـكان كما قيل فى المعنى :

احذر مداخلة الملوك ولاتـكن ما عشت بالتقريب منهم واثقا
فالغيث غوثك إن ظمئت وربما ترمى بوارقه إليك صواعقا

وفيه رسم السلطان لخوند زينب بنت جرباش قاشق ، بأن تـكون صاحبة قاعة العواميد ، عوضا عن بنت البارزى ، وقد خصّصها بذلك دون نسائه .

وفى شعبان ، قرّر الأمير تم من عبـد الرزاق فى تقدمة قانى باى الحمزاوى . ـ وفيه أفرج السلطان عن القاضى ولى الدين السفطى ، وأخرجه من المقشرة ، وهو ماشى ، إلى بيت علم الدين البلقينى ، وادّعى عليه ؛ ثم رسم السلطان بأن يتوجّه إلى بيت القاضى الحنبلى ويدّعى عليه ، وقاسى من المحن أمورا يطول الشرح فى ذكرها . ـ وفيه توفّى الشيخ المسلك العارف بالله أبو الفتح محمد بن أبى الوفا المالـكى الشاذلى ، وكان عالما فاضلا ، ناظما ناثرا ، ومولده سنة تسعين وسبعمائة ، ومن شعره قوله :

ياباعثا شعره انتشارا بقامـــة ما لهـــا نظير
الموت من مقلتيك لـكن من شعرك البعث والنشور

وقوله :

صفّر الوجه انتظارى لـكم من الصفراء عقلى لعبا
امنحونى فضّة بيضاء كى (٢٣٤ ب) تدركوا عقلى وإلّا ذهبا

وفيه توفّى الشهابى أحمد بن نوروز الخضرى، شاد الأغنام ، وكان عند السلطان

(١٤) وقاسى : وقاسا . || أمورا : أمر .

من المقرّبين ، وكان فى تلك السنة قرّر فى أمرية الحاج فى الركب الأول ؛ فلما مات قرّر فى الركب الأول قانم التاجر المؤيدى .

وفى رمضان ، انتهت عمارة جامع زين الدين الأستادار الذى ببولاق وخطب به ، وكان يوما مشهودا . ـ وفيه طلب السفطى إلى بيت قاضى القضاة الحنبلى ، وادّعى عليه بسبب وقف الطيبرسية ، فعمل المصلحة فى ذلك بألفى دينار لجهة الوقف . ـ وفيه توفّى بالقدس الأمير تغرى برمش الفقيه المؤيدى ، الذى كان نائب القلعة ، وكان عالما فاضلا حتى عُدّ من علماء الحديث ، وأجازه الحافظ ابن حجر ، وكان له نظم جيّد ، فمن ذلك قوله فى شخص اسمه شقير ، وأجاد :

تفّاح خدّى شقير أبدا　　له عذار زهىّ وأزهر
قد بان منه النوى فأضحى　　زهرى لون بخدّ مشمر

وهذه نادرة من تركى . ـ وفيه كان ختم البخارى بالقلعة ، وكان ختما حافلا ، وأخلع على القضاة ، وفرّقت الصُّرر على الفقهاء . ـ وفيه صرف الشيخ جلال الدين ابن الأمانة ، عن قراءة الحديث ، وقرّر فيه ابن المجبر ، وفى هذه الواقعة يقول الحافظ شهاب الدين بن حجر :

دعاوى صالح كثرت فسادا　　ومن سمع الحديث بذا يخبّر
ولولا أنه خشى انكسارا　　لما طلب الإعانة بالمجبّر

فأجاب شمس الدين النواجى عن ذلك بقوله :

لحاك الله من حجر دعانا　　لحرب وهو فى الهيجا مقصِّر
فسوف ترى انكسارك عن قريب　　ولا تلق لكسرك من مجبّر

وكان استتاب ابن المجبّر فى قراءة البخارى عوضا عنه . ـ وفيه توفّى صرغتمش القلمطاوى ، أحد أمراء العشروات ؛ فلما مات أنعم بأمريته على مملوكه سنقر العايق .

وفى شوال ، انتهت عمارة جامع لاجين ، الذى فى الجسر الأعظم ، وأقيمت فيه

(٥) بألفى دينار : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ٣٣٢ ب ، وأيضا فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣٤ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧١ ب : بألف دينار .

الخطبة . ـ وفيه صرف السلطان أبا السعادات بن ظهيرة عن قضاء مكّة المشرّفة ، وقرّر فيها أبو اليمن النويرى . ـ وفيه خرج الحاج ، وكان أمير ركب المحمل سونج بغا اليوسفى ، وأمير ركب الأول قانم التاجر . ـ وفيه أعيد الشيخ على العجمى إلى الحسبة .

وفى ذى القعدة ، توفّى الشيخ زين الدين أبو بكر التتاى الشافعى ، وكان من الفضلاء ( ٢٣٥ آ ) ومولده سنة تسع وثمانمائة ، وهو أخو القاضى شرف الدين الأنصارى . ـ وفيه قرّر خاير بك النوروزى فى نيابة غزّة ، وصرف عنها طوغان العثمانى . ـ وفيه توفّى كبير المهندسين الناصرى محمد بن الطولونى ؛ فلما مات قرّر فى وظيفته العلاى على بن القيسى .

وفى ذى الحجة ، فشا الكلام بين الناس بأن العلاى على بن أقبرس ، تعيّن إلى قضاء الشافعية ، عوضا عن صالح البلقينى ، ثم خمدت هذه الإشاعات ، ولبس القاضى صالح خلعة بالاستمرار فى وظيفته فى القضاء على عادته . ـ وفيه أشيع بين الناس أن الحافظ ابن حجر توعّك فى جسده ولزم الفراش ، فأنشأ يقول الحافظ ابن حجر فى واقعة حاله هذه الأبيات .

أشكو إلى الله ما بى  	  وما حوته ضلوعى
قد طابق السقم جسمى  	  بنزلة وطلوعِ

وقوله :

خليلى ولّى العمر منا ولم نتب  	  وننوى فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبنى بيوتا مَشِيدة  	  وأعمارنا منا تهدّ وما تُبنى

وقوله :

يا أيها الشيخ المطيع هواه دع  	  هذِى الخلاعة قد أتى داعى الردى
فخيوط هذا الشيب لا ينسج بها  	  ثوب الصبابة فهى ما خلقت سدى

فلما كان ليلة السبت تاسع عشر ذى الحجة من هذه السنة ، فيها توفّى شيخ

(٥) وفى ذى القعدة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٢ آ : وفى عاشر ذى القعدة .

الإسلام ، حافظ العصر ، علّامة الوجود ، قاضى القضاة الشافعية شهاب الدين أحمد ابن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن حجر الـكنانى العسقلانى الشافعى ، وكان يكنى بأبى الفضل أحمد ، ومولده فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وكان عالما فاضلا بارعا فى العلوم ، ناظما ناثرا ، محدّثا ماهرا فى الحديث ، ورحل إلى الأقطار فى طلب الحديث ، وأخذ العلم عن الشيخ زين الدين العراقى ، والشيخ سراج الدين البلقينى ، والإبناسى ، وابن الملقن ، والشيخ عزّ الدين بن جماعة ، والشيخ مجد الدين صاحب القاموس ، وغير ذلك من المشايخ والعلماء ؛ وألّف نحوا من مائة كتاب ، وتولّى القضاء الأكبر غير ما مرّة ، وانتشر ذكره فى الآفاق ، وحسنت سيرته ، وكان متواضعا ليّن الجانب ، حسن المحاضرة ، كثير البرّ والصدقات ، فى سعة من المال ، وكان فى مبتدأ أمره تاجرا ، وتوجّه إلى اليمن غير ما مرّة ، وساح فى غالب بلاد اليمن فى طلب (٢٣٥ ب) الحديث ، ولم يأت بعده مثله ، وكان نادرة عصره فى كل فن ؛ ولما مات أمطرت السماء فى ذلك اليوم على نعشه مطرا خفيفا ، فعُدّ ذلك من النوادر ، وفى هذه الواقعة يقول المنصورى :

قد بكت السحب على     قاضى القضاة بالمطر
وانهدم الركن الذى     كان مشيّدا من حجر

وقد رثاه الشهاب الحجازى بهذه الأبيات :

كل البريّة للمنيّة صايرة     وقفولها شيئا فشيئا سائرة
والنفس إن رضيت بذا ربحت وإن     لم ترض كانت عند ذلك خاسرة
وأنا الذى راضٍ بأحكام مضت     عن ربنا البرّ المهيمن صادرة
لـكن سئمت العيش من بعد الذى     قـد خلّف الأفكار منا حائرة
قاضى القضاة العسقلانىّ الذى     قد كان أوحد عصره والنادرة
لا بدع إن كانت علوم الكيميا     من بعد ذا الحجر المكرم بائرة
قـد خلّف الدنيا خرابا بعده     لـكنما الأخرى عليه عامرة
فكأنه فى قبر سِرٍّ قـد غـدا     فى الصدر والأفهام عنه قاصرة

وكأنه فى اللحد منه ذخيرة    أعظم بهـا درر العـلوم الفاخرة
قهرتنىَ الأيام فيـه فليتنى    فى مصر مت ولا رأيت القـاهرة
من شاء بعـدك فليمت أنت الذى    كانت عليك النفس قِـدما حاذرة ٣
لهـفى عليه عالم بوفاتـه    درست دروس والمدارس دائرة
لهـفى على الأمـلاك عطل بعـده    ومعاهد الأسمـاع إذ هى شـاغرة
لهفى عليه حـافظ العصر الذى    قد كان معدودا لـكل مناظرة ٦
لهفى على عـلم العروض تقطعت    أسبابه بفواصل متغايرة
لهفى على التقصير منى حيث لم    أملَا النواحى بالنواح مبـادرة
لهفى على النحو الذى سهله    يغنى اللبيب يساعد المـذاكرة ٩
لهفى عليه خزانة العلم التى    كانت بها كل الأفاضل ماهرة
لهفى على الفقه المهذّب قـد غـدا    حاوى القصور وعنه يعجز حاصره
لهفى على اللغة العربية كم أرى    أنا معربا بصِحَاحها المتظاهرة ١٢
لهفى على عذر عن استيفاء ما    يحوى وعجزى أن أَعدّ مآثره
لهفى على المدح استحال إلى الرّثا    وقصور أبيـاتى غدت متقاصرة
رزء جميع الناس فيه واحد    طوبى لنفس عنـد ذلك صابرة ١٥
ورزئت فيه فليت أنى لم أكن    أو ليت أنى قد سكنت مقابره
يا نوم عينى لا تُلِمّ بمقلتى    فالنـوم لا يأوى لعين ساهرة
(١٣٦ آ) يادمع واسق تربة لو أنها    بعلومه حوت العلوم الزاخرة ١٨
يا صبرىَ ارحل ليس قلبى فارغا    سكنته أحزان غدت متكاثرة
يا نار شوقى بالفراق تأجّجى    يا أدمعى بالمزن كونى ساحرة
يا نفس صبرا فالتأسى لائق    بوفاة أعظم شافع فى الآخرة ٢١
يا رَبّ فارحمه وأسق ضريحه    بسحائب من فيض فضلك غامرة
ثم الصـلاة على النبى محمد    ربّ العلى والمعجزات الظاهرة
وعلى عشـيرته الـكرام وآله    وعلى صحابته النجوم الزاهرة ٢٤

وفيه قرّر العلاى على بن أقبرس فى الحسبة بالقاهرة ، وصرف عنها الشيخ على العجمى . ـ وفيه توفّى الشيخ قطب الدين محمد بن عبد القوى المالكى ، وكان من أعيان المالكية . ـ وفيه قرّر فى تدريس الشافعية جلال الدين المحلى ، عوضا عن الحافظ ابن حجر ، وكذلك [ فى ] تدريس الشافعية بالجامع المؤيدى .

## ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة

فيها فى المحرم، تقدّم شخص شريف من أبناء العجم ، يسمّى الشريف أسدالدين محمد ، فطلع للسلطان وزعم أنه يعرف صنعة الكيمياء ، فدفع السلطان إليه جملة من المال ،وأخذ فى أسباب عمل الكيمياء فأصرف ذلك المال جميعه ، ولم يفد من ذلك شيئا ، وفسدت منه الطبخة ، وذهب على السلطان ما أصرفه من المال ، فكان كما قيل :

كاف الكنوز وكاف الكيمياء معا لا توجدان فدع عن نفسك الطمعا
وقد تحدّث قوم باجتماعهما ولا أظنهما كانا ولا اجتمعا

وقد استخفّ الناس عقل السلطان على هذه الفعلة ، ثم أوْحوا إلى السلطان أن هذا العجمى زنديق ، وكان الملك الظاهر يستحيل بالكلام ، فتغيّر خاطره على الشريف أسد الدين ، ثم إن السلطان بعث بأسد الدين إلى قاضى القضاة المالكى بدر الدين التنسى ليحكم بكفره ، فامتنع من ذلك ، ثم إن السلطان فوّض إلى بعض القضاة المالكية ، وقرّره قاضيا من نواب المالكية ، فحكم بضرب عنقه ، وقد انكسر الكثير من الناس على قتله ، ولم يجب عليه كفر ، وقد زعموا أنه يعبد النار وحاشاه من ذلك ، فحمل إلى تحت شباك المدرسة الصالحية ، فضرب عنقه هناك ، وكان له يوم مشهود ، فلما ضرب عنقه هجم الطاعون بمصر عقيب ذلك ، ( ٢٣٦ ب ) وشرقت البلاد ووقع الغلاء ، كما سيأتى ذكر ذلك فى محله .

وفيه ، فى ثانى عشره ، كانت وفاة جدّ الناصرى محمد بن الشهابى أحمد ، مؤلّف

(٤) [ فى ] : تنقص فى الأصل .
(٥) وخمسين : وخمسون .

هذا التاريخ ، وهو الفخرى إياس من جنيد ، وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق وقرّر فى الدوادارية فى دولة الملك الناصر فرج ، وكان ديّنا خيّرا ، ريسا معظّما عند الناس ، وعاش من العمر نحوا من خمس وثمانين سنة .

وفيه تغيّر خاطر السلطان على الزينى عبد الرحمن بن الديرى ، ناظر القدس ، ورسم بإحضاره فى الحديد ، حتى شفع فيـه بعض الأمراء . ـ وفيه توفّى الخواجا شهاب الدين أحمد بن دلامة الدمشقى ، وكان من أعيان التجّار بدمشق . ـ وفيه دخل الحاج إلى القاهرة وهم سالمون .

وفى صفر ، فشا أمر الطاعون بالقاهرة جدًّا ،وهو ثانى فصل وقع فى دولة الظاهر جقمق ، فعمل فى المماليك والأطفال والعبيد والجوار والغرباء عملا ذريعا ، ومات من الناس ما لا يحصى ، وفى ذلك النواجى يقول :

ربِّ نَجِّ الأنام من هول طعن     قد قضى غالب الورى فيه نحبه
رخصت قيمة النفوس فأضحت     كل روح تباع فيه بحبّه

وفيه مات للسلطان ولد يسمى أحمد ، وله من العمر نحو سبع سنين ، وهو من خوند شاه زاده بنت ابن عثمان ملك الروم . ـ وتوفّى الشريف على أمير مكّة المشرّفة كان ، توفّى بدمياط ، وكان السلطان غضب عليه وسجنه بثغر الإسكندرية ، ثم نقله إلى دمياط ، فمات بها . ـ وتوفّى المسند الشريف شمس الدين محمد الطباطبى ، وكان من أعيان العلماء الأولياء . ـ وتوفّى العلّامة على الكرمانى العجمى ، وكان من أعيان علماء الشافعية ، وهو من تلاميذ الشريف الجرجانى ، وتولّى مشيخة خانقاة سعيد السعداء .

وفيه قرّر البرهان بن الديرى فى نظر الاصطبل ، عوضا عن ابن ظهيرة . ـ وتوفّى الأمير تمراز القرمشى أمير سلاح ، وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق ؛ فلما مات قرّر فى أمرية السلاح جرباش الكريمى قاشق، صهر السلطان ؛ وقرّر عوضه فى أمرية مجلس تنم من عبدالرزاق ؛ وأنعم على دولات باى الدوادار الثانى بتقدمة ألف ؛ وقرّر فى الدوادارية الثانية مملوك السلطان تمربغا ، الذى تولّى السلطنة فيما بعد .

وفيه توفى الأمير (٢٣٧ آ) قرا خجا الحسنى ، أمير آخور كبير ، وكان من مماليك الظاهر برقوق ، وتوفى ولده فى ذلك اليوم، وكان قرا خجا الحسنى أميرا ديّنا، خيّرا حشما ريسا ؛ ولما مات قرّر عوضه فى وظيفته قانى باى الجركسى ؛ وقرّر عوضه فى الدوادارية الكبرى دولات باى المحمودى المؤيدى ، وقد سعى له الجمالى يوسف ناظر الخاص فى الدوادارية بمال له صورة .

وفيه أنعم السلطان على الشهابى أحمد بن الأتابكى أينال بأمرية عشرة . ــ وفيه أنعم السلطان على جرباش المحمدى المعروف بكرت بتقدمة ألف ؛ وقرّر سودون إينالجى أمير آخور ثانى ، عوضا عن جرباش كرت . ــ وفيه توفى قاضى القضاة المالكى بدر الدين محمد بن التنسى ، وكان أصله من الإسكندرية ، وكان عالما فاضلا من أعيان المالكية ، وكان له فى مصر حزمة وافرة ، وكلمة نافذة ، وكان له شعر جيّد ، فمن ذلك فى نوع الاكتفاء قوله :

جفوت من أهواه لَا عَنْ قِلَى فظلّ يجفونى يروم الكفاح
ثم وَفَى لى زائرا بعد ذا فطاب نشر من حبيب وفاح

وكان مولده سنة ست وثمانين وسبعمائة . ــ وفيه توفى شمس الدين محمد بن قاسم، وكان من أخصّاء الأشرف برسباى . ــ وفيه توفى الشيخ الصالح المسلك سيدى محمد أبو الفيض بن سلطان ، وكان معتقدا بالصلاح ، وله كرامات خارقة ، ومولده بعد الستين والسبعمائة . ــ وفيه توفيت خوند نفيسة بنت محمد بن ذلغادر التركمانية .

وفيه قرّر فى قضاء المالكية ولى الدين البساطى ، عوضا عن بدر الدين التنسى بحكم وفاته ، وقد طلب من الإسكندرية ليلى القضاء . ــ وفيه توفى الناصرى محمد بن أحمد ابن محمد الخطاى المهمندار ، صهر الخليفة المتوكل . ــ وفيه توفى الأمير تمر باى التمر بغاوى ، رأس نوبة كبير ، وكان أصله من مماليك تمربغا المشطوب نائب حلب ؛ ثم بعد وفاة تمر باى ، قرّر فى رأس نوبة كبير ، أسنبغا الطيارى .

(٢) اليوم : نقلا عن طهران ص ٢٣٥ ب ، وتنقص فى الأصل. وفى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣٧ آ : الطاعون .

وفى ربيع الأول ، عمل السلطان المولد على العادة؛ وقرّر فى أمرية الحاج الطواشى فيروز النوروزى الخازندار والزمام . ـ وفيه توفّى الشهابى أحمد بن مزهر ، أخو الزينى أبو بكر بن مزهر كاتب السرّ . ـ وفيه صادر السلطان ولى الدين السفطى ، وأخذ منه ستة عشر ألف دينار ، وسبب ذلك أن ابن التنسى لما مات ( ٢٣٧ ب ) ظهر فى تركته وديعة للسفطى ، فاحتاط عليها السلطان ، وكان السفطى حلف أيمانا مؤكّدة أنه ما بقى يملك من الأموال شيئا ، فتغيّر خاطر السلطان عليه بسبب ذلك ، وكادت أن تروح روحه فى هذه الواقعة . ـ وفيه ، فى أواخره ، تناقص أمر الطاعون جدًّا ، بعد ما عمل فى الناس البطيط ، ومات من الناس ما لا يحصى ، ومات للسلطان أربعة أولاد ذكور ، ولم يبق من أولاده غير سيدى عثمان ، الذى تسلطن بعده .

وفى ربيع الآخر ، بعث السلطان إلى السفطى يطلب منه عشرة آلاف دينار وإلا يبعثه المقشرة ، فما وسعه إلّا أنه بعث إليه بالعشرة آلاف دينار ، وكان أبو الخير النحاس أوحى إلى السلطان أن السفطى ظفر بكنز ، فاشتدّ غضب السلطان عليه . ـ وفيه أمر السلطان بنفى الشيخ على المحتسب . ـ وفيه توفّى الأمير سودون أتمكجى المؤيدى ، أمير آخور ثانى . ـ وفيه كثرت الأقوال بأن السلطان يسافر إلى حلب ، بسبب تحرّك جهان شاه .

وفى جمادى الأولى ، توفّى الشيخ نور الدين على بن العداس ، خطيب جامع شيخوا ، وكان من أعيان الحنفية . ـ وفيه قرّر العلاى على بن القيسى فى الحسبة ، عوضا عن ابن أقبرس . ـ وفيه خرجت تجريدة إلى البحيرة ، وكان باش العسكر أينال الأجرود أمير كبير ، ومعه تنم أمير مجلس ، وقانى باى الجركسى أمير آخور كبير ، وجماعة من الأمراء والجند . ـ وفيه خرج قانم التاجر قاصدا إلى ابن عثمان ملك الروم .

---

(١٠) عشرة آلاف : نقلا عن طهران ص ٢٣٦ آ . وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣٧ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٤ آ : أربعة آلاف . وقد وردت فى الأصل هنا فى السطر التالى صحيحة .

(١٣) أتمكجى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٤ آ : البنجكى .

وفى جمادى الآخرة ، رسم السلطان بنفى سودون السودونى ، حاجب الحجّاب ثانى ، فشفع فيه بعض الأمراء بأن يقيم فى بيته بطّالا . ــ وفيـه أوفى النيل المبارك ، فى سابع عشرين مسرى ، وكان قد توقّف عن الزيادة أياما ، فقلق الناس لذلك ، وارتفعت الغلال والأسعار ، ثم أوفى ونزل سيدى عثمان ابن السلطان وفتح السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا .

وفى رجب ، تغيّر خاطر السلطان على قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى ، وعزله عن القضاء ، وأمر بنفيه إلى طرسوس ، ثم شفع فيه بأن يتوجّه إلى القدس ويقيم به بطّالا ، [ ثم شفع فيه بعض أمراء بأن يقيم فى بيته بطّالا ] ؛ ثم إن السلطان أخلع على الشيخ شرف الدين [ يحيى ] المناوى ، وقرّره فى قضاء الشافعية بمصر ، عوضا عن علم الدين صالح البلقينى ، وهذه أول ولاية المناوى إلى القضاء . ــ وفيـه ( ٢٣٨ آ ) قرّر سنقر العايق ، مملوك السلطان ، أمير آخور ثالث ، عوضا عن برسباى ؛ وقرّر برسباى أمير آخور ثانى ، عوضا عن سودون أتمكجى .

وفيه ثار جماعة من العوام على المحتسب على بن القيسى ورجموه، ثم رجموا أبا الخير ابن النحاس ، وكان قد ركب من داره قاصدا إلى القلعة ، فأحسّ بالشرّ، فتوجّه من خارج القاهرة ، فلم يسلم من أذى العوام ، ورجموه وأنزلوه عن فرسه ، وأخذوا عمامته من على رأسه ، وأخذوا خواتمه ، ولولا أن بعض المماليك أدركه لهلك عن يقين ؛ فلما بلغ السلطان ذلك حطّ على والى الشرطة ، وأمره بأن يقبض على جماعة من الزعر والعبيد ويقطع أيديهم ، وكان يوما مهولا ؛ ثم إن السلطان عزل ابن القيسى من الحسبة ، وانقطع أبو الخير بن النحاس عن الطلوع إلى القلعة خوفا على نفسه ، وكانت هذه الواقعة ابتداء انحطاط أبى الخير بن النحاس فى مقداره، وأول عكسه ، واستمرّ فى نقص حتى كان من أمره ما سنذكره فى محلّه .

---

(٢ و ٤) أوفى : أوفا .

(٨) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٣٦ ب .

(٩) [ يحيى ] : نقلا عن طهران ص ٢٣٦ ب .

(١٢) أتمكجى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٤ آ : البنجكى .

(١٩) وكانت : وكان .

وفى شعبان ، أذن السلطان لزين الدين الأستادار بأن يتكلّم فى الحسبة ، عوضا عن على بن القيسى . ـ وفيه توفّى بيسق اليشبكى نائب [ قلعة ] دمشق ، وكان من مماليك يشبك الشعبانى ، وتولّى نيابة دمياط ، ونيابة قلعة صفد ثم نيابة قلعة دمشق ، ومات بها .

وفى رمضان ، عزّ وجود اللحم الضانى والبقرى . ـ وفيه كان ختم البخارى بالقلعة ؛ وقرّر فى قراءة الحديث الشريف الشيخ ولى الدين الأسيوطى ، وصرف ابن المجبر من قراءة الحديث .

وفى شوال ، اختفى السفطى ، وخاف على نفسه من السلطان . ـ وفيه قرّر الشيخ ولى الدين الأسيوطى فى مشيخة المدرسة الجمالية ، عوضا عن السفطى ، بحكم اختفائه وشغورها . ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل فيروز النوروزى الزمام ، وأمير ركب الأول تمربغا الظاهرى الدوادار الثانى .

وفى ذى القعدة، قرّر فى الحسبة جانى بك اليشبكى والى الشرطة، مضافا إلى الولاية. ـ وفيه نادى السلطان أن مَنْ أحضر السفطى له مائة دينار، ومَنْ عرف مكانه ولم يدلّ عليه شنق على باب داره. ـ وفيه تزوّج السلطان بخوند جان سوار، بنت كرتباى الجركسية.

وفى ذى الحجة ، رسم السلطان بتوسيط ( ٢٣٨ ب ) نجم الدين أيوب بن بشارة ، مقدّم العشير بصفد . ـ وفيه قدم يشبك الصوفى نائب طرابلس ، فلما مثل بين يدى السلطان رسم بنفيه إلى دمياط ؛ ثم أخلع على يشبك النوروزى ، وقرّر فى نيابة طرابلس ، عوضا عن يشبك الصوفى ، وقد سعى يشبك النوروزى فى نيابة طرابلس بمال له صورة . ـ وفيه توفّى الشرفى يحيى بن العطار الأديب الفاضل ، وكان أصله من الكرك ، ومولده سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وكان له شعر جيّد ، فمن ذلك قوله :

بفاطمة أضحى عليا مقامنا فكن حسنا واشرب على حسنها الدهرا

(١٦) بصفد : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ٢٣٧ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣٨ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٤ ب : بصيدا .

وإن رمت راحا فاجتنيها بريقها وزهرا نخذ من خدّ فاطمة الزهرا

وقوله :

أتى المقتاة أعجبه خيار وقثاء وفقوس صغار
فقلت له: أتدخل ذا وهذا وإلا ذا ، فقال : لى الخيار

وبعث له بعض الناس ملغزا فى كمون ، وهو :

يا أيها العطار اعرب لنا عن اسم شىء قلّ فى سومك
تنظره بالعين فى يقظة كما ترى بالقلب فى نومك

وفيه توفّى أينال الأبوبكرى مملوك الأشرف برسباى ، مات بطّالا بالقدس ، وكان من خيار مماليك الأشرف برسباى ، وجرى عليه أمور شتى . ـ وفيه توفّى الشيخ عبد الله محمد بن محمد الراعى الأندلسى المغربى المالكى ، شارح الألفيّة ، وكان من أعيان العلماء المالكية . ـ وفيه توفّى محمد بن أرغون النوروزى ، أستادار الأغوار بدمشق ، وكان لا بأس به .

## ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قدم برد بك العجمى نائب حماة ، وكان منفيًّا بثغر دمياط ، فلما قدم أنعم عليه بتقدمة ألف بدمشق . ـ وفيه قدم الحاج ، وكان القاضى عبد الباسط ، ناظر الجيش ، حجّ فى تلك السنة ، وحجّ الأمير جرباش قاشق فى تلك السنة . ـ وفيه توفّى قاسم الكاشف المعروف بالموذى . ـ وفيه أزوج السلطان ابنته ، التى من بنت البارزى ، بالأمير أزبك من ططخ ، أحد الأمراء العشروات ، وكان العقد بالدهيشة بعد انفضاض الأمراء ، وكان العاقد قاضى القضاة يحيى المناوى .

وفى صفر ، ظهر عبد يقال له سعيد ، وكان عبد قاسم الكاشف ، فظهر له صلاح ، وهرعت إليه الناس ، ولاسيما النساء ، فلما تزايد أمره شقّ ذلك على السلطان ، وقد بلغه أنه يبشّر بعض (٢٣٩ آ) الأمراء بالسلطنة ، فبعث إليه الأمير تانى بك البردبكى ، حاجب الحجّاب ، ومعه خشقدم الأحمدى الطواشى ، وأمرهما بالقبض

(١٣) وخمسين : وخمسون .

عليه ، فلما مثل بين يدى السلطان ، ضربه وأمر بسجنه فى المقشرة ، فبلغ السلطان أن الأمير تانى بك ، حاجب الحجّاب ، قد رقّ له وحلّ فى إرساله إلى المقشرة ، فقام خشقدم فى ذلك وسجنه فى المقشرة ؛ فلما بلغ السلطان ذلك تغيّر خاطره عليه ، وأمر بنفيه إلى دمياط ، وأخرج عنه الحجوبية ؛ ثم إن العبد أقام بالمقشرة أياما ، وأفرج عنه إلى حال سبيله . ـ وفيه توفّى داود المغربى التاجر ، وخلّف من المال ما لا يحصى .

ولما نفى تانى بك [حاجب الحجّاب إلى دمياط] ، سعى أبو الخير النحاس لخشقدم ، الذى تسلطن فيما بعد ، وكان مقدّم ألف بدمشق ، فلما حضر قرّر حاجب الحجّاب بمصر ، عوضا عن تانى بك البردبكى . ـ وفيه قرّر أبو السعادات بن ظهيرة فى قضاء مكّة المشرّفة ، عوضا عن أبى اليمن النويرى بحكم وفاته . ـ وفيه قدم قاسم التاجر ، الذى كان توجّه قاصدا إلى ابن عثمان ملك الروم . ـ وفيه رسم السلطان لأهل الذمّة ، بأن لا يلبسوا العمائم الكبار ، وأن لا يزيد الواحد منهم على سبعة أذرع ، ونودى بذلك لهم .

وفى ربيع الأول ، عمل السلطان المولد على العادة ، وكان مولدا حافلا . ـ وفيه توفّى شاد بك الجكمى نائب حماة ، مات بالقدس بطّالا ، وكان أصله من مماليك جكم العوضى . ـ وفيه توفّى على باى الساقى ، شاد الشراب خاناه ، وكان أصله من مماليك الأشرف برسباى ، وكان شابا ريسا حشما من خيار الأشرفية ، ومات وهو بطّال بالقدس . ـ وفيه توفّى المسند شمس الدين محمد الرشيدى الخطيب ، وكان من أعيان الشافعية . ـ وفيه توفّى الشيخ حيدر العجمى ، شيخ قبّة النصر .

وفى ربيع الآخر ، من هذه السنة ، تزايدت ضخامة أبى الخير بن النحاس جدًّا ، حتى فاق على ناظر الخاص يوسف وغيره من المباشرين . ـ وفيه قرّر فى أمرية آل فضل ، غنام ، عوضا عن محمد بن نعير بحكم صرفه عنها . ـ وفيه تزوّج تنم أمير مجلس ، بخوند الجركسية ، قرابة السلطان ، وهى والدة سيدى فرج بن تنم .

وفى جمادى الأولى ، تغيّظ السلطان على الشيخ بدر الدين محمود بن عبد الله ، وأمر

(٦) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٣٨ آ .

بحمله إلى المقشرة ، فسجن بها ، وأقام أياما ، ثم أفرج عنه . ـ ( ٢٣٩ ب ) وفيه ثارت فتنة كبيرة من جلبان السلطان ، ورجموا الأمراء عند نزولهم من القلعة ؛ فلما بلغ السلطان ذلك قبض على عشرة من المماليك الذين كانوا سببا فى هذه الفتنة ، فأمر بحملهم إلى المقشرة ، فشفع فيهم الأتابكى أينال ، حتى أطلقوا بعد أيام .

ثم إن بقيّة المماليك ثاروا على زين الدين الأستادار ، عند جامع الماردانى ، وهو نازل من القلعة ، فضربوه بالدبابيس ، حتى رمى نفسه من على الفرس ، وهرب وهو ماشى، واختفى ، ثم توجّه إلى داره ؛ ثم إن المماليك وقفوا حتى نزل أبو الخير النحاس ، فأحاطوا به ، فما خلص إلّا بعد جهد كبير .

فلما بلغ السلطان ذلك أرسل يقول للمماليك : « إيش قصدكم ؟ » قالوا : «قصدنا أن السلطان يسلمنا أبا الخير النحاس وزين الدين الأستادار ، ويعزل عنا جوهر مقدّم المماليك » ، فتردّدت القصّاد بين السلطان والمماليك ، وهم مصمّمون على ذلك ، فحنق منهم السلطان ، وقال : « أنا أنزل لهم عن السلطنة ، وأنزل من القلعة ، ويقيموا من يختاروه فى السلطنة » ؛ ثم إن السلطان قصد أن يحارب المماليك ، ويأمر الأمراء بالركوب عليهم ، فمنعوه بعض خواصّه من ذلك ، وكثر القال والقيل فى تلك الأيام ، واضطربت الأحوال جدًّا .

ثم بعد أيام ركب السلطان ، ونزل من القلعة ، وشقّ القاهرة وتوجّه إلى بولاق، وكشف على الرصيف الذى عمره فى بولاق عند المعاصر ، وأخلع علَى علِى بن القيسى ، الذى كان مشدّا على العمارة لهـذا الرصيف . ـ وفيه أعيد الشيخ على إلى الحسبة ، وصرف عنها جانى بك الوالى . ـ وفيه أفرج السلطان عن البدرى بن عبيد الله من المقشرة وأطلقه .

وفيه تغيّر خاطر السلطان على أبى الخير بن النحاس ، فبعث إليه نقيب الجيش ،

(٣) الذين : الذى .
(٥) زين الدين : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٥ ب : بدر الدين .
(٧) ماشى : كذا فى الأصل .
(١٢ـ١٣) ويقيموا من يختاروه : كذا فى الأصل .

والطواشى جوهر الساقى ، [ فحملاه من داره إلى بيت القاضى يحيى المناوى ] ، فلما توجّه به نقيب الجيش ، تأخّر بعده جوهر الساقى، وضبط موجوده من صامت وناطق؛ فلما توجّه أبو الخير إلى بيت المناوى ، ادّعى عليه شرف الدين الأنصارى ، وأرادوا الفتك به ، فلما تسامع العوام بذلك قصدوا قتله ، فلولا كان معه نقيب الجيش ، كانوا قتلوه لا محالة ؛ فلما دخل المدرسة الصالحية ، رجموه العوام حتى دخل بعض خلاوى المدرسة ؛ ثم حضر شرف الدين ( ٢٤٠ آ ) الأنصارى ، وادّعى عليه بدعاوى كثيرة من قبل السلطان ، بطريق الوكالة عنه ، ودام فى الترسيم فى بيت المناوى أياما ؛ ثم إن السلطان طلب موجوده ، فأحضروه بين يديه ، فظهر له من الموجود أشياء كثيرة ، ما بين قماش وصينى وأمتعة وخيول ومماليك وغير ذلك ، فاستولى السلطان على الجميع وأدخله فى الحواصل ، فقوّم ذلك بنحو من خمسين ألف دينار .

وفى جمادى الآخرة ، أخلع السلطان على شرف الدين الأنصارى، وقرّره فى جميع وظائف أبى الخير النحاس ، وقد زال سعده جملة واحدة ، بعد ما كان هو المشار [ إليه ] فى الدولة ، وكان بيده من الوظائف : وكالة بيت المال ، ونظر الكسوة ، ونظر البيمارستان المنصورى ، ونظر الجوالى، وغير ذلك من الوظائف ، وصار السعى فى الوظائف من بابه ، وكان يردّ إلى السلطان فى كل يوم ألف دينار ، حتى كان السلطان يدعى بحياته ، وقصد أن يزوّجه بابنته التى من بنت البارزى ، فشقّ ذلك على المماليك ، وقصدوا قتل أبى الخير النحاس ، فرجع السلطان عن ذلك ، ثم أزوجها بأزبك من ططخ ، الذى صار أمير كبير فيما بعد .

وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن جهان شاه صاحب أذربيجان ، قد زحف على البلاد ، وملك أطراف بلاد السلطان ؛ فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت أحواله ، ولا سيما كانت الخزائن من الأموال خالية ، فأعرض جميع العسكر، وعيّن منهم جماعة ، وعيّن من الأمراء من المقدّمين الألوف ثمانية ، وكل ذلك هَيْت ، حتى يشاع . ـ

(١) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٣٨ ب .
(١٣) [ إليه ] : تنقص فى الأصل .
(٢٢) هيت : كذا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى ، والمعنى واضح .

وفيه رسم السلطان بحمل أبى الخير النحاس إلى سجن الديلم ، فسجن به وهو فى الحديد ، بعد ما ادّعى عليه عند قاضى القضاة المالكى ، بأنه وقع فى كفر ، فلم يثبت عليه شئ .

وفيه ظهر ولى الدين السفطى ، وكان له نحو من ثمانية أشهر وهو مختفٍ، خوفا من شرّ أبى الخير النحاس . ــ وفيه تغيّر خاطر السلطان على القاضى كاتب السرّ كمال الدين بن البارزى ، وبهدله فى الملأ العام ، وأمر بنفيه إلى الشام ، فنزل من القلعة وتوجّه إلى خانقاة سرياقوس ، وأخذ فى أسباب تجهيزه إلى السفر ، فشفع فيه الأتابكى أينال ، فرجع ولبس كاملية حافلة . ــ وفيه تغيّر خاطر السلطان (٢٤٠ ب) على عبد الرحمن بن الكويز ، وسُلّم إلى الوالى يعاقبه على المال الذى تأخّر عليه من أستادارية الأغوار .

وفيه طلع السفطى إلى القلعة ، وقابل السلطان ، فقام إليه وأكرمه ، وأوعده بكل جميل . ــ وفيه خرج أبو الخير النحاس من السجن ، وتوجه إلى بيت قاضى القضاة الشافعى ، وحكم بحقن دمه ، بعد أن عزّره بسبب أن شخصا من الأشراف ادّعى عليه بما يوجب الكفر ، فلم يثبت عليه شئ ؛ ثم رسم السلطان بنفيه إلى طرسوس ، وهو فى الحديد ، فخرج متحفّظا به ، وكادت العوام أن تقتله، وكان غير محبّب للناس .

وفى رجب ، خرج الحاج الرجبى إلى مكّة المشرّفة ، صحبة سونجبغا اليونسى ؛ وفى تلك السنة حجّ الأمير جرباش كرت ، وصحبته زوجته خوند شقرا ؛ وحجّ فى تلك السنة جماعة كثيرة من الأعيان . ــ وفيه توقّف النيل المبارك عن الزيادة عند ليالى الوفاء ، وقد بقى عن الوفاء أربعة أصابع ، واستمرّ ثابتا لم يزد شيئا ،فضجّ الناس لذلك ، ومضت مسرى ولم يفِ ، ودخل توت ولم يفِ ، فتشحّطت الغلال من السواحل ، ودخل القمح والمغل الحواصل ، وتكالبت الناس على مشترى القمح ، ثم إن النيل نقص ثلاث أصابع ، واشتدّ قلق الناس من ذلك ، فقال النواجى :

---

(١٧) اليونسى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٦ آ : التونسى .

بعسرى النيل ما أوفى فضجّوا ودبّ القحط فينا من أبيب
ولم أضرع لمخلوق لأنى رأيت الله ألطف من أبى بى

ثم نقص أيضا أصبعين ، فنادى السلطان للناس بالخروج إلى الاستسقاء ، فطاف [الشيخ على] المحتسب فى مصر والقاهرة ، وأمر الناس بالخروج ، وكان يوم خروجهم يوم الجمعة نصف شهر رجب ، فخرج الخليفة المستكفى بالله سليمان ، والقضاة الأربعة، وأعيان العلماء والناس قاطبة ، ومشايخ الصوفية ، ولم ينزل السلطان فشقّ ذلك على الناس ؛ وقد تقدّم أن المؤيد شيخ نزل إلى الاستسقاء وهو لابس جبّة سوداء ، كما تقدّم ذكر ذلك ، فلم يوافق الظاهر على ذلك ، ولا نزل من القلعة .

ثم أحضروا الأطفال من المكاتب ، وعلى رءوسهم المصاحف ، وخرج طائفة اليهود والنصارى وعلى رءوسهم التوراة والإنجيل ، وخرج بعض أبقار وأغنام ، وخرج معهم السواد الأعظم من ( ٢٤١ آ ) رجال ونساء وأطفال رضّع ، واستمرّوا سائرين إلى خلف تربة الظاهر برقوق ، تحت الجبل الأحمر ، فاجتمعوا هناك، وأحضروا هناك منبرا صغيرا ، وحضر الخليفة والقضاة الأربعة ، ثم إن قاضى القضاة الشافعى يحيى المناوى صعد المنبر ، وخطب بالناس خطبة الاستسقاء كما جرت العادة ، فلما أراد أن يحوّل رداءه وهو فى الخطبة ، كما فعل النبى صلّى الله عليه وسلم ، سقط الرداء إلى الأرض ، فتطيّر الناس من ذلك ، ثم صلّى بالناس صلاة الاستسقاء على الرمل، وطال فى الذكر ، ودعا إلى الله تعالى ، وكثر البكاء والنحيب ، وكان يوما تسكب فيه العبرات .

فلما رجع الناس من الاستسقاء ، طلع ابن أبى الرداد ونادى بزيادة أصبع ، ففرح الناس بذلك ، وأنعم السلطان على ابن أبى الرداد بمائة دينار، ثم إن البحر نقص فى تلك

---

(١) أوفى : أوفا .

(٧) وهو لابس جبة سوداء : كذا فى الأصل ، وأيضا فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٤١ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٦ ب . وفى طهران ص ٢٣٩ ب يقول: وهو لابس جبة صوف أبيض ، وعلى رأسه عمامة مئزر أبيض ، وصلى على الرمل من غير سجادة .

(١٩) بزيادة : بالزيادة .

الليلة أصبعين ، فاشتدّ قلق الناس ، واستكمبوا بالمنـادى ؛ كما حكى أن بعض العلماء خرج فى بغداد ليستسقى بالناس ، وكان فى السماء بعض غيم وقت خروجه ، فلما خرج ودعا إلى الله تعالى بنزول الغيث ، فلمـا رفع يديه بالدعاء تقطّع السحاب ، وصحت السماء من الغيم ، فخجل ذلك العالم ورجع إلى داره ، وهو فى غاية الخجل ، فقال دعبل الخزاعى :

خرجنــــا لنستسقى بفضل دعائه وقد كادسحب الغيم أن يلحق الأرضا
فلما بدا يدعـــو تـكشّفت السما فما تمّ إلّا والسحاب قـــد انفضّا

واستمرّ الحال على ذلك ، حتى مضى من توت ثمانية أيام ، والباقى سبعة أصابع ، فتزايد قلق الناس ، وبعث السلطان جملة مال إلى قبرس يشترى به قمحا ، ويحمله إلى القاهرة .

وفى شعبان ، نقل الأمراء مغلهم من الشون إلى بيوتهم ، ومعهم مماليـكهم وهى ملبّسة ، خوفا من العوام أن لا ينهبوا القمح ؛ وقد اضطربت الأحوال ، ورفع الخبز من الأسواق ، ووقع القحط بين الناس . ـ فلما مضى من توت عشرين يوما ، رسم السلطان بفتح السدّ من غير وفاء ، وقد بقى عن الوفاء ثمانية أصابـع ، فتوجّه والى الشرطة وفتح السدّ ، ولم يحصل للناس به السرور ، بل اشتدّ فى ذلك (٢٤١ب) اليوم البـكاء والنحيب ، وقال على بن سودون :

يا مسبل الستر على من عصى بحلمه مـــع علمه ماخفـــا
أرخص لنـا الأسعار والطف بنـا واستر بماء النيل برّ الوفا

وكان الناس يسترجون أن النيل يزيد فى صبّة بابه ، فانهبط جملة واحدة، فحصل للناس الضرر الشامل ، وصار القمح كل يوم يتزايد [ فى السعر ، حتى تناهى سعره إلى سبعة أشرفية كل أردب ] ولا يوجد ، وارتفع الخبز من الأسواق، وبلغ كل رطل خبز بنصفين ، ووقع الغلاء فى سائر الأشياء ، حتى فى روايا المـاء ، وعزّ وجود

(١٢) أن لا ينهبوا : كذا فى الأصل .
(٢٠ـ٢١) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٤٠ ب .

الأجبان والخضر ، وشرقت الأراضى جميعها ، وماتت أشجار الغيطان ، واستمرّ الحال على ذلك نحوا من سنتين وشىء ، ولما فتح السدّ لم يجر الماء فيه ، وصار مثل المجراة، فدخل غالب الماء فى بركة الفيل ، ولم تُروَ كلها ، ووقع القحط فى سائر الغلال ، وأطلقت الناس بهائمهم إلى حال سبيلها ، وقد رثى بعض شعراء العصر الخبز بهذه الأبيات ، وهو قوله :

قسما بلوح الخبز عنـد خروجه ... من فرنه وله الغـداة فوار
ورغائف منه تروقك وهى فى ... سحب الثقال كأنها أقمار
من كل مصقول السوالف أحمر الـ ... خدّين للشبو نير فيـه عذار
كالفضّة البيضاء لـكن تغتدى ... ذهبا إذا قويت عليه النار
فلقى عليه فى الخوان جلاله ... لا تستطيع تجـدّه الأبصار
فـكأن باطنه بـكفّك درهم ... وكأن ظاهر لونه دينار
ما كان أجهلنا بواجب حقّه ... لو لم تبيّنه لنـا الأسعار
إن دام هذا السعر فاعلم أنه ... لا حبّة تبقى ولا معيار

وقال آخر :

وإذا غلا شىء علىّ تركته ... فيـكون أرخص ما يكون إذا غلا
إلّا الدقيق فما لنـا عنه غنا ... فإذا غلا يوما فقد عمّ البلا

ثم إن السلطان رسم بأن البلاد التى رويت يؤخذ منها القطيعة قطيعتين ، فامتثلوا ذلك . ـ وفيه جاءت الأخبار من مكّة المشرّفة بأن تمراز المصارع ، الذى تولّى نيابة جدّة ، احتوى على نحو من ثلاثين ألف دينار ، ونزل فى مركب وتوجّه إلى اليمن هاربا ؛ فلما بلغ السلطان ذلك انزعج لهـذا الخبر ، وبعث خلف جانى بك الذى كان نائب جدّة ، وأخلع عليه وأعاده إلى نيابة جدّة كما كان ، وأمره ( ٢٤٢ آ ) بالخروج من يومه إلى مكّة المشرّفة ، والفحص عن أمر تمراز المصارع فيما قيل عنه ؛ فخرج

(٢) سنتين وشىء ، يعنى أن حال موت الأشجار وغير ذلك استمر أكثر من سنتين . || لم يجر : لم يجرى .
(٤) رثى : رثا .

من يومه وسار إلى جدّة ، فلما وصل إلى جدّة ، جاءت الأخبار بأن بعض ملوك اليمن قبض على تمراز المصارع وقتله ، وأخذ ما كان معه من المال ، وبعث به إلى جانى بك نائب جدّة ، فأرسله جانى بك على يد تنم رصاص إلى السلطان . ــ وفيه توفّى الأمير سودون السودونى ، الذى كان حاجب ثانى ، ونفى وجرى عليه أمور شتى .

وفى رمضان ، أمر السلطان بضرب عنق القاضى أبى الفتح الطيبى ، ناظر الجوالى بدمشق ، وقد ثبت عليه أشياء توجب الكفر ، وكان غير مشكور السيرة . ــ وفيه رسم السلطان بالإفراج عن الأمير تانى بك البردبكى ، الذى كان حاجب الحجّاب ، ونفى إلى دمياط كما تقدّم ذكره ، فلما حضر أنعم عليه السلطان بتقدمة ألف .

وفيه بعث السلطان إلى نائب طرسوس ، بأن يضرب أبا الخير النحاس خمسمائة عصاة ، وكان القائم فى ذلك ناظر الخاص يوسف ، وكان بينه وبين أبى الخير حظّ نفس ، وكان أبو الخير النحاس انفرد بالسلطان ، وصار الناس عنده كالقشّ ، فكان يسمِّى ناظر الخاص يوسف : « ابن النصرانية » ، [ وزين الدين الأستادار : «زريق» ] ، وكاتب السرّ ابن البارزى : « الحشّاش » ، فلا زالوا يبحثوا خلفه حتى أقلبوا السلطان عليه ، وجرى له ما جرى ، وصار ناظر الخاص [يوسف] يرسل مراسيم على لسان السلطان إلى نائب طرسوس ، بضرب أبى الخير [ النحاس كل قليل ] ، فكان كما قيل فى المعنى :

عداوة الأسد لا تخشى مغبّتها إذ ليس تعقل ما تأتى وما تذر
فما العداوة إلّا للرجال نخف ذوى العقول فمنهم ينبغى الحذر

وفى سادس شوال ، كانت وفاة عظيم الدولة ، ومدبّر المملكة ، القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم بن يعقوب الدمشقى الشافعى ، ناظر الجيش كان ، وعظم أمره فى دولة الملك الأشرف برسباى حتى صار مدبّر المملكة ، وأطلق

---

(١٢ــ١٣و١٤و١٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٤١ آ ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٧ ب .

(١٣) يبحثوا : كذا فى الأصل .

عليه عظيم الدولة ، وكان له برّ ومعروف وآثار ، وتولّى عدّة وظائف سنيّة ، منها : نظر الخزائن الشريفة ، ونظر الكسوة ، ونظر الجوالى ، ونظر الجيش ، وتكلّم فى الأستادارية ، ( ٢٤٢ ب ) ومولده سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، وكان ريسا حشما ، كريما سخيا ، فى سعة من المال ، أُخِذ منه لما صودر ثلاثمائة ألف دينار وكسور ، وله آثار عظيمة فى مصر والشام ومكّة المشرّفة والقدس ، ولا سيما فى طريق الحجاز ، وإصلاح العقبة لأجل الحجّاج ، ويكفيه هذا الثناء دنيا وآخرة ؛ وجاءه من صلبه نحو من ثمانين ولدا ، وكان من أعيان الدولة ، فهو أحقّ بقول القائل :

وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه أصلاب قوم تقصّف
وليس سحيق المسك ريّا حنوطه ولكنه ذلك الثناء المخلّف

وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل تمر بغا الدوادار الثانى ، وأمير ركب الأول خير بك الأشقر المؤيدى ، وكان الحاج فى تلك السنة قليلا ، بسبب الغلاء الذى وقع فى القاهرة ، فاشتطّ الكَرْى على الناس . ــ وفيه توفّى الأمير أركماس الظاهرى ، وكان من مماليك الظاهر برقوق ، وتولّى عدّة وظائف سنيّة ، منها : رأس نوبة النوب ، ومنها الدوادارية الكبرى ، ونفى إلى دمياط ، ثم عاد إلى القاهرة ، ومات بطّالا ؛ وكان أميرا جليلا ، ريسا حشما ، رأى من العزّ والضخامة فى دولة الأشرف برسباى ما لا رآه غيره ، وكان لا بأس به .

وفيه توفّى الشيخ الصالح المعتقد سيدى كمال الدين بن سيدى محمد المجذوب ، وكان أصله من دمياط ، واشتغل بالعلم فى أوائل عِزّه مدّة ، ثم حصل له جذب فشطح ، وكان له كرامات خارقة .

وفى ذى القعدة ، قرّر فى نيابة غزّة جانى بك التاجى ، وصرف عنها خاير بك النوروزى . ــ وفيه قرّر فى الزردكاشية دقماق اليشبكى . ــ وفيه قرّر جانى بك الظريف فى أمرية عشرة . ــ وفيه قرّر قايتباى المحمودى من جملة الدوادارية ، وهو الذى تسلطن فيما بعد . ــ وفيه توفّى قاضى القضاة الحنفية بمكّة المشرّفة أبو البقا محمد بن الصيّاد ، وكان من أعيان الحنفية .

وفى ذى الحجة ، توفّى قاضى القضاة ولّى الدين السفطى الشافعى ، مات وهو منفصل عن القضاء ، وكان عالما فاضلا ، لـكنه كان عنده طمع وشحّ نفس ، وجرى عليه شدائد ومحن ، وصودر غير ما مرّة ، وكان مولده سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة؟ (٢٤٣ آ) ولما مات قرّر فى مشيخة الجمالية ولى الدين الأسيوطى ، عوضا عنه . ــ وفيه جاءت الأخبار بأن محمد بن مبارك شاه التركمانى ، نائب البيرة، قبض على بيغوت، نائب حماة ، الذى تسحّب منها وقصد التوجّه إلى بلاد العجم ، فقبض عليه فى أثناء الطريق . ــ وفيه جاءت الأخبار بوفاة ملك الشرق ، وسلطان العجم ، محمد ألوغ بك ابن شاه روخ بن تمرلنك ، وكان من خيار ملوك الشرق .

وقد خرجت هذه السنة ، والغلاء موجود ، والناس فى غاية الضرر من الغلاء .

## ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قرّر مرجان العادلى فى وظيفة مقدّم المماليك، وصرف عنها جوهر النوروزى ، ونفى إلى القدس بطّالا ؛ وقرّر فى نيابة مقدّم المماليك عنبر الطنبدى . ــ وفى ثانى شهر المحرم ، يوم الجمعة ، كانت وفاة أمير المؤمنين أبو الربيع سليمان المستكفى بالله بن المتوكل على الله ، وكان ريسا حشما ، ديّنا خيّرا ، كثير البرّ والصدقات ، فـكانت مدّة خلافته بمصر عشر سنين ، فلما مات نزل السلطان وصلّى عليه ، ومشى فى جنازته إلى المشهد النفيسى ، ودفن بحضرته ، وكثر عليه الأسف والحزن ، وكان مولده سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، فلما مرض لم يعهد بالخلافة لأحد من إخوته . ــ فلما كان يوم الاثنين خامس المحرم ، رسم السلطان بعرض أولاد الخليفة المتوكل ، فلما عرضهم اختار منهم سيدى حمزة ، فإنه كان أسنّ إخوته وأشكلهم، فعيّنه للخلافة.

(٣) اثنتين : اثنين .
(١٠) وخمسين : وخمسون .
(١٥) عشر سنين : عشرين سنة .

# ذكر

## خلافة القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة ابن محمد المتوكل على الله

وهو الثانى عشر من خلفاء بنى العباس بمصر ، بويع بالخلافة بعد موت أخيه سليمان من غـــير عهد منه ، وكان ذلك يوم الاثنين خامس المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة ؛ فلما تـكامل المجلس ، وأحضروا إليه التشريف ، قام القاضى كمال الدين ابن البارزى كاتب السرّ ، وخطب خطبة بليغة ، واسترعى على السلطان مبايعته ، وتلقّب بالقائم بأمر الله ؛ ثم أفيض عليه التشريف ، ونزل من القلعة فى موكب حافل ، ومعه القضاة ( ٢٤٣ ب ) الأربعة ، وأعيان الناس ، واستمرّ فى ذلك الموكب حتى وصل إلى داره ، وهو فى غاية العزّ والعظمة ، وكان له يوم مشهود .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة ملك الروم مراد [ خان ، ويدعى غازى أيضا ، ] ابن محمد بن أبى يزيد بن [أورخان] عثمان، وكان من أجلّ ملوك الروم قدرا ، وقد أفنى عمره فى جهاد مع الإفرنج ، وفتح الـكثير من القلاع من بلاد الإفرنج ، وتولّى الملك بعد موت أبيه [ فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، فمات ولم يكمل الخمسين من العمر ، ولما مات تولّى بعده ابنه ] محمد بعهد منه .

وفيه توفّى القاضى مجدالدين عبدالرحمن بن الجيعان، وهو عبدالرحمن بن عبدالغنى ابن شاكر بن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب الدمياطى القبطى ، وكان ريسا حشما فى بنى الجيعان ، ولى نظر الخزانة وغيرها من الوظائف الجليلة، وهو صاحب المدرسة التى فى داخل السبع قاعات، وهو والد الزينى عبدالقادر. ــ وفيه توفّى الشيخ جمال الدين عبد الله بن هشام الحنبلى ، وكان علّامة فى مذهبه .

---

(٤) بعد موت : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٨ آ : يوم موت .
(٧) واسترعى : واسترعا .
(٩) الأربعة : الأربع .
(١١ و١٢ و١٤ــ١٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٤٢ ب .

وفى صفر، توفّى كمال الدين الأسيوطى والد شيخنا جلال الدين الأسيوطى ، وهو أبو بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن محمد بن همام الخضرى الشافعى ، نائب الحكم ، وكان عالما فاضلا ، وله عدّة مصنّفات جليلة ، وكان من أعيان نوّاب الشافعية ، ومولده سنة إحدى وثمانمائة . ـ وفيه قدم قاصد جهان شاه ، فعمل له السلطان الموكب بالقصر ، وأحضر صحبته هديّة حافلة للسلطان ، ومضمون كتابه أنه تحت نظر السلطان وطاعته ، فأكرم السلطان قاصده غاية الإكرام . ـ وفيه ثارت المماليك السلطانية على زين الدين الأستادار ، وضربوه بالدبابيس حتى سقط عن فرسه ، وسبب ذلك انشحات العليق ، وقد تشحّطت الأسعار جدًّا .

وفى ربيع الأول ، عقد السلطان على ابنة القاضى عبد الباسط ناظر الجيش ، وكان العاقد قاضى القضاة بدر الدين الحنبلى ، فأخلع عليه السلطان كاملية بسمّور ، وكان السلطان قصد أن يزوّج بنت عبد الباسط بولده سيدى عثمان ، فما وافق على ذلك ، فعقد عليها السلطان لنفسه . ـ وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة ، وتوجّه إلى بيت زين الدين الأستادار ، وتعطّف بخاطره (٢٤٤ آ) بسبب تشويش المماليك عليه ؛ وخرج من عنده ودخل بيت ناظر الخاص يوسف ابن كاتب جكم ؛ فلما عاد إلى القلعة ، بعث إليه ناظر الخاص تقدمة حافلة ، وكذلك زين الدين يحيى الأستادار .

وفيه توفّى شهاب الدين أبو العباس أحمد الصنهاجى المغربى المالكى ، وكان من أعيان الناس والعلماء المالكية . ـ وتوفّى الأديب البارع محب الدين محمد ابن خلف المحلّى الشافعى ، وكان له شعر جيّد ، فمن ذلك فى معنى النحو ، قوله :

---

(١) وفى صفر : نقلا عن طهران ص ٢٤٢ ب . وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٤٤ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٨ ب : وفيه ، دون أن يذكر شهر صفر .

(١٠) بسمور : بصمور .

(١٥) ناظر الخاص : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٨ ب : ناظر الجيش .

(١٧) توفى : توجه .

للنحو ست معان قد أتيت بها  في مفرد فاغتنى عن غىّ إكثار
النحو يأتى بمعنى القصد مع جهة  والمثل والصرف مع اسم بمقدار

وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، على العادة، وكان مولدا حافلا جدًّا . ـ وفيه جاءت الأخبار، بأن جهان كير قد بعث أخاه حسن الطويل مع عسكر لقتال عمّه الشيخ حسن ، فلما التقى معه تقاتل وإياه ، فآل أمره إلى قتل عمّه الشيخ حسن ، وكان أول ظهور حسن الطويل ، وتأكّدت من يومئذ العداوة بينه وبين جهان شاه ، ولا زال حتى قَلَعَهُ من ملكه واستقلّ به . ـ وفيه توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الكاتب الأبوبكرى الرومى الحنفى ، وكان من أخصّاء السلطان ، ثم تغيّر خاطره عليه ، وجرى عليه أمور شتى ، وكان ضنينا بنفسه .

وفى ربيع الآخر ، وصل بيغوت ، الذى كان نائب حماة ، المقدّم ذكره ، فلما حضر رضى عنه السلطان ، وألبسه سلارى بسمّور من ملابيسه ، وأقام عند بعض الأمراء . ـ وفيه خرج أسنباى الجمالى ، أحد خواصّ السلطان، متوجّها إلى ملك الروم محمد بن عثمان ، يهنئه بالملك ، ويعزّيه فى أبيه .

وفى جمادى الأولى ، رسم السلطان إلى الشهابى أحمد بن أينال اليوسفى ، أحد الأمراء المقدّمين ، بأن يتوجّه إلى ثغر رشيد يحفظه من طروق الإفرنج ، وكان قد كثر أذاهم وفسادهم بالسواحل . ـ وفيه احترق النيل المبارك، حتى صار الناس يخوضون من بولاق إلى إنبابة ، ومن برّ مصر إلى الروضة . ـ وفيه توفّى المسند شمس الدين محمد ابن المفنم ، وكان علّامة .

وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار [ بوفاة ] أمير المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على (٢٤٤ب) القاضى كمال الدين

(٥) التقى : التقا .
(١٢) بسمور : بصمور .
(٢٠) [ بوفاة ] : طمس فى الأصل .

ابن البارزى كاتب السرّ ، ورسم بحمله إلى المقشرة ، حتى طلع الأتابكى أينال الأجرود وشفع فيه ، وقرّر عليه مال .

وفى رجب ، كان وفاء النيل المبارك ، ونزل سيدى عثمان بن السلطان ، وفتح السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا ، وتزايد سرور الناس بالوفاء فى هـذا العام ، وكان قد حصل لهم [ فى العام الماضى غاية الضرر ، بسبب الشراق من عـدم الوفاء ] المقدّم ذكره . ــ وفيه توفّى بردبك العجمى بدمشق ، وكان أحد المقدّمين الألوف بها ، وتولّى نيابة حماة ، وغير ذلك من الوظائف .

وفى شعبان ، نزل السلطان ، وتوجّه إلى سويقة الصاحب، وكشف عن المدرسة الفخرية ، وقد جدّد بناءها ناظر الخاص يوسف ، وكتب عليها اسم السلطان ؛ ثم بعد كشفه توجّه من هنك إلى بيت الأمير أزبك من ططخ ،فنزل عن فرسه ،ودخل زار بنته زوجة أزبك ، وأقام عندها ساعة ، ثم ركب وعاد إلى القلعة ،وأضافه أزبك بحلوى وفاكهة وأشياء حافلة ، وقدّم له خيول وسلاح فلم يقبلها . ــ وفيه ثار الجند على السلطان وامتنعوا من أخذ الكسوة ، وكان يومئذ ألف درهم لكل مملوك ، فلما صمّموا عليه فى عدم الأخذ ، رسم بأن يكون أربعة أشرفية ، فطاب خاطرهم على ذلك ، وخمدت الفتنة .

وفى رمضان ، عزّ وجود اللحم والجبن وسائر المأكولات ، وتناهى سعر القمح إلى سبعة أشرفية كل أردب ،ووقع فى هذه الغلوة أمور غريبة وقعت للناس ،واستمرّ الحال على ذلك نحوا من أربع سنين ، حتى عاد كل شىء لما كان عليه . ــ وفيه جاءت الأخبار بقتل تمراز المصارع ، الذى فرّ من جدّة [ وتوجّه إلى نحو بلاد اليمن ] المقدّم ذكره ، وكان تمراز هذا من مماليك المؤيد شيخ ، وقد تقدّم واقعة حاله فى سبب تسحّبه من جدّة ، وقد أخطأ فى ذلك .

---

(٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٤٣ ب .
(١٤) أربعة : أربع .
(١٦) وتناهى : وتناها .
(١٩) الذى : إلى . || مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٤٤ آ .

وفيه توفّى الشيخ تاج الدين محمد البلقينى بن جلال الدين ، وكان عالما فاضلا ، وتولّى قضاء العسكر ، وعدّة تداريس جليلة ، وكان حسن السيرة ، ومولده سنة سبع وثمانين وسبعمائة . ــ وفيه توفّى يشبك الحمزاوى ، نائب صفد ، وتولى نيابة غزّة قبل صفد ، وكان حسن السيرة .

وفى شوال ، قرّر بيغوت الأعرج فى نيابة صفد ، عوضا عن يشبك . ــ وفيه خرج الحاج على العادة ، وكان أمير ركب المحمل سنجبغا اليونسى ، وأمير ركب الأول عبد العزيز ( ٢٤٥ آ ) ابن محمد الصغير .

وفى ذى القعدة ، أمر السلطان بتحريق شخوص خيال الظل والزعطوطا ، وأبطل أيضا نوبة خاتون التى كانت تدور بعد العشاء بالقلعة . ــ وفيه توفّى الشهابى أحمد بن الأمير على بن أينال اليوسفى ، أحد الأمراء المقدّمين ، وكان لا بأس به ، ومولده سنة ست وثمانمائة ، ورأى فى دولة الظاهر جقمق عزًّا وضخامة ، حتى عُدّ ذلك من النوادر ؛ فلما مات قرّر فى تقدمته تانى بك البردبكى بحكم وفاته .

وفى ذى الحجة ، كانت وفاة العلّامة قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى ، صاحب التاريخ البدرى ، وكان علّامة نادرة فى عصره ،عالما فاضلا ، له عدة مصنّفات فى علوم جليلة ، وكان حسن المذاكرة ، جيّد النظم ، صحيح النقل فى التواريخ ، وكان ريسا حشما ، تولّى عدّة وظائف سنيّة ، منها : قاضى القضاة الحنفى بمصر ، وتولّى حسبة القاهرة غير ما مرّة ، وتولّى أيضا نظر الأحباس، وتولّى عدّة تداريس جليلة ، وأنشأ مدرسة لطيفة بالقرب من جامع الأزهر ، ورأى فى دولة الأشرف برسباى غاية العزّ والعظمة ، وكان نديم الأشرف برسباى لا ينقطع عن الخدمة ليلا ولا نهارا ، ومولده فى رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، وفيه يقول بعض الشعراء ، وقد مدحه ببيتين موالية ، وجمع فيهما الفنون السبع ، وهو قوله :

---

(٦) سنجبغا : اسنجبغا .

(٢٠) اثنتين : اثنين .

(٢١) فيهما : فيها .

قوما لدوبيت قاضى قد زجل شين      بكان وكان امتــدح بين الورى زين
وانقل موشح مواليـــا بلامـــين      فأبحر الشعر مجراهـا من العين

وفيه قدم أسنباى الجمالى ، الذى كان توجّه إلى ابن عثمان ، وقد نسج بينهما مودّة تامة . ــ وفيه توفّى الشيخ داود بن عثمان بن عبد الهادى المغربى المالـكى ، وكان ينسب إلى سيدى أبى العباس السبتى بن هارون الرشيد ، وكان ديّنا خيّرا ، حسن السيرة . ــ وفيه توفّى أمير الينبع هلمان الحسينى ، وكان محمودا فى سيرته .

## ثم دخلت سنة ست وخمسين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، توفّى العلّامة علاء الدين على القلقشندى ، والد قاضى القضاة برهان الدين القلقشندى ، وهو على بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن على الشافعى ، وكان عالما فاضلا مدرّسا ، ومولده سنة ثمان وثمانين (٢٤٥ ب) وسبعمائة ، وكان ترشّح أمره إلى القضاء فما تمّ له ذلك ، وكان فى طبقة الشهاب بن حجر ؛ ولمـا مات تولّى تدريس الشافعية بالخانقاة الشيخونية الشيخ سراج الدين عمر الوردى ، عوضا عن القلقشندى . ــ وفيه توفّى الشيخ بهـاء الدين محمد بن علم الدين صالح البلقينى ، وكان شابا ذكيًّا فاضلا .

وفى صفر ، كثر الموت فى القاهرة بأمراض حادّة ، فـكان فصلا ثانيا ، بغير طعن . ــ وفيه قدم القاضى محب الدين بن الشحنة من حلب ، فأكرمه السلطان ، وأخلع عليه . ــ وفيه كانت وفاة القاضى كمال الدين محمد بن البارزى ، كاتب السرّ الشريف ، صهر السلطان ، وهو محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم ابن إبراهيم بن هبة الله بن مسلم بن هبة الله بن عامر بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد ابن على بن حسان بن عبد الله بن عطية بن عبد الله بن أنيس الجهنى الحموى الشافعى ، وكان عالما فاضلا بارعا ، ريسا حشما ، سخيًّا كريما ، ناظما ناثرا ، ومولده سنة ست

(٤) وفيه توفى ... وكان ينسب : كتبت فى الأصل فيما يلى س ٦ بعد قوله : حسن السيرة .
(٦) الينبع : الينبوع .
(٧) وخمسين : وخمسون .

وتسعين وسبعمائة ؛ وتولّى كتابة سرّ مصر غير ما مرّة ، ونظر جيش مصر ، وقضاء دمشق ، وكتابة سرّها ، ونظر جيشها ، وانتهت إليـه الرئاسة دون غيره ؛ ومما وقع له من اللطائف : أن والده القاضى ناصر الدين كتب تفويضا ، وقد ملأ الورقة التى كتب فيها ، ولم يبق منها إلا قدر أصبعين ، فقالوا للقاضى كمال الدين : « اكتب أنت أيضا تحت خطّ والدك » ، فـكتب هذين البيتين ، وهما :

مرّت على فـكرى حلاوة نظمها ماذا أقول وما عسى أن أصنعا
ووالدى دام بقاء سؤدده لم يبق منها للـكمال موضعا

وفيه سعى محب الدين بن الشحنة فى كتابة السرّ ، فثقل على ناظر الخاص يوسف أمرُه ، وعاكسه ، ولا زال يجهد حتى أخرجه من مصر ، وجرى له أمور يطول شرحها ، فآل الأمر إلى إخراجه إلى حلب على غير جميل ، ولمـا أن وصل إلى حلب بعث السلطان بسجنه فى قلعة حلب ، وصرفه عن قضاء حلب ؛ وتولّى القاضى حسام الدين الغزّى الحنفى عوضا عنه .

وفيه توفّى الشيخ تقى الدين عبد الغنى بن إبراهيم البرماوى، وكان لا بأس به . ـ وفيه استعفى (٢٤٦ آ) ألطنبغا اللفّاف، أحد الأمراء المقدّمين ، مما بيده من التقدمة ، فأعفاه السلطان لـكبر سنّه ، ثم أنعم بتقدمته على ولده سيدى عثمان ، زيادة على ما بيده من تقدمة أخيه سيدى محمد ، فصار بيده تقدمتين . ـ وفيه توفّى الناصرى محمد بن كزل بغا المقرئ الحنفى ، وكان فاضلا فى القراءات بالروايات السبع .

وفى ربيع الأول ، توفّى العلّامة زين الدين ظاهر بن محمد النويرى المالـكى ، وكان من أعيان المالـكية . ـ وتوفّى شمس الدين محمد بن المحرق الشافعى . ـ وفيه نادى السلطان بأن سعر الدينار بمائتين خمسة وثمانين درهما ، وقد كثر فيه الغشّ . ـ وفيه رسم السلطان للقاضى شرف الدين الأنصارى ، وكيل بيت المال ، بأن يحضر ما عند

---

(٣) تفويضا : تفويض .
(١٦) تقدمتين : كذا فى الأصل .
(٢٠) بمائتين : كذا فى الأصل .

النصارى من الرقيق ، وقد بلغه أن النصارى يشترون الإماء المسلمات فيستخدموهم ، فشقّ ذلك على السلطان . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة الملك الكامل صاحب حصن كيفا ، وهو خليل بن أحمد بن سليمان بن غازى بن محمد بن بكر بن توران شاه الكردى ، وكان من خيار ملوك الشرق ، وكان وقع بينه وبين ابنه لأجل الملك ، فقتله ابنه على ما قيل .

وفى ربيع الآخر ، قرّر فى أمرية الينبع معرى بن هجار ، عوضا عن عمّه صقر . ـ وفيه قرّر على بن الوجيه فى نظر الجيش بحلب ، عوضا عن محب الدين بن الشحنة . ـ وفيه توفّى ألطنبغا اللفّاف ، أحد المقدّمين كان ، وأصله من مماليك الظاهر برقوق ، وكان قد استعفى قبل موته من التقدمة ، وكان قد جاوز الثمانين من العمر .

وفى جمادى الأولى ، قرّر محب الدين بن الأشقر فى كتابة السرّ ، عوضا عن كمال الدين بن البارزى بحكم وفاته ، وكان فى هذه المدّة يتكلّم فيها بغير تقرير . ـ وفيه خرجت تجريدة إلى البحيرة ، وباش العسكر خشقدم حاجب الحجّاب .

وفى جمادى الآخرة ، توقّف النيل فى أوائل الزيادة ، [ فاضطربت أحوال الناس، ثم زاد واستمرّ فى زيادة ] حتى أوفى ولله الحمد . ـ وفيه انتهت عمارة مدرسة زين الدين الأستادار ، التى فى الحبانية ، وهى مطلّة على بركة الفيل ، وخطب بها فى الشهر المذكور ، وقَرّر بها حضورا وصوفة، وجَعل الشيخ سيف الدين الحنفى شيخ الحضور بها .

وفى رجب ، تغيّر خاطر السلطان على القاضى ولى الدين البساطى ( ٢٤٦ ب ) المالكى ، ورسم بحمله إلى المقشرة ، فلما تحقّق ذلك ، قال : « قد عزلت نفسى من القضاء » ، ثم رضى عليه السلطان فى يومه ، وأعاده إلى القضاء وأخلع [عليه]. ـ وفيه

(١) فيستخدموهم : كذا فى الأصل . (٥) ابنه : أبيه .
(١٤ـ١٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٤٥ ب .
(١٥) أوفى : أوفا .
(٢١) [عليه] : تنقص فى الأصل .

قرّر طوغان السيفى آقبردى المنقار ، فى نيابة الكرك ، عوضا عن أينال اليشبكى ، وقد استعفى منها .

وفيه حضر أبو الخير النحاس من طرسوس على حين غفلة ، فلما مثل بين يدى السلطان ، أنكر حضوره وقال له : « مَنْ أحضرك ؟ » قال : « ما جئت إلّا بمرسومك » ، فأنكر السلطان ذلك ، وأمر بسجنه فى البرج [ الذى بالقلعة ، فأرسل الخليفة حمزة يشفع فيه ، فما قبل منه ذلك ، ثم بعد أيام طلبه من البرج ] ، فأمر بضربه بين يديه ، ثم أمر بإخراجه وهو فى الحديد إلى الصبيبة ، وكان حقيقا أرسل خلفه ، فلما تحقّقوا أعداؤه ذلك أقلبوا السلطان عليه قبل أن يحضر ، فتغيّر خاطر السلطان عليه وأعاده إلى النفى ، وكان القائم فى ذلك يوسف ناظر الخاص ، وآخرون من المباشرين . ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك ، ونزل سيدى عثمان بن السلطان ، وفتح السدّ على العادة .

وفى شعبان ، حضر قاصد ملك الحبشة ، صاحب الجبرت ، وكان مسلما . ـ وفيه توفّى الشيخ محب الدين الزنكلونى الشافعى ، وكان من أعيان نواب الشافعية . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على أبى عبيد الله البيدمرى المغربى التونسى المالكى ، وعقد بسببه مجلسا بين يديه ، وأمر بسجنه فى المقشرة فسجن ، ثم أمر بنفيه إلى تونس فنفى ، وكان الظاهر جقمق : « الدعوى عنده لمن سبق ، لا لمن صدق » .

وفى رمضان ، بعث السلطان بنزع كسوة الكعبة الشريفة ، التى كانت داخل البيت الشريف ، وكان شاه روخ بعثها كما تقدّم ، فأمر بنزعها وأرسل كسوة غيرها ، وهى باقية إلى الآن . ـ وفيه توفّى الشيخ صدر الدين بن روق ، وهو محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن السكندرى الشافعى ، وكان من أعيان الشافعية ، وكان أحد نوّاب الشافعية . ـ وفيه رسم السلطان بنفى الشيخ تقى الدين الحصنى ، فلما خرج إلى خانقاة سرياقوس ، شفع فيه فعاد .

---

(٥ـ٦) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٤٦ آ .
(٩) وآخرون : وآخرين .
(١٢) الجبرت : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٨٠ ب : الجيوت .

وفيه توفّى القاضى مجد الدين عبد الملك بن الجيعان ، وهو عبد الملك بن عبد اللطيف بن شاكر بن ماجد الدمياطى القبطى ، وكان له اشتغال بالعلم على مذهب الشافعى ، وأجازه جماعة (٢٤٧ آ) من العلماء . ـ وفيه توفّى الركنى عمر بن قديد القلمطاوى التركى الحنفى ، وكان علّامة فى الفقه والنحو ، وغير ذلك من العلوم ، ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

وفى شوال ، قرّر فى الوزارة تغرى بردى القلاوى الظاهرى ، كاشف الأشمونين ، أخذ الوزارة عن ابن الهيصم ، وكان قد استعفى عنها ، فأجيب إلى ذلك . ـ وفيه بدأ السلطان فى توعّك جسده ، وعجز عن الحركة ، وضعف عن المشى ، فأمر بأن تكون الخدمة بالدهيشة دائما ، فامتثلوا ذلك . ـ وفيه وصل سيدى خليل بن الملك الناصر فرج بن برقوق ، وكان مقيما بثغر الإسكندرية ، فاستأذن السلطان بأن يحجّ ، فأذن له فى ذلك ، فلما حضر أكرمه السلطان وأخلع عليه ، ونزل فى موكب حافل إلى دار أخته خوند شقرا ، ونزل سيدى عثمان ابن السلطان قدّامه جبرا لخاطره .

وفيه جاءت الأخبار بقتل طوغان، الذى تولّى نائب الكرك عن قريب، وطوغان هذا هو والد سيدى على ، الذى كان دوادار قانصوه خمسمائة ، وكان يسمّى طوغان النوروزى ، وقد قتل فى حرب كان بينه وبين بنى عقبه . ـ وفيه توفّى الطواشى خشقدم اليشبكى الرومى ، مقدّم المماليك ، وكان من عتقاء الأتابكى يشبك الشعبانى ، ومات وله من العمر نحو من تسعين سنة وكسور .

وفيه خرج الحاج من القاهرة على جارى العادة ، وكان أمير ركب المحمل دولات باى الدوادار ؛ وأمير ركب الأول فارس ، دوادار الأمير دولات باى الدوادار ؛ وحجّ فى هذه السنة سيدى خليل بن الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على قاضى طرابلس تقى الدين بن غزالة ، وأمر بحمله إلى المقشرة ، بعد ما أركبوه حمارا ، ونودى عليه بالشوارع بأنه يزوّر المحاضر .

وفى ذى القعدة ، قرّر فى الأتابكية بدمشق يشبك الصوفى ، عوضا عن خاير بك الأجرود ،

---

(١) مجد الدين عبد الملك : محمد بن عبد الملك ، وهو سهو فى الكتابة .

وقد سجن بقلعة دمشق. ـ وفيه قرّر يشبك طاز حاجب طرابلس، فى نيابة الكرك؛ وقرّر فى حجوبية طرابلس مغلباى البجاسى ، عوضا عن يشبك طاز .

وفى ذى الحجة، توفّى الشيخ أمين الدين عبد الرحمن بن الديرى، وكان من أعيان الحنفية ، تولّى نظر القدس، والخليل عليه السلام، ونظر الجوالى ( ٢٤٧ ب ) بمصر، وتدريس الفخرية ، وغير ذلك من الوظائف، وهو والد الشيخ بدر الدين بن الديرى، ومولده سنة سبع عشرة وثمانمائة . ـ وفيه كان عيد النحر ، يوم الجمعة ، وخطب فى ذلك اليوم خطبتين ، فتفاءل الناس بزوال السلطان عن قريب . ـ وفيه قرّر فى نيابة القدس أسنبغا الكلبكى .

وفيه بدأ السلطان فى توعّك جسده ، فلما خرج إلى صلاة العيد حصل له مشقّة زائدة ، وأغمى عليه ، فلما أصبح عمل الخدمة فى الدهيشة ، ولم يصمدوا الأمراء بالشاش والقماش الجارى به العادة ، فكثر القال والقيل بين الناس . ـ فلما كان يوم الأحد ركب السلطان ونزل من القلعة ، وهو يظهر أنه طيّب، والموت حائط به ، فلما نزل توجّه إلى بيت بنته زوجة أزبك من ططخ ، وعاد سريعا .

وفيه حضر قاصد جهان شاه ملك العراقين ، وعلى يده مكاتبة ضمنها أنه انتصر على ابن شاه روخ ، وملك منه عدّة بلاد ، وولّى هاربا ، وتلاشى أمره . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على القاضى جلال الدين بن الأمانة ، وقد شكاه بعض العوام ، فحنق السلطان منه وطلبه ، فلما حضر بين يديه أمر بضربه عشر عصى ، وكان فى ذلك مظلوما . ـ وفيه جاءت الأخبار بقتل الملك الكامل خليل صاحب حصن كيفا ، وقد ثار عليه عمّه وقتله ، فلما قتل ملك بعده أخوه الأكبر .

---

(٢) حجوبية طرابلس : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٨١ آ : نيابة طرابلس .
(٦) سبع عشرة : سبعة عشر .
(٧) خطبتين : كذا فى الأصل .
(٩) صلاة العيد : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٨١ آ : صلاة الجمعة .
(١٧) عشر : عشرة .

## ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، تزايد السلطان فى المرض ، وانقطع عن ظهوره للناس ، ولزم الفراش ، وقد قوى عليه حدّة المزاج ، وانحصار البول ، وكانت هذه الحادثة سببا لموته ، ومع ذلك وهو يتجلّد ، ولا يمنع العلامة من خطّه ، ويدخل إليه أخصّاؤه من المباشرين وغيرهم ، وهو مقيم بالقـاعة التى بين الدهيشه وبين قاعة الحريم ، واستمرّ على ذلك أياما ، فقوى عليه المرض ، وظهر عليه علامة الموت .

فلما ثقل فى المرض ، أخذ فى التـكلّم معه بعض خواصّه ، بأن يخلع نفسه من الملك ويعهد إلى ولده سيدى عثمان ، فى حال حياته ، فأجاب إلى ذلك ، وبعث خلف أمير المؤمنين القائم بأمر الله حمزة ، والقضاة الأربعة ، والأتابـكى أينال الأجرود ، وأرباب الدولة من أهل الحـلّ والعقد ؛ فلما (٢٤٨ آ) تـكامل المجلس ، بادر أمير المؤمنين حمزة ، واستدعى على السلطان أنه عهد فى حال حياته إلى ولده سيدى عثمان ، وأحضروه حتى قبل المبايعة ، وتولّى السلطنة كما سيأتى الـكلام على ذلك ؛ واستمرّ الملك الظاهر ملازما الفراش ، بعد أن عهد إلى ولده ، حتى مات ، وكانت وفاته فى ليلة الثلاثاء رابع صفر سـنة سبع وخمسين وثمـانمائة ، [ومات وله من العمر نحو من إحدى وثمانين سنة ] .

وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية ، أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ويومين ، إلى حين خلعه من السلطنة وولاية ولده سيدى عثمان ؛ وكان ملـكا جليلا ، كفوا للسلطنة ، دينّا خيّرا ، متواضعا سخيًّا ، ليّن الجانب ، يحبّ العلماء وينقاد إلى الشريعة ، ويقوم إلى العلماء والصلحاء إذا دخلوا عليه ، وكان يحبّ الأيتام ويـكتب لهم الجوامك ، ولا يخرج إقطاع أحد من الجند وله ولد ، إلّا إلى ولده ،

(١) وخمسين : وخمسون .
(٤) أخصّاؤه : أخصائه .
(٥) وغيرهم : وغيرها .
(٩) الله : بالله .
(١٤) رابع صفر : انظر هنا فيما يلى ص ٣٠٣ س ٣ .
(١٤-١٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٤٧ ب .
(١٦) أربع عشرة : أربعة عشر .

وكانت الدنيا فى أيامه هادئة من الفتن والتجاريد ، وكان عفيفا عن الزنا واللواط ، وكان كثير النكاح وعنده عدّة سرارى ؛ وكان فصيح اللسان بالعربية متفقّها ، وله فى الفقه مسائل عويصة ، وترجع له فيها العلماء .

وكان صفته معتدل القامة ، غليظ الجسد ، مترّك الوجه ، ذرى اللون ، مستدير اللحية ، مهاب الشكل ، عليه وقار وسكينة ، مبجّلا فى المواكب ، مهابا فى العيون ؛ وكان خيار ملوك مصر ، لكنه كان ما شيا على قاعدة الأتراك ، عنده « الدعوى لمن سبق ، لا لمن صدق » ؛ وكان عنده حدّة زائدة [ وبادرة ] فى الأمور الصعبة ، وكان عنده إخراق فى العلماء كما تقدّم، ويكره من يشرب الخمر ، ومن يزنى،وكان يستحيل بالكلام بحسب الوسائط السوء ، وفى الجملة كانت محاسنه أكثر من مساوئه ، كما قيل :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء فضلا أن تعدّ معايبه

ولما مات خلف من الأولاد سيدى عثمان ، الذى تولّى السلطنة بعده ؛ وخلف بنتين إحداها زوجة أزبك من ططخ ، والأخرى تزوّجت بعده بالأمير جانى بك الظريف ، ثم تزوّج بها بعده أزبك أيضا بعد موت أختها ؛ ومات عن أربعة نسوة ، وهن : خوند زينب بنت جرباش قاشق ، وخوند بنت ابن عثمان، وخوند الجركسية، ( ٢٤٨ ب ) وخوند بنت القاضى عبد الباسط ، وكان عنده سرارى .

ومن إنشائه الرصيف الذى ببولاق عند مدرسة ابن الزمن ؛ ولما مات دفن فى تربة قانى باى الجركسى ، التى بجوار القلعة ، وكان له محاسن ومساوئ ، ومحاسنه تزيد على مساوئه ، رحمة الله عليه . انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الظاهر جقمق العلاى ، وذلك على سبيل الاختصار .

---

(٧) [ وبادرة ] : نقلا عن طهران ص ٢٤٧ ب .
(٨) إخراق فى العلماء : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٨١ ب : احترام للعلماء .
(٩) كانت : كان .
(١١) ترضى : ترضا .
(١٣) إحداها : أحدها .
(١٤) أربعة : كذا فى الأصل .

# ذكر

## سلطنة الملك المنصور أبى السعادات فخر الدين عثمان ابن الملك الظاهر جقمق محمد العلاى

وهو الخامس والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الحادى عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم فى العدد ؛ بويع بالسلطنة فى حياة والده بعهد منه، وذلك يوم الخميس حادى عشرين المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وكان له من العمر لما تولّى السلطنه نحوا من تسع عشرة سنة ، وأمّه رومية الجنس .

وكانت صفة مبايعته لما تزايد على والده المرض ، تكلّموا فى سلطنة ولده ، فأحضر السلطان الخليفة والقضاه الأربعة، والأتابكى أينال الأجرود ، وسائر الأمراء قاطبة ؛ فلما تكامل المجلس تكلّم الخليفة مع السلطان فى ذلك ، فبادر السلطان بخلع نفسه من السلطنة، وبايع ولده عثمان، فأحضر إليه شعار الملك، وتلقّب بالملك المنصور، ثم أفيض عليه شعار الملك ، وقدّمت إليه فرس النوبة ، فركب من باب الدهيشه ، والأتابكى أينال رافع القبّة والطير على رأسه ، ومشت قدّامه الأمراء من باب الدهيشة ، حتى دخل إلى القصر الكبير ، فجلس على سرير الملك ، وباس له الأمراء الأرض ، ودقّت له البشائر بالقلعة ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وارتفعت الأصوات له بالدعاء .

فلما انفضّ الموكب ، قام الملك المنصور وعاد إلى محل سكنه بالحوش السلطانى ، ولم يدخل الدهيشة مراعاة لأجل والده ، وكان ذلك اليوم يوما مشهودا ، وكان الملك الظاهر ، لما عهد لولده ، لم يجعل له وصيًّا ، ولا نظاما فى المملكة من بعده ، وظنّ أن ذلك يثبّته ، فجاء الأمر بخلاف ذلك .

فلما أصبح دخل الحاج إلى القاهرة ، فطلع الأمير دولات باى الدوادار ، وباس الأرض ( ٢٤٩ آ ) للملك المنصور ، وهو جالس على التكّة بالحوش ؛ ثم طلع سيدى

---

(٧) تسع عشرة : تسعة عشر .

(٨) سلطنه : سلطنته . (٢٢) التكة : كذا فى الأصل .

خليل بن الناصر فرج ، الذى توجّه إلى الحجاز ، فأخلع عليـه ، وعلى دولات باى ، ثم رسم الملك المنصور لسيدى خليل بن الناصر فرج ، بأن يتوجّه إلى ثغر دمياط ، ويقيم بها ، فسافر من يومه إلى دمياط ، وكان سيدى خليل هو السائل فى ذلك ، ورسم له بالركوب إلى صلاة الجمعة ، وغير ذلك من أماكن دمياط .

وفيه عمل الموكب الملك المنصور فى القصر الـكبير،وأنعم فى ذلك اليوم على الأمير يونس الآقباى ، شاد الشراب خاناه ، بتقدمة ألف ؛ وقرّر لاجين الظاهرى جقمق لالاه ، شاد الشراب خاناه ، عوضا عن يونس الآقباى ؛ وقرّر جانى بك القرمانى فى الزردكاشية ، عوضا عن لاجين الظاهرى .

ثم إن الملك المنصور أقام فى البحرة ، وطلب جماعة من المباشرين ، وكان معظمهم القاضى ناظر الخاص يوسف ، فلما تـكاملوا حضر قانى باى الجركسى ، أمير آخور كبير ، وحضر فيروز الخازندار ، وتـكلّموا فى أمر النفقة على الجند بسبب البيعة ، وحلف الملك المنصور أن والده لم يترك بالخزائن غير ثلاثين ألف دينار ، فعُدّ ذلك من النوادر الغريبة، الذى أقام الملك الظاهر فى السلطنة نحوا من خمس عشرة سنة،فـكيف خلف فى الخزائن ثلاثين ألف دينار لا غير .

ثم طال الـكلام فى أمر النفقة ، وآل الأمر أن السلطان محتاج إلى المساعدة من المباشرين على النفقة ، وانفضّ المجلس على أن المباشرين يتوزّعوا أمر النفقة ، فأطاع القاضى ناظر الخاص يوسف وغيره [من المباشرين] ، إلّا زين الدين يحيى الأستادار ، فإنه امتنع ، وقال : « أنا فى حملة ثقيلة بسبب جوامك الجند ، ويا ربّى أقدر على سدّ الجوامك » ، فتغيّر خاطر السلطان الملك المنصور عليه ، ورسم بأن يقيم فى الترسيم ؛ فلما أصبح أخلع على جانى بك نائب جدّة ، وقرّره فى الأستادارية ، عوضا عن زين الدين ، واستمرّ زين الدين فى الترسيم ، وقرّر عليه خمسمائة ألف دينار ، ثم تسلّمه

(١٣) خمس عشرة : خمسة عشر .

(١٦) يتوزّعوا : كذا فى الأصل .

(١٧) مابين القوسين نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٥٠ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٨٢ ب .

جانى بك نائب جدّة المذكور ، ورسم له السلطان بأن يعصره ، وكان بين السلطان وبين زين الدين الأستادار حظّ نفس من أيام والده ، فأراد (٢٤٩ ب) أن يشتفى منه .

وفى صفر ، فى ليلة الثلاثاء رابعه ، كانت وفاة الملك الظاهر جقمق العلاى الجركسى ، وقد أقام بعد خلعه من السلطنة اثنى عشر يوما ، وهو فى قيد الحياة حتى توفّى ؛ فلما مات شرعوا باكر النهار فى تجهيزه ، فغسّل وكفّن وأخرجوه ، فصلّى عليه الخليفة حمزة والأمراء ، ونزل قدّامه الأمراء مشاة إلى تربة قانى باى الجركسى ، التى عند دار الضيافة ، فدفن بها ، وكثر عليه الحزن والأسف من الناس ، وكان من خيار ملوك الجراكسة . – وفى عقيب ذلك اليوم أمطرت السماء مطرا خفيفا ، فقال القائل :

بروحىَ من أبكى السماء لفقده بغيث ظننّاه نوال يمينه
فما استعبرتْ إلّا أسى وتأسّفا وإلّا فماذا الغيث من غير حينه

ثم إن الملك المنصور نقل زين الدين الأستادار من عند جانى بك نائب جدّة ، إلى طبقة الزمام ، وأحضر له المعاصير ، وعصره فى أكعابه غير ما مرّة ، فأورد نحوا من أربعين ألف دينار ، خارجا عن بركه وقماشه ومماليكه وغير ذلك ، وقد رثاه بعض الشعراء ، حيث قال :

أخبار زين الدين قد شاعت بها أعداؤه بين الورى تتمدّد
لا غرو إن هم بالغوا فى عصره فالكرم يعصر والجواد يقيّد

ثم إن السلطان قبض على الأمير دولات باى الدوادار ، الذى قدم من الحجاز ، وقبض معه على جماعة من المؤيدة ، منهم : برسباى ، ويلباى ، وجانى بك قرا ، فحملوا الجميع إلى السجن بثغر الإسكندرية ، وشرع الملك المنصور فى تقريب الأشرفية وإبعاد المؤيدة ؛ ثم إنه أنعم على الأمير قرقماس الجلب بتقدمة ألف ، وهى تقدمة دولات باى الدوادار ، ثم قرّر تمر بغا الظاهرى فى الدوادارية الكبرى ، عوضا عن دولات باى المؤيدى .

---

(٢٢) دولات : دولة .

وفيه قرئ تقليد السلطان بالقصر على العادة ، وحضر الخليفة والقضاة الأربعة ؛ ثم أخلع على الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وكاتب السرّ ، وقد عابوا على السلطان فى ذلك اليوم ، لكون أنه جلس على الكرسى بالقصر والخليفة على الأرض قدّامه ، فعُدّ ذلك ناقصة من الملك المنصور ، وخفّة ، فتفاءل الناس عن زواله قريبا .

وفيه أعيد القاضى علم الدين صالح البلقينى إلى القضاء ، وصرف عنها الشرفى يحيى المناوى . — ثم إن ناظر الخاص يوسف ، أخذ فى أسباب ضرب ذهب برسم النفقة على الجند ، وقد نقص كل دينار عن الأشرفى قيراطين ذهب ، ( ٢٥٠ آ ) وسمّاهم المناصرة ، فضرب منهم جملة كبيرة ، وأراد أن ينفق ذلك على الجند ، فما تمّ له ذلك . — وفى هذه الأيام كثر القيل والقال بين الناس بوقوع فتنة عظيمة ، وقد تقلّب العسكر على الملك المنصور .

فلما كان يوم الاثنين مستهلّ ربيع الأول ، فيه وثب العسكر على الملك المنصور عثمان ، وحاصروه وهو فى القلعة ، وقد اتّفق الأشرفية مع المؤيدة ، والتفّ عليهم جماعة كثيرة من المماليك السيفية ، فتوجّهوا إلى بيت الأتابكى أينال الأجرود ، وأركبوه غصبا ، وأتوا به إلى البيت الكبير ، الذى عند حدرة البقر ؛ فلما استقرّ به أرسل خلف أمير المؤمنين حمزة ، فلما حضر ، اشتدّ القتال بالرملة ، ثم إن الخليفة خلع الملك المنصور من السلطنة وبايع الأتابكى أينال ؛ واستمرّ الحرب ثائرا بين الفريقين مدّة سبعة أيام متوالية ، وقد قتل فى هذه المدّة من الناس والعسكر ما لا يحصى ، وكان الأكل يطلع لمن بالقلعة فى توابيت الموتى ، وهو مغطّى بالطرحة البيضاء فلا يشكّ أحد فى النعش .

فلما كان يوم الأحد سابع ربيع الأول ، كان الكسرة على الملك المنصور عثمان ، وقد أرسل يحضر عربان من الشرقية والبحيرة ، فمنعه من ذلك قانى باى الجركسى ، وقال له : « تحكّم العرب فى الترك ؟ » ، فلا زال حتى منع المنصور من ذلك ، واستمرّ المنصور فى المحاصرة وهو بالقلعة ، وقطعوا عنه الماء من المجراة ، وحاصروه ، وآخر الأمر انكسر ، وملك أينال باب السلسلة ، ثم سبيل المؤمنى .

وفى مدّة هذه المحاصرة ، توفّى الأمير أسنبغا الطيارى ، رأس نوبة كبير ، وكان موته فجأة ، وكان أميرا جليلا حسن السيرة ، وتولّى عدّة وظائف ، منها : نيابة الإسكندرية ، ثم بقى مقدّم ألف ، ثم بقى رأس نوبة كبير ، ثم ترشّح أمره إلى أمرية سلاح .

ثم إن أينال لما ملك باب السلسلة ، وراج أمره إلى السلطنة ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وأن الخليفة خلع الملك المنصور من السلطنة ، وتولّى أينـال ، وخطب باسمه فى مدّة المحاصرة ، قبل أن يجلس على سرير الملك ؛ فلما استقرّ أينال بباب السلسلة ، بات به تلك الليلة ، وأرسل جماعة من الأشرفية قبضوا على الملك المنصور ، وأدخلوه البحرة ، (٢٥٠ب) وقبضوا على قانى باى الجركسى، وتمر بغا ، وتنم المؤيدى أمير سلاح ، وغير ذلك من أعيان الظاهرية .

فلما كان يوم الاثنين ٨ من ربيع الأول ، صعد أينال إلى القلعة، وبويع بالسلطنة، وجلس على سرير الملك ، كما سيأتى ذكره فى موضعه ؛ ثم إنه أرسل قيّد الملك المنصور وهو بالبحرة ، وأقام أياما ، ثم أنزلوه من باب الدرفيل وهو مقيّد ، حتى توجّهوا به إلى البحر ، وأنزلوه فى الحرّاقة ، وتوجّهوا به إلى السجن بثغر الإسكندرية ،وكان المتسفّر عليه خاير بك الأشقر أمير آخور ثانى ؛ فلما وصل إلى الإسكندرية سجن فيها بالبرج، ورجع خاير بك ؛ وزالت دولة المنصور كأنها لم تـكن ، فـكانت مدّة سلطنته بالديار المصرية ، ثلاثة وأربعين يوما لا غير ، فـكانت كسِنة من النوم ، أو يوم أو بعض يوم ، كما قيل :

لله ظبى زارنى فى الدجى مستوفزا ممتطيا للخطر
فلم يقم إلّا بمقدار أن قلت له أهلا وسهلا ومرْ...حبا

واستمرّ مقيما بالبرج إلى دولة الظاهر خشقدم ، فرسم بإطلاقه من البرج ، وأن يسكن فى أى دار شاء من مدينة الإسكندرية ، وأرسل له فرسا ، ورسم له بأن يصلّى

(١٩) للخطر : للخبر .

الجمعة ، واستمرّ على ذلك إلى دولة الأشرف قايتباى ، فرسم له بالحضور إلى مصر ، فحضر وطلع إلى القلعة ، وأكرمه السلطان وأخلع عليه ، وأقام بمصر مدّة ، وكان يضرب مع السلطان الأكرة ، ثم حجّ فى تلك السنة ، وهى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ، وأقام له السلطان البرك والسنيح ، وتوجّه إلى الحجاز ، وحجّ وعاد وأقام بمصر أياما ، ثم عاد إلى ثغر دمياط ، وكان يركب ويتصيّد ويطوف فى البلاد .

ورأى فى دولة الأشرف قايتباى غاية العزّ والعظمة ، فإن الأشرف قايتباى كان مملوك أبيه ، وأخته متزوّجة بالأتابكى أزبك من ططخ ، وابنته متزوّجة بتمراز الشمسى أمير سلاح ، وابنته الأخرى متزوّجة بالأمير أزدمر الطويل حاجب الحجّاب، فساعدته الأقدار من كل جانب ؛ ولما عاد إلى دمياط أقام بها حتى توفّى فى دولة الأشرف قايتباى ، كما سيأتى الكلام على ذلك .

ومات وله من العمر نحو من خمسين سنة، وخلف من الأولاد أربعة صبيان وبنتين، وكان سخيًّا كريما ( ٢٥١ آ ) وله اشتغال بالعلم ؛ ولما مات فى دمياط نقلت جثّته إلى مصر ، ودفن على أبيه بتربة قانى باى الجركسى . ـ انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق ، وذلك على سبيل الاختصار ، ويتلوه ذكر سلطنة الملك الأشرف سيف الدين أينال العلاى الناصرى فرج ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١٢) سخيا : شيخا .
(١٥ـ١٦) والله سبحانه وتعالى أعلم : ينتهى هنا المتن الذى نقلناه عن مخطوط ليدن .

# ذكر

## سلطنة الملك الأشرف أبى النصر سيف الدين أينال العلاى الظاهرى برقوق الناصرى فرج

وهو السادس والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الثانى عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم فى العدد ؛ بويع بالسلطنة بعد خلع الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق ، وذلك فى يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وتلقّب بالملك الأشرف .

وقد تقدّم أن جماعة من الأشرفية ، والمؤيّدية ، والمماليك السيفيّة ، لمّا أن وثبوا على الملك المنصور ، توجّهوا إلى بيت الأتابكى أينال ، وأركبوه غصبا ، وأتوا به إلى بيت قوصون، الذى عند حدرة البقر، فجلس به وأرسلوا خلف أمير المؤمنين حمزة ، فلمّا حضر ، قام فى سلطنة الأتابكى أينال غاية القيام ، وخلع الملك المنصور من السلطنة قبل أن ينكسر ، وبايع الأتابكى أينال ، ونودى باسمه فى القاهرة ، واستمرّ الحرب ثائرا بينهما مدّة سبعة أيام ، وقتل فى هذه المدّة من الناس ما لا يحصى ،( ٢ آ ) وآخر الأمر انكسر الملك المنصور ، وملك أينال باب السلسلة ؛ فلما استقرّ بباب السلسلة، بعث جماعة من الأشرفية قبضوا على الملك المنصور، وقيّدوه وأدخلوه البحرة ، وقبضوا على جماعة من الأمراء الظاهرية ، فبات ليلة الاثنين فى باب السلسلة .

فلما كان يوم الاثنين ، أحضر إليه شعار الملك ، وأفيض عليه ، وقدّمت إليه فرس النوبة ، فركب من سلّم الحرّاقه ، وحمل القبّة والطير على رأسه ولده المقر الشهابى أحمد ، ومشت قدّامه الأمراء حتى طلع من باب سرّ القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وباس له الأمراء الأرض ، ودقّت له البشائر بالقلعة ، ونودى باسمه

---

(١-٢) ذكر سلطنة ... : ننقل فيما يلى المتن عن مخطوط فاتح ٤١٩٨ ، وهو بخط المؤلف، ونرمز إليه فى الحواشى بمخطوط « الأصل » .

(١٠) حدرة : حذرة .

(١٣) مدّة : مذ .

فى القاهرة ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء من الخاص والعام .

أقول : وكان أصل الملك الأشرف أينال جركسى الجنس ، جلبه الخواجا علاءالدين على، فاشتراه منه الملك الظاهر برقوق ، وصار من جملة كتابيات السلطان، فلما توفى الملك الظاهر برقوق ، وتولى ابنه الملك الناصر فرج ، فأعتقه ، وأخرج له خيلا وقماشا ، و بقى جمدارا ، ثم بقى خاصكى ، ثم بقى أمير عشرة فى دولة الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ ، ثم بقى أمير طبلخاناة رأس نوبة ثانى فى دولة الملك الأشرف برسباى ، ثم بقى نائب غزة ، وسافر مع الأشرف برسباى لما توجه إلى آمد ، (٢ ب) فجعله نائب الرها ، وذلك فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، ثم أحضره الأشرف برسباى إلى القاهرة ، وأنعم عليه بتقدمة ألف، واستمرت نيابة الرها بيده زيادة على التقدمة ، ثم نقله الأشرف إلى نيابة صفد ، وخرج إليها فى سنة أربعين وثمانمائة ، واستمر بصفد إلى دولة الملك الظاهر جقمق ، فبعث خلفه، فلما حضر قرره فى تقدمة تغرى بردى المؤذى لما توفى ، وصار دوادار كبير بمصر ، عوضا عن تغرى بردى المؤذى ، فلما توفى الأتابكى يشبك السودونى ، قرر فى الأتابكية ، عوضا عن يشبك السودونى ، وذلك فى سنة تسع وأربعين وثمانمائة .

واستمر على ذلك حتى توفى الظاهر جقمق ، وتولى ابنه الملك المنصور عثمان ، فوثبوا عليه العسكر ، وتوجهوا إلى بيت الأتابكى أينال، فأركبوه غصبا ، وأقام الحرب ثائرا بين الفريقين سبعة أيام ، فلما انكسر المنصور، وقع الاتفاق على سلطنته فسلطنوه، وتلقب بالملك الأشرف .

فلما تم أمره فى السلطنة ، وجلس على سرير الملك ؛ أخذ فى تدبير أمره وإصلاح شأنه ؛ ثم إنه عين الأتابكية لولده المقر الشهابى أحمد ، فعز ذلك على الأمراء، فقرر فيها تانى بك البردبكى ، فأخلع عليه . وأقره فى الأتابكية ، عوضا عن نفسه ؛ وأنعم على ولده الشهابى أحمد بتقدمة ألف .

---

(٥) خاصكى : كذا فى الأصل .
(١٢) دوادار كبير : كذا فى الأصل .

ثم عمل الموكب ، وأخلع على الأمير خشقدم ، وقرّره فى إمرة السلاح (٣ آ) عوضا عن تنم من عبد الرزاق ؛ وأخلع على طوخ بونى بازق ، وقرّر أمير مجلس ؛ وأخلع على قرقماس الجلب ، وقُرّر رأس نوبة النوب ، عوضا عن أسنبغا الطيارى ؛ وأخلع على جرباش كرت ، وقرّر أمير آخور كبير ، عوضا عن قانى باى الجركسى ؛ وأخلع على يونس الآقباى المؤيّدى، وقرّر فى الدواادارية الكبرى ، عوضا عن تمربغا الظاهرى ؛ وأخلع على جانى بك القرمانى ، وقرّر حاجب الحجّاب،عوضا عن خشقدم الناصرى ؛ وأخلع على تمراز الأينالى الأشرفى ، وقرّر فى الدوادارية الثانية ، عوضا عن أسنباى ؛ وأخلع على جانى بك القجماسى الأشرفى ، وقرّر فى شادية الشراب خاناه ، عوضا عن لاجين الظاهرى ؛ وأخلع على خاير بك الأشقر ، وقرّر أمير آخور ثانى ؛ وأخلع على جانى بك نائب جدّة ، واستمرّ متحدّثا فى الأستادارية ؛ وأخلع على قانى باى الأعمش ، وقرّر فى نيابة القلعة ؛ وأخلع على يونس الملاى ، وقرّر فى نيابة الإسكندرية ؛ وأخلع على يشبك الناصرى ، وقرّر رأس نوبة ثانى .

وأنعم على جماعة من الأمراء بتقادم ألوف ، منهم : أرنبغا اليونسى ، وبرسباى البجاسى ، وغير ذلك من الأمراء ؛ ثم أنعم بأمريات طبلخانات وعشرات على جماعة كثيرة من الأمراء ، منهم : جانى بك الظريف ، وقرّر فى الخازندارية الكبرى ، عوضا عن أزبك من ططخ؛ وأنعم على برد بك زوج ابنته بإمرة عشرة؛ وقرّر يشبك الأشقر فى أستادارية الصحبة ، عوضا عن سنقر أحد (٣ ب) الأمراء الظاهرية .

ثم إنّه شرع فى إرسال الملك المنصور إلى ثغر الإسكندرية ، فنزل به من باب الدرفيل وهو مقيّد ، فتوجّهوا به إلى البحر ، وأنزلوه فى الحرّاقة ، وتوجّهوا به إلى الإسكندرية ، فسجن بها ، وكان المتسفّر عليه خاير بك الأشقر أمير آخور ثانى ، فسجنه ورجع .

---

(١٠) متحدثا : متحدث .

(١٢) ثانى : كذا فى الأصل .

(١٤) بأمريات : بأميرات .

ثم أنزل بمن قبض عليه من الأمراء، وهم: تنم من عبد الرزاق أمير سلاح، وقانى باى الجركسى أمير آخور كبير، وتمربغا دوادار كبير، ولاجين شاد الشراب خاناه، وأزبك من ططخ خازندار كبير، وسنقر العايق، وجانم الساقى، وجانى بك البواب، وسودون الأفرم، فتوجّهوا بالجميع إلى ثغر الإسكندرية، فسجنوا بها، وهم فى قيود حديد.

وفى هذا الشهر، أعنى ربيع الأول، فيه ابتدأ السلطان بتفرقة نفقة البيعة على الجند، وكانت قد ضربت قبل ذلك، وهى الدنانير الناصرة، تنقص عن وزن الأشرف قيراطين ذهب، وكان القائم فى ذلك ناظر الخاص يوسف، فلمّا تسلطن أينال ضربت باسمه، ونفقها على الجند؛ وجلس السلطان للتفرقة على الجند، فنفق على جماعة من الجند مائة دينار، وعلى جماعة منهم نصف ذلك، وعلى جماعة آخرين ربع ذلك، وعلى آخرين عشرة دنانير، وهو أول مَن شحَّ فى نفقة البيعة، وميّز الجند بعضا على بعض، فكلّمه بعض الأمراء فى ذلك، فأجاب بأن الأمير تمربغا الدوادار رتّب ذلك فى قوائم فى دولة المنصور، وقد صرفوا ذلك على هذا الحكم، فما بقى يمكن الزيادة (٤ آ) على ذلك، والخزائن مشحوتة من المال، وهذا القدر ما تحصّل إلّا من المصادرات من ناظر الخاص يوسف، وزين الدين الأستادار، وغير ذلك من المباشرين، وهذا أول تصرّفات الأشرف أينال فى أحوال أمور المملكة، بالولاية والعزل.

وفى هذا الشهر توفّى ممجق اليشبكى الخاصكى، أحد معلّمين الرمح، وكان ترشّح أمره إلى نيابة القلعة بمصر، وكان شجاعا مقداما فى الحرب، جرح فى هذه الوقعة، واستمرّ ملازم الفراش حتى مات. — وتوفّى الشيخ على الرفاعى، شيخ مدرسة الأشرف برسباى التى بالصحراء. — وتوفّى القاضى شمس الدين الأبج، كاتب

---

(١٣) صرفوا: صروا.
(١٨) أحد معلمين الرمح: كذا فى الأصل.
(١٩) الوقعة: كذا فى الأصل.

المماليك . ـ وتوفّى الأمير أرنبغا اليونسى الناصرى ، الذى قرّر فى تقدمة ألف . ـ وتوفّى جانى بك الوالى ، الزردكاش الـكبير ، وكان من مماليك يشبك الحـكمى ؛ فلما مات أخلع السلطان على نوكار من بابا ، الحاجب الثانى ، وقرّر فى الزردكاشية الـكبرى ، عوضا عن جانى بك الوالى ؛ وقرّر فى الحجوبية الثـانية سمام الحسنى .

وقد قرّر السلطان جماعة كثيرة من الأشرفية البرسبيهية فى عدّة وظائف سنيّة، وقرّر منهم جماعة كثيرة رءوس نوب ، حتى بلغ عدّتهم فى هذه الأيام فوق الخمسة وعشرين أميرا رأس نوبة ؛ وقرّر عدّة دوادارية فوق العشرة ، وعدّة سقاة وبوّابين؛ وفرّق عليهم الإقطاعات على غالب المماليك الأشرفية ، وقبض على جماعة(٤ب) كثيرة من المماليك الظاهرية ، ونفى منهم أعيانهم إلى البلاد الشامية ، ونفى منهم جماعة إلى الوجة القبلى نحو قوص ؛ فاستقامت أموره فى السلطنة ، وثبتت قواعد دولته ، واستمرّ فى السلطنة إلى أن مات على فراشه ، كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه .

وفى ربيع الآخر ، قدم الأمير جانم الأشرفى ، الذى كان أمير آخور كبير ونفى إلى صفد ؛ وحضر جانى بك قلق سيز الأشرفى ، الذى كان نفى إلى طرابلس ، فحضر من غير إذن ، فأنعم عليه السلطان بإمرة عشرة . ـ وفيه حملت نفقات الأمراء إليهم على جارى العادة . ـ وفيـه رسم السلطان بتوسيط شخص من مماليك القاضى عبد الباسط ، يقال له بلبان ، فوسّطه ومعه اثنين من أصحابه ، وسبب ذلك أنهم كانوا يحضرون عندهم بنات الخطأ ، فإذا باتوا عندهم يقتلونهم ، ويأخذون ما عليهم من القماش ، ففعلوا ذلك غير ما مرّة حتى غمز عليهم ، فأشهروهم فى القاهرة وقدّامهم أقفاص فيها عظام الأموات، التى كانوا يقتلونها من النساء، وكان لهم يوم مشهود . ـ وفيه قرّر فى قضاء الشافعية بحلب ، القاضى تاج الدين عبد الوهاب ، وصرف عنها الزهرى . ـ وفيه عقد السلطان لولده المقرّ الشهابى أحمـد ، على بنت الأمير دولات باى الدوادار .

---

(١٦) اثنين : اثنان .

(١٧) باتوا ... يقتلونهم ... ما عليهم : كذا فى الأصل .

وفى جمادى الأولى ، توفّى الشيخ سراج الدين عمر التبّانى الحنفى ، وكان ( ٥ آ ) عارفا بفنّ علم الرمل ، له فى ذلك يد طائلة ، وكان من خواص المؤيّد شيخ ، وكان رئيسا حشما وله شهرة زائدة . — وفيه قبض السلطان على قراجا الخازندار ، وكان من مقدّمين الألوف ، فرسم بإخراجه إلى القدس بطّالا ، ولم يكن له ذنب ، غير أنّه أخذوا منه التقدمة وقرّروا بها جانم الأشرفى .

وفيه قرئ تقليد السلطان بالقصر على العادة ، وحضر الخليفة ، والقضاة الأربعة ؛ فلما انتهى المجلس أخلع على الخليفة والقضـاة ، ونزلوا إلى بيوتهم . — وفى هذا الشهر ، توفّى قاضى القضاة الحنبلى بدر الدين عبـد المنعم محمد بن محمد بن عبد المنعم البغدادى ، وكان عالما فاضلا معظّما عند الناس وأرباب الدولة ، وله حرمة وافرة ، ومولده سنة إحدى وثمانمائة ، وكان أعورا بإحدى عينيه ، ولـكنه كان من أعيان علماء الحنابلة ، من أهل الفضل ، وقد قال فيه بعض الشعراء مداعبة :

وربّ أعمى قال فى مجلس يا قوم ما أصعب فقد البصر
أجابه الأعور من خلفه عندىَ من دعواك نصف الخبر

فلما مات أخلع السلطان على الشيخ عزّ الدين أحمد الـكنانى بن قاضى القضاة برهان الدين بن قاضى القضاة مجد الدين بن نصر الله ، وقرّر فى قضاء الحنابلة بمصر ، عوضا عن قاضى القضاة بدر الدين البغدادى ، بحكم وفاته .

وفيه جاءت الأخبار بقتل سونجبغا اليونسى ، وتغرى بردى ( ٥ ب ) القلاوى ، وسبب ذلك أن تغرى بردى القلاوى كان كاشف الوجه القبلى ، وكان قرّر فى الوزارة فى أواخر دولة الظاهر جقمق ، أخَذ الوزارة عن أمين الدين بن الهيصم ، وكان فرج بن النحّال ناظر الدولة يومئذ ، وكان أصله من مماليك الظاهر جقمق ، فتوجّه سونجبغا بالقبض عليه ، فتخانقا وهما على الخيل ، فقتل كل منهما صاحبه بالخناجر ، فماتا معا فى يوم واحد ؛ وكان سُونجبغا من مماليك الناصر فرج بن برقوق ، وكان من جملة الأمراء الطبلخانات ، وسافر أمير الحاجّ غير ما مرّة ، وكان لا بأس به .

---

(٤) من مقدمين الألوف : كذا فى الأصل .

وفيه أنعم السلطان على يرشباى المؤيّدى بإقطاع تغرى بردى القلاوى ؛ وقرّر يلباى الأينالى فى إمرة سونجبغا . ـ وفيه توفّى الشيخ محب الدين أبو القاسم محمـد النويرى المالـكى ، وكان من أعيان علماء المالـكية ، وكان ذكر للقضاء غير ما مرّة ، ولم يتمّ ذلك ، ومولده سنة إحدى وثمانمائة .

وفيه قرّر فى تقدمة المماليك الطواشى لؤلؤ الرومى الأشرفى،وصرف عنها مرجان العادلى . ـ وفيه قرّر فى كشف الوجه القبلى قراجا العمرى ، عوضا عن القلاوى . ـ وفيه توفّى الشيخ عزّ الدين محمد التكرورى المالـكى ، وكان عالما فاضلا ، أديبا بارعا، وكان له خطّ جيّد وشعر رقيق ، فمن ذلك قوله ، وأجاد :

لمـا شغفت بناسخ ناديته     فى ميم ثغرك تنشد الأشعار
نادى فلام الخـدّ قلت محقّقا     ريحان خدّك ما عليه غبار

وكان مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . ـ وفيـه قدم القاضى محب الدين بن الشحنة إلى القاهرة ، من غير طلب، فأراد السلطان أن يردّه إلى حلب ، فوعده بمال، فأذن له بالدخول إلى مصر ، فدخل على كره من الجمالى ناظر الخاص يوسف . ـ وفيه توفّى الأمير قانصوه ( ٦ آ ) النوروزى ، وكان من أعيان الرماة بالنشاب ، مشهورا بالفروسيّة بين الأتراك .

وفى جمادى الآخرة ، توفّى الأمير دولات باى المحمودى المؤيّدى ، أمير دوادار كبير ، وكان أصله من مماليك المؤيّد شيخ ؛ وكان حجّ فى تلك السنة ، فلما عاد قبض عليه الملك المنصور ، وبعث به إلى السجن بثغر الإسكندرية ، فلما تسلطن الأشرف أينال رسم بالإفراج عنه ، فحضر إلى القاهرة،وقرّر فى تقدمة ألف ، فأقام مدّة يسيرة وتوفّى ؛ وكان أميرا جليلا ، عارفا بأحوال المملـكة ، سيوسا فى أفعاله ، ومات وله من العمر نحوا من ستين سنة ، وكان منهمكا فى ملاذّ نفسه ، يميل إلى شرب الراح ، وحبّ الملاح ، وهو والد سيدى عمر ، وكان لابأس به . ـ ولمـا مات قرّر فى

(٥) لؤلؤ : لولوا .
(١١) إحدى : أحد .

تقدمته خاير بك المؤيّدى ، المعروف بالأجرود ؛ وقرّر قانى بك المحمودى فى تقدمة ألف بدمشق ، وهى تقدمة قانصوه النوروزى . ـ وفيه خرجت تجريدة إلى البحيرة، بسبب فساد العربان ، وكان باش العسكر طوخ بونى بازق أمير مجلس .

وفى رجب ، رسم السلطان بدوران المحمل،ونودى فى القاهرة بالزينة ، وكانله مدّة وهو بطّال ، فساقوا الرمّاحة تلك السنة ، وكان جانى بك الظريف هو معلم الرمّاحة . ـ وفيـه قرّر القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر ، فى نظر الاصطبل ؛ وقرّر القـاضى محب الدين بن الشحنة باستمراره فى قضاء حلب ، ورسم له بالتوجّه إليها .

وفيه تزوّج الأمير جانى بك الظريف ببنت الملك الظاهر جقمق ، وهى أخت زوجة الأمير أزبك من ططخ . ـ وفيه جاءت الأخبار بقتل (٦ ب) قشتم المحمودى الناصرى كاشف البحيرة ، قتلوه عربان البحيرة غدرا ؛ فلما قتل قشتم ، قرّر عوضه فى كشف البحيرة حسن الدكرى . ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى ثالث عشر مسرى ، فنزل لكسره المقرّ الشهابى أحمد بن السلطان ، وكان له يوم مشهود ، وهو أول فتحه للسدّ .

وفى شعبان ، كانت وليمة عرس خوند فاطمة بنت السلطان ، على الأمـير يونس البواب ، أمير دوادار كبير ، وكان مهمّا حافلا بالقلعة ، وأقام ثلاثة أيام متوالية ، ثم نزلت فى محفّة إلى دار زوجها ، وكانت ليلة حافلة عند نزولها من القلعة . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة نائب صفد بيغوث من صفر خجا المؤيدى ، المعروف بالأعرج ، وكان أميرا جليلا ، ولى نيابة حماة ، ونيابة صفد ، ثم سجن ، ثم عاد إلى صفد ومات بها .

وفيه ثارت فتنة كبيرة ، وركب المماليك وطلعوا إلى الرملة، واضطربت الأحوال،

---

(٦) الاصطبل : الاسطبل .

(١١) قرّر : وقرر .

(١٨) بوفاة : بوفات .

وسبب ذلك أن المماليك طلبوا من السلطان نفقة البيعة، وقالوا إنّ التى قد نفقها السلطان إنما هى نفقة الملك المنصور، ونحن نطلب منه نفقة ثانية، فبعث يعتذر إليهم بأن الخزائن خالية من الأموال ، وهذه النفقة من المصادرات لجماعة من المباشرين ، فسكنت الفتنة قليلا ، وكانت هذه تعلمة من المماليك السيفية .

وفى رمضان ، جاءت الأخبار بوفاة جغنوس الناصرى ، نائب بيروت . ــ وفيه اختفى الصاحب أمين الدين بن الهيصم ؛ فلما اختفى أخلع السلطان على سعد الدين فرج ابن النحّال كاتب المماليك ، وقرّر فى الوزارة ، عوضا عن ابن الهيصم ، وكان عيّن للوزارة ناظر الخاص يوسف ، فاستعفى (٧ آ) من ذلك ، فقرّر بها سعد الدين فرج ؛ وقرّر عوضه فى كتابة المماليك ابن عمّه عبد الرحمن .

وفيه أخلع السلطان على إياس الطويل ، وقرّر فى نيابة صفد ، عوضا عن بيغوث الناصرى، وكان إياس الطويل أتابك العساكر بطرابلس، وكان خشداش السلطان؛ وقرّر فى أتابكية طرابلس حطط الناصرى ، وكان من العشرات بطرابلس ؛ وقرّر فى إمرة حطط ، جانى بك المحمودى المؤيدى ، وكان منفيًّا بطرابلس . ــ وفيه توفّى القاضى عبد الكافى بن الذهبى ، كاتب السرّ بدمشق ، وكان من أعيان الدماشقة ، حسن الخطّ ، والعبارة .

وفى شوال ، كان العيد يوم الجمعة ، وخطب فيه مرّتين، فلهج الكثير من الناس بزوال السلطان ، ولم يصحّ ذلك . ــ وفيه قرّر جانى بك فى نيابة جدّة على عادته . ــ وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل جانى بك الظريف ، وأمير ركب الأول عبد العزيز بن محمد الصغير ، وكان لهما يوم مشهود .

وفيه اختفى زين الدين الأستادار، وكان الأشرف أينال لما استعفى منها جانى بك

---

(١) التى : الذى .

(٢) نفقة : نفقت .

(٤) تعلمة : كذا فى الأصل ، وهو يعنى أن المماليك السيفية علموا مماليك الطوائف الأخرى إثارة الفتنة .

(٥) بوفاة : بوفات .

نائب جدّة ، أخلع السلطان على زين الدين ، وولّاه الأستادارية على كره منه ؛ فلما اختفى أخلع السلطان على العلاى على بن محمد الأهناسى ، وكان بردداراً بالمفرد عند زين الدين الأستادار ، ثم بقى أستاداراً عند المقرّ الشهابى أحمد بن الملك الأشرف أينال، فلما غيّب زين الدين سعى فى الأستادارية الكبرى ، فأخلع عليه السلطان وولّاه الأستادارية ، عوضا عن زين الدين ، ( ٧ ب ) وهذه أول عظمة العلاى على ابن الأهناسى .

وفيه وصل قاصد ملك الروم محمد بن عثمان ، يخبر السلطان بفتح القسطنطينية العظمى ، وقد صنع المكائد فى فتحها ؛ وكان الفتح منها فى يوم الثلاثاء ، فى العشرين من جمادى الأولى من هذه السنة؛ فلما بلغ السلطان ذلك دقّت البشائر بالقلعة، ونودى فى القاهرة بالزينة ؛ ثم إن السلطان عيّن يرشباى ، أمير آخور ثانى ، رسولا إلى ابن عثمان ، يهنّئه بهذا الفتح العظيم ، فخرج يرشباى وتوجّه إلى بلاد ابن عثمان .

وفى ذى القعدة ، لبس السلطان الصوف ، فى سادس هاتور القبطى ، وقد عجّل السلطان بلبسه . ــ وفيه أخلع السلطان على محب الدين بن الشحنة ، وقرّر فى كتابة السرّ بمصر ، وصرف عنها محب الدين بن الأشقر ، وهذه أول عظمة ابن الشحنة بمصر ، وكان قرّر فى قضاء الحنفية بحلب ، فتكاسل عن التوجّه إلى حلب ، وسعى فى كتابة السرّ حتى قرّر بها .

وفيه خرج المقرّ الشهابى أحمد بن السلطان إلى الرماية ، وصحبته خشقدم أمير سلاح ، وبرسباى البجاسى ؛ فلما عاد زيّنت له القاهرة ، وكان له يوم مشهود . ــ وفيه توفّى الشيخ الصالح المعتقد سيدى درويش الرومى الآقصراى ، نزيل الخانكة ، وكان من الصالحين ، وظهرت له كرامات خارقة . ــ وفيه توفّى القاضى ضياء الدين بن النفيسى الشافعى الحلبى ، كاتب السرّ بحلب ، وكان ( ٨ آ ) من أعيان الرؤساء

(٥ و ١٤) عظمة : عظمت .

(١٢) ذى القعدة : ذى قعدة.

(٢١) الرؤساء : الريسا .

بحلب . ــ وفيه قرّر شمس الدين محمد بن أصيل فى نظر الجوالى ، عوضا عن شرف الدين الأنصارى .

وفيه طلع شخص إلى السلطان وأخبره بأنّ فى زيادة جامع الحاكم صندوق من البلّور ، فيه أوراق تدلّ على خبيّة فى الجامع من أعظم الخبايا ، فأمر السلطان القاضى ناظر الخاص يوسف بأن يتوجّه إلى هناك ، فتوجّه ، وحضر قاضى القضاة علم الدين البلقينى ، واجتمع الجمّ الخفير من الناس ، وحفروا ذلك المكان إلى أن كاد ينبع الماء من أرضه ، فلم يجدوا فيها شيئا ، وانفضّ ذلك الجمع من غير طائل ، ولم يظفروا بشىء مما قالوه . ــ وفيه قبض السلطان على المحتسب الشيخ على العجمى ، وصادره وقرّر عليه مالًا ، وأقام فى الترسيم عند الزمام ، حتى يورد المال ؛ وقرّر عوضه فى الحسبة علِى بن أحمد الكاشف ، المعروف بابن أرم .

وفى ذى الحجة ، قرّر فى نيابة الإسكندرية جانى بك النوروزى ، نائب بعلبك ، عوضا عن يونس العلاى ؛ وقدم يونس العلاى إلى القاهرة ، وقرّر فى إمرة طبلخاناة . ــ وفيه توفّى حطط الناصرى ، وكان ولى نيابة غزّة وأتابكية طرابلس ، وكان لابأس به .

وفيه جاءت الأخبار بأن قد ظهر شخص يقال له محمد بن فلاح المشمشع ، وقد حصل منه غاية الفساد ، وقتل من الناس ما لا يحصى ، ونهب الركب العراقى ، وقد أعيى أمره نائب الشام ، فانزعج السلطان لهذا الخبر . ــ وفيه ظهر زين الدين الأستادار ، وطلع إلى القلعة ( ٨ ب ) وقابل السلطان ، فأمره بملازمة داره ، وأن لا يجتمع بأحد من الناس ، انتهى ذلك .

## ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قرّر فى كتابة السرّ بدمشق الحافظ قطب الدين الخيضرى ، عوضا عن صلاح الدين بن السابق ، وهذه أول ولاية الخيضرى لهذه الوظيفة ؛ ثم بعد مدّة جمع بين قضاء الشافعية بدمشق ، وكتابة سرّها . ــ وفيه قرّر آقبردى الظاهرى

(١٧) أعيى : أعيا .

الساق فى أتابكية حلب ، عوضا عن على باى العجمى ؛ وقرّر فى نيابة قلعة حلب ، عوضا عن آقبردى ، قاسم بن القساسى .

وفيه وصل قاصد قانى باى الحمزاوى نائب حلب ، وعلى يده تقدمة حافلة إلى السلطان، وكان قد أشيع عنه العصيان والمخامرة، فبطل ذلك . ـ وفيه أخلع السلطان على الشيخ محيى الدين الكافيجى ، وقرّر فى مشيخة الخانقاة الشيخونية ، عوضا عن العلّامة كمال الدين بن الهمام الحنفى ، بحكم رغبته عنها ، ومجاورته بمكّة المشرّفة .

وفى صفر ، رسم السلطان بنفى زين الدين الأستادار إلى القدس، ويقيم به ، فلما خرج إلى سبيل ابن قايماز ، بعث السلطان إليه مَن فتّشه ، فلم يوجد معه غير ثلاثمائة دينار ، وبعض فضّة ، وكان قد وشى به عند السلطان ، بأن معه مال ، ثم رسم السلطان بإعادته إلى القاهرة ، وطلع إلى القلعة ، فأدخلوه البحرة ، وأحضر إليه السلطان فى يومه بالمعاصير وعصره ، فلم يقرّ بشىء من المال ، فأجاب بأن يبيع أوقافه ويرضى السلطان ، فتكلّم ناظر الخاص يوسف فى أمره ، وأحضر بين يدى السلطان وهو محمول بين أربعة ، وقيل ( ٩ آ ) إن السلطان لم يعصره فى هذه المرّة ، بل ضربه فى الدهيشة نحوا من خمسمائة عصاة ، فلما حضر بين يديه تكلّم له تمراز الدوادار الثانى، فأخلع عليه السلطان ، وأعاده إلى الأستادارية ، وصرف عنها العلاى على بن الأهناسى ؛ ثم إن السلطان أخلع على زين الدين وقرّره كاشف الكشاف بالوجهين ، القبلى والبحرى ، مضافا إلى الأستادارية ، فراج أمره قليلا . ـ وفيه رسم السلطان بالإفراج عن أبى الخير النحاس من السجن ، وأن يقيم بطرابلس بطّالا .

وفى ربيع الأول ، قرّر حمزة بن البشيرى فى نظر الدولة ، عوضا عن التاج الخطيرى . ـ وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجّه نحو الصحراء ، بسبب تربته التى أنشأها هناك ، فلما عاد شقّ من القاهرة ، وصعد إلى القلعة ، وهذا أول ركوبه فى سلطنته ، فكان له يوم مشهود . ـ وفيه عمل السلطان المولد على العادة ، وكان

---

(٢) القساسى : القشاشى . انظر : النجوم الزاهرة ص ٤٤٤ ، والضوء اللامع ج٦ ص ١٨٠ رقم ٦١٣ ، حيث يقول : قاسم بن جمعة الزين القساسى الحلبى .

حافلا . ـ وفيه انتهت عمارة جامع برد بك صهر السلطان ، الذى أنشأه بخطّ قناطر السباع ، المطلّ على الخليج الحاكمى .

وفى ربيع الآخر ، توفّى الناصرى محمد بن المخلطة ، وكان فاضلا مالكى المذهب ، وولى نظر البيمارستان ، وكان محمود السيرة . ـ وفيه قدم جلبان نائب الشام على السلطان ، وكان أشيع عنه العصيان . ـ وفيه توفّى تقى الدين الأذرعى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، ناب فى الحكم بدمشق ، وكان لا بأس به .

وفى جمادى الأولى ، عزل تمراز عن الدوادارية الثانية ، ( ٩ ب ) وكان ذلك من تلقاء نفسه . ـ وفيه جاءت الأخبار من ثغر دمياط بوفاة سيدى خليل بن الملك الناصر فرج بن برقوق ، وكان ديّنا خيّرا ، رئيسا حشما ، ومولده سنة أربع عشرة وثمانمائة ؛ فلما مات رسم السلطان بنقل جثّته إلى القاهرة ، فنقل ودفن فى تربة جدّه الظاهر برقوق ، وأظهرت عليه أخته خوند شقرا غاية الحزن ، وعملت له نعيا بالمغانى ، تزفّ بالطارات ، سبعة أيام ، حتى عدّ ذلك من النوادر .

وفيه قرّر فى الوزارة الصاحب أمين الدين بن الهيصم ، على عادته ، وصرف عنها سعد الدين فرج بن النحّال . ـ وفيه طلعت تقدمة جلبان نائب الشام إلى السلطان ، وكانت تقدمة حافلة ، ومثلها لولده المقر الشهابى أحمد ، ثم بعد أيام أضافه السلطان ، وأخلع عليه ، ورسم له بالعود إلى الشام على عادته . ـ وفيه أخلع السلطان على الأمير برد بك صهره ، وكان من أعيان مماليكه ، فقرّره فى الدوادارية الثانية ، عوضا عن تمراز الأشرفى ؛ ورسم لتمراز بأن يتوجّه إلى القدس بطّالا ، وكان تمراز رجلا أحمق ، سيىء الخلق ، غير محبّب للناس .

وفى جمادى الآخرة ، توفّى قاضى ثغر الإسكندرية شمس الدين محمد بن عامـــر

---

(٨) بوفاة : بوفات .
(٩) أربع : أربعة .
(١٥) بعد : بعض .
(١٨) أحمق : أحمقا .
(١٩) غير محبب : غير محببا .

المالكى، وكان من الأفاضل فى مذهبه. ـ وفيه قرّر قانى باى الموساوى فى نيابة ملطية؛ وقرّر فى نيابة البيرة الناصرى محمد والى الحُجر، عوضا عن قانى باى الموساوى.

وفيه أخلع على القاضى تاج الدين بن المقسى، وقرّر فى كتابة المماليك، عوضا عن عبد الرحمن بن النحال بن عمّ الصاحب سعد الدين فرج. ـ وفيه خرجت (١٠ آ) تجريدة إلى نحو البحيرة، وكان باش المسكر جانم الأشرفى، وبرسباى البجاسى، وجماعة من الجند، وخرجوا لأجل عرب لبيد. ـ وفيه عزل محب الدين ابن الشحنة عن كتابة السرّ، وأعيد إليها محب الدين بن الأشقر.

وفى رجب، أدير المحمل على العادة، وساق الرمّاحة على جرى العادة، والمعلّم جانى بك الظريف. ـ وفيه سافر الأمير برد بك صهر السلطان، والقاضى شرف الدين الأنصارى، وتوجّها إلى القدس، وسبب ذلك أنّ السلطان صنع كسوة إلى ضريح سيدنا الخليل عليه السلام، وكان لخروجهما يوم مشهود. ـ وفيه توفّى جانى بك مملوك القاضى عبد الباسط، الذى كان ولى الأستادارية فى أيام الأشرف برسباى، وكان لا بأس به. ـ وفيه أعيد الشيخ على العجمى إلى الحسبة، وصرف عنها عبد العزيز بن محمد الصغير. ـ وفيه قدم يرشباى الذى توجّه قاصدا إلى محمد بن عثمان ملك الروم، وقد أكرمه ابن عثمان وأخلع عليه.

وفى شعبان، عرض السلطان جماعة من العسكر، وقطع جوامك جماعة من الناس، ممن تجدّد فى أيام الظاهر جقمق، وقد انشحت الديوان من كثرة العسكر، وشكا الأستادار من ذلك؛ ثم إن بعد ذلك شفع فيهم الأمير يونس البواب، أمير دوادار كبير، فأبقاهم على حالهم، وردّ إليهم الجوامك التى قطعت، ولله الحمد. ـ وفيه سمّر السلطان شخصا من العربان يسمّى الفضل، وكان قد اشتهر بالشجاعة وقتل الأنفس، فأشهره فى القاهرة، وأولاد عمّه (١٠ ب) ثم سلخوهم وبعثوا بهم إلى بلاد الشرقية، وكانوا من المفسدين.

وفيه توفّى قاضى قضاة الحنفية بمكّة، وهو رضى الدين محمد أبو حامد بن الضياء،

(٢٠) شخصا : شخص.

وكان من أعيان العلماء الحنفية بمكّة ، وله نظم جيّد ، ومولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . ـ وفيه ، فى ثلاث عشر مسرى ، كان وفاء النيل ، ونزل المقرّ الشهابى احمد بن السلطان وفتح السدّ ، وكان له يوم مشهود .

وفى رمضان ، جاءت الأخبار بوفاة صاحب الأبلستين ، وهو سليمان بن محمد بن قراجا بن دلغادر التركمانى ، وكان من خيار التراكمة ، لم تتحرّك فى أيامه فتنة ، وكان مثقّلا ، بالشحم جدًّا . ـ وفيه قدم جانى بك نائب جدّة من الحجاز ، فأخلع عليه السلطان خلعة سنيّة .

وفى شوال ، وصل ركب من المغرب من عند صاحب تونس ، وصحبتهم هديّة حافلة للسلطان ، فخرج صحبة الحاج إلى مكّة . ـ وفيه قرّر فى الأستادارية الناصرى محمد بن أبى الفرج ، نقيب الجيش ؛ وقرّر سعد الدين فرج بن النحّال فى الوزارة ، عوضا عن أمين الدين بن الهيصم ، بحكم اختفائه ؛ ثم أعاد كتابة المماليك إلى سعد الدين فرج ، وصرف عنها تاج الدين بن المقسى ، فصار سعد الدين فرج معه الوزارة وكتابة المماليك .

وفى ذى القعدة ، تغيّر خاطر السلطان على زين الدين الأستادار ، وضربه ضربا مبرحا ، وتسلّمه الجمالى يوسف ناظر الخاص على مال . ـ وفيه جاءت الأخبار ، بأن أصلان بن سليمان بن دلغادر تملّك الأبلستين ، عوضا عن أبيه بحكم وفاته ( ١١ آ ) .

وفى ذى الحجة ، استقرّ تقى الدين بن نصر الله فى نظر الدولة ، وكانت شاغرة مدّة طويلة . ـ وفيه توفّى الناصرى محمد الصغيّر ، معلّم النشاب ، وكان أستاذا فى هذا الفنّ ، وقد جاوز الثمانين سنة من العمر ، وهو والد عبد العزيز الذى ولى الحسبة . ـ وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان ، ونزلوا إلى بيت ابن أبى الفرج الأستادار على حين غفلة ، ونهبوا ما فيه عن آخره ، واختفى هو ، ثم طلع إلى

(٤) بوفاه : بوفات .

السلطان واستعفى من الأستادارية ، فأعفاه السلطان من ذلك ، وقرّر فيها قاسم الـكاشف ، وبقى ابن أبى الفرج فى نقابة الجيش على عادته . ــ وفيه قدم نجّاب ببشارة الحاج ، وأخبر بأن المبشّر قد عوّقوه العربان فى الطريق ، فلم يحضر أحد من الجند بالبشارة على العادة ، انتهى ذلك .

## ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قدم قاصد من عند الأمير إبراهيم بن قرمان أمير التركمان ، وعلى يده مكاتبة مضمونها ، أنّه أرسل يشكو فيها من ملك الروم محمد بن عثمان ، فما اكترث السلطان بذلك ، ثم أرسل إليه بجواب هيّن ، وما أكرم قاصده ، فمضى غير راض ، وكان هذا سببا لعصيان ابن قرمان ، كما سيأتى الـكلام على ذلك . ــ وفيه تغيّر ماء النيل تغيّرا فاحشا ، وغلبت عليه الخضرة جدًّا ، حتى تعجّب الناس من ذلك .

وفيـه نودى فى القاهرة بخروج المماليك البطّالة من القاهرة ، وهدّد من تأخّر منهم بعد ( ١١ ب ) سماع المناداة . ــ وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، وأخبر بما قاساه من الشدائد من السيول ، وموت الجمال ، وقطع الطريق من العربان ، وقد أخذ ركب المغاربة ، وكانت سنة صعبة مهولة ، وقد جاء عليهم سيل فى وادى عفان ، فاحتمل الجمال بأحمالها وقذفها فى البحر المالح . ــ وفيه توفّى الشيخ شرف الدين أبو الفتح محمد الراعى الشافعى المدنى العثمانى ، وكان من أعيان العلماء الشافعية ، وله سند فى الحديث .

وفيه وقع أمر عجيب ، وهو أن جماعة من مماليك الأمير بردبك صهر السلطان ماتوا بالطاعون ، وقد ظهر ذلك بداره فقط ، ولم يظهر ذلك بغير بيت بردبك فقط . ــ وفيه ارتفع سعر الذهب ، حتى بلغ الدينار الأشرفى ثلاثمائة وسبعين درهما .

وفى صفر ، جاءت الأخبار بموت جلبان نائب الشام ، وكان جلبان هذا ديّنا خيّرا ، وأصله من أتباع الملك المؤيّد شيخ ، جركسى الجنس ، وقيل غير جركسى ، ويقال إنه

(٧) يشكو : يشكوا .
(٨) غير راض : غير راضى .

مسلم الأصل ، ومات وقد جاوز الثمانين سنة من العمر ، وتولّى عدّة ولايات ، منها: نيابة حماة ، ونيابة طرابلس ، ونيابة حلب ، ونيابة دمشق ، وقد طالت أيامه فى السعادة ؛ فلما توفّى عيّن السلطان نيابة الشام إلى قانى باى الحمزاوى ، نائب حلب ، وخرج إلى تقليده يونس العلاى ؛ ثم إنّ السلطان أخلع على جانم الأشرفى ، وقرّر فى نيابة حلب ، عوضا عن قانى باى الحمزاوى ؛ وعيّن الأمير برد بك الدوادار الثانى، صهر السلطان ، لتقليده، ثم يعود إلى دمشق لضبط موجود (١٢ آ) جلبان نائب الشام؛ ثم إنّ السلطان أنعم على يونس العلاى بتقدمة ألف ، وهى تقدمة جانم الأشرفى ، بحكم انتقاله إلى نيابة حلب .

وفيه توفّى يشبك الناصرى رأس نوبة ثنى،فلما مات قرّر فى الرأس نوبة الثانية، سودون قراقاش المؤيّدى ؛ وقرّر فى إمرة سودون قراقاش ، مغلباى طاز ؛ وقرّر طوخ النوروزى فى إمرة عشرة .

وفى ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف على العادة ، وكان حافلا . ـ وفيه حدث زلزلة بالقاهرة ، وكانت خفيفة ، واستمرّت تعاود الناس أياما . ـ وفيه وصلت تقدمة من عند الملك أصلان ، صاحب الأبلستين ، وكانت حافلة، ما بين خيول وبغال وجمال بخاتى وقماش حرير وغير ذلك . ـ وفيه أخلع السلطان على شمس الدين نصر الله ابن النجّار ، الكاتب القبطى ، وقرّر فى الوزارة ، عوضا عن سعد الدين فرج ، فلم يقم ابن النجار بها إلّا قليلا واختفى .

وفى ربيع الآخر ، أخلع السلطان على سعد الدين فرج ، وأعاده إلى الوزارة كما كان ؛ وقرّر حمزة بن البشيرى فى نظر الدولة ، وصرف ابن كاتب الشمير عنها . ـ وفيه توفّى الصاحب أمين الدين بن الهيصم ، وهو إبراهيم بن عبد الغنى بن إبراهيم القبطى ، وقيل كان ينتسب إلى المقوقس صاحب مصر ، وكان حشما رئيسا ، يميل إلى أهل العلم ، وله اشتغال بالعلم على مذهب أبى حنيفة ، رضى الله عنه ، ولم يكن شافعيا ، وولى الوزارة غير ما مرّة ، وكان مولده سنة ثمانمائة ، وكان نادرة فى ( ١٢ ب ) أبناء جنسه ، وسدّ أمر الوزارة فى الغلوة التى وقعت فى أيام الظاهر

جقمق لما شرقت البلاد ، وكان لا بأس به فى المباشرين . ـ وفيه خرج جانم الأشرفى، الذى قرّر فى نيابة حلب ، وكان له يوم مشهود ، وتجمّل زائد .

وفيه أنزلت خوند زينب الخاصبكية زوجة السلطان ، إلى بولاق ، فأقامت فى القطينية التى ببولاق ، وكان قد حصل لها توعك شديد فى جسدها، فنزلت لترى البحر حتى يذهب عنها الوخم ، فنزل إليها السلطان وعادها ، فلما حصل لها الشفاء ، أحرقوا فى بولاق حرّاقة نفط حافلة ، وخرجت البنت فى خدرها بسبب الفرجة ، وكانت تلك الليلة فى بولاق من الليالى المشهودة ؛ فلما عوفيت طلعت إلى القلعة فى محفّة ، وحولها الخوندات والستّات وأعيان نساء الأمراء والمباشرين، حتى طلعت إلى القلعة ، وكان لها مهمّ حافل بالقلعة . ـ وفيه توفّى الأمير خاير بك الأجرود المؤيّدى ، أحد الأمراء المقدّمين بمصر ؛ فلما مات أنعم السلطان بتقدمته على الأمير قانم التاجر من صفر خجا المؤيّدى ، وهذا أول تقدمته بمصر .

وفى جمادى الأولى ، تزايد شرّ المماليك الجلبان ، وتوجّهوا إلى بولاق ، ونهبوا شون الأمراء لأجل الشعير ، فإنه كان مشحوتا ، وصاروا ينزلوا الفقهاء والمباشرين من على خيولهم وبغالهم ، ويأخذونهم من تحتهم ، وحصل منهم فى حقّ الناس غاية الضرر ، ولا سيما التجّار فى الأسواق ، فكانوا يخطفوا القماش من الدكاكين وسائر (١٣ آ) البضائع ، واستمرّوا على ذلك حتى وقع فيهم الطاعون ، كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه .

وفيه توفّى الأديب البارع ، شاعر العصر ، شمس الدين محمد بن حسن بن على ابن عثمان النواجى الشافعى ، ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وكان عالما فاضلا ، أديبا بارعاً ، وله شعر جيّد ، فمن ذلك قوله من نوع الاكتفاء :

خليلىّ هذا ربع عزّة فاسعيا إليه وإن سالت به أدمعى طوفان

(٦) حراقة : حرافت .
(١٣) ينزلوا : كذا فى الأصل .
(١٤) ويأخذونهم : كذا فى الأصل .
(١٥) يخطفوا : كذا فى الأصل .

فجفنى جفا طيب المنـــام وجفنها      جفانى فيـــا لله من شرك الاجفان

ومثله قوله :

يا ضيف بيت الله نلت المـــنى      منذ تحصّنت بأم القـــران
لبّ بحجّ واعتمـار وقــل      لله ما أسعـد هـــذا القِران

وقوله مضمّنا :

فتنت بحسن عوّاد بديـــع      مليح الشكل معشوق الشمائل
يحـرّك عـــوده فينا بلطف      فيقتلنا بأطراف الأنامـــل

وقوله ملغزا فى اسم سعيد :

ما اسم لعبـد أن تزل عينه      يعود فى الحـال لنـــا سيّدا
عليه فـرض الصـــوم لـكنه      إذا مضى الربـع له عيّـــدا

ومن مصنّفاته البديعة ، وهى : حلبة الـكميت فى وصف الخمرة وما قيل فيها ، وتأهيل الغريب فى الأدبيّات المطوّلة ، ومراتع الغزلان فى أرباب الصنائع ، والشفاء فى بديع الاكتفاء ، وروضة المجالسة فى بديع المجانسة ، وله غير ذلك من المصنّفات الغريبة ؛ ولمامات رثاه الشهاب المنصورى ، وهو يقول ( ١٣ ب ) :

رحـــم الله النـــواجى فقدْ      فقدَ الدنيا وأبقى مـــا روى
وانطـوى فى شقّة البين فيـــا      حسرة المشّاق من بعد النَوَا...ِجى

وفى جمادى الآخرة ، توفّى الشيخ الصالح سيدى محمد المغربى المجذوب ، رحمة الله عليه ، ولما مات أخذه السلطان أينال ، ودفنه بجوار تربته تبرّكا به . ـ وفيه أخلع السلطان على عبد العزيز بن محمد الصغيّر ، وقرّر فى الحسبة ، مضافا لما بيده من نقابة الجيش ؛ وكان تغيّر خاطر السلطان على الشيخ على العجمى وصرفه من الحسبة ، وقرّر بها عبد العزيز بن محمد الصغيّر .

وفيه تغيّر خاطر السلطان على فخر الدين بن السكر والليمون ، ناظر الديوان المفرد ، وضربه بين يديه بسبب تأخّر جوامك الجند ، وكان الديوان فى غاية الانشحات . ـ وفيه توفّى القاضى صلاح الدين خليل بن السابق ، كاتب سرّ دمشق ، وكان فاضلا ، رئيسا

حشما ، ولى كتابة سرّ حلب ونظر جيشها ، وكتابة سرّ دمشق ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان حسن السيرة .

وفيه ثارت فتنة عظيمة ، وكان من ملخّص خبرها ، أنّ طائفة من المماليك الظاهرية استمالوا بعض جلبان السلطان ، وكان السلطان عيّن تجريدة قبل ذلك للبحيرة ، وكتب غالب الجند فيها من المماليك الظاهرية ، وعيّن الباش عليهم الأمير خشقدم أمير سلاح ، فلما جرى ذلك وقفوا فى الرملة ، حتى نزل الأمير يونس الدوادار الكبير ، فلاقوه بالدبابيس ، وجُرح فى ذلك اليوم شخص من المماليك ، وقطعت أصابعه ؛ (١٤ آ) ثم إن الأمير يونس الدوادار تحيّل فى صعوده إلى القلعة وأعلم السلطان بذلك ، فطلب جانى بك المرتد ، ومرجان مقدّم المماليك ، وبعث بهما لكشف الأخبار ، وما سبب وثوب المماليك على الأمير يونس الدوادار ، فعاد الجواب من المماليك بأن السلطان يسلّمهم الأمير يونس الدوادار ، ثم بعث نوكار الزردكاش إلى مماليكه الجلبان ، الذين وثبوا مع طائفة من المماليك الظاهرية ، ليستميلهم عن ذلك ويسترضيهم ، فعاد الجواب مثل الجواب الأول ، بأن يسلّمهم الأمير يونس الدوادار ، وقد صمّموا على ذلك ، وكانت هذه الحركة فى سلخ جمادى الآخرة .

فلما استهلّ رجب ، بدأ السلطان يضرب الكرة ، فلم يطلع غالب الأمراء إلى القلعة ، ثم إن المماليك أصبحوا وهم لابسون لامة الحرب ، ووقفوا بسوق الخيل ، وقد اشتدّ الأمر ، ومنعوا الأمراء من الصعود إلى القلعة ؛ فبعث السلطان يقول للخليفة : « غيّب من بيتك ، حتى تسكن هذه الفتنة » ، فلم يغيّب من بيته ، فتوجّهوا إليه المماليك ، وأركبوه من بيته ، وأتوا به إلى البيت الكبير ، الذى عند حدرة البقر ، فأقام به ، فاشتدّ القتال .

فلما بلغ السلطان ذلك ، نزل إلى باب السلسلة ، وجلس بالمقعد المطلّ على الرملة ، وعلّق السنجق السلطانى على رأسه ، ودقّت الكوسات حربى ، فوقع فى ذلك اليوم

(١٢) الذين : الذى .

(٢٢) السنجق : الصنجق .

قتال هيّن ؛ فلم تـكن إلّا ساعة يسيرة ، وقد انفضّ ذلك الجمع، وفرّ المماليك شيئا بعد شيء ؛ فلما رأوا ذلك الظاهرية الذين وثبوا مع المماليك الجلبان ، تسحّبوا من الرملة ، وقد اشتدّ ( ١٤ ب ) الحرّ ، وتوجّه كل أحد من المماليك إلى داره، وكان رأس الفتنة من المماليك الظاهرية ، يشبك من مهدى ، وكان يومئذ جنديّا من جملة المماليك السلطانية ، فلما انفضّ الجمع ، قام السلطان من المقعد ، وطلع إلى القلعة ، وقام الخليفة أيضا وتوجّه إلى داره ، وخمدت الفتنة .

وكان الخليفة يظنّ أنّ هذه الحركة يحصل له فيها نفع، كما حصل له فى حركة الملك المنصور مع الأشرف أينال ، فإنه لما تسلطن أنعم على الخليفة حمزة بإقطاع ثقيل ومال وخلع وخيول وغير ذلك ، فظنّ الخليفة أنّ هـذه الحركة مثل الأولى ، فجاءه الأمر بخلاف ذلك ، وكم من عجلة أعقبت ندامة ، وقد قيل فى المعنى :

إذا ما أراد الله خـيرا لعبده ينله وما للعبـد ما يتخيّر
وقد يهلك الإنسان من باب أمنه وينجو بعون الله من حيث يحذر

وكان الخليفة حمزة قام فى سلطنة الأشرف أينال قياما عظيما ، وخلع الملك المنصور من السلطنة قبل أن ينكسر ، وأمر بحرق سبيل المؤمنى حتى أخذوا الميدان ، فظنّ الخليفة أن تـكون هـذه الفتنة يحصل له فيها مثل تلك المرّة ؛ فلما توجّه الخليفة إلى بيتـه ، أرسل السلطان خلفه ، وقد بقى له ذنب ، الذى أرسل يقول له السلطان : «غيّب من بيتك حتى تخمد هذه الفتنة» ، فاستمرّ مقيما فى بيته، حتى أركبوه المماليك برضاه، وجاء إلى البيت الـكبير كما تقدّم ذكر ذلك ؛ فلما طلبه ( ١٥ آ ) السلطان ، وحضر بين يديه ، وبّخه بالـكلام ، فلم ينطق بالجواب ، وأمسك لسانه عن ذلك ، « وكأنّ به بعض صمم » ، فـكان كما قيل :

إذا كان وجه العذر ليس بواضح فإنّ اطراح العذر خير من العذر

ثم إن السلطان أمر بإدخاله إلى البحرة ، فدخل إليها ، وأقام بهـا أياما ، وهو

---

(٢) الذين : الذى .
(١٢) وينجو : وينجوا .

فى الترسيم ، ثم إن السلطان رسم بإخراجه إلى السجن بثغر الإسكندرية ، فنزل من القلعة بعد المغرب فى سابع رجب ، وصحبته جانى بك القرمانى ، حاجب الحجّاب ، فأوصله إلى البحر حتى نزل فى الحرّاقة ، وسار إلى الإسكندرية ، فسجن بها إلى أن مات فى أواخر دولة الأشرف أينال ، ودفن بثغر الإسكندرية على شقيقه العباس ، الذى ولى السلطنة بعد قتلة الناصر فرج بن برقوق ؛ فكانت مدّة الخليفة حمزة فى الخلافة أربع سنين وستة أشهر وأياما ، وكان رئيسا حشما ، كفوا للخلافة ، وكان له حرمة وافرة ، وشهامة زائدة ، بايع الملك المنصور عثمان ، والأشرف أينال .

ومن النكت اللطيفة ، قيل ، لما أرادوا خلع الخليفة حمزة من الخلافة ، فقال : «اشهدوا على أنى قد خلعت نفسى من الخلافة ، وخلعت السلطان أينال من السلطنة» ، فاضطرب المجلس لذلك ،فقال قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى: « إن خلعه للسلطان لا يصحّ ، وقد بدأ بخلع نفسه أولا ، ثم استثنى بخلع السلطان ، وهو غير متولّى للخلافة ، فلم يصحّ منه عزله للسلطان » ، فعدّت هذه من النوادر ؛ فلما عزل الخليفة حمزة من الخلافة تكلّموا فيمن يلى بعده الخلافة، فوقع الاتّفاق على ولاية أخيه الجمالى يوسف بن محمد المتوكّل ( ١٥ ب ) .

## ذكر
## خلافة المستنجد بالله أبى المحاسن يوسف
## ابن محمد المتوكل على الله

وهو الثالث عشر من خلفاء بنى العباس بمصر ، بويع بالخلافة بعد خلع أخيه حمزة ، فى يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة ، وكانت صفة ولايته أن السلطان عمل موكبا بالقصر ، وطلب القضاة الأربعة ، وهم : علم الدين صالح البلقينى الشافعى ، وسعد الدين الديرى الحنفى ، وولى الدين السنباطى المالكى ، وعزّ الدين الحنبلى ؛ فلما تكامل المجلس سكتوا القضاة ساعة لم يتكلّم منهم أحد فى شىء ، فقال قاضى القضاة علم الدين البلقينى : « نقل بعض علماء مذهبى أن السلطان له أن

(١٦) أبى المحاسن : أبو المحاسن .

يعزل الخليفة ، ويولّى غيره » ، فهذا كان حاصل المسألة فى خلع الخليفة حمزة ، وولاية أخيه الجمالى يوسف .

فعند ذلك قام القاضى محب الدين بن الأشقر ، كاتب السرّ ، وقال فى المجلس : « نشهد عليك يا مولانا السلطان ، أنك عزلت الخليفة حمزة من الخلافة ، وولّيت أخاه الجمالى يوسف » ، فقال : « نعم » ، فأحضروا له التشريف ، وأفيض عليه ، وتلقّب بالمستنجد بالله ، ونزل من القلعة فى موكب حافل ، والأربعة قضاة قدّامه ، وأعيان الناس ، حتى أوصلوه إلى بيته ، وهو فى غاية العظمة ، وقد طالت أيامه فى الخلافة جدًّا ؛ ثم إن السلطان قبض على جماعة من المماليك الظاهرية ، ممن كان سببا لإقامة هذه الفتنة ، وسجنهم بالبرج ، واختفى منهم جماعة كثيرة ، ونفى منهم جماعة إلى البلاد الشامية .

وفيه قدم الأمير (١٦ آ) برد بك صهر السلطان ، وكان قد توجّه إلى القدس كما تقدّم ، فلما حضر أتى صحبته زين الدين الأستادار ، وكان السلطان نفاه إلى القدس ، فلما حضر أخلع عليه السلطان ، وأعاده إلى الأستادارية ، وصرف عنها قاسم الكاشف . ـ وفيه أدير المحمل على العادة ، وساقوا الرمّاحة أحسن سوق .

وفيه توفّيت خوند شاه زاده بنت أردخان بن محمد بن عثمان ملك الروم ، وهى زوجة الملك الظاهر جقمق ، وتزوّجت أيضا بالأشرف برسباى ، وماتت وهى فى عصمة برسباى البجاسى حاجب الحجّاب . ـ وفيه قبض السلطان على يشبك النوروزى ، نائب طرابلس ، وحمل إلى قلعة المرقب ، فسجن بها .

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بوفاة السيد الشريف بركات أمير مكّة ، وهو بركات ابن حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى ، وكان خيار أمراء مكّة ، ومولده سنة اثنتين وثمانمائة . ـ وفيه ، فى خامس عشر مسرى ، كان وفاء النيل ، ونزل المقرّ الشهابى

(١) المسألة : المسئلة .
(٢) أخيه : أخاه .
(١٩) بوفاة : بوفات .
(٢٠) اثنتين : اثنين .

أحمد بن السلطان ، وفتح السدّ على العادة .

وفيه أخلع السلطان على أينال اليشبكى،وقرّر فى نيابة طرابلس، عوضا عن يشبك النوروزى ؛ وقرّر فى نيابة حماة إياس المحمدى الطويل،عوضا عن أينال اليشبكى ؛ وقرّر فى نيابة صفد جانى بك التاجى، عوضا عن إياس الطويل ؛ وقرّر فى نيابة غزّة خير بك النوروزى، أحد الأمراء بصفد ؛ وقرّر فى نيابة ملطية آقبردى الساقى، أتابك العساكر بحلب،عوضا عن قانى باى الناصرى؛وقرّر فى أتابكية حلب سودون الناصرى، أتابك طرابلس ، وكان هذا كلّه بتدبير الجملى يوسف ناظر الخاص . ــ وفيه زاد (١٦ب) النيل زيادة مفرطة ، حتى قطع الجسور ، وغرق غالب البلاد ، فلما جرى ذلك انهبط النيل بسرعة ، وشرق من البلاد جانب ، وارتفع سعر الغلال بسبب ذلك .

وفى رمضان ، قرّر ابن الوجيه فى نظر الجيش بحلب، عوضا عن ابن السفاح . ــ وفيه قرّر فى قضاء الشافعية بمكّة محب الدين الطبرى، وصرف عنها أبو السعادات بن ظهيرة ؛ وقرّر فى نظر الحرم برهان الدين بن ظهيرة ، الذى عظم أمره فيما بعد،وانتهت إليه رئاسة مكّة . ــ وفيه قدم جانى بك نائب جدّة، وسعى إلى السيد الشريف محمد بن بركات المتوفّى ، فسعى له فى إمرة مكّة ، عوضا عن أبيه ، بخمسين ألف دينار ، فولّاه السلطان ، وأقام بها حتى توفّى فى صفر سنة ثلاث وتسعمائة ، وكان خيار أمراء مكّة.

وفى شوال ، رسم السلطان بعمل كسوة للحجرة الشريفة، فلما انتهى العمل منها عرضها ناظر الخاص يوسف على السلطان، وألبسه كاملة حافلة . ــ وفيه خرج الحاج ، وكان أمير ركب المحمل بيبرس الأشرفى . ــ وفيه تغيّر خاطر السلطان على نقيب الجيش عبد العزيز بن محمد الصغيّر ، فضربه بين يديه ضربا مبرحا ، وأمر بنفيه إلى دمياط ، لأمر أوجب ذلك ؛ ثم إن السلطان أخلع على العلاى على بن الفيسى ، وقرّره فى نقابة الجيش ، عوضا عن عبد العزيز بن محمد الصغيّر ؛ وكان السلطان عيّنها إلى خشكلدى الزردكاش ، فوقع الاختيار بعد ذلك على ابن الفيسى ، فقرّر بها .

وفى ذى القعدة ، قرّر جمال الدين الباعونى فى قضاء الشافعية بدمشق ، وصرف عنها سراج الدين الحمصى ، وأمر بأن يخرج إلى حمص ( ١٧ آ ) ويقيم بها . ــ وفيــه

شرع الجمالى ناظر الخاص يوسف فى بناء مدرسة بالصحراء للسلطان ، فجاءت مدرسة حافلة ، لم يعمر فى الصحراء مثلها ، وكان مصروف ذلك من مال ناظر الخاص يوسف، دون مال السلطان ، فقيل إنّه أصرف عليها اثنى عشر ألف دينار ، وزيادة على ذلك ؛ وأنشأ زاوية تجاه هذه المدرسة ، وحوشا لدفن جماعة السلطان .

وفى ذى الحجة ، قرّر فى الحسبة الشيخ على العجمى على عادته ، وكان يعرف بيار على العجمى . ـ وفيه توفّى العلّامة محب الدين محمد بن أحمد بن أبى يزيد الآقصراى الحنفى ، وكان عالما فاضلا ، بارعا فى العلوم ، وكان إمام الأشرف برسباى ، ومولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وهو أخو الشيخ أمين الدين الآقصراى . ـ وفيه توفّى آقبردى الساقى الظاهرى ، نائب ملطية ، وكان لابأس به . ـ وفيه توفّى الشهاب أحمد الحاضرى الحنفى ، وكان عارفا بالقراءات السبع ، وتعبير الرؤيا . ـ وتوفّى الشيخ نور الدين على ، خليفة سيدى إبراهيم الدسوقى ، رضى الله عنه ، وكان مالكى المذهب، وله اشتغال بالعلم ، وكان يعرف بسنان الأبودرّى .

وفيه صلّى السلطان صلاة عيد النحر ، وخرج من الجامع مسرعا ، وتوجّه إلى الحوش ، ونحر به وخالف العادة ، وسبب ذلك قويت الإشاعات بوقوع فتنة فى ذلك اليوم من المماليك الجلبان ، فبادر السلطان وتوجّه إلى الحوش ونحر به ، فسكن الاضطراب قليلا ، انتهى ذلك .

## ثم دخلت سنة ستين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قرّر آقباى الجكمى فى نيابة ملطية ، عوضا عن آقبردى الساقى؛ وقرّر فى نيابة طرسوس آقباى السيفى جار قطلوا ، (١٧ ب) عوضا عن آقباى الجكمى . ـ وتوفّى الناصرى محمد الحلبى، والى الحُجر . ـ وفيه وصل الحاج ، وأخبر أنْ لم يحجّ فى هذه السنة أحد من العراق خوفا من المشعشع ، الذى ظهر منه الفساد ،

(٣) اثنى عشر : اثنى عشرة .
(٨) إحدى : أحد .
(١٤) بوقوع : بوقع .

وقد شاع خــبره فيما تقدّم ؛ وكان تلك السنة برد بك البجمقدار أمير الحاج ، هو وبيبرس الأشرفى ، وكانت سنة صعبة على الحجّاج .

وفى صفر ، ثار المماليك الجلبان على ناظر الخاص يوسف وضربوه ، وأخذوا عمامته من على رأسه، وصار مكشوف الرأس، ولولا هرب كانوا قتلوه لا محالة ، وكانت المماليك الجلبان تزايد شرّهم جدًّا . ـ وفيه ثارت الغلمان والعبيد على الوزير ، ونزلوا من القلعة وتوجّهوا إلى بيت الوزير ، وصاروا ينهبون بعض دكاكين القاهرة ، وخطفوا عمائم الناس ، حتى وصلوا إلى دار الوزير سعد الدين فرج ، فاختفى من داره ، فنهبوا ما وجدوه فى الدار ، وسبب ذلك انشحات اللحم المقرّر للجند . ـ وفيه خرج يونس العلاى أحد الأمراء المقدّمين إلى برّ الجيزة، لحفظ الخيول التى بالربيع ، وكانت عربان لبيد قد أفسدوا فى برّ الجيزة ، وأخـذوا خيول الأمراء والجند من مراعيها .

وفى ربيع الأول ، أمطرت السماء مطرًا غزيرًا ، حتى قيل أمطرت فى قليوب بردًا وزن كل بردة خمسون درهما ، وهلك به بعض مواشى ، وأفسد الزرع . ـ وفيه ظهر الصاحب فرج بعد ما كان مختفيا ، فأخلع عليه بالاستمرار ؛ وأخلع على فخر الدين ابن السكر والليمون ، وقرّر فى ( ١٨ آ ) نظر الدولة ، وكانت شاغرة .

وفى ربيع الآخر ، عمر السلطان الربع والحمام وما حولهما ، التى بين القصرين . ـ وفيه خرج جماعة من الأمراء والجند إلى نحو الجون على العادة ، لإحضار الأخشاب .

وفى جمادى الأولى ، توفّى المسند جمال الدين عبد الله بن محمد بن أحمد التسترى ، وكان عالى السند من أهل الفضل والعلم . ـ وفيه وصل الخواجا جمال الدين عبد الله القابونى ، رسولا من عند ابن عثمان ملك الروم محمد ، وعلى يده مكاتبة تتضمّن ما فتحه من الفتوحات السنيّة، فأكرمه السلطان غاية الإكرام؛ ولما أراد التوجّه إلى ابن عثمان، عيّن معه السلطان قانى باى اليوسفى المهمندار ، وعلى يده هديّة من عند السلطان إلى ابن عثمان ، فأخذ قانى باى اليوسفى فى أسباب تعلّق السفر الذى عيّن فيه .

---

(٩ و ١٥) التى : الذى .

(١٣) مختفيا : مختفى .

(١٥) بين : يبين .

وفى أثناء هــذا الشهر ظهر فى السماء نجم بذنب طويل جدًّا ، فـكان يظهر من جهة الشرق ، ودام يطلع نحوا من شهرين ، وكان من نوادر الـكواكب ؛ فتـكلّم عليه الفلـكية فيما يدلّ عليــه الأمر ، وزاد الـكلام فى ذلك بسببه ، ثم اختفى ذلك النجم ، وأقام مدّة طويلة نحوا من ثلاث سنين ، حتى وقع بمصر الطاعون ، ووقع بمصر أيضا الحريق، كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه .

قال صاحب مرآة الزمان : إنّ أول ما ظهر نجم الذنب ، عندما قتل قابيل أخاه هابيل ، وظهر عند وقوع الطوفان ، وعند وقود نار إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، وظهر ( ١٨ ب ) عند هلاك قوم عاد وثمود ، وظهر عند هلاك فرعون ، وظهر عند قتل الإمام عثمان بن عفان ، وظهر عند قتل الإمام على ، وعند قتل جماعة كثيرة من الخلفاء ، وفى الغالب يحدث عقيب ظهور نجم الذنب حادث عظيم ، وقد جرّب ذلك وصحّ من فناء وغير ذلك ، من قتل وفتن وخسف وزلازل ، انتهى ذلك .

وفى جمادى الآخرة ، توفّى قاضى الإسكندرية شهاب الدين أحمد المحلى الشافعى ، وكان فاضلا فى سعة من المال، وكان تاجرا فى البهار، وسعى فى قضاء الإسكندرية، على خلاف ما جرت به العادة من ولاية المالـكية ، وقد سعى بمال حتى تولّى ، ومات وقد جاوز السبعين من العمر .

وفيــه قبض السلطان على زين الدين الأستادار ، وضربه بين يديه علقة قويّة ، بسبب تأخيره للجامكية ، ورسم عليه فى طبقة الزمام وهو فى الحديد ؛ ثم إنّه أخلع على سعد الدين فرج بن النحال ، ونقله من الوزارة إلى الأستادارية؛ وأخلع على العلاى على بن محمد الأهناسى ، وقرّره فى الوزارة ، عوضا عن سعد الدين فرج ، وهذه أول عظمة علاء الدين على بن الأهناسى فى الوزارة .

وفى رجب ، كان نهاية عمارة مــدرسة السلطان ، التى أنشأها فى الصحراء ، وخطب بها ، وعمــل السلطان هناك وليمة حافلة ، وحضر بها القضاة الأربعة ، والأمراء ، وأعيان الناس ، ومدّ بها الأسمطة الحافلة ، وكان يوما مشهودا . ــ وفيه طلع الأمير يونس الدوادار الـكبير إلى القلعة ، وكان مريضا وشفى ، فأخلع عليه

السلطان خلعة حافلة ، ونزل إلى داره فى موكب حافل ، وقدّامه الأمراء ، وأرباب الدّولة ، ( ١٩ آ ) من المباشرين وغيرها .

وفى رجب [ أيضا ] ، أفرج السلطـان عن زين الدين الأستادار ، وتسلّمه ناظر الخاص يوسف على مال . ـ وفيه أدير المحمل على العادة ، وساقوا الرمّاحة بحضرة قاصد ملك الروم محمد بن عثمان . ـ وفيه ماتت ملك باى الجركسية ، سرية الملك الأشرف برسباى ، أمّ ولده سيدى أحمد ، وكان تزوّج بها قرقماس الجلب ، وماتت معه ، وهو الذى ربّى سيدى أحمد بن الأشرف برسباى .

وفى شعبان ، رسم السلطان بنفى زين الدين الأستادار إلى المدينة المشرّفة ، بعد أن أخذ منه عشرة آلاف دينار ، فتوجّه من البحر إلى المدينة . ـ وفيه سافر الخواجا ابن القابونى قاصد ابن عثمان ، وخرج صحبته قانى باى اليوسفى المهمندار ؛ وكان أشيع موت ابن عثمان قبل خروج القاصد ، ثم جاءت الأخبار بأن ابن عثمان قد شفى ، وهو فى قيد الحياة ، فرسم السلطان بدقّ الكوسات بالقلعة ثلاثة أيام . ـ وفيه توفى الأمير أسنباى الجمالى الظاهرى ، من مماليك الظاهر جقمق ، وكان ولى الدوادارية الثانية ، ثم نفى إلى القدس ، فمات به ، وكان لا بأس به ، ليّن الجانب متواضعا ، وكان موصوفا بالفروسية .

وفيه جاءت الأخبار بأن الأمير إبراهيم بن قرمان ، أمير التركمان ، قد زحف على بلاد السلطان ، وقد أظهر العصيان ، واستولى على طرسوس وأدنه وكولك ؛ فلما سمع السلطان ذلك تشوّش لهذا الخبر ، وعيّن تجريدة إلى ابن قرمان ، وجعل باش العسكر خشقدم الناصرى ، أمير سلاح ، ومعه جماعة من الأمراء المقدّمين ، والطبلخانات ، والعشرات ، وعيّن من الجند نحوا من أربعمائة مملوك ؛ وعيّن سنقر قرق شبق ( ١٩ ب ) الزردكاش ، بأن يتوجّه قبل خروج العسكر ، لكشف الأخبار عن ذلك . ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى فى سادس مسرى ، ونزل المقرّ الشهابى أحمد بن السلطان ، وفتح السدّ على العادة .

(٣) [ أيضا ] : تنقص فى الأصل .
(٧) ربى : ربا .
(٢٢) أوفى : أوفا .

وفى رمضان ، تزايد أذى المماليك الجلبان فى حقّ الناس ، وصاروا ينهبوا حواصل البطيخ الصيفى ، وسائر البضائع ، حتى امتنع السوقة من البيع ، وارتفع سعر كل شىء من المأكول وغير ذلك . ــ وفيه قبض السلطان على عشرة أنفار من الزغلية ، وجدهم يضربون الزغل ، فأمر بتوسيطهم أجمعين .

وفى شوال ، خرج الحاج من القاهرة على العادة ، وكان أمير ركب المحمل قانم التاجر ، أحد المقدّمين ، وأمير الأول عبد العزيز بن محمد الصغيّر ، وكان السلطان قد رضى عليه ، وقرّره من جملة الحجّاب بالقاهرة . ــ وفيه ضرب السلطان خاير بك الوالى بين يديه ضربا مبرحا ، لأمر أوجب ذلك .

وفيه حصل للقاضى ناظر الخاص يوسف توعّك فى جسده ، فانقطع عن طلوع القلعة أياما ، ثم شفى بعد ذلك وطلع إلى القلعة ، فأخلع عليه السلطان كاملية حافلة ، ونزل من القلعة فى موكب حافل ، وقدّامه أرباب الدولة ، وأعيان الناس ، فزيّنت له القاهرة من داره إلى القلعة ، وقدت له جُوَق المغانى على الدكاكين ، وتخلّقت الناس بالزعفران ، ووقدوا له الشموع على الدكاكين ، وكان له يوم مشهود ، وفيه يقول الشهاب المنصورى :

يا جوهر الفرد الذى عن جسمه زال العرض
(٢٠آ) أجفان من أحببته تحمّلت عنك المرض

وفى ذى القعدة ، توفّى قانى باى الأعمش الناصرى ، نائب القلعة ؛ فلما مات قرّر فى نيابة القلعة عوضه سودون النوروزى ؛ وأنعم السلطان بإمرة قانى باى الأعمش على ولده الناصرى محمد ، وهو أصغر أولاده ، وكانت إمرة عشرة . ــ وفيه قرّر فى نظر الجوالى القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر ، وصرف عنها ابن أصبل .

وفى ذى الحجة ، قدم قاصد جهان شاه ، وصحبته هدّية للسلطان ، وعلى يده مكاتبة تتضمّن أنّه بعث يشكو إلى السلطان من حسن بك الطويل ، بأنّه جار عليه ،

(١) أذى : أذا . || ينهبوا : كذا فى الأصل .
(٩) توعك : توعكا
(٢٢) يشكو : يشكوا .

وقد زحف على بلاده ؛ فأرسل إليه السلطان الجواب عن ذلك . ـ وفيه نزل السلطان إلى المطعم الذى بالريدانية ، وألبس الأمراء الصوف ، وشقّ من القاهرة فى موكب حافل ، وكان يوما مشهودا .

وفيه توفّى الشيخ برهان الدين الرفاعى الشافعى ، وكان من أهل العلم والفضل ، ومولده بعد الثمانين والسبعمائة . ـ وتوفّى أركماس اليشبكى ، أحد الأمراء العشرات ، ورءوس النوب .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب اليمن ، وهو الملك أبو الفتح عمر بن على بن رسول التركمانى ، وكانت دولة بنى رسول أقامت باليمن نحوا من مائتين وثلاثين سنة ؛ وكان سبب تسمية جدّهم برسول ، وذلك أن الخلفاء كانت تبعثه رسولا إلى البلاد الشامية ، وغيرها من البلاد ، فسمّى رسولا ، ولا زال يرتقى حتى ملك بلاد اليمن وانفرد بها ، ومعرفته مشهورة فى التواريخ القديمة ، انتهى ذلك (٢٠ ب) .

## ثم دخلت سنة إحدى وستين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قرّر العلاى على بن الفيسى فى ولاية القاهرة ، عوضا عن خاير بك القصروى ، وقد تغيّر خاطر السلطان على خاير بك ، وضربه وسجنه بالقلعة ، وقُرّر عليه مال له صورة ؛ وأخلع على الناصرى محمد بن أبى الفرج ، وقرّر فى نقابة الجيش ، عوضا عن على بن الفيسى .

وفيه نودى على الدينار بثلاثمائة درهم ، وكان زاد سعره ، حتى بلغ ثلاثمائة وسبعين درهما ، وكان قد كثر فيه الغشّ ، وفى الفضّة . ـ وفيه قرّر كسباى السمين ، وتانى بك الصغيّر ، قرّر كل منهما رأس نوبة عصاة . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن سنقر الزردكاش ، لما وصل إلى حلب ، توجّه من هنك إلى طرسوس ، فتحارب مع نائبها الذى أقامه ابن قرمان ، فقتله ، وأرسل رأسه إلى السلطان ، فطيف بها ،

(٧) بوفاة : بوفات .
(٨) مائتين : مائتى .
(٩) تسمية : تسميت .

وعلّقت على باب زويلة ثلاثة أيام ، و قد تقـدّم أن السلطان أرسله لـكشف أخبار ابن قرمان .

وفيه توفّى الأمير جرباش قاشق الـكريمى ، صهر الملك الظاهر جقمق ، وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق ، وتولّى عدّة وظائف سنيّة ، منها : حجوبية الحجّاب ، وإمرة مجلس ، وإمرة سلاح ؛ ولما كبر سنّه لزم داره ، ورتّب له ما يكفيه حتى مات ، وقد جاوز التسعين سنة من العمر .

وفى صفر ، ثارت فتنة كبيرة بالقلعة من المماليك الجلبان ، وكان السلطان فى الدهيشة ، فلما تزايد الأمر منهم ، خرج إليهم السلطان وهو ماشى من الدهيشة ، وقد همّوا بأن يهجموا عليه، فلما عاينوه رجموه (٢١آ)بالحجارة، فولّى وهو مستعجل، حتى وقع أحد نعليه من رجله ، فلم يلتفت إليه ومرّ حافيا ، ويقال إنّه أصابه طوبة من الرجم فى ظهره ، وانعطب بعض الخاصكية من الرجم فى وجهه ، وكانت حادثة شنيعة قلّ أن يقع فى الحوادث أشنع منها .

فلما دخل السلطان الدهيشة ، أغلقوا عليـه الباب ، وكان عنده بعض أمراء ، واستمرّ الحال على ذلك إلى بعـد العصر ، والأمراء والخاصكية قد تموّقوا بالقلعة ، فتردّدت الرسل بين السلطان ، وبين المماليك الجلبان ، فى هذه الواقعة ، فآل الأمر فيها بأن زاد لهم ألفى درهم فى الـكسوة ، فصارت من يومئذ ثلاثة آلاف درهم لـكل مملوك ، وزاد لهم فى الأضحية رأسا من الغنم فى كل سنة ، فسكنت الفتنة قليلا ، وقد استطالوا بعد ذلك على الناس ، ووقع منهم أمور شنيعة، يطول الأمر فى شرحها، وعظم أذاهم بالناس جدًّا، ووقع منهم أمور ما وقعت من مماليك السلاطين قبلهم قطّ.

وفيه عقد مجلس بين يدى السلطان ، وحضر القضاة الأربعة ومشايخ العلم ، فلما تـكامل المجلس ، تـكلّم الجمالى يوسف مع القضاة بسبب غشّ الفضّة فى المعاملة ،

(٨) ماشى : كذا فى الأصل .

(١٠) أحد نعليه : إحدى نعليه .

(١٦) ألفى : ألفا .

وأحضروا نقود الدول القديمة من أيام المؤيّد شيخ إلى دولة الظاهر جقمق ، فسبكت فلم يوجد أكثر غشّا وفسادا من ضرب فضّة دولة الأشرف أينال ؛ فأمر السلطان بإشهار المناداة فى القاهرة بإبطال المعاملة الحلبية والدمشقية ، فوقف حال الناس ؛ وأشيع أن العامّة ترجم الجمالى يوسف ناظر الخاص ، واضطربت الأحوال ، فنودى فى القاهرة بأن ( ٢١ ب ) كل شيء على حاله فى المعاملة ، ثمّ نقض ذلك بعد مدّة كما سيأتى الكلام على ذلك .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم الحجاز جلال الدين أبو السعادات بن ظهيرة الشافعى ، وكان علّامة ، ولى قضاء مكّة ، ونظر الحرم ، والحسبة ، وكان حسن السيرة . – وفيه توفّى سراج الدين الحمصى ، قاضى دمشق الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، ولى عدّة وظائف سنيّة ، منها : قضاء طرابلس ، وحلب ، ودمشق ، وغير ذلك ، وكان ترشّح أمره لقضاء مصر ، بل وكتابة سرّها ، ولم يتمّ ذلك . – وفيه توفّى الطواشى عبد اللطيف الرومى المنجكى ، مقدّم المماليك ، وكان لا بأس به بين الخدّام .

وفى ربيع الأول ، توفّى القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد الزفتاوى الشافعى ، نائب الحكم بالديار المصرية ، وكان من أهل العلم والفضل ، ومولده سنة تسعين وسبعمائة . – وفيه عمل السلطان المولد على العادة ، وكان يوما حافلا . – وفيه أخلع السلطان على ولده المقرّ الشهابى أحمد ، وقرّره أمير ركب المحمل ، ورسم لزوجته خوند زينب ، وأولاده ، بأن يحجّوا فى تلك السنة ، وشرع لهم فى عمل يرق حافل ، وحجّت صحبة ولدها المقرّ الشهابى أحمد .

وفى ربيع الآخر ، أعيد خاير بك القصروى إلى ولاية القاهرة ، وصرف عنها على بن الفيسى . – وفيه جاءت الأخبار من المدينة الشريفة ، بأن شخصا من الأشراف ، يقال له الشريف برغوث ، تسلّق إلى سطح الحجرة الشريفة ، واختلس عدّة قناديل ذهب وفضّة ، فأخذها وفرّ إلى الينبوع ، فقبض عليه ( ٢٢ آ ) بعد أيّام ، وأخذ ما معه من القناديل وسجن ، وكانت هذه الفعلة من أقبح الفعائل .

(٧) بوفاة : بوفات .

وفى جمادى الأولى ، خرجت التجريدة المعيّنة إلى ابن قرمان ، وكان باش العسكر خشقدم أمير سلاح ، ومعه جماعة من الأمراء المقدّمين ، والطبلخانات ، والعشرات، ومن المماليك نحوا من أربعمائة مملوك ، وكان لخروجهم يوم مشهود . ـ وفيه أرسل السلطان زردخاناة حافلة على يد نوكار الزردكاش ، بسبب العسكر المتوجّه إلى ابن قرمان ، وكان نوكار مريضا ، فخرج غصبا على كره منه .

وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بوفاة نوكار الزردكاش ، مات بغزّة ، وكان من مماليك الناصر فرج بن برقوق ، وكان يعرف بنوكار من بابا ، وكان لا بأس به ؛ فلما مات أخلع السلطان على سنقر الأشقر ، المعروف بقرق شبق ، وقرّر فى الزردكاشية ، عوضا عن نوكار الناصرى بحكم وفاته .

وفى رجب ، طفش جماعة من فرسان العرب ، ركّاب خيول ، وشرعوا يعرّون الناس من الصحراء إلى أن وصلوا إلى رأس الصوّة ، وكان ذلك وقت القائلة ، فخطفوا عمائم الفقهاء ، وسلبوا قماش النـاس من عليهم ، ولم يجدوا مَن يردّهم عن ذلك ، وكانت هذه إباحة صعدت من ذلك العربان .

وفيـه توفّى قاضى القضاة المالـكية ولى الدين السنباطى ، وهو محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن إسحق بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن سليمان بن داود بن عتيق الأموى المالـكى ، وكان عالما فاضلا ، من أعيان المالـكية، ومولده سنة ست وثمانين وسبعمائة ؛ فلمـا توفّى وقع الـكلام على مَن يلى قضاء المالـكية ، فوقع الاختيار على ولاية ( ٢٢ ب ) السيد الشريف حسام الدين بن حريز ، فسعى فى ذلك بمال جزيل ، وكان الساعى له فى ولاية القضاء الجمالى يوسف ناظر الخاص ، وكان يومئذ فى المالـكية مَن هو أعلم منه ، ولـكن ساعدته الأقدار وولى قضاء المالـكية ، وأقام بها مدّة طويلة إلى أن مات . ـ وفيه أدير المحمل على العادة ، ولـكن حصل فيه

(٣) مملوك : مملوكا .
(٦) بوفاة : بوفات .
(٧) وكان يعرف ... من بابا : كتبت فى الأصل فى الهامش .
(١٣) من ذلك العربان : كذا فى الأصل .

من المماليك الجلبان غاية الضرر فى حقّ الناس ، من خطف النساء والصبيان ، وعمائم الناس ، وغير ذلك .

وفيه جاءت الأخبار بأن حسن بك الطويل ، صاحب ديار بكر ، تحارب مع ابن جهان شاه ، صاحب تبريز والعراقين ، فجرى بينهما من الحروب ما يطول شرحه ، وآل الأمر أنّ حسن الطويل قد انتصر عَلَى ابن جهان شاه؛ فلما جاءت الأخبار بذلك سرّ السلطان بنصرة حسن الطويل على [ ابن ] جهان شاه . ـ وفيه عاد قانى باى اليوسفى ، الذى كان توجّه إلى ابن عثمان ملك الروم، وأخبر أنّه أكرمه غاية الإكرام.

وفى شعبان ، جاءت الأخبار من حلب بأن العسكر ، الذى توجّه من مصر صحبة الأمير خشقدم ، أمير سلاح ، دخل بلاد ابن قرمان ، وشنّ فيها الغارات ، وأخربوا غالب بلاده ، وقطعوا الأشجار التى بها ، وقتلوا جماعة كثيرة من عسكره ، فلما بلغ السلطان ذلك سرّ به .

وفى رمضان ، أرسل السلطان جماعة من العسكر إلى الجون ، بسبب إحضار الأخشاب على العادة ، وكان الباش على العسكر يشبك من سلمان ، المعروف بالفقيه المؤيّدى ، أحد الأمراء الطبلخانات يومئذ ، وهو الذى تولّى الدوادارية الكبرى فيما بعد .

وفيه توفّى عالم الحنفية ، وشيخهم بالديار المصرية ( ٢٣ آ) الشيخ الأستاذ كمال الدين محمد بن الهمام الحنفى ، وهو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسى المصرى الحنفى ، شيخ الشيوخ بالخانقاة الشيخونية ، وكان فريد عصره فى علماء الحنفية ، عالما عاملا ، رحمة الله عليه ، وكان مولده سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وكان معظّما عند الملوك وأرباب الدولة ، ولى مشيخة الأشرفية والشيخونية ، وغير ذلك من الوظائف السنيّة .

وفيه وصل سودون القصروى أحد الدوادارية ، وأخبر بنصرة العسكر المتوجّه إلى ابن قرمان ، وقد استولى العسكر على غالب بلاده ، وأخربها وأحرق أشجارها ؛

---

(٦) [ ابن ] : تنقص فى الأصل .

فلما تحقّق السلطان ذلك أمر بضرب البشائر، بسبب هذه النصرة، فدقّت الـكوسات بالقلعة ثلاثة أيّام .

وفيه كان وفاء النيل المبارك ، ونزل المقرّ الشهابى أحمد ولد السلطان ، وفتح السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا ، ولـكن كان فى رمضان ، فقيل أفطر فى ذلك اليوم جماعة من العيّاق الأوباش ، وكان يوما شديد الحرّ جدًّا . ـ وفيـه عمل ابن السلطان مسايرة حافلة ، وركب معه أرباب الدولة من المباشرين وغيرها .

وفى شوال ، توفّى الأمير جانى بك القرمانى حاجب الحجّاب ، وكان لا بأس به، وقد جاوز الثمانين سنة من العمر ، وكان ليّن الجانب متواضعا ، مات فى التجريدة التى أرسلت إلى ابن قرمان . ـ وفيه وصل العسكر الذى توجّه إلى ابن قرمان، ودخل باش العسكر الأمير خشقدم أمير سلاح ، وكان يوم دخولهم (٢٣ ب) إلى القاهرة يوما مشهودا ، ولـكن حصل للعسكر بعد خروجهم من غزّة وباء ، فمات منهم ما لا يحصى ، ودخل الباقون وهم متوعّـكون ، حتى الأمراء وأكثر الجند . ـ وفيه قرّر فى تقدمة جانى بك القرمانى ، أبا يزيد التمربغاوى ؛ وقرّر فى إمرة أبى يزيد يرشباى المؤيدى .

وفيه خرج المحمل من القاهرة فى تجمّل زائد ، وخرج ابن السلطان فى موكب حافل ، وخرجت والدته خوند زينب فى محفّة زركش ، هى وأولادها : خوند زوجة الأمير برد بك، وزوجة الأمير يونس البوّاب أمير دوادار كبير، وخرج ولد السلطان سيدى محمد صحبة أخيه المقر الشهابى أحمد ، فـكان لهم يوم مشهود ؛ وحجّ فى تلك السنة جماعة كثيرة من أعيان المباشرين ، منهم : القاضى محب الدين بن الأشقر ، كاتب السرّ ، والقاضى علم الدين شاكر بن الجيعان ، وجماعة من أولاده ، والقاضى ناظر الاصطبل أبو بكر بن مزهر ، وغير ذلك من الأعيان .

---

(٩) التى : الذى .

(١٦و١٧) زوجة : زوجت .

(٢١) الاصطبل : الاسطبل .

وفيه حضر جانى بك نائب جدّة ، وحضر صحبته زين الدين الأستادار ، وقد تقدّم أنّ السلطان نفاه إلى المدينة الشريفة ، ثم رضى عليه ، وأحضره إلى القاهرة . ـ وفيه أنعم السلطان على جانى بك الإسماعيلى ، المعروف بكوهية ، بإمره عشرة . ـ وفيه أخلع السلطان على برسباى البجاسى ، وقرّر فى حجوبية الحجّاب ، عوضا عن جانى بك القرمانى ، بحكم وفاته .

وفى ذى القعدة ، قدم قاصد صاحب بغداد بهديّة للسلطان ، ومكاتبة تتضمّن أنّه كسر الخارجى ، الذى يقال له المشعشع ، ( ٢٤ آ ) وقتل غالب عسكره ، وأن الحجّ العراقى تجهّز فى هذه السنة ، بعد ما كان له مدّة وهو منقطع بسبب أمر المشعشع ، فأكرم السلطان ذلك القاصد ، وأقام أياما وسافر . ـ وفيه توفّى الشيخ سراج الدين عمر الوروري الشافعى ، وكان من أهل العلم . ـ وفيه أخلع السلطان على القاضى صلاح الدين المكينى ، وقرّر فى الحسبة .

وفى ذى الحجّة، ثار المماليك الجلبان بالقلعة، ومنعوا الأمراء من الطلوع إلى القلعة، وذلك بسبب زيادة رأس غنم فى كل سنة ، فشحّ السلطان فى ذلك ، ثم رسم لكل مملوك بزيادة رأس غنم ، وخمدت الفتنة قليلا .

وفيه ، فى ثامن عشرينه ، قدم مبشّر الحاج ، وهو دمرداش الطويل، فأخبر بأن الحاج قد قاسى عطشة عظيمة فى أثناء الطريق ، ومات من الناس ما لا يحصى ، وأخبر بسلامة خوند زينب ، وأولاد السلطان، فضربت البشائر بالقلعة لهذا الخبر. ـ وفيه توفّى أزبك الششمانى ، أحد الأمراء بمصر .

وفيه أخرج السلطان تقدمة طوخ بونى بازق ، بحكم عجزه ، وكان مريضا ، فقرّر فى تقدمته برسباى البجاسى ؛ وقرّر فى تقدمة برسباى البجاسى ، بيبرس خال الملك العزيز ؛ وقرّر فى تقدمة بيبرس ، ابن السلطان الصغيّر سيدى محمد ، وكان بالحجاز ؛ وقرّر فى إمرة مجلس جرباش المحمدى ، المعروف بكرت ، عوضا عن طوخ بونى بازق ؛ وقرّر يونس العلاى أمير آخور كبير ، عوضا عن جرباش كرت ، بحكم انتقاله ( ٢٤ ب ) إلى إمرة مجلس ، انتهى ذلك .

## ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، أنعم السلطان على قايتباى المحمودى الخاصكى ، بإمرة عشرة ، وكان أحد الدوادارية ، وقايتباى هذا هو الذى ولى السلطنة فيما بعد، وكان بين تأميره وسلطنته تسع سنين وبعض شهور . — وفيـه قرّر فى نيابة ملطية تغرى بردى من يونس، عوضا عن جانى بك الجـكمى ؛ وقرّر جانى بك الجـكمى فى حجوبية الحجّاب بحلب ، عوضا عن تغرى بردى . — وفيه توفّى القاضى شهاب الدين السيرجى ، أحد نواب الحـكم بالديار المصرية ، وكان من أهل العلم والفضل ، ومولده سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، ووصل ابن السلطان ، ووالدته ، وإخوته ، وكان لهم يوم مشهود ، وموكب حافل ، ولاقتهم الأمراء ، وأرباب الدولة ، من البويب ، ومشت الأمراء قدّام محفّة خوند ، حتى دخلت إلى بركة الحاج ، ثم طلعت خوند إلى القلعة هى وأولادها ، وحمل الأمير فيروز الزمام على رأسها القبّة والطير ، وفرشت لها الشقق الحرير ، من باب الستارة إلى أن جلست على المرتبة بقاعة العواميد ، ونثر على رأسها خفائف الذهب والفضّة .

ثم دخلت إليهم التقادم من الأمراء ، والمباشرين ، لخوند وأولادها ، وكان ما أهداه الجمالى يوسف ناظر الخاص ، قندورة لخوند الـكبرى ، مثلّث ذهب ولؤلؤ وريش ، فـكان مصروفها ما يزيد على اثنى عشر ألف دينار ، وهـذا خارجا عن بقيّة التقادم ، (٢٥ آ) لها ولأولادها لـكل منهم تقدمة على انفراده ، ولا سيما ما أهداه للمقرّ الشهابى أحمد ولد السلطان، وأخيه الناصرى محمد ، حتى قيل إنه أصرف فى هذه الحركة نحوا من مائة ألف دينار ، ما بين تقادم ، وأسمطة ، وغير ذلك، وهذا من ماله دون مال السلطان ؛ وأخبار ناظر الخاص يوسف فى أفعاله ، تقارب أخبـار جعفر البرمكى ، وهـذا الأمر مشهور بين الناس . — وفيه وصلت تقدمة من عند قانى باى

(١) اثنتين : اثنين .

(١٠) وموكب حافل : وموكبا حافلا .

الحمزاوى نائب الشام ، ومن جملتها خيول نحوا من ثمانين فرسا ، أحدها مسروج بسرج بلّور من نوادر السروج .

وفى صفر ، رسم بإحضار أزبك من ططخ الظاهرى ، وكان مقيما بالقدس بطّالا ، فلما طلع إلى القلعة ، ألبسه السلطان سلاريا من ملابيسه ، ونزل إلى بيته ، فأنعم عليه بإمرة عشرة . — وفيه مات الشيخ عبد الكريم خليفة سيدى أحمد البدوى ، رحمة الله عليه ، مات قتيلا ، ولا يعلم من قتله ، وكان غير مشكور فى سيرته ، ولى خلافة سيدى أحمد البدوى مدّة طويلة ؛ فلما مات ولى بعده صبيّ من أقاربه ، اسمه عبد المجيد .

وفيه توفّى القاضى علاء الدين على بن محمد بن أقبرس ، التركى الأصل ، وكان عالما فاضلا ، على مذهب الشافعى ، وكان رئيسا حشما ، ولى عدّة وظائف سنيّة ، منها : الحسبة ، ونظر الأوقاف ، وناب فى القضاء ، وكان من أعيان نواب الشافعية ، ومولده سنة إحدى وثمانمائة .

وفى ربيع الأول ، نودى فى القاهرة بتسعير الذهب والفضّة ، وضرب السلطان فضّة جديدة ، فسعّر الدينار الذهب بثلاثمائة ، والفضّة الجديدة كل أشرفى بخمسة وعشرين نصفا عددية جيّدة (٢٥ب) من خالص الفضّة ، وأبطل سائر المعاملات من تلك الفضّة المغشوشة ، وكان وصل سعر الدينار إلى أربعمائة وستين درهما ، فخسر الناس فى هذه الحركة ثلث أموالهم ، ولكن انصلح أمر المعاملة ، بعدما كانت فسدت ، ففرح طائفة من الناس بذلك ، واغتمّ آخرون ؛ وكان القائم فى ذلك الجمالى يوسف ناظر الخاص ، فاضطربت الأحوال لذلك مدّة ، ثم مشت تلك المعاملة الجديدة ، وسكن الاضطراب قليلا ، قليلا ، وصار كل من قبض عليه السلطان من الزغلية ، قطع يده أو يوسّطه ، فوقع الرعب فى قلوب الزغلية ، وكان ذلك سببا لإصلاح أحوال المعاملة ، وقد انصلح بعد جهد كبير ، وقال الشهاب المنصورى فيمن أهدى إليه دينارا عند المناداة على الذهب :

(٦) غير مشكور : غير مشكورا .
(١١) إحدى : أحد .
(١٧) آخرون : آخرين .

أمـــولاى قـــد آثرتنى متفضّلا     وأهديت دينارا قد استغرق الوصفا
ولـكنه قـــد خاف من سلطانه     ألم تره من خـوفه نقص النصفـا

وفيه توفّى الشيخ الصالح المسلك المعتقد سيدى مدين ، وكان من الأوليـاء ، وللناس فيه اعتقاد . ـ وفيه توفّى الشيخ شهاب الدين أحمد بن مبارك شاه ، وهو أحمد بن محمد بن حسين بن إبراهيم بن سليمان القاهرى الحنفى ، وكان عالما فاضلا ، شاعرا ماهرا ، وله نظم جيّد ، وألّف الـكتب النفيسة فى الأدبيات وغير ذلك ، منهم : كتاب يقال له السفينة ، وكلّه محاسن وفوائد ، ومولده سنة ست وثمانمائة ، (٢٦ آ) ومن شعره ، وهو قوله مقابلة عشرة بعشرة :

فـرع جبين محيّـا قامة كفل     صدغ فم وجنـات ناظر ثغر
ليل هـلال صباح بانة ونقـا     آس أقاح شقيق نرجس درر

وفى ربيع الآخر ، توفّى جانم الفهلوان الأشرفى ، أحد الأمراء العشرات رءوس النوب ، وكان رئيسا حشما ، شجاعا بطلا ، بارعا فى فنون الفروسية . ـ وفيه حصل للسلطان توعّك فى جسده ثم شفى ، فضربت البشائر بالقلعة بسبب ذلك ، حتى على أبواب الأمراء . ـ وفيه توفّى الأمير طـوخ من تمراز الناصرى ، المعروف ببونى بازق ، وكان أصله من مماليك الناصر فرج بن الظاهر برقوق ، ومات بطّالا بعد ما كان أمير مجلس ، وكان كبر سنّه ، وعجز عن الحركة .

وفيه توفّى القاضى شهاب الدين أحمد ، المعروف بقرقماس ، وهو أحمد بن على بن محمد ابن مكّى بن محمد بن عبيد بن عبد الرحيم الأنصارى الدماصى الحنفى ، وكان عالما فاضلا ، وناب فى القضاء بخطّ بولاق ، وكان مولده سـنة تسعين وسبعمائة . ـ وفيه توفّى سودون النوروزى نائب القلعة ؛ فلما مات قرّر بعده فى نيابة القلعة كسباى السمين ؛ وقرّر جانى بك كوهية ، أحد رءوس النوب ، عوضا عن كسباى السمين . ـ وفيه توفّى الناصرى محمد بن لاجين الجندى الحنفى ، وكان من أعيان الحنفية .

وفى جمادى الأولى ، أخلع على الطواشى مرجان العادلى ، وقرّر فى تقدمة

---

(٧) منهم : كذا فى الأصل .

المماليك . ـ وفيه قرّر فى نظر الدولة منصور بن الصفى ، وهذا أول ظهور منصور فى الرئاسة . ـ وفيه توفّى المغنّى الأستاذ فى فنّ النشيد ، فريد عصره، ووحيد دهره ، ناصر الدين محمد المازونى القاهرى (٢٦ب) وكان بارعا فى فنّ الغناء ، وكان يضرب به المثل فى حسن النغم ، ومعرفة الفنّ ، ولم يجئ بعده من هو فى طبقته إلى يومنا هذا ، وقد رثاه الشهاب المنصورى بهذه الأبيات :

يا نزهة السمع سكنت الثرى فللملاهى أيّما لهف
كم لطمة من قدم أو يد فى خدّى الدكّة والدفّ

وقوله فيه أيضا :

كانت به لذّاتنا موصولة فانقطعت بموته اللذّات
وكانت الأصوات تزهو بهجة فارتفعت لموته الأصوات

وكان حصل للمازونى خلط فالج ، فأقام به مدّة طويلة حتى مات ، فكان يقول: « ارحموا من سكت حسّه، وبطل نصفه » . ـ وفيه نزل السلطان من القلعة ، وصحبته الأمراء ، وأرباب الدولة ، فسار إلى نحو جزيرة أروى ، ثم توجّه إلى بولاق ، وكان له يوم مشهود ؛ فلما شقّ من بولاق أمر بهدم ما كان بها من الأخصاص ، وكانت تضيّق الطريق على السالك ، فهدمت من يومها . ـ وفيه مات الشيخ شهاب الدين أحمد بن الأوجاق الشافعى ، وكان عالما فاضلا ذكيا .

وفيه صرف القاضى صلاح الدين المكينى عن الحسبة، وقرّر بها قانىباى اليوسفى المهمندار ؛ وكان جماعة من الجلبان ثاروا على المحتسب ، فكان هذا سببا لصرفه عن الحسبة . ـ وفيه قدم قاصد من عند ابن (٢٧ آ) قرمان ، وعلى يده مكاتبة ، يعتذر فيها عما حصل منه من الخروج عن الطاعة ، وأرسل يسأل السلطان فى العفو عنه ، والصلح معه ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، وعاد إليه الجواب مع قاصده .

وفى جمادى الآخرة ، عيّن السلطان أيدكى الأشرفى الخاصكى ، بأن يتوجّه قاصدا

---

(٣) الغناء : الغنى .
(١٠) تزهو : تزهوا .

إلى ابن قرمان . ـ وفيه رسم السلطان بالإفراج عن الأمير تمربغا الظاهرى، وأخرجه من سجن الصبيبة ، ورسم له بأن يتوجّه إلى مكّة المشرّفة ويقيم بها ، فخرج صحبة الحاج الشامى ، وتوجّه إلى مكّة .

ومن الحوادث : أن فى أواخر هذا الشهر ، وقع حريق ببولاق فى يوم الجمعة ، وقت العصر ، فاستمرّت النار تعمل من رَبع الصاجاتى ، إلى رَبع ناظر الخاص يوسف ، إلى البوصة التى خلف بولاق ، فعجز الناس عن طفيها ؛ وقام عقيب ذلك ريح أسود عاسف ، فهيّج النار، فاحترق نحوا من ثلاثمائة دار، وربوع ، ودكاكين ، وشون ، وكان أمرا مهولا جدًّا ؛ وقيل إن بعض الناس رأى وقت صلاة الجمعة ، صاعقة عظيمة نزلت من السماء على بعض الأماكن التى ببولاق فاحترق ، ثم عملت النار واشتدّ الأمر ، حتى جاوز الحدّ فى ذلك ، وأقامت النار تعمل فى البيوت نحوا من أسبوع ، وكان قد كثر الفسق والفساد ببولاق جدًّا ، حتى خرج الناس فى ذلك عن الحدّ ، ومن يومئذ تلاشى أمر بولاق ، وانحطّ قدرها ، وكانت من أجلّ مفترجات الديار المصرية .

وكانت هذه الواقعة ابتداء الحريق الذى وقع بعد ذلك بالقاهرة، وصار فى كل ليلة ونهار يقع الحريق ( ٢٧ ب ) بمصر والقاهرة فى أماكن شتى ، ولا كان يعلم ما سبب ذلك ، ولا مَن كان يفعل هذه الفعال ، وكثر فى ذلك القال والقيل ، ووقع فى أمر هذا الحريق نوادر وعجائب وغرائب ، لم يسمع بمثلها قطّ ، وافتقر بسبب ذلك خلق كثيرة من التجّار وغيرها ، من كثرة حرق البيوت والدكاكين ، وكان هـذا انتقاما من الله تعالى لأهل مصر ، وفى ذلك يقول الشهاب المنصورى :

لهفى على مصر وسكانها فالدمع من عينى لهذا طليق
ما شاهدوا الحشر ولا هوله فكيف قد ذاقوا عذاب الحريق

وفيه توفّى الشيخ نجم الدين بن النبيه ، وهو محمد بن محمد بن محمد القرشى الشاذلى

(١٤) الذى : التى .
(١٨) كثرة : كثرت .

الشافعى ، وكان من أعيان نوّاب الشافعية، وولى أمانة الحكم ، وكان عالما فاضلا، عارفا بصنعة التوقيع ، وله نظم جيّد ، ومولده سنة سبع وثمانين وسبعمائة، ومن شعره الرقيق قوله :

أقسمت بالله لا بالذاريات ولا … بالعاديات ولا بالفجر والغسق
إنى أحبّك لا أرجو نداك ولا … أخشى أذاك ولا ألقاك بالملق
إلّا محبّة عبـــد يرتجى أبدا … أن لا يفارق رؤيا وجهك الطلق

وفى رجب ، أدير المحمل على العادة ، وساقت الرمّاحة أحسن سوق ، وكان معلّم الرمّاحة جانى بك الظريف ، ولكن حصل من المماليك غاية الأذى فى تلك الأيام ، من خطف النساء والمرد ، وخطف العمائم وغير ذلك (٢٨ آ) . ـ وفيه تزايد أمر الحريق بالقاهرة ، ونادى السلطان بخروج الغرباء من مصر ، وكان أشيع بين الناس أن دواسيسا من عند ابن قرمان تفعل ذلك .

وفى شعبان ، توفّى القاضى شرف الدين موسى بن يوسف الصفى ، ناظر جيش طرابلس ، وكان رئيسا حشما . ـ وتوفّى الشيخ شرف الدين يحيى بن عبد الرحمن العجيسى المغربى المالكى ، وكان من أعيان المالكية ، وولى تدريس الفقه للمالكية بالخانقاة الشيخونية .

وفى رمضان ، ثار المماليك الجلبان على الأمير قانم التاجر ، وهو نازل من القلعة ، وأحاطوا به ، وضربه بعض المماليك ، وما خلص إلّا بعد جهد كبير ، وانقطع بداره مدّة لم يركب ، وكان لذلك سبب يطول شرحه . ـ وفيه كان وفاء النيل ، وقد أوفى فى خامس عشر مسرى، ونزل المقرّ الشهابى أحمد بن السلطان، وفتح السدّ على العادة .

---

(٥) أرجو : أرجوا .
(٧) وساقت : وساقة .
(١٤) العجيسى : العجيبى .
(١٨) سبب : سببا .
(١٩) أوفى : أوفا .

وفى شوال ، جاءت الأخبار بهلاك صاحب قبرص ، وكان اسمه جاكم، وقد وقع بين أقاربه الخلف بسبب من يلى ملك قبرص . ــ وفيه جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية بوفاة الخليفة حمزة ، وقد تقدّم أنّ السلطان سجنه بثغر الإسكندرية ، فأقام بالسجن إلى أن مات فى هذا الشهر ، ودفن على شقيقه العباس الذى ولى السلطنة ، وكان تولّى الخلافة بمصر نحوا من خمس سنين ، ولم يل الخلافة من بنى العباس مَن اسمه حمزة غيره ، وكان لا بأس به .

وفيه خرج المحمل من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل برسباى البجاسى (٢٨ ب) حاجب الحجّاب ، وأمير ركب الأول مرجان العادلى مقدّم المماليك . ــ وفيه توفّى قانى باى اليوسفى المهمندار ، وولى الحسبة أيضا ، وتوجّه رسولا إلى ابن عثمان ملك الروم ، وكان أصله من مماليك قرا يوسف صاحب العراقين ، وكان لا بأس به ، وهو والد الناصرى محمد .

وفى ذى القعدة، توفّى الأتابكى تانى بك البردبكى الظاهرى، وكان قد جاوز التسعين سنة من العمر ، وكان ديّنا خيّرا ، قليل الأذى ؛ فلما مات أخلع السلطان على ولده المقرّ الشهابى أحمد ، وقرّر فى الأتابكية ، عوضا عن تانى بك الظاهرى ، بحكم وفاته ؛ فلما قرّر فى الأتابكية ، قرّر فى تقدمته أخوه الناصرى محمد بن السلطان الصغير .

وفيه أنعم على جانى بك المرتد الناصرى بتقدمة ألف . ــ وفيه توفّى الشيخ المعتقد المجذوب سيد إبراهيم الزيات ، وكان له مكاشفات عظيمة . ــ وفيه توفّى الشيخ على العجمى المحتسب ، المعروف بيار على ، وهو على بن نصر الله بن على الخراسانى، وكان رئيسا حشما ، ولى حسبة القاهرة غير ما مرّة ، وكان فى الحسبة محمود السيرة ، ومولده سنة ثمانين وسبعمائة ، وكان لا بأس به .

---

(١ و٢) قبرص : قبرس .
(٣) بوفاة : بوفات .
(٥) ولم يل : ولم يلى .
(١٥) فلما قرر : وفيه فلما قرر .

وفى ذى الحجّة ، كانت وفاة عزيز مصر الجمالى يوسف ناظر الخاص ، وهو يوسف بن عبد الكريم بن بركة القبطى المصرى ، وكان يعرف بابن كاتب جكم ، وكان رئيسا حشما ، سخيًّا كريما ، فى سعة من المال ، وكان مدبّر المملكة ، ولى عدّة وظائف سنيّة ، منها : الوزارة ، ونظر الجيش ، ونظر الخاص ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان مولده سنة تسع عشرة (٢٩ آ) وثمانمائة ، وقيل كانت مدّة حياته نحوا من اثنتين وأربعين سنة وأشهر ، ومنذ مات وإلى الآن لم يجىء من المباشرين من يخلفه ، وقيل إنّه مات مسموما ، وكان له بِرّ ومعروف وإيثار ، ورأى من العزّ والعظمة فى عصره ما لا يسمع بمثله . ــ ولما مات أخلع السلطان على القاضى شرف الدين موسى الأنصارى ، وقرّر فى نظر الجيش ، عوضا عن الجمالى يوسف ؛ وقرّر فى نظر الخاص الزينى عبد الرحمن بن الكويز ، عوضا عنه بحكم وفاته . ــ وفيه قدم مبشّر الحاج وأخبر عن الحجّاج بخير وسلامة ، انتهى ذلك .

## ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قرّر فى قضاء الحنابلة بدمشق ، وكتابة سرّها ، العلاى على بن مفلح ، وقد سعى بمال كثير . ــ وفيه أخلع على جانى بك نائب جدّة ، باستمراره فى نيابة جدّة على عادته ، وكان قد صرف عنها . ــ وفيه قرّر فى كتابة المماليك القاضى تاج الدين بن المقسى ، وصرف عنها سعد الدين بن عبد القادر البكرى .

وفيه حدث بالقاهرة زلزلة ، لكنها كانت خفيفة ، ووقع مثلها بالبلاد الشامية ، وكانت هناك زلزلة شديدة صعبة ، وقع منها عدّة دور ما بين القدس والخليل . ــ وفيه جاءت الأخبار بوفاة يشبك النوروزى نائب طربلس كان ، مات بالقدس بطّالا . ــ وفيه أضيفت شاديّة الأغنام بالبلاد الشامية ، إلى ناظر الخاص عبد الرحمن بن الكويز . ــ وفيه توفّى الخواجا شهاب الدين أحمد الأنصارى التتاى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ،

(١) وفاة : وفات .
(٦) اثنتين : اثنين .
(١٩) بوفاة : بوفات .

وهو أخو القاضى شرف الدين الأنصارى .

وفى صفر ، أعيد على بن الفيسى إلى الحسبة ، وصرف عنهـا ( ٢٩ ب ) ابن البوشى . – وفيه قرّر فى قضاء طرابلس جلال الدين الباعونى؛ وقرّر فى نيابة القدس إياس البجاسى ، عوضا عن حسن بن أيوب . – وفيه توفّى يشبك الصوفى المؤيّدى ، وكان ولى نيابة طرابلس ، وأتابكية دمشق ، وكان لابأس به . – وفيه توفّى عالم دمشق وفقيهها الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن خليـل البلاطنسى الـكردى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، وكان من أهل الخير والصلاح .

وفى ربيع الأول ، توفّى الشيخ داود بن سليمان بن حسن أبو الجود بن المزين المالـكى الفرضى ، وكان عالما فاضلا ، بارعا فى علم الفرائض والحساب . – وفيه قدم من الشام القاضى بدر الدين حسن بن المزلق ، ناظر جيش دمشق ، فأخلع السلطان عليه ، وأقرّه على عادته .

وفى ربيع الآخر ، جاءت الأخبار من الشام بوفاة قانى باى الحمزاوى نائب الشام، وكان أصله من مماليك المؤيّد شيخ ، وولى عدّة وظائف سنيّة ، منهـا : أتابكية دمشق ، وتقدمة ألف بمصر ، ثم ولى نيابة حماة ، ثم نيابة طرابلس ، ثم نيابة حلب مرّتين ، ثم نيابة دمشق ، وكان فى سعة من المال ، لـكنه كان مسرفا على نفسه ، سفّاكا للدماء ، شديد البأس ، مضمرا للعصيان ، ومات وله من العمر ما يزيد على الثمانين سنة . – وفيـه توفّى أمير هوارة ، شرف الدين بن عمر بن عيسى الهوارى ، وكان مالـكى المذهب ، وله اشتغال بالفقه ، وكان خيار بنى عمر ، ومات وله من العمر نحوا من ثمانين سنة .

وفيه عيّن السلطان جانم الأشرفى ، نائب حلب ، بأن ينتقل إلى نيابة الشام ، عوضا عن قانى باى الحمزاوى بحكم وفاته ؛ وعيّن الحاج أينال نائب طرابلس ، بأن

(١) أخو : أخوا .

(٢) الفيسى : المفيسى .

(١٢) بوفاة : بوفات .

ينتقل إلى نيابة حلب ، عوضا عن جانم الأشرفى ؛ وعيّن إياس الطويل نائب حماة ، إلى نيابة طرابلس ، عوضا عن ( ٣٠ آ ) الحاج أينال ؛ وعيّن جانى بك التاجى نائب صفد ، إلى نيابة حماة ، عوضا عن إياس الطويل ؛ وعيّن خاير بك النوروزى نائب غزّة ، إلى نيابة صفد ، عوضا عن جانى بك التاجى؛وقرر فى نيابة غزّة برد بك العبد الرحمانى أحد مقـدّمين الألوف بدمشق ؛ وقرّر قراجا الخازندار ، فى تقدمة برد بك من عبد الرحمن بدمشق ، فعدّت هذه الولايات من حسن تصرّفات الأشرف أينال ، وهذه على القاعدة الملوكية على حكم القواعد القديمة ، ولـكن كان فيهم بعض ولايات بسعى بمال . ـ وفيه رسم السلطان بحضور الزينى أبو الخير النحاس ، وكان منفيّا فى البلاد الشامية ، من حين نفاه الملك الظاهر جقمق .

وفى جمادى الأولى ، أعيد القاضى محب الدين بن الشحنة ، إلى كتابة السرّ بمصر ، وصرف محب الدين بن الأشقر ، وكان ذلك آخر ولايته.ـ وفيه تزوّج القاضى شرفالدين الأنصارى ، بخوند زينب ابنة جرباش قاشق، زوجة الملك الظاهر جقمق، فعزّ ذلك على بعض مماليك الظاهر ، فضرب القاضى شرف الدين ضربا مؤلما ، فانقطع فى داره أياما ، ثم ركب وطلع إلى القلعة ، فأخلع عليه باستمراره فى نظر الجيش على عادته .

وفى جمادى الآخرة،جاءت الأخبار بوقوع الطاعون بحلب . ـ وفيه توفّىالقاضى ناصر الدين محمد النبراوى الحنفى ، أحد نوّاب الحـكم ، وكان ينهم العيش ، ويعزم على الأمراء وأعيان الناس ، ويفتك فى اللذات فتـكا ذريعا ، وكان الزمان يساعده على ذلك .

وفى رجب ، قبض السلطان على القاضى شرف الدين الأنصارى ، وسلّمه إلى خاير بك الخازندار ، وصادره وقَرّر عليه مالا ، وصَرفه عن ( ٣٠ب) نظر الجيش ،

(٥) أحد مقدمين : كذا فى الأصل .

(١٢) زوجة : زوجت.

(٢١) مالا : مال .

وسبب ذلك كون أنّه تزوّج بخوند زينب بنت جرباش ، فقاسى بسبب ذلك محنا (١) عظيمة . ـ وفيه أخلع السلطان على برهان الدين بن الديرى ، وقرّر فى نظر الجيش ، عوضا عن شرف الدين الأنصارى ؛ وقرّر فى نظر الـكسوة أحمد بن عبد الرحمن بن الـكويز .

وفيه توفّى إبراهيم بن محب الدين بن الأشقر كاتب السرّ ؛ فلما مات توفّى والده محب الدين بعده بأيام ، وقد انقطع عليه ، فمات فى أواخر رجب ؛ وكان محب الدين ابن الأشقر رئيسا حشما ، وله اشتغال بالعلم ، حنفى المذهب ، وولى عدّة وظائف سنيّة ، منها : نظر الجيش ، وكتابة السرّ ، ومشيخة خانقة سرياقوس ، وغير ذلك من الوظائف السنيّة ، وكان أصله قرمى ، يعرف بابن سليمان القرمى ، وكان مولده سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

وفيه أخلع السلطان على حسن بن أيوب ، وأعاده إلى نيابة القدس ، وكان تغيّر خاطر السلطان عليه ، وضربه بين يديه بالحوش ، ثم رضى عليه وأعاده إلى ما كان عليه . ـ وفيه توفّى محب الدين بن الفاقوسى ، وكان لابأس به . ـ وفيه توفّى خاير بك الأشقر المؤيّدى ، أمير آخور ثانى ، وكان لابأس به .

وفى شعبان، أنعم السلطان على برد بك هجين الظاهرى، بإمرة خاير بك الأشقر.ـ وفيه قرّر فى الأمير آخورية الثانية يلباى الأينالى ، عوضا عن خاير بك الأشقر . ـ وفيه أفرج السلطان عن القاضى شرف الدين الأنصارى من الترسيم ، ونزل إلى داره بعد ما أورد جملة مال له صورة . ـ وفيه توفّى الشيخ شهاب الدين أحمد الأخميمى ، إمام السلطان ، وكان ديّنا خيّرا ، بارعا فى القراءات بالروايات السبع ، وهو والد قاضى القضاة الحنفى ناصر الدين محمد بن الأخميمى . ـ ( ٣١ آ ) وفيه جاءت الأخبار بأن الفرنج تعبّثت بالسواحل ، وحصل منهم الضرر الشامل ، فتنكّد السلطان لهـذا الخبر ، وأشيع بخروج تجريدة إلى الفرنج .

(١) محنا : محن .

وفى رمضان ، كان حضور أبو الخير النحاس إلى القاهرة . ـ وفيه توفّى الشيخ شرف الدين محمد بن أحمد بن الخشاب المخزومى ، وكان عالما فاضلا فى الفقه والحديث، عارفا بالطبّ ، وولى تدريس [ الشافعية ] بجامع ابن طولون ، وكان من أعيان الشافعية . ـ وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان على الناس فى جامع عمرو ، وعبثوا على النساء ، وخطفوا العمائم ، وكان ذلك فى رمضان ، وأفحشوا فى ذلك غاية الإفحاش . ـ وفيه أخلع السلطان على الزينى أبو الخير النحاس ، وقرّره فى نظر الذخيرة ، ووكالة بيت المال ، فلم ينتج أمره ، وزال عن قريب .

وفيه قدم ابن صاحب قبرص ، وطلع إلى السلطان ، وسعى فى أن يلى فى مُلك أبيه عوضا عنه ، وكان يسمى جاكم بن جوان ، وكان حسن الشكل ، صغير السنّ، جميل الهيئة . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن الطاعون دخل إلى الشام ، بعد ما فتك فى حلب فتكا ذريعا ، فأحصى من مات بحلب وضواحيها ، فكان زيادة على المائتى ألف إنسان .

وفى شوال ، توفّى القاضى معين الدين عبد اللطيف بن العجمى الحلبى الشافعى ، وكان رئيسا حشما ، وولى عدّة وظائف سنيّة ، منها : نيابة كتابة السرّ بمصر ، ثم ولى كتابة السرّ بحلب، ثم أعيد إلى نيابة كتابة السرّ بمصر، ثم مات وهو على ذلك.ـ وفيه قرّر فى نيابة قلعة حلب ، عمر بن قاسم القساسى ، عوضا عن أبيه قاسم بن جمعة، بحكم وفاته . ـ وفيه كان وفاء النيل ، ونزل المقرّ الشهابى أحمد ولد السلطان ، وفتح السدّ على العادة. ـ وفيه خرج الحاج ،وكان أمير ركب المحمل برد بك صهر (٣١ب) السلطان ، وأمير ركب الأول كسباى المؤيّدى .

وفى ذى القعدة ، رسم السلطان بعمارة مراكب ، بسبب التجريدة التى عيّنها إلى قبرص ، وكان الشاد على عمارة المراكب سنقر قرق شبق الزردكاش ، فأظهر

(٣) [ الشافعية ] : تنقص فى الأصل .
(٨ و ٢١) قبرص : قبرس .
(٩) جوان : أرجوان .

فى تلك الأيام ، التى كان شادًّا فيها ، غاية الظلم والعسف ،وقطع أشجاراً من الغيطان غصبا ، وحصل منه للناس غاية الضرر ؛ ثم إن السلطان عيّن تغرى بردى الطيارى، بأن يتوجّه إلى قبرص لـكشف الأخبار ؛ ثم إن السلطان عرض العسكر ، وعيّن مَنْ اختار منهم إلى السفر .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم حلب ، الشيخ محب الدين بن الشماع ، محمد ابن على بن أحمد بن إسماعيل الحلبى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، واعظا محدّثا ، علّامة عصره بحلب . ــ وتوفّى الشهاب أحمد الشوايطى بن على بن عمر بن أبى بكر الـكلاعي الحميرى ، ثم اليمنى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، ديّنا خيّرا ، عارفا بالقراءات .

وفى ذى الحجة ، توفّى الأمير أبو يزيد التمربغاوى ، وأصله من مماليك تمربغا المشطوب نائب حلب ، ثم ارتقى حتى صار من جملة الأمراء المقدّمين بمصر ؛ فلما مات أنعم السلطان بتقدمته على سودون الأينالى ؛ وقرّر فى إمرة سودون ، خشكلدى القوامى،وبقى من جملة الأمراء الطبلخانات . ــ وفيه وقع الاضطراب بخروج تجريدة إلى قبرص ، وشرع العسكر فى عمل برق بسبب ذلك ، انتهى ذلك .

## ثم دخلت سنة أربع وستين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، فى أول يوم منه ، كانت وفاة العلّامة العالم العامل ، الشيخ الصالح جلال الدين المحلّى ، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، بارعا فى العلوم ، ديّنا خيّرا ، عارفا بالفقه ، ولى تدريس ( ٣٢ آ )

---

(١) أشجارا : أشجار .
(٣و١٤) قبرص : قبرس .
(٥) بوفاة : بوفات .
(٧) الشوايطى : الشرايطى .
(١٠) أبو يزيد : أبا يزير .
(١١) ارتقى : ارتقا .
(١٦) وفاة : وفات .

الشافعيه بالمدرسة البرقوقية ، والجامع المؤيّدى ، وألّف الكتب الجليلة فى علوم الفقه، وغير ذلك ، على مذهب الشافعى ،رضى الله عنه ، وقد خضعت له الناس ،وكان مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . ــ وفيه توفّى الشيخ مجد الدين أبو السعادات محمد الكتبى ، إمام الصرغتمشية ، وكان حنفى المذهب ،ولما مات وجد عنده فوق الأربعة آلاف مجلد ، وكان غير ناجب فى العلم ، مع اشتغاله .

وفيه حضر العسكر الذى توجّه إلى الجون ، وكان فى هذه التجريدة من الأمراء : جانى بك كوهيه ، ومغلباى طاز ، وبرد بك المشطوب ، وغير ذلك من الجند ؛ ومات فى هذه السفرة قانى باى قراسقل ، وكان لا بأس به ؛ وحضر صحبتهم من الفرنج أسراء نحوا من مائة وخمسين نفرا ، وكان فيهم قنصل الفرنج ، فرسم السلطان بضرب رقاب جماعة منهم ، وسجن جماعة ، وقيّد القنصل ، وطلب منه مائة ألف دينار ، ليفتدى نفسه بها، ثم بعد أيام أطلق ، وعملت مصلحته فى شىء من المال يردّه .

وفيه جاءت الأخبار بوصول الطاعون إلى غزّة ، وقد خفّ من الشام . ــ وفيه توفّى الزينى أبو الخير النحاس ، وهو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، وكان فى مبتداه يبيع النحاس ، ثم تخلّق بأخلاق الفقهاء ، وقرأ مع المقرئين بالنغم ، ثم اتصل بالملك الظاهر جقمق، وعظم أمره ، ووقع له ما تقدّم ، وولى المناصب الجليلة ، وجرى عليه شدائد ومحن كما تقدّم . ــ وفيه صرف العلاى على بن الأهناسى من الوزارة ؛ وقرّر بها فارس الركنى المحمدى ، عوضا عن العلاى ( ٣٢ ب ) على بن الأهناسى ، فلم ينتج أمر فارس فى الوزارة وعزل عن قريب .

وفى صفر ، عزل فارس من الوزارة ، وقرّر بها منصور بن الصفى القبطى . ــ وفيه توفّى علان جلق المؤيّدى ، أتابك دمشق ، وكان موصوفا بالشجاعة .

وفى ربيع الأول ، عزل منصور عن الوزارة ، وقرّر بها المقدّم محمد الأهناسى ،

---

(٣) إحدى : أحد .

(٩) أسراء : كذا فى الأصل .

والد الصاحب علاى الدين ، وكان مختفيا فقرّر بها والده ، فلم ينتج أمره ، وعزل عن قريب . ـ وفيه قرّر تغرى بردى الأشرفى ، فى نيابة الكرك . ـ وفيه أنعم السلطان على ابن بنته الناصرى محمد بن برد بك ، بإمرة عشرة .

وفيه خرجت تجريدة إلى الوجه القبلى ، وكان باش العسكر برسباى البجاسى ، وبرد بك صهر السلطان ، وجماعة من الجند . ـ وفيه توفى عبد الله الكاشف التركمانى البهنسى ، وكان من الظلمة الكبار ، شرهاً فى الأكل ، ويحكى عنه فى أمر الأكل العجائب والغرائب ، ومات وله من العمر نحوا من ثمانين سنة وزيادة . ـ وتوفى أمير التركمان طوغان بن سقلسيز ؛ وقرّر بعده ولده فى إمرته .

وفيه توفى القاضى سعد الدين إبراهيم بن الجيعان ، وهو إبراهيم بن عبد الغنى ابن شاكر بن ماجد القبطى الشافعى ، ناظر الخزائن الشريفة ، وكاتبها ، وكان رئيسا حشما ، وجيها عند الملوك ، ورأى من العزّ والعظمة أمرا عظيما جدًّا ، وهو الذى أنشأ المدرسة اللطيفة ببولاق بجوار الحجازية ، وكان مولده بعد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، وكان لا بأس به فى بنى الجيعان ، وكان له اشتغال بالعلم .

وفيه اختفى المقدّم محمد الأهناسى الوزير ، والد الصاحب علاى الدين ، ولم يحصل منه السداد فى الوزارة ؛ فلما اختفى طلب السلطان منصور بن الصفى القبطى ، وقرّره فى الوزارة ، عوضا عن محمد ( ٣٣ آ ) الأهناسى بحكم اختفائه . ـ وفيه كان المولد الشريف بالقلعة ، وكان يوما حافلا . ـ وفيه أخلع على الزينى عبد القادر بن الجيعان ، وقرّر فى كتابة الخزانة ؛ وقرّر الشرفى يحيى بن شاكر بن الجيعان فى استيفاء الجيش ، عوضا عن أبيه برضاه لذلك ، وكان الشرفى يحيى خيار بنى الجيعان .

وفى ربيع الآخر ، وقع الطاعون ببلبيس والخانكاه ، وابتدأ بالقاهرة ، وكان ذلك فى قلب الشتاء ، فى أثناء شهر طوبة ، وذلك بخلاف العادة ، فإن الطعن ما يقع إلّا فى أمشير ، فى أوائل فصل الربيع ، فكان هذا مخالفا للعادة ، ثم تزايد ظهور الطاعون بالقاهرة وضواحيها .

---

(١) مختفيا : مختفى .

(١٢) ثلاث عشرة : ثلاثة عشر .

وفيه اختفى منصور الوزير ، وتعطّلت لحوم الجند ، فثارت المماليك الجلبان بسبب ذلك ، ومنعوا الأمراء من الطلوع إلى القلعة ،وكادت أن تـكون فتنة كبيرة؛ ثم إن السلطان أخلع على سعد الدين فرج بن النحال ، وقرّره فى الوزارة ، فسكن الاضطراب قليلا .

وفيه هجم الطاعون بالقاهرة ، وكثر الموت فى الأطفال والمماليك والعبيد والجوار والغرباء ، وصار الأمر يتزايد فى كل يوم . ــ وفيه توفّى الـكاتب المجيد محمد أبو الفتح الأنصارى الشافعى ، وكان رئيسا حشما فاضلا ، ناب فى القضاء ، وكان إمام الأتابكى أحمد بن السلطان ، وكان لا بأس به .

وفيه ثارت المماليك الجلبان على زين الدين الأستادار ، وضربوه بالدبابيس ضربا مؤلما ، حتى كاد أن يهلك ، فانقطع فى داره أياما ، وقد أظهر العجز عن القيام بالجوامك ؛ وصار الطمن عمّال ، والمماليك فى غاية الأذى للناس ، لم ينتهوا عمّا هم فيه .

وفى جمادى الأولى ، توفّى الأمير يونس العلاى الناصرى ، ( ٣٣ ب ) أمير آخور كبير ، وكان رئيسا حشما عاقلا ، محمود السيرة ، جركسى الجنس ، خشداش السلطان ، هو وإيّاه من تاجر واحد ؛ فلما مات قرّر فى الأمير آخورية الـكبرى برسباى البجاسى ؛ وقرّر فى تقدمته جرباش كرت ، أمير مجلس ؛ وقرّر فى تقدمة جرباش كرت ، جانى بك الظاهرى ، نائب جدّة ؛ وقرّر فى حجوبية الحجّاب سودون قراقاش ، عوضا عن برسباى البجاسى .

وفيـه ماتت خوند زينب بنت جرباش الـكريمى قاشق ، زوجة الملك الظاهر جقمق ، ثم تزوّجت بعده بالقاضى شرف الدين الأنصارى ناظر الجيش ، وماتت معه ، وكانت مليحة عصرها ، وكان مولدها سنة ثلاثين وثمانمائة . ــ وفيه توفّى يشبك

---

(١١) عمال : كذا فى الأصل .

(١٣) جمادى الأولى : جماد الأول .

(١٩) زوجة : زوجت .

الظاهرى ، أحد الأمراء العشرات ، مات هو وولده فى يوم واحد ، فأخرجا فى نعش واحد . ـ وتوفّى أيضا الطواشى هلال الظاهرى الرومى ، وكان من أعيان الخُدّام ، وولى الزمامية ، وقد سعى فيها بمال ، ومات بطّالا ، وقد افتقر عند موته .

وفى جمادى الآخرة ، استقرّ الشهابى أحمد بن القليب ، فى حجوبية الحجّاب بطرابلس ، عوضا عن خشقدم الأردبغاوى، مضافا لما بيده من الأستادارية، والجهات السلطانية . ـ وفيه عاد تغرى بردى الطيارى ، الذى كان توجّه إلى قبرص لكشف الأخبار ؛ وحضر صحبته جماعة من ملوك الفرنج ، فعملت الخدمة بالقصر ، وصعد مَن حضر من ملوك الفرنج ، فلم يلتفت إليهم السلطان ، ونزلوا على غير طائل .

وفى هذا الشهر تزايد أمر الطاعون جدًّا ، وتعطّلت أحوال الناس ، بسبب كثرة الموت فى الناس ، من كبير وصغير ، وصارت الجنائز تمرّ فى الشوارع والطرقات كالقطارات ، وتُصَفّ النعوش فى المصلّات على بعضها وقت الصلاة . ـ ومن الغرائب أن قلّ مَن طعن فى هذا ( ٣٤ آ ) الفصل وسلم من الموت ، وقد كثر الورد فى هذه الأيام جدًّا، حتى صاروا يعملوا فوق النعوش قواصر من جريد ، ويغرزوا فيها الورد ، وقد تزايد الموت ، حتى تعطّلت أحوال الناس، وصار كل أحد يحسب حساب الموت، وهانت على الناس أنفسهم ، وكان هذا الفصل أقوى من الفصول التى وقعت فى أيام الملك الظاهر جقمق ، وفى ذلك يقول القائل :

أسفى على سكّان مصر إذ غدا ... للطعن فيها ذات وخز سارى
الموت أرخص ما يكون بحبّة ... لكن هـذا صار بالقنطار

وكان قوّة عمله من خارج بابى زويلة ، إلى الصليبة وماحولها ؛ وقد أقام يعمل هذا الطاعون فى القاهرة نحوا من ستة أشهر ، ابتداء وانتهاء ، فلما كان أوّل خماسين النصارى أخـذ الطعن فى التناقص . ـ وفيه توفّى القاضى زين الدين عبد الرحيم بن

(٣) جمادى الآخرة : جماد الآخر .
(٦) قبرص : قبرس .
(٩) كثرة : كثرت .
(١٣) صاروا يعملوا ... ويغرزوا : كذا فى الأصل .

قاضى القضاة محمود العينى الحنفى ، وكان فاضلا رئيسا حشما ، وولى عدّة وظائف سنيّة ، منها : نظر الأحباس ، وناب فى القضاء ، ومولده سنة إحدى وثمانمائة ، وهو والد المقرّ الشهابى أحمد بن العينى ، أمير مجلس كان .

وفى رجب ، خفّ الموت بالنسبة لما كان أولا . ـ وفيه توفّى يشبك الأشقر الأشرفى ، أستادار الصحبة . ـ وتوفّى قرم خجا الظاهرى ، أحد الأمراء العشرات ، وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق ، وكان لا بأس به . ـ وتوفّى برسباى الأينالى المؤيّدى ، أمير آخور ثانى ، وكان لا بأس به .

وفيه قرّر فى أستادارية الصحبة أرغون شاه الأشرفى ، عوضا عن يشبك الأشقر ( ٣٤ ب ) . ـ وفيه قرّر فى نظر الأحباس سراج الدين العبادى ، عوضا عن عبد الرحيم بن محمود العينى . ـ وفيه قرّر فى نظر الديوان المفرد تقى الدين بن نصر الله ، عوضا عن منصور .

وفى شعبان ، ارتفع الطعن من القاهرة جملة واحدة ، وقد ضبط عدّة مَن مات فيه من المماليك الجلبان ، فكانوا نحوا من ألف وخمسمائة مملوك من مماليك السلطان الجلبان فقط . ـ وفيه انحطّ السعر فى الغلال لكثرة مَن مات من الناس ، وقد فنى فى هذا الطاعون من أهل مصر ، ما لا يحصى من كبار وصغار ، وقد أخلى دورا كثيرة من سكانها .

وفيه توفّى يشبك طاز المؤيّدى ، نائب الكرك ، ثم بقى أتابك العساكر بدمشق ؛ فلما مات قرّر فى أتابكية دمشق قراجا الخازندار الظاهرى . ـ وفيه قرّر فى قضاء دمشق الشيخ ولى الدين أحمد البلقينى الشافعى ، وصرف عنها جمال الدين الباعونى .

وفيه عرض السلطان العسكر ، وعيّن منهم جماعة للخروج إلى تجريدة قبرص ، لأجل ولاية جاكم بن جوان صاحب قبرص ، وعيّن من الأمراء : الأمير يونس

---

(١٥) أخلى : أخلا .
(٢١و٢٢) قبرص : قبرس .
(٢٢) جوان : أرجوان .

الدوادار الكبير ، صهر السلطان ، وجعله باش العسكر ، وعيّن سودون قراقاش حاجب الحجّاب ، وقانم التاجر أحد المقدّمين ؛ وعيّن من الأمراء الطبلخانات : برد بك البجمقدار ، وجانى بك الظريف ، ويشبك الفقيه المؤيّدى ؛ ومن العشرات جكم خال الملك العزيز ؛ ومن المماليك السلطانية نحوا من خمسمائة مملوك .

وفيه جاءت الأخبار من مكّة بوفاة يرشباى الأينالى، باش المجاورين بمكّة المشرّفة؛ فلمّا مات أنعم السلطان بإمرته ( ٣٥ آ ) على دولاتباى حمام الأشرفى ؛ وأنعم على خاير بك من حديد الأشرفى ، بإمرة عشرة أيضا ؛ وقرّر فى باشية مكّة طوغان الأشرفى، عوضا عن يرشباى الأينالى .

وفى رمضان ، خرج جانى بك نائب جدّة ، إلى مكّة ، وهو فى تجمّل زائد ، ولا سيما بقى من جملة الأمراء المقدّمين. ــ وفيه عيّن السلطان تجريدة إلى الوجه القبلى، بسبب فساد العربان ، وكان باش العسكر خشقدم أمير سلاح ، وجماعة من الجند . ــ وفيه توفّى زين الدين الفاقوسى ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن حسن الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، ماهرا فى تعبير الرؤيا ، ومولده سنة ست وثمانين وسبعمائة .

وفيه انتهت عمارة المراكب الأغربة التى أنشأها السلطان فى جزيرة أروى ، بسبب التجريدة المعيّنة إلى قبرص، وكان الشاد على عمارتها سنقر قرق شبق الزردكاش، فحصل منه للناس غاية الأذى والظلم ، من قطع أشجار الغيطان وغير ذلك . ــ وفيه أمر السلطان بعقد مجلس بالقلعة ، وحضر القضاة الأربعة بين يدى السلطان ، بسبب منصور بن الصفى ، وزين الدين الأستادار ، وادّعى عليه عدّة دعاوى، فاعترف زين الدين ببعضها ، وأنكر البعض وحلف عليها ، وانفصل المجلس على غير طائل. ــ وفيه قرّر فى نيابة قلعة حلب ابن جبارة ، عوضا عن عمر بن محمد بن جمعة القساسى ، بحكم وفاته . ــ وفيه خسف جرم القمر خسوفا تاما .

وفى شوال ، عيّن السلطان الأمير برسباى البجاسى ، أمير آخور كبير ، وعيّن

---

(٥) بوفاة : بوفات .
(١٥) قبرص : قبرس .

كزل المعلّم ، بأن يتوجّه إلى ثغر الإسكندرية ، لجمع المراكب التى بالميناء ، وكذلك المراكب التى بثغر دمياط ، بسبب ( ٣٥ ب ) العسكر . ــ وفيه نزل السلطان من القلعة فى موكب حافل ، ومعه الأمراء ، وأرباب الدولة ، وشقّ من الصليبة ، وتوجّه إلى نحو جزيرة أروى ، ليكشف على عمارة المراكب ، فكشف عليها وأخلع على سنقر الزردكاش ، وعلى جماعة من النجّارين ، ثم عاد إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود . ــ وفيه نفق السلطان على العسكر نفقة السفر .

وفيه كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى حادى عشر مسرى ، ونزل الأتابكى أحمد ابن السلطان ، وفتح السدّ على العادة . ــ وفيه خرج العسكر والأمراء المعيّنين إلى قبرص ، وصحبتهم جاكم بن ملك قبرص . ــ وفيه خرج الحاج على العادة ، وكان أمير ركب المحمل تمرباى ططر ، وأمير ركب الأول تنم الحسنى ، وكل منهما كان أمير عشرة يومئذ ، وما كان عادة أمير ركب المحمل إلّا أن يكون مقدّم ألف .

وفيه توفّى زين الدين عبد الرحمن الأبوتيجى الفرضى الشافعى ، وكان علّامة فى الفرائض والطبّ . ــ وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستادار ، ورسم عليه فى البحرة ، وعيّن منصور للأستادارية ، ثم بعد أيّام أفرج عن زين الدين الأستادار ، وقد تعصّب له بعض المماليك الجلبان ، فأعاده إلى الأستادارية .

وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بقتل ابن غريب ، أحد أعيان عربان الوجه القبلى . ــ وفيه قرّر الشيخ بدر الدين أبو السعادات بن البلقينى ، فى نظر خانقاة سعيد السعداء ، عوضا عن القاضى زين الدين أبى بكر بن مزهر ، وكانت هذه سبب العداوة بينهما . ــ وفيه اختفى زين الدين الأستادار ، وقد عجز عن سدّ الجوامك ؛ فأخلع السلطان على منصور ، وقرّر فى الأستادارية ( ٣٦ آ ) .

وفى ذى الحجّة ، ماتت خوند آسية ، بنت الملك الناصر فرج بن برقوق ، وكانت

(٧) أوفى : أوفا .

(٨) المعينين : كذا فى الأصل .

(٩) قبرص : قبرس .

أمّها جارية حبشية اسمها ثريّا ، وكانت أسنّ من أختها خوند شقرا . ـ وفيه توفّى مازى ، وهو من مماليك الظاهر برقوق ، وكان نائب الكرك ، وكان موصوفا بالشجاعة ، مقداما فى الحرب . ـ وتوفّى عقيب الفصل جماعة كثيرة من الأينالية المتمرّدين ، منهم : ماماى أحد الدوادارية، ومغلباى الأقطش أحد خواص السلطان، وتمراز كفت ، وقانى باى قرا ؛ وكان من المتمرّدين ، وقيل لمّا مات خلّقوا حيطان حارة الديلم بالزعفران ، وبرسباى الأعوج ، قيل لما سمعوا الناس مديره نقّطوه بالفضّة ، وقد سرّ بموته غالب الناس . ـ ومات بالطاعون جماعة كثيرة من الجلبان السلطانية المتمرّدين ، وأراح الله الناس منهم ، انتهى ذلك .

## ثم دخلت سنة خمس وستين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، جاءت الأخبار بوفاة الأمير سودون قراقاش المؤيّدى حاجب الحجّاب ، الذى توجّه إلى قبرص ، وكان توعّك أيّاما ومات هناك ، فقدم خبره ، وكان لا بأس به فى الأتراك . ـ وفيه وصل الحاج ، وقد تأخّر عن العادة بيومين . ـ وفيه صرف القاضى برهان الدين بن الديرى عن نظر الجيش ، وقرّر بها الزينى أبو بكر بن مزهر.

وفيه حضر جماعة من المماليك السلطانية الذين توجّهوا إلى قبرص ، وأخبروا بأن الأمراء والعسكر ، لمّا توجّهوا إلى قبرص ، هبّت عليهم أرياح عاصفة ، ففرّقت المراكب ، وذهبت كلّ مركب إلى جهة من البلاد ، وأن بعض المراكب ( ٣٦ ب ) واصل إلى ساحل الطينة ، ولا يعلم للباقى خبر .

وفى صفر ، توفّى جانى بك النوروزى نائب الإسكندرية ، وكان رئيسا حشما ، وولى عدّة وظائف ، منها : نيابة بعلبك ، وباش المجاورين ، ونيابة الإسكندرية ، وغير ذلك من الوظائف . ـ وفيه وصل برد بك عرب الأشرفى الخاصكى ، وكان مع

---

(١٠) بوفاة : بوفات .
(١١ و١٥ و١٦) قبرص : قبرس .
(١٥) الذين : الذى .

العسكر فى قبرص ، فأخبر أنّ الأمير يونس البواب واصل عن قريب ، وقد ترك جماعة من العسكر بقبرص ، وجعل عليهم جانى بك الأبلق الظاهرى ، أحد أعيان الخاصكية ، باشاً ، وأخبر أن جماعة كثيرة من العسكر ماتوا بالطاعون .

وفيه قرّر كسباى السمين فى نيابة الإسكندرية . ـ وفيه قرّر خاير بك القصروى ، والى القاهرة ، فى نيابة القلعة ؛ وقرّر فى الولاية على بن الفيسى ؛ وقرّر فى الحسبة تنم رصاص الظاهرى ، وقد سعى فيها بمال .

وفيه كان وصول الأمير يونس الدوادار الكبير ، هو وبقية الأمراء والعسكر ، فطلع إلى القلعة ، وأخلع عليه السلطان خلعة سنيّة ، وعلى بقيّة الأمراء ، ونزلوا من القلعة فى موكب حافل ، ولكن شقّ ذلك على بقيّة الأمراء ، كون أنّ الأمير يونس لم يظهر منه نتيجة فى هذه الغزوة ، وترك العسكر هناك ، وجاء مسرعا من غير إذن من السلطان ، فصار فى مقت من الأتراك .

وفيه أنعم السلطان على يلباى الأينالى المؤيّدى ، بتقدمة سودون قراقاش ؛ وقرّر فى إمرة يلباى ، تمرباى ططر ؛ وأنعم على جانى بك قلق سز ، بإمرة عشرة ؛ وكذلك على دولات باى سكسان . ـ وفيه قرّر فى حجوبية (٣٧ آ) الحجّاب بيبرس الأشرفى ، خال الملك العزيز ، عوضا عن سودون قراقاش ؛ وقرّر فى الأمير آخورية الثانية ، برد بك هجين الظاهرى ؛ وقرّر فى الأمير آخورية الثالثة ، قراجا الطويل ، أحد مماليك السلطان .

وفى ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف على العادة ، وحضر الأمراء ، والقضاة الأربعة . ـ وفيه قرّر فى إمرة الحاج بالمحمل مغلباى طاز المؤيّدى ، وفى إمرة الأول تانى بك البواب . ـ وفيه توجّه الأتابكى أحمد بن السلطان إلى السرحة ، وكان صحبته أخوه الناصرى محمد ، وعدّة من الأمراء ، وكان لخروجه يوم مشهود . ـ وفيه صرف سعد الدين فرج من الوزارة ، وأعيد إليها العلاى على بن الأهناسى .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة بالوجه القبلى ، بين الأمير أحمد بن عمر ،

---

(١ و ٢) قبرص : قبرس .

وبين أخيه يونس ، ودخل بينهما ابن عمّهما سليمان ، فاتّسع الأمر ؛ فلما أن بلغ السلطان ذلك عيّن لهم تجريدة ثقيلة . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على القاضى صلاح الدين بن بركوت المكينى ، فأمر بسجنه ، فسجن بسجن الرحبة ، وذلك بسبب وقف قد استبدله ، فأقام فى السجن يوما ثم أطلق ، وقرّر عليه جملة من المال حتى أطلق ، وقام فى ذلك خوند الخاصبكية زوجة السلطان .

وفى ربيع الآخر ، عيّن السلطان الطواشى شاهين غزالى الظاهرى ، بأن يتوجّه إلى دمشق ، بسبب ضبط موجود زوجة قانى باى الحمزاوى نائب الشام ، وقد ورد الخبر بموتها . ـ وفيه عاد الأتابكى أحمد بن السلطان من السرحة ، فزيّنت له القاهرة ، وكان لدخوله يوم مشهود ، ونزل من (٣٧ب) القلعة فى موكب حافل ، فأخذ الناس يلهجون بتمام سعده ، وأن السلطان يزول عقيب ذلك ، وكذا جرى .

فى ذلك اليوم مات الناصرى محمد بن أيتمش الخضرى بن أخت خوند زينب ، زوجة الملك الأشرف أينال ، فانقلب فى ذلك اليوم السرور بالعزاء ، وكان مبتدأ أنكادهم ، وكان الناصرى محمد بن الخضرى رئيسا حشما ، منهمكا فى اللذات ، يميل إلى المغنى وشرب الراح ، ثم قرب موته أظهر التوبة واشتغل بالعلم على مذهب الحنفية ، وأخذ عن الشيخ تقى الدين الشمنى ، ومات وهو على خير وتوبة ، فكان كما قيل :

لن ترجع الأنفس عن غيّها حتى ترى منها لها واعظ

وفيه توفّى ، أو فى الشهر الذى قبله ، الأديب البارع الشهاب أحمد بن الشاب التايب ، وكان لطيف الذات ، عشير الناس ، جيّد النظم والخطّ ، وله شعر رقيق جدًّا ، وفيه يقول الشهاب المنصورى :

قل لشهاب الدين يا قانعا بالعقل كنزا والحيا قوتا
كم فقت فى نظمك يا سيدى دُرًّا وفى خطّك ياقوتا

---

(١) وبين أخيه : وبين أخوه .
(٥) زوجة : زوجت .
(١٤) المغنى : المغناء .
(١٦) ترى : ترا .

فأجابه عن ذلك :

لا غرو إن أصبحتُ نشوانا بما ... أهدَيْتَ من شعر إلىّ رقيق
فلقد أدير علىّ من ألفاظـــه ... بالدرّ والياقوت كأس رحيق

ومن نظمه الرقيق ، وهو قوله :

توارى واختفى ليرى ويصغى ... إلى ما نحن فيه رشا مدلّك
فعامل قـدّه استخفى ولـكن ... علينا سيف ناظـــره تسلّك

وقوله :

لله ظـــبى له لحـــظ بأسهمه ... رمى فؤادا شكا منـــه عيّا وعنـا
رنا فأبصرت قوسَىْ حاجبيه وقـــد ... توافقافى قتال (٣٨ آ) الصبّ وقت رنا

وفيه جاءت الأخبار من قبرص ، بأن جانى بك الأبلق ظفر بجماعة من أهل شيرينه ، وأن تانى بك الترجمان أخذ المال الذى أورده جاكم ملك قبرص ، وقصد التوجّه إلى مصر ، فلما ركب البحر خرج عليه جماعة من عند أخت جاكم ملك قبرص ، فأخذوا ما كان معه من المال وأسروه ؛ فلما بلغ السلطان هذا الخبر شقّ عليه ، وعيّن تجريدة ثانية إلى قبرص . ـ وفيه قرّر فى ولاية القاهرة أينال الأشقر اليحياوى الظاهرى ، وصرف عنها على بن الفيسى .

وفى جمادى الأولى ، فى ثالثه ، ابتدأ السلطان فى مرضه الذى مات به ، فلزم الفراش من يومه ، وصار الألم كل يوم فى تزايد ، فأرسلوا خلف الأمير برد بك صهر السلطان ، وكان توجّه إلى الطينة ، هو والناصرى محمد نقيب الجيش ، ليكشفا عن مكان على ساحل البحر المالح ، لينشىء به السلطان برجا ، لأجل طروق الفرنج للسواحل.

وفيه تزايد مرض السلطان ، حتى أشيع موته ، وكثر القال والقيل بين الناس ، فنزل أينال الأشقر من القلعة ، وشق القاهرة ، ونادى بالأمان والاطمان ، وأن أحدا لا يكثر كلاما فيما لا يعنيه ، فسكن الاضطراب قليلا . ـ فلمـا اشتدّ المرض

(٨) رمى : رما . || شكا : شكى .
(١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤) قبرص : قبرس .

بالسلطان ، وظهرت عليه علامات الموت ، تكلّم جماعة من خواصّه معه ، بأن يخلع نفسه من الملك ، ويولّى ولده الأتابكى أحمد ، فأجاب إلى ذلك .

ثم نزل الأمر عن لسانه ، بحضور الخليفة والقضاة الأربعة، ثم طلب أرباب الدولة من أهل الحلّ والعقد ، فلما تكامل المجلس ، دخلوا على السلطان وهو فى النزع ، فشهدوا عليه بخلع نفسه من السلطنة ، وأن يسلّم الأمر إلى ولده ( ٣٨ ب ) الأتابكى أحمد ، فأشهد على نفسه بذلك ؛ ثم إن الخليفة بايع الأتابكى أحمد بالسلطنة ، وأحضر إليه شعار السلطنة ، فأفيض عليه، وركب من الدهيشة قاصدا للقصر الكبير، وكان من أمره ما سنذكره فى موضعه .

فأقام السلطان أينال ، بعد سلطنة ولده ، يوما وليلة ، حتى مات ، فكانت وفاته فى يوم الخميس بعد العصر ، وذلك فى خامس عشر جمادى الأولى ، سنة خمس وستين وثمانمائة ، ومات بألم المحاشم ؛ ولما مات بعد العصر ، دفن فى أواخر ذلك اليوم ، فى تربته التى فى الصحراء ، التى أنشأها الجمالى يوسف ناظر الخاص .

فلما صلّوا عليه بالقلعة ، ونزلوا به من سلّم المدرّج ، قعد الناس لرؤيته ، وكثر عليه الحزن والأسف والبكاء ؛ وكان له من العمر لما توفّى ، نحوا من إحدى وثمانين سنة ، وكانت مدّة إقامته فى السلطنة بالديار المصرية والبلاد الشامية ، ثمان سنين وشهرين وستة أيام ، وعاش هذه المدّة ، وهو فى أرغد عيش بين أولاده ، وكان غالب الأمراء أصهاره ، وخضع له الأمراء والعسكر قاطبة ، وصفا له الوقت فى مدّة سلطنته ، حتى مات وهو على فراشه، فكان كما قيل :

هى الدنيا إذا كملت ... وتمّ سرورها خذلت
وتفعل بالذين بقوا ... كما فيمن مضى فعلت

ولما مات ، خلف من الأولاد أربعة ، وهم : الأتابكى أحمد الذى تسلطن بعده ، والمقرّ الناصرى محمد أخاه الصغير ، وابنته خوند بدرية زوجة برد بك ، وابنته خوند فاطمة زوجة الأمير يونس البواب الدوادار الكبير .

---

(٩) يوما : يوم .

وكان صفة الأشرف أينال طويل القامة ، ذرى اللون ، عربى الوجه ، خفيف العوارض ، وكان يعرف بأينال الأجرود ؛ ولم يتزوّج سوى بأمّ أولاده خوند زينب (٣٩ آ) بنت خاص بك ؛ وكان الأشرف أينال ملكا هينا ليّنا قليل الأذى ، ولولا جور مماليكه فى حقّ الناس ، لكان خيار ملوك الجراكسة .

وكان كل من يقع له من الزغلية يوسّطه ، وأصلح معاملة الفضّة فى أيامه ، وأبطل بقيّة المعاملات كلّها ؛ وكان قليل المصادرات لأرباب الدولة ،بالنسبة إلى غيره من الملوك ؛ وكانت أيامه كلها لهو وانشراح ، مع أنه كان أمّيّا لا يقرأ ولا يكتب ، فكان يخطّ له كاتب السرّ على المراسيم ، حتى يمشى عليها بالقلم ، ويتبع الرسوم ، وكان عاقلا سيوسا ، حليما عارفا بأمور المملكة ، ينزل الناس منازلهم ، وكان غير سفّاك للدماء ، حتى قيل إنه لم يسفك دما قط فى أيام سلطنته بغير وجه شرعى ، وهذه من النوادر الغريبة .

لكنه كان عنده شحّ زائد ، ومسك يد ،وكان خاليا من العلم وقراءة القرآن، ورُب أنه ما كان يحسن قراءة الفاتحة ، والغالب عليه العجمة فى لسانه ، عاريا عن الفضائل فى أمور الدين ؛ ومن محاسنه أنه زاد الكسوة للجند ، حتى بقيت ثلاثة آلاف درهم ؛ومن محاسنه إصلاح المعاملة فى نقود الفضّة، وكانت قد كثر فيهاالغشّ، وكانت دولته ثابتة القواعد .

أما قضاته الشافعية : فالقاضى علم الدين صالح البلقينى، وناهيك به فى الشافعية . ــ وأما قضاته الحنفيــة : فشيخ الإسلام سعد الدين سعد الديرى ، وناهيك به فى الحنفية . ــ وأما قضاته المالكية : فالقاضى ولى الدين السنباطى الأموى ، ثم السيد الشريف حسام الدين بن حريز . ــ وأما قضاته الحنابلة : فالقاضى عزّ الدين أحمد بن نصر الله الحنبلى .

وكان الأشرف أينال ماشيا فى أيام سلطنته على القواعد القديمة ( ٣٩ ب )

---

(١٠) غير سفاك : غير سفاكا .
(١٢) شحّ زائد : شحا زائدا .

فى أشياء كثيرة من أفعاله ، وكان ولده أتابك العساكر ، وصهره دوادار كبير ، ونوّاب البلاد الشامية فى قبضته، وكان الجمالى يوسف، ناظر الخاص ، مدبّر مملكته ، كما كان القاضى عبد الباسط فى دولة الأشرف برسباى ، وكان ينقاد إلى الشريعة ، ويحبّ العلماء ، قليل العزل للقضاة ، وأرباب الوظائف ، وكان معظم مساوئه من مماليكه الجلبان .

وفى الجملة ، كان الأشرف أينال خيار ملوك الجراكسة ، فى الحلم ولين الجانب ، وكثرة الاحتمال ، وقلّة الغضب ، وعدم البطش والجبروت والتكبّر ، وكان الغالب عليه الحلم ، ولم يكن شديد البأس . — انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الأشرف أينال العلاى ، وذلك على سبيل الاختصار ؛ ولما مات تولّى بعده ابنه الأتابكى أحمد .

## ذكر

## سلطنة الملك المؤيّد أبى الفتح شهاب الدين أحمد ابن الملك الأشرف أينال العلاى الظاهرى

وهو السابع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الثالث عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم فى العدد ؛ بويع بالسلطنة فى حياة والده، وتسلطن ووالده فى قيد الحياة ، وأقام بعد سلطنة ولده أياما حتى مات ؛ وكانت صفة مبايعته بالسلطنة ، أن أباه لما أشرف على الموت، طلع الأمير بردبك صهر السلطان ، واجتمع بخوند زوجة السلطان ، وذكر لها أنّ الأحوال فاسدة ، والأمور فى اضطراب ، ومن الرأى أنّ السلطان يعهد إلى ولده بالسلطنة ، فدخلت خوند على السلطان ، وهو فى النزع ، وذكرت له ذلك ، فأمر بإحضار الخليفة والقضاة الأربعة ، (٤٠ آ) فحضر الخليفة الجمالى يوسف ، والقضاة الأربعة، وهم: علم الدين صالح البلقينى الشافعى، وسعد الدين الديرى الحنفى ، وحسام الدين بن حريز المالكى ، وعزّ الدين الحنبلى ،

(٧) وكثرة : وكثرت .
(٨) ولم يكن : ولم يكون .

وحضر أرباب الدولة ، من أصحاب الحلّ والعقد ؛ فلما تـكامل المجلس ، دخل بعض الشهود على السلطان ، وشهد عليه بخلع نفسه من السلطنة وتولية ولده ، فأجاب إلى ذلك .

ثم إن الخليفة بايع الأتابكى أحمد بن السلطان ، عوضا عن أبيه الأشرف ،وتلقّب بالملك المؤيّد ؛ فلما تمّت له البيعة ، أحضر إليه شعار الملك ، وهو العمامة السوداء ، والجبّة ، والسيف البداوى ، فأفيض عليه الشعار ، وقدّمت إليه فرس النوبة، وركب من باب الدهيشة ، وحمل الأمير خشقدم ، أمير سلاح ، على رأسه القبّة والطير ، وقد ترشّح أمره بأن يلى الأتابكية ؛ فلما ركب من الدهيشة ، مشت قدّامه الأمراء قاطبة ، والخليفة عن يمينه ، حتى دخل القصر الـكبير ، فنزل عن فرسه ، وجلس على سرير الملك، وباس له الأمراء الأرض، من كبير وصغير ، ودقّت له البشائر بالقلعة ؛ ثم نزل الوالى ، ونادى فى القاهرة بالدعاء إلى الملك المؤيّد ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء ، وكان محبّبا للناس ، قليل الأذى ؛ ثم آخلع على الخليفة ، والأمير خشقدم ، ونزلا إلى دورهما .

وكان له من العمر ، لما ولى السلطنة ، نحوا من ثمانية وثلاثين سنة ، أو يزيد عن ذلك ؛ وكانت أمّه خوند زينب بنت خاص بك،وكان كامل الهيئة،حسن الشكل، أبيض اللون، مستدير اللحية ، أسود الشعر ، طويل القامة ، غليظ الجسد ، (٤٠ب) وكان كفوا للسلطنة وزيادة ، وكان عليه مهابة ووقار ، ولـكن لم يساعده الزمان ، وجنى عليه وخان ، فـكان كما قيل :

إذا طبع الزمان على اعوجاج  فلا تطمع لنفسك فى اعتدال

فلمـا تمّ أمره فى السلطنة ، عمل الموكب ، وجلس على سرير الملك ، وفيه يقول القائل فى المعنى :

بمهجتى أفدى مليـكا غـــدا  مؤيّدا بالنصر كالشمس

(١٧) ووقار : ووقارا .
(١٨) وجنى : وجنا .

فلو تراه فوق كرسيّه لقلت هذا آية الكرسى

ثم أخذ فى تدبير ملكه ، وأخلع على مَن يذكر من الأمراء ، وهم : المقرّ السيفى خشقدم الناصرى ، أمير سلاح ، فقرّره فى الأتابكية ، عوضا عن نفسه ، وخرج له مكتوب بإقطاعه الذى كان بيده ؛ وأخلع على جرباش المحمدى ، المعروف بكرت ، وقرّره فى إمرة السلاح ، عوضا عن خشقدم ؛ وأخلع على قرقماس الجلب ، وقرّره فى إمرة مجلس ، عوضا عن جرباش كرت ؛ وأخلع على قانم التاجر ، وقرّره رأس نوبة النوب ، عوضا عن قرقماس الجلب ؛ وقرّر فى تقدمة جرباش كرت ، بيبرس خال الملك العزيز .

ثم شغرت عنده تقدمة ، فأراد ينعم بها على صهره الأمير برد بك الدوادار الثانى ، فوقف إليه جانى بك الظريف ، وباس الأرض ، وطلب التقدمة التى شغرت ، فأبى السلطان من ذلك ، وحصل بين جانى بك الظريف ، وبين الأمير يونس الدوادار ، فى ذلك اليوم ، تشاجر بسبب ذلك ، ونزل جانى بك الظريف من القلعة على غير رضا ، وكان ذلك سببا لسرعة زوال الملك المؤيد عن قريب .

ثم إنّ السلطان نادى فى الحوش للعسكر ، بأن نفقة البيعة فى يوم الثلاثاء ، عشرين هذا الشهر ، لكل مملوك مائة دينار ، فسرّ (٤١ آ) الجند بذلك ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء .

هذا كله جرى ووالده الأشرف فى قيد الحياة ، إلى أن مات فى يوم الخميس بعد العصر ، وذلك فى خامس عشر جمادى الأولى من تلك السنة ، فلما مات شرعوا فى تجهيزه ، وأخرجوه من باب الستارة ، وصلّى عليه الخليفة يوسف ، وولده الملك المؤيّد أحمد ، ثم نزلت جنازته من سلّم المدرج ، وتوجّهوا به إلى تربته التى أنشأها فى الصحراء كما تقدّم .

ثم إن السلطان بعث نفقات الأمراء ، فحمل للأتابكى خشقدم أربعة آلاف دينار ، ولأرباب الوظائف من المقدّمين الألوف ، لكل واحد ألفين وخمسمائة دينار ،

(٤) مكتوب : يكتب .

ولبقيّة المقدّمين لـكل واحد منهم ألفان دينار ، وحمل للأمراء الطبلخانات لـكل واحد منهم خمسمائة دينار ، وحمل إلى الأمراء العشرات لـكل واحـد منهم مائتى دينار ؛ ثم نفق على الجند على العـادة القديمة من مائة دينار إلى ما دون ذلك ، إلى عشرة دنانير .

ثم إن السلطان أنعم على يشبك البجاسى الأشرفى بتقدمة ألف ، ويشبك هذا كان من مماليك الأشرف أينال ، وكان فى أيام أستاذه مقدّم ألف بحلب ، ثم حضر إلى القاهرة ، فبقى مقدّم ألف بمصر .

وفى جمادى الآخرة ، عيّن السلطان جماعة من خواصّه ، من الأمراء والخاصكية ، بالتوجّه إلى البلاد الشامية وغيرها ، ببشارة سلطنته إلى النوّاب وغيرها . ـ وفيـه جاءت الأخبار من قبرص بأن جانى بك الأبلق ، الذى كان مقيما بقبرص مع جماعة من المماليك السلطانية ، أرسل يخبر بأن أخت جاكم ، صاحب قبرص ، فرّت إلى رودس ، (٤١ب) لتستنجد بصاحبها ليمدّها بعسكر ، حتى تحارب أخاها جاكم وتأخذ منه مدينة شيرينة ؛ وأرسل جانى بك الأبلق يستحثّ السلطان فى إرسال تجريدة تنجده سريعا ، وكان يظن أن الأشرف أينال فى قيد الحياة .

وفيه أخلع السلطان على مجد الدين بن البقرى ، وقرّره فى الأستادارية ، عوضا عن منصور بن الصفى ، بحكم صرفه عنها ، وهـذه أول ولاية مجد الدين للوظائف السنيّة . ـ وفيه توفّى الطواشى مرجان العادلى ، مقدّم المماليك ، وكان حبشى الجنس ، وعنده شدّة بأس ، وعسوفة زائدة ؛ فلما مات قرّر فى تقدمة المماليك جوهر النوروزى على عادته .

وفيه توفّى جميل بن أحمد بن عميرة ، شيخ عرب الـكفور بالغربية ، وكان ظالما عسوفا ، وكان فى سعة من المال ، وهو بخيل جدًّا . ـ وفيه توفّى الصاحب سعدالدين

---

(١) ألفان : كذا فى الأصل .
(١٠ و ١١) قبرص : قبرس .
(١٢) أخاها : أخيها .

فرج بن ماجد النحّال ، وكان أصله من الأقباط ، وولى عدّة وظائف سنيّة ، منها : الوزارة ، والأستادارية غير ما مرّة ، وولى أيضا كتابة المماليك ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان رئيسا حشما ، ديّنا خيّرا ، مشكورا فى مباشراته، وكان عنده حدّة مزاج فى ذاته ، ومولده سنة إحدى وثمانمائة .

وفيه كان قراءة تقليد السلطان بالقصر الكبير ، وحضر الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وأرباب الدولة ، وجلس القاضى كاتب السرّ محب الدين بن الشحنة على كرسى ، وقرأ التقليد على العادة؛ ثم إن السلطان أخلع على الخليفة ، والقضاة الأربعة، وكاتب السرّ ، ونزلوا من القلعة فى موكب حافل .

وفيه توفّى كزل السودونى ، معلّم الرمح ، أحد الأمراء العشرات ، وكان ماهرا فى لعب (٤٢ آ) الرمح ، ديّنا خيّرا ، متفقّها ، حسن الهيئة ، فصيحا فى عبارته . ـ وفيه ثارت عربان لبيد ، ووصلوا إلى البحيرة ، وشنّوا بها الغارات ، ونهبوا الغلال ، فلما بلغ السلطان ذلك، بادر وأرسل لهم تجريدة، ولم يرسل من المماليك الجلبان أحدا، فعزّ ذلك على المماليك القرانصة ، وأضمروا له السوء .

وفى رجب ، ظهر بالقاهرة وضواحيها الأمن والأمان ، والعدل والرخاء ، وأحبّوا الرعيّةَ السلطانَ حبًّا شديدا ، ومالت إليه النفوس قاطبة ، فكان كما قيل :

دولته للأنام عيد باق وأيّامه مواسم
قد أظهر العدل فى الرعايا وأبطل الجور والمظالم
وصيّر الشاة فى حماه تمشى مع الذئب والضياغم
لو نطقت مصرنا لقالت يا ملك المصر والأقالم
ملأت قلب الملوك رعبا أغنى عن السمر والصوارم

وفيه هجم المنسر على المتفرّجين بجزيرة بولاق ، وكان فى الظَّلْمَة نصف الليل ، فنهبوا من الناس شيئا كثيرا ، وكان الناس خرجوا عن الحدّ فى الفتك والقصف ،

(٢٠) ملأت : ملئت .
(٢١) فى الظلمة : كذا فى الأصل ، ويعنى : فى الظلام .
(٢٢) شيئا كثيرا : شئ كثير .

بسبب الفرجة ، ونصبوا هناك الخيام ، حتى سدّوا رؤية البحر ، وصاروا يقيمون فى الرمل ليلا ونهارا ، من نساء ورجال ، وهم فى غاية التزخرف ، فهجم عليهم المنسر على حين غفلة ، ونهب ما قدر عليه ومضى ، ولم تنتطح فى ذاك شاتان.

وفيه قدم تمراز الأشرفى ، الذى كان دوادار ثانى بمصر ، ونفى فى دولة الأشرف أينال ، فلما مات أينال قدم إلى القاهرة من غير إذن ، فلما حضر نزل عند الأتابكى خشقدم ؛ فلما بلغ السلطان ذلك شقّ عليـــه ، وأمر بإخراجه حيث جاء ، فخرج من ( ٤٢ ب ) يومه ، وأمر بسجنه ، فشفع فيه بعض الأمراء ، فأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف بدمشق ، وألبسه كاملية بسمّور ، وخرج من مصر سريعا ، فشقّ ذلك على جماعة الأشرفية ، وكثر القيل والقال بين النـــاس ، ولهجوا بوقوع فتنة عن قريب .

وفيه وصل الطواشى شاهين غزالى ، الذى توجّه إلى دمشق ، بسبب ضبط تركة زوجة قانى باى الحمزاوى نائب الشام ؛ فاشتملت تركتها على أشياء غريبة ، من تحف ، ومعادن نفيسة ، وأقمشة مثمّنة ، وأوانى فضّة ، وبلّور ، ما لا يسمع بمثلها ، فكان هذا الموجود أعظم من موجود الخوندات ؛ فأمر السلطان ببيعه فى كل يوم سبت وثلاثاء ، فأقاموا نحوا من شهر وهم يبيعون فى ذلك الموجود .

وفيه نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى نحو القرافة ، وعاد سريعا ، وهذا أول ركوبه فى السلطنة ، وكان آخر ركوبه ونزوله من القلعة . ـ وفيه أمطرت السماء بردا كبارا ، كل حصوة منها قدر بيضة الحمامة ، وكان غالبها ببلاد الشرقية ، وتلف منها أكثر الزرع ، وربما هلك بها بعض بهائم ، وكانت نادرة غريبة . ـ وفيه قدم سنطباى قرا ، من غير إذن كما فعل تمراز ، فلما بلغ السلطان ذلك ، رسم

(١) رؤية : رويت .
(٣) شاتان : شاتين .
(٤) دوادار ثانى : كذا فى الأصل .
(٨) بسمور : بصمور .
(١٥) وثلاثاء : وثلاث .

بنفيه ، فاختفى خوفا على نفسه ، وكان من مماليك الظاهر جقمق ، فكثرت الإشاعة بوقوع فتنة عن قريب .

وفى شعبان ، قرّر شاد بك الصارمى ، أتابك العسكر بحلب . ـ وفيه قدم الشرفى يحيى بن جانم نائب الشام ، فطلع إلى القلعة ، وكان معه كتاب من عند والده إلى السلطان ، فكان من مضمونه أنّه بعث يهنّئ السلطان بالسلطنة ، وأرسل يشفع فى قانى باى الجركسى ، وتنم من عبد الرزاق ، بأن يخرجا من السجن بثغر الإسكندرية ، إلى حيث يشاء السلطان من البلاد الشامية ، ( ٤٣ آ ) فلما سمع السلطان ذلك ، شقّ عليه ، وعلم أن جانم نائب الشام ، قصده التحريش به ، فأخذ حذره منه ، وقصد القبض على يحيى بن جانم ، فمنعه من ذلك بعض الأمراء ؛ ثم إن السلطان صار يأخذ فى إبعاد الأشرفية ، وتقريب المؤيّدية ومماليك أبيه ، وكان ذلك عين الغلط ، وسببا لزوال ملكه .

وفيه قدم من دمشق الغرسى خليل بن شاهين الصفوى ، والد الشيخ عبدالباسط الحنفى ، فطلع إلى القلعة ، وأخلع عليه السلطان كاملية ، ونزل إلى داره .

وفيه توفّى الأمير فيروز ، الزمام وخازندار كبير ، وكان أصله من خُدّام نوروز الحافظى ، وكان رئيسا حشما ، وولى عدّة وظائف سنيّة ، منها : الزمامية ، والخازندارية الكبرى ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان سيئ الأخلاق ، حاد المزاج ، وكان فى سعة من المال ، ووجد له من المال والأصناف ، ما يزيد على مائة ألف دينار ، حتى قيل اتْبَاع له حواصل فيها فحم بألف دينار ، ومات وله من العمر ما يزيد على الثمانين سنة ، وكان من أعيان الطواشية ، ولم يجئ بعده مثله من الخُدّام .

وفيه توفّى ولى الدين قاضى عجلون ، الدمشقى الشافعى ، وكان من أعيان الشافعية ، دّينار خيّرا ، وناب فى القضاء بمصر ، وولى عدّة وظائف سنيّة ، وهو والد الشيخ تقى الدين ، شيخ دمشق كان .

---

(٤) كتاب : كتابا .

(١٨) اتباع له : كذا فى الأصل ، ويعنى : بيع له .

وفى رمضان ، قرّر الشرفى يحيى بن البقرى فى نظر الاصطبل ، عوضا عن محمود ابن الديرى . ــ وفيه خسف جرم القمر ، واظلمّ الجوّ ، واسودّت الدنيا جدًّا ، وكان من معظم الخسوفات . ــ وفيه أشيع بين الناس ، أن السلطان قد عوّل على مسك جماعة من الأمراء الأشرفية ، ثم إنّه أمر نقيب الجيش ، بأن يدور على الأمراء عن ( ٤٣ ب ) لسان السلطان ، ويأمرهم بالصعود إلى القلعة ، وما عُرف السبب فى ذلك ، فأخذ الأمراء حذرهم من ذلك ، وباتوا على وجل .

فلما كان ليلة السبت سابع عشر شهر رمضان ، وثب جماعة من المماليك الأشرفية ، والظاهرية ، واستمالوا معهم جماعة من المماليك الأينالية ، فلبسوا لامة الحرب وطلعوا إلى الرملة ؛ فلما عظم الأمر ، نزل السلطان إلى باب السلسلة، وجلس فى المقعد المطلّ على الرملة ، فاشتدّ الحرب فى ذلك اليوم ، وفطر فيه غالب العسكر ، وجرح جماعة من الجند ، واستمرّوا على ذلك حتى حال بينهم الليل ، ولم يطلع إلى السلطان أحد من الأمراء ، وتقلّب عليه غالب مماليك أبيه ، وركبوا مع المماليك الأشرفية ، وقد لعبوا بهم وأفسدوا عقولهم ، وضحكوا عليهم .

فلما أصبح يوم الأحد ثامن عشر رمضان، نزل السلطان إلى المقعد المطلّ على الرملة، وثبت للقتال ، فلما رأى مماليك أبيه قد وثبوا عليه ، تحقّق أنه مكسور لا محالة ، فكان كما قيل :

كنت من كربتى أفرّ إليهم فهُمو كربتى فأين المفـــرّ

ثم كانت الكسرة على المؤيّد أحمد ، فطلع من باب السلسلة ، وتوجّه إلى قاعة البحرة ، وأمرهم بأن يغلقوا عليه الباب ، ثم طلب أخاه الناصرى محمد، وأغلق عليهما باب البحرة .

فلما بلغ العسكر بأن الملك المؤيّد قد اختفى ، توجّهوا إلى بيت الأتابكى خشقدم ، فأركبوه غصبا ، وهو يتمنّع من ذلك غاية الامتناع ، حتى طلع إلى باب السلسلة ،

(١) الاصطبل : الاسطبل .
(١٤) الرملة : الرمل .

وحضر الخليفة والقضاة الأربعة ، فخلع الملك المؤيّد أحمد بن الأشرف أينال من السلطنة ، وبايعوا الأتابكى خشقدم بالسلطنة ، كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه ، عند ترجمته ، لما ( ٤٤ آ ) تولّى السلطنة .

فكانت مدّة الملك المؤيّد فى السلطنة ، أربعة أشهر وثلاثة أيام ، وكان سبب الوثوب على الملك المؤيّد ، أنّ الأمراء الأشرفية ، لما رأوا السلطان قد قرّب المؤيّدية والظاهريّة ، وأخذ فى إبعاد الأشرفية ، كاتبوا جانم نائب الشام ، بأن يحضر إلى مصر ليلى السلطنة ، وأرسلوا إليه صورة حلف ، وكتبوا فيه خطوط أيديهم ، وهم سائر الأمراء الأشرفية ، بأنهم ارتضوا بجانم نائب الشام بأن يكون هو سلطانا عليهم ، وأرسلوا يستحثّوه فى الحضور ، فأبطأ عليهم ، فما صبروا إلى أن يحضر ، فوثبوا على المؤيّد فى رمضان ، وحاربوه ثلاثة أيام ، وفطروا فى رمضان ، فلما انكسر الملك المؤيّد التفّ الأمراء والعسكر على الأتابكى خشقدم ، وولّوه السلطنة عارية ، إلى أن يحضر جانم نائب الشام ، فصار الهزل جدًّا ، فكان كما قيل فى المعنى:

وإنّ صبابتى كانت مزاحا فصيّرها الهوى حقًّا يقينا

وكان الملك المؤيّد كفوا للسلطنة ، ذا عقل ورأى ، كامل الهيئة ، وساس الناس فى أيّام سلطنته أحسن سياسة ، وقمع مماليك أبيه ، عما كانوا يفعلونه من تلك الأفعال الشنيعة ؛ وكان ناظرا لمصالح الرعيّة ولو أنه أقام فى السلطنة ، لحصل للناس به غاية النفع والخير ، ولكن خانه الزمان ، وأخذ من حيث كان يرجو الأمان ، فكان كما قيل :

وإذا جفاك الدهر وهو أبو الورى طرًّا فلا تعتب على أولاده

انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك المؤيّد أحمد بن الأشرف أينال ، وذلك على سبيل الاختصار ( ٤٤ ب ) .

---

(١) فخلع : فاخلع .
(٩) يستحثوه : كذا فى الأصل .
(١٤) ذا عقل : ذات عقل.

# ذكر

## سلطنة الملك الظاهر أبى سعيد سيف الدين خشقدم الناصرى المؤيدى

وهو الثامن والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو أول ملوك الروم بمصر ، إن لم يكن أيبك التركمانى من الروم ، ولا لاجين ، فهو أوّلهم ؛ بويع بالسلطنة بعد خلع الملك المؤيّد أحمد بن أينال كما تقدّم .

وكان صفة ولايته أن فى يوم السبت سابع عشر رمضان، وثب العسكر على السلطان، وهم ما بين ناصريّة، ومؤيديّة، وأشرفية، وظاهرية، وسيفية من سائر الطوائف، فتوجّهوا إلى بيت الأتابكى خشقدم ، وتحالفا الأشرفيّة والظاهرية ، على سلطنة خشقدم ، وكانوا كاتبوا جانم نائب الشام ، بأن يحضر إلى القاهرة سرعة ، فأبطأ عليهم ، فكان الحظّ الأوفر فى السلطنة للأتابكى خشقدم ، وكان جرباش كرت يومئذ أحقّ بالسلطنة من خشقدم ، وكان القائم فى سلطنته الأمير جانى بك نائب جدّة ، وقصد العجلة فى ذلك، قبل أن يدخل جانم نائب الشام إلى مصر ، وتقوى شوكته على جماعة الظاهريّة ، فبادر إلى سلطنة خشقدم ، وقام فى ذلك غاية القيام .

فلما انكسر الملك المؤيّد ، واختفى بقاعة البحرة ، اجتمع الأمراء قاطبة فى بيت الأتابكى خشقدم ، وأركبوه غصبا ، وطلعوا به إلى باب السلسلة ، فجلس فى الحرّاقة التى به ، وحضر الخليفة المستنجد بالله يوسف ، والقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء من أرباب الحلّ والعقد ، فعند ذلك خلعوا الملك المؤيّد من السلطنة ، وبايعوا الأتابكى خشقدم ، ثم أحضر إليه شعار السلطنة ، وهو (٤٥ آ) الجبّة والعمامة السوداء ، والسيف البداوى .

فلما بايعه الخليفة ، تلقّب بالملك الظاهر أبى سعيد ، وحلف له سائر الأمراء ، ثم أفيض عليه شعار الملك ، وقدّمت إليه فرس النوبة ، بالسرج الذهب والكنبوش ، فركب من سلّم الحرّاقة ، وحمل القبّة والطير على رأسه المقرّ السيفى جرباش كرت ، وقد ترشّح أمره للأتابكية ، فسار السلطان قاصدا للقصر الكبير ، وركب الخليفة

عن يمينه ، ومشت قدّامه الأمراء ، حتى طلع من باب سرّ القصر الكبير ، فدخل وجلس على سرير الملك ، وباس له الأمراء الأرض ، من كبير وصغير ، ودقّت له البشائر بالقلعة، ونزل والى القاهرة، ونادى باسمه فى الشوارع، وارتفعت له الأصوات بالدعاء من الخاص والعام ، وكان يظن كل أحد من الناس أنه فى السلطنة عارية ، إلى أن يحضر جانم نائب الشام ؛ ثم فى أثناء ذلك اليوم ، بعث جماعة من الأمراء إلى الملك المؤيد وهو فى البحرة ، فقيّده هو وأخاه محمد .

أقول : وكان أصل الملك الظاهر خشقدم رومى الجنس ، جلبه الخواجا ناصر الدين محمد ، وبه يعرف بالناصرى ، فاشتراه منه الملك المؤيد شيخ ، فأقام فى الطبقة مدّة ثم أعتقه ، وأخرج له خيلا وقماشا ، وصار جمدارا ، ثم بقى خاصكيا فى دولة الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ ، ودام على ذلك دهرا طويلا .

فلما تسلطن الظاهر جقمق ، أنعم عليه بإمرة عشرة ، فى أثناء سنة ست وأربعين وثمانمائة، وصار من جملة رءوس النوب، واستمرّ على ذلك إلى سنة خمسين وثمانمائة، فأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف بدمشق ، فتوجّه إليها ، ودام بها إلى أن تغيّر خاطر الملك ( ٤٥ ب ) الظاهر جقمق على الأمير تانى بك البردبكى ، حاجب الحجّاب ، بسبب عبد قاسم الكاشف، الذى كان قداشتهر بالصلاح، فنفى تانى بك إلى ثغر دمياط، فلما نفاه سعى أبو الخير النحاس ، وكيل بيت المال ، وتكلّم مع السلطان فى إحضار خشقدم من دمشق ليلى حجوبية الحجّاب ، فأحضره السلطان من دمشق ، وقرّره فى حجوبية الحجّاب ، عوضا عن تانى بك البرد بكى ، وأنعم عليه بإقطاعه أيضا ، وذلك فى سنة أربع وخمسين وثمانمائة .

فأقام على ذلك إلى أن توفّى الملك الظاهر جقمق، وتسلطن الأشرف أينال، فقرّره فى إمرة السلاح ، وسافر فى أيامه باش العسكر فى التجريدة ، التى خرجت إلى ابن قرمان ؛ فلما توفّى الأشرف أينال ، وتسلطن ابنه المؤيد أحمد ، فقرّره فى الأتابكية عوضا عن نفسه ، فأقام فى الأتابكية نحوا من أربعة أشهر .

---

(١٥) فنفى : فنفا .

فلما وثب العسكر على الملك المؤيّد أحمد فى رمضان ،وانكسر وخلع من السلطنة كما تقدّم ، فاتّفق رأى الأمراء على سلطنة الأتابكى خشقدم إلى أن يحضر جانم نائب الشام ، فيسلطنوه ، فلما تسلطن خشقدم ثبت فى السلطنة ، حتى مات على فراشه وهو سلطان ، كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه .

وفى اليوم الثانى من سلطنته ، توفّى الأمير يونس الآقباى ، المعروف بالبواب ، أمير دوادار كبير ، صهر السلطان [ أينال ] ، وكان مريضا ، فمات فى ذلك اليوم ، وكان أميرا رئيسا حشما ، عاقلا سيوسا ، جوادا كريما سخيًّا ،ذا هيئة وشهامة زائدة، وله برّ ومعروف ،قليل الأذى ،وأصله من مماليك آقباى المؤيّدى نائب الشام ، وولى عدّة وظائف سنّية ،منها : شادية الشراب خاناه ،ثم بقى مقدّم ألف ، ثم بقى دوادارا كبيرا ، وتزوّج ببنت الأشرف ( ٤٦ آ ) أينال ، وكان لا بأس به فى الأمراء .

ثم إن السلطان رسم بإخراج الملك المؤيّد أحمد إلى ثغر الإسكندرية ، فنزل من القلعة وقت الظهر وهو مقيّد ، هو وأخوه الناصرى محمد ، وقراجا الطويل ، فنزلوا من باب السلسلة ، وشقّوا من الصليبة ، وهم على أكاديش ، والملك المؤيّد على فرس، وهم فى قيود ، وخلفهم الأوجاقية بالخناجر يردفونهم ، فكثر عليهم الأسف والحزن والبكا، وشقّ ذلك على الناس ، وكان يوما مهولا ؛ ثم ساروا على تلك الهيئة ، حتى وصلوا بهم إلى ساحل بولاق ، فنزلوا بهم فى الحرّاقة ، وساروا بهم إلى السجن بثغر الإسكندرية ، وكان المتسفّر عليهم خاير بك الأشقر المصارع ، فسجنهم بثغر الإسكندرية ورجع إلى مصر ؛ واستمرّ الملك المؤيّد أحمد فى السجن بالإسكندرية ، إلى أن كان من أمره ما سنذكره فى موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه زالت دولة الملك الأشرف أينال ، كأنها لم تكن ، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يفنى .

فلما تمّ أمر الظاهر خشقدم فى السلطنة ، عمل بالقصر عدّة مواكب ، وأخلع

(٦) [ أينال ] : تنقص فى الأصل .

(١٩) إن شاء الله : انشاء الله .

(٢٠) يفنى : يفنا .

فيها على جماعة من الأمراء ، وهم : المقر السيفى جرباش كرت، فقرّره فى الأتابكية ، عوضا عن نفسه ؛ وأخلع على قرقماس الجلب ، وقرّره فى إمرة السلاح ، عوضا عن جرباش كرت ؛ وأخلع على قانم التاجر ، وقرّره فى إمرة مجلس ؛ وأخلع على جانى بك نائب جدّة ، وقرّره فى الدوادارية الكبرى ، عوضا عن يونس البواب صهر السلطان ؛ وأنعم على جانى بك الظريف بتقدمة ألف ، وقرّره فى الدوادارية الثانية ، عوضا عن برد بك صهر السلطان، وقد قبض على برد بك وصودر ، وقرّر عليه مال، وكان جانى بك الظريف رأس الفتنة فى خلع ( ٤٦ ب ) الملك المؤيّد ، والوثوب عليه ؛ وأخلع على يلباى المؤيّدى ، وقرّر فى حجوبية الحجّاب .

وأنعم بتقادم ألوف على جماعة من الأشرفيّة ، والظاهرية ، منهم: أزبك من ططخ صهر الظاهر جقمق ، وقرّر من المقدّمين الألوف ، وهذا أول تقدمة أزبك من ططخ؛ وقرّر برد بك البجمقدار من المقدّمين أيضا ؛ وقرّر جانى بك المشد الأشرفى ، أيضا من المقدّمين الألوف ؛ وأنعم على جانى بك قلق سيز ، بتقدمة ألف وهى تقدمة يشبك البجاسى؛وقرّر يشبك البجاسى ، حاجب الحجّاب بحلب ؛ ثم بعد ذلك أخلع على بيبرس خال العزيز ، وقرّر رأس نوبة النوب ؛ وكان حاجب الحجّاب ، فقرّر فى الحجوبية يلباى الأينالى المؤيّدى ، عوضا عنه ، ثم أخلع على قايتباى المحمودى ، وقرّر شاد الشراب خاناه ، أمير أربعين ، عوضا عن جانى بك المشد ، بحكم انتقاله إلى التقدمة ؛ وصار ينعم بإمريات عشرة على جماعة من الخاصكية ، من طائفة الأشرفية ، والظاهرية ، وأرضاهم إلى الغاية ، ثم نادى للجند بالنفقة أول الشهر .

فلما كان سابع عشرين رمضان ، جاءت الأخبار بأن جانم المكحل ، نائب الشام ، قد وصل إلى بلبيس بمن معه من العساكر ، فلما تحقّق السلطان ذلك اضطربت أحواله ، وكذلك جماعة الظاهرية ، وكانت الأشرفية أرسلت كاتبت جانم بالحضور إلى مصر ليلى السلطنة، عوضا عن الملك المؤيّد أحمد، فسبقه خشقدم وتسلطن ، ولم يقسم لجانم شىء من السلطنة .

(٢٣) شىء : شيئا .

ثم إن السلطان طلب جانى بك نائب جدّة ، بعد صلاة الجمعة ، وضرب هو وإياه مشورة فى أمر جانم نائب الشام ، وصار جانى بك نائب جدّة مقيما عند السلطان بالقلعة ( ٤٧ آ ) ليلا ونهارا ، يشتوروا فى أمر جانم فيما يكون ؛ ثم إن السلطان عيّن الصاحب علاى الدين بن الأهناسى ، بأن يخرج إلى ملاقاة جانم ، ويعدّ له أسمطة بالخانكاه .

ثم إن جانى بك نائب جدّة ، أشار على السلطان بأن يرضى جانم بكل مايمكن ، ولا يدعه يدخل إلى القاهرة ، فبعث إليه عشرة آلاف دينار ، وأنعم عليه بجميع برك الأمير يونس الدوادار ، من صامت وناطق ، وبعث يعتذر إليه بأن يعود إلى دمشق ، ويستمرّ فى نيابة الشام على عادته ، وأن يولّى بالبلاد الشامية مَن يشاء ، ويعزل مَن يشاء ، من غير مشورة السلطان ، وكل ذلك ضحك عليه حتى يعود إلى الشام ؛ ثم إن السلطان عيّن دولات باى النجمى ، بأن يكون متسفّرا لجانم بإعادته إلى دمشق ، وكان تمراز الأشرفى حضر صحبة جانم نائب الشام ، فأرسل إليه السلطان خلعة بأن يكون نائب صفد ، عوضا عن خاير بك القصروى ، وبعث إلى تمراز بمبلغ له صورة ، وأرضاه بكل ما يمكن .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة خشكلدى الكجكى ، نائب حمص ، وكان ديّنا خيّرا ، لا بأس به . ــ وجاءت الأخبار بوفاة سودون الأبوبكرى المؤيّدى ، نائب حماة ، وكان لا بأس به .

وفى شوال ، صلّى السلطان صلاة عيد الفطر ، فلما فرغ من الصلاة ، رسم للأمراء بأن يقيموا بالقلعة ، ولا ينزلوا إلى دورهم ، وكذلك القضاة الأربعة ، وأرسل خلف الخليفة ، وأقاموا الجميع بالقلعة ، وذلك خوفا من جانم نائب الشام ، إلى أن يرحل من الخانكاة ، ومنع العسكر من التوجّه إليه .

---

(٣) يشتوروا : كذا فى الأصل .

(١٥و١٦) بوفاة : بوفات .

(١٩) بأن يقيموا ... ولا ينزلوا : بأن يقيمون ... ولا ينزلون .

ثم بعد يومين من شوال ، رحل جانم من الخانكاه على رغم أنفه ، وقد رأى جماعة الظاهرية ، والمؤيدية ، مائلين إلى الظاهر خشقدم ؛ وكان هذا كله بتدبير جانى بك نائب جدّة ، ( ٤٧ب ) وقد عظم أمره فى تلك الأيام جدًّا ،وصار مدبّر المملكة، والظاهر خشقدم فى قبضة يده .

ثم إنّ السلطان أخذ فى أسباب تفرقة الإقطاعات على المماليك السلطانية ، فاشتغلوا بذلك إلى أن رحل جانم من بلبيس ، وكل ذلك توطئة للأشرفية ، كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه ؛ ورحل جانم ، ولم يجتمع به أحد من أعيان خشداشينه ، ترضّيا للظاهر خشقدم ، وقد عمل على رضاهم ، وفرّق عليهم إقطاعات ثقيلة ، التى كانت بالذخيرة ، حتى أخرج البلاد من الديوان المفرد ، وفرّقها إمريات عشرات على الخاصكية ، وصار لا يردّ من سأله فى شىء من الإقطاعات الثقال .

ثم إن السلطان ابتدأ بتفرقة نفقة البيعة على الجند، وصار يفرّق فى كل جمعة طبقة، وسلسل الأمر فى التفرقة ، حتى يطول الشرح فى ذلك ،وهو يعتذر عن تحصيل المال، وقد صادر خوند أمّ الملك المؤيّد ، وبرد بك صهر السلطان ، وجماعة من حاشية الأشرف أينال .

ولما رحل جانم من بلبيس ، أذن السلطان للأمراء الذين كانوا بالقلعة أن ينزلوا إلى دورهم ، وكذلك القضاة الأربعة ؛ واستمرّ الخليفة من يومئذ مقيما بالقلعة لم ينزل إلى المدينة ، وصارت هذه عادة من بعده على الخلفاء ؛ ثم إن السلطان رتّب للخليفة فى كل يوم من السماط : خمسة أطيار دجاج ، ورأس غنم ، ومن السكر رطلين ، ومن البطيخ حبّة ،واستمرّ ذلك فى مدّة الظاهر خشقدم كلّها إلى أن مات.

وفيه قرّر خاير بك القصرروى فى نيابة غزّة ، عوضا عن برد بك ، بحكم صرفه عنها . ــ وفيه رسم السلطان بالإفراج عن الملك العزيز يوسف بن الأشرف برسباى، وكذلك الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق ؛ ورسم بالإفراج عن قانى باى

(٥) تفرقة : تفرقت .

(١٥) الذين : الذى .

الجركسى؛ (٤٨ آ) ورسم للملك العزيز، والملك المنصور ،أن يسكنا فى أى دار شاءا من الإسكندرية، وأن يركبا إلى صلاة الجمعة والعيدين، وبعث إليهما بالخلع والمراكيب، ورسم لقانى باى الجركسى ، بأن يتوجّه إلى ثغر دمياط ، ويقيم به من غير سجن ، ويركب إلى الجامع ، وإلى حيث يشاء ؛ ثم إن المؤيّد أحمد سعى بمال حتى فكّ القيد من رجله ، واستمرّ فى السجن بالإسكندرية إلى أن يأتى الـكلام على ذلك .

وفيه قرّر السلطان على الأمير برد بك الدوادار الثانى ، صهر الأشرف أينال ، مائة ألف دينار ، يردّها إلى الخزائن الشريفة ، فأظهر العجز فى ذلك ، وأنّه فقير بالنسبة إلى بقيّة الأمراء ؛ ثم فى أثناء ذلك ظهر له وديعة عند شخص، يقال له الشيخ عيسى المغربى، ثلاثين ألف دينار ؛ فلما ظهر له ذلك حنق السلطان من برد بك،وطلبه وسجنه بالقلعة ، حتى يردّ ما قرّر عليه ، وهو المائة ألف دينار . ـ وفيه أعيد زين الدين إلى الأستادارية ، وصرف عنها مجد الدين بن البقرى . ـ وفيه قدم الأمير تمربغا الظاهرى من مكّة ، وكان منفيّا بها ، فلما قدم أكرمه السلطان ، وأخلع عليه.

وفيه قرئ تقليد السلطان بالقصر على العادة، وحضر الخليفة، والقضاة الأربعة، والأمراء ، على جارى العادة . ـ وفيه أخلع السلطان على القاضى شرف الدين موسى الأنصارى ، وقرّر فى نظر الخاص ، عوضا عن عبد الرحمن بن الـكويز ، بحكم اختفائه . ـ وفيه أعيد إلى قضاء الشافعية القاضى شرف الدين يحيى المناوى، وصرف عنها علم الدين صالح البلقينى .

وفيه شفع جانى بك نائب جدّه فى برد بك صهر السلطان ، وأورد الثلاثين ألف دينار ، التى كانت (٤٨ب) له عند الشيخ عيسى المغربى، وحلف أنه لا يملك غيرها، فأفرج عنه من الترسيم ، ونزل إلى داره . ـ وفيه أوردت خوند زينب أمّ الملك المؤيد أحمد ، مما قرّر عليها من المال ، خمسين ألف دينار ، وكانت فى التوكيل بها. ـ وفيه جاءت الأخبار بوصول جانم نائب الشام إليها ، ونزل بدار السعادة ، وقد بدا منه إظهار العصيان .

وفى ذى القعدة ، خرجت تجريدة إلى البحيرة ، وكان باش العسكر برسباى

البجاسى ، أمير آخور كبير ، وبيبرس خال العزيز ، رأس نوبة النوب ، وجماعة من المماليك السلطانية . ـ وفيه أخلع السلطان على الشرفى يحيى بن حجّى ، وقرّر فى نظر الجيش ، وصرف عنها الزينى بن مزهر ، وكان الشرفى يحيى بن حجّى من خيار الناس فى العلم والدين والخير والكرم ، وفيه يقول الشهاب المنصورى :

تودّ ركاب آمالى رحيـــلا إلى بحر من الكرماء لحجّى
فقلت لهـــا عليك ببيت يحيى فزوريه وبيت أبيـــه حجّى

وفيه يقول أيضا :

أبرمت يادنيا أمورا بمضها بخل الورى والبخل شرّ مسلك
فعظّمى يحيى الفتى فإنما يحيى جواد حيث حلّ برمكى

وفيه انتهت تفرقة نفقة البيعة ، وقد بلغ قدرها مايزيد على ستمائة ألف دينار . ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك ، فلما أوفى نزل الأتابكى جرباش كرت ، وفتح السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا . ـ وفيه قرّر فى الزمامية ، والخازندارية ، الطواشى جوهر التركمانى ، عوضا عن لؤلؤ الأشرفى ، بحكم صرفه عنها .

وفيه ( ٤٩ آ ) توفّى الشيخ جمال الدين بن جماعة ، خطيب بيت المقدس ، وكان من أهل العلم والفضل ، من أعيان الشافعية بالقدس . ـ وتوفّى تاج الدين عبدالوهاب ابن نصر الله الخطير القبطى الأسلمى ، وكان من أعيان الكتبة ، عارفا بصنعة المباشرة ، ولى مباشرة الذخيرة غير ما مرّة ، وكان محمود السيرة . ـ وفيه توفّى الشيخ ولى الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن سلمان البلقينى الكنانى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، واعظا خطيبا ، ولى عدّة تداريس ، وناب فى الحكم ، وولى القضاء بدمشق ، ومولده سنة أربع عشرة وثمانمائة .

وفى ذى الحجّة ، قبض السلطان على ناظر الخاص عبد الرحمن بن الكويز ، وسلّمه إلى قانم التاجر ليستخلص منه مالا ، وقد قرّر عليه نحوا من ثلاثين ألف دينار . ـ وفيه جاءت الأخبار بأن إياس الطويل نائب طرابلس ، قد توجّه نجدة إلى صاحب

(١١) أوفى : أوفا .

قبرص ، وأن الفرنج قد تحرّكت عليه ، فاهتمّ السلطان بخروج تجريدة من مصر إلى قبرص . ــ وفيه توفّى الشيخ الصالح المعتقد المجذوب سيدى أحمد خروف ، رحمة الله عليه ، وهو أحمد بن خضر بن سليمان السطوحى ، وكان من بيت صلاح أصله ، وظهر له كرامات خارقة .

وفيه ، فى يوم عيد النحر ، صلّى السلطان صلاة العيد ، وخرج من الجامع ، وتوجّه إلى الإيوان ، ونحر الضحايا هناك على العادة القديمة ، وكان الأشرف أينال أبطل ذلك ، وصار ينحر الضحايا بالحوش، خوفا من شرّ مماليكه كما تقدّم . ــ وفيه توفّيت الستّ خديجة بنت الأتابكى جرباش كرت ، من خوند شقرا ابنة الناصر فرج ، وقد ماتت نفساء ، وكان موتها يوم عرس أختها على خاير بك المصارع ، فانقلب ذلك الفرح بالعزاء ، ( ٤٩ ب ) فتوجّه الأتابكى جرباش إلى التربة ، بسبب مأتم ابنته .

فبينما هم على ذلك ، وإذا بالمماليك الأشرفية ، والأينالية ، قد وثبوا على السلطان، فلما ركبوا توجّهوا إلى تربة الظاهر برقوق ، بسبب الأتابكى جرباش ، وكان مقيما هناك لأجل مأتم ابنته التى ماتت ، فلما أحسّ بهم اختفى فى فسقية الموتى ، فقبضوا المماليك على ولده سيدى محمد ، وهدّدوه بالقتل ، فدلّهم عليه ، فأتوا إليه وأخرجوه من الفسقية ، وأركبوه غصبا على كره منه ، من تربة الظاهر برقوق ، وتوجّهوا به إلى باب النصر ، ورفعوا على رأسه سنجق ، ولقّبوه بالملك الناصر ، وكثر الدعاء له بالنصر من العوام وغيرها ، واستمرّ على ذلك ، وشقّ من القاهرة ، ودخل من باب زويلة ، حتى أتى إلى دار قوصون التى عند حدرة البقر ؛ فعند ذلك اشتدّت الفتنة ، وكثر الاضطراب ، فجلس بالمقعد الذى بدار قوصون ، وصاروا الأشرفية ، والأينالية، يقاتلون قتالا هيّنا، وقد بنوا على غير أساس، وصاروا لا رأى ولا تدبير؛

(١و٢) قبرص : قبرس .
(١٧) سنجق : صنجق .
(٢٠) قوصون : قرقصون .
(٢١) يقاتلون قتالا هينا : يقاتلوا قتال هين .

فلما رأى الأتابكى جرباش هذه الأحوال الفاسدة ، أخذ فى أسباب الهروب .

ثم إن الظاهرية ، والمؤيدية ، طلعوا إلى القلعة أفواجا ، وقويت شوكة الظاهر خشقدم ؛ ونزل إلى باب السلسلة، وجلس فى المقعد المطلّ على سوق الخيل،وقد ظهرت الـكسرة على الأشرفية .

ثم إنّ السلطان بعث خلف الأتابكى جرباش مع بعض الخاصكية، فطلع إلى القلعة وقت الظهر ، فلما قابل السلطان باس له الأرض ، وشرع يعتذر إليه مما جرى له مع المماليك ، فقال له السلطان : « لا بأس عليك »؛ وقيل لما طلع الأتابكى جرباش إلى القلعة ، عبث عليه الأمير جانى بك نائب جدّة ، فقال له ( ٥٠آ ) : « خش كلدن ملك ناصر » ، فلم يردّ عليه الجواب .

فلما طلع الأتابكى جرباش إلى القلعة،نزلوا المماليك الظاهرية، واتّقعوا مع المماليك الأشرفية فى الرملة ، وزحفوا عليهم إلى الصليبة ، فلم تـكن إلّا ساعة يسيرة ، وقد ولّوا المماليك الأشرفية منهزمين ، وتشتّتوا أجمعين ، فعند ذلك توجّهوا جماعة من المماليك الظاهرية إلى بيت سنقر قرقشبق الزردكاش ، فنهبوا كل ما فيه وأحرقوه، ثم خمدت هذه الفتنة ، وتوجّه كلّ منهم إلى داره ، ونزل الأتابكى جرباش إلى داره ، وقلع المماليك لامة الحرب ، وتغافل السلطان عن هذه الواقعة ، حتى كان من أمر الأشرفية ما سنذكره فى موضعه ، ثم قبض على جماعة من أعيانهم ، وسجنهم بثغر الإسكندرية .

ثم بعد أيام عمل السلطان الموكب بالقصر وبات به ، فلما طلعت الأمراء إلى القلعة للخدمة وباتوا بها ، فلما صلّى السلطان العشاء وتحوّل ، دخل جماعة من المماليك الظاهرية على الأمراء وهم بالقصر ، فقبضوا على جماعة من الأمراء الأشرفية ، وهم : جانى بك الظريف ، وجانى بك المشد ، وبيبرس خال العزيز ، وغير ذلك من الأمراء الأشرفية ، نحوا من اثنى عشر أميرا من مقدّمين ألوف ، وعشرات.

---

(٢) شوكة : شوكت .

(١٣) قرق شبق : قرق شبقر .

(٢٢) اثنى عشر : اثنا عشرة . || مقدمين ألوف : كذا فى الأصل .

وكانوا المماليك الظاهرية لما دخلوا على الأمراء بالقصر ، لبسوا خوذا وزرديات ، وبأيديهم قسيّ ونشاب ، وسيوف مسلولة ؛ قيل لمـا أرادوا أن يقبضوا على جانى بك الظريف ، هاش عليهم بالسيف ، فتـكاثروا عليه ومسكوه ، ولم يفد من شجاعته شيئا ، فلما قبضوا على الأمراء ، قيّدوهم تحت الليل ؛ فلما طلع النهار ، نزلوا بهم من القلعة وهم فى قيود ، فتوجّهوا بهم إلى ساحل بولاق ، وانحـدروا بهم ( ٥٠ ب ) إلى ثغر الإسكندرية ، فسجنوا بها .

فلما خمدت هذه الفتنة ، وسكن الاضطراب، عمل السلطان الموكب ، وأخلع على مَن يذكر مِن الأمراء ، وهم: تمربغا مملوك الظاهر جقمق ، وقرّر رأس نوبة النوب ، عوضا عن بيبرس خال العزيز؛وقرّر فى الدوادارية الثانية،جانى بك كوهيه الإسماعيلى المؤيّدى ، عوضا عن جانى بك الظريف ؛ وأنعم على قنبك المحمودى المؤيّدى ، بتقدمة ألف ، وكان قد حضر من دمشق .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة المعتصم أحمد ، صاحب تلمسان ، وكان محمود السيرة ، تولّى على تلمسان مدّة طويلة ، ثم ثار عليـه محمد بن أبى ثابت وحاربه ، فملك منه تلمسان ، ففرّ أحمد المعتصم إلى الأندلس ، ثم عاد إلى تلمسان وقد أنجـده صاحب غرناطة ، فانتصر على محمد بن أبى ثابت ، وآخر الأمر مات فجأة ، وقيل إنه مات مسموما .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة ، بين محمد بن عثمان ، ملك الروم ، وبين حسن بك الطويل ، صاحب ديار بكر . ــ وفيه توفّى العلّامة أبو الفضل محمد المغربى المالـكى ، وكان من أعيان المالـكية . ــ وتوفّى خاير بك النوروزى ، نائب صفد ، وكان لا بأس به .ــ وخرجت هذهالسنة ، وقد وقع فيها أمور شتى، من ولاية وعزل وتغيير سلاطين وأمراء ، ووقوع فتن بين الأتراك ، وغير ذلك .

---

(١) الأمراء : أمراء .

(١٢) بوفاة : بوفات .

# ثم دخلت سنة ست وستين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، جاءت الأخبار بوصول إياس الطويل ، نائب طرابلس ، وقد حضر من قبرص إلى دمياط ، فلما بلغ السلطان ذلك تغيّر خاطره على إياس الطويل ، لـكون أنّه حضر من غير إذن من السلطان ، فبعث إليه قايتباى المحمودى ، شاد (٥١ آ) الشراب خاناه ، فقبض علـــيه وأرسله إلى السجن بثغر الإسكندرية ، فسجن بها . ــ وفيه رسم السلطان بنفى خاير بك الفهلوان إلى البلاد الشامية ، هو وقانم الصغير .

وفيه خرجت تجريدة إلى الوجه القبلى ، صحبــة سليمان بن عمر ، وقد ولى إمرة هوّارة ، وكان باش العسكر جكم خال العزيز الأشرفى ، ومعه مغلباى الأشرفى ، وأيدكى . ــ وفيه أخلع السلطان على طوخ الأبوبكرى المؤيّدى ، وقرّره فى الزردكاشية ، عوضا عن سنقر قرق شبق ؛ وأخلع على سودون الأفرم الظاهرى ، وقرّره فى الخازندارية الـكبرى ، عوضا عن قانم الصغير .

وفيه قرّر قراجا العمرى الناصرى ، فى تقدمة ألف بدمشق ؛ وقرّر فى الرأس نوبة الثانية ، تنم الحسنى المؤيّدى ، عوضا عن قراجا العمرى ، بحكم انتقاله إلى تقدمة ألف بدمشق . ــ وفيه قرّر فى نيابة طرابلس برسباى البجاسى ، أمير آخور كبير ؛ وقرّر فى الأمير آخورية الـكبرى ، يلباى الأينالى المؤيّدى ؛ وقرّر فى حجوبية الحجّاب ، برد بك البجمقدار الظاهرى ؛ وقرّر فى تقدمة برسباى البجاسى ، قنبك المحمودى ؛ وقرّر فى تقدمة قنبك المحمودى ، تمرباى ططر .

وفيه قرّر علاى الدين بن الصابونى الدمشقى ، فى نظر الاصطبل ، وأضيف إليه نظر الأوقاف أيضا ، وكان هــذا أول ظهور ابن الصابونى بمصر . ــ وفيه خرجت التجريدة المعيّنة إلى قبرص .

وفى صفر ، توفّى شيخ عربان الشرقية بيبرس بن أحمد بن بقر ، وكان جوادا

---

(٣و٢١) قبرص : قبرس .
(١٩) الاصطبل : الاسطبل .

كريما محمود السيرة ، ومولده على رأس قرن الثمانمائة . — وفيه أعيد زين الدين أبو بكر بن مزهر إلى نظر الجيش، وصرف عنها يحيى ( ٥١ ب ) بن حجّى . — وفيه جاءت الأخبار بأن تمراز الأشرفى ، الذى قرّر فى نيابة صفد ، قد فرّ منها ولا يعلم له خبر ، وكان تمراز قد أحسّ بالقبض عليه .

وفيه حضر تنم من عبد الرزاق المؤيدى، وكان منفيًّا بدمياط، فخضر ليلى نيابة الشام، عوضا عن جانم . — وفيه عيّن تنم رصاص ، وجماعة من الخاصكية صحبته ، ليتوجّهوا إلى الشام ، ويقبضوا على جانم نائب الشام . — وفيه قدم جانى بك الأبلق من قبرص ، وعليه خلعة من جاكم صاحب قبرص، وصحبته تقدمة للسلطان من عند جاكم . — وفيه قرّر فى نيابة صفد، جانى بك الناصرى ، حاجب الحجّاب بدمشق، عوضا عن تمراز الأشرفى.

وفى ربيع الأول ، قدم أزدمر الإبراهيمى ، وقرقماس أحد الخاصكية ، وكانا قد توجّها صحبة تنم رصاص المحتسب إلى الشام ، بسبب القبض على جانم ، فأخبرا بأن جانم نائب الشام ، لما أحسّ بالقبض عليه ، خرج من دمشق على جرائد الخيل هاربا ، ومعه جماعة من مماليكه ، فقيل إنه توجّه إلى نحو ديار بكر ؛ فلما بلغ السلطان ذلك تشوّش فى الباطن ، وشقّ ذلك عليه ؛ قيل إن السلطان أرسل إلى نائب قلعة الشام، بأن يقبض على جانم النائب بها ، فبينما هو جالس بدار السعادة ، فرمى عليه نائب القلعة بالنشاب ، فجاءت نشّابة فى المخدّة التى خلفه ، فقام جانم وهرب ، وخرج من الشام على جرائد الخيل فارًّا .

وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان مولدا حافلا ، وهو أول موالده فى السلطنة . — وفيه ركب السلطان، ونزل من القلعة، وتوجّه إلى بيت تنم، وسلّم عليه، ثم عاد إلى القلعة سريعا . — وفيه ، بعد أيام، نزل أيضا السلطان وتوجّه إلى الصحراء، وكشف عن تربته التى أنشأها هناك ؛ وأخلع على البدرى حسن بن الطولونى ، معلّم المعلّمين ؛ ثم توجّه من هناك إلى المطعم وجلس به ، وألبس الأمراء الصوف ؛ (٥٢ آ) ثم دخل من باب النصر ، وشقّ من القاهرة فى موكب حافل ، وقدّامه الأمراء ،

---

(٧ و ٨) قبرص : قبرس .

وهذا أول مواكبه فى السلطنة ، ومروره من القاهرة ؛ فلما خرج من باب زويلة ، ووصل إلى التبّانة ، دخل إلى دار تانى بك المعلّم ، ثم طلع إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود .

وفى ربيع الآخر، أخلع السلطان على الشرفى يحيى بن الصنيعة، وقرّر فى الوزارة، عوضا عن العلاى على بن الأهناسى ، بحكم أنه كان مسافرا فى الوجه القبلى ، وأرسل السلطان بالقبض عليه، وأحضره إلى مصر وهو فى الحديد. ـ وفيه أخلع على الطواشى صندل الهندى ، وقرّر فى نيابة تقدمة المماليك ، وصرف عنها عنبر الطنبدى ؛ وقرّر فى شادية الحوش ، معروف اليشبكى .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة جانى بك الجـكمى ، نائب ملطية ؛ فلما مات ، أخلع السلطان على أينال الأشقر ، والى القاهرة ، وقرّر فى نيابة ملطية ، عوضا عن جانى بك الجـكمى ؛ وقرّر فى ولاية القاهرة ، تمر من محمود شاه الظاهرى ، عوضا عن أينال الأشقر . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة قانى باى الجركسى الظاهرى ، أمير آخور كبير كان ، وكان مقيما بدمياط منفيًّا، وكان أميرا جليلا ، ديّنا خيّرا ، شجاعا مقداما، وهو صاحب الجامع الذى بالرملة تجاه القلعة ، ثم نقل إلى تربته المعروفة به ، وكان لا بأس به .

وفيه أخلع على شمس الدين محمد بن القوصونى ، وقرّر فى رئاسة الطب . ـ وفيه توفى الأمير تمر باى ططر من حمزة ، أحد مقدّمين الألوف بمصر ، وكان لا بأس به ؛ فلما مات قرّر فى تقدمته برد بك هجين الظاهرى ؛ وقرّر فى إمرة برد بك هجين ، مغلباى طاز المؤيّدى ؛ وقرّر فى إمرة مغلباى طاز ، سودون الأفرم ؛ وقرّر فى إمرة سودون الأفرم ، يشبك الفقيه ( ٥٢ ب ) المؤيّدى .

وفى جمادى الأولى ، رسم السلطان للعسكر ، بأن فى يوم الجامكية يصعدوا إلى القلعة ، وهم بالشاش والقماش لقبض الجامكية ، وأراد أن يمشى على النظام القديم ،

(٩و١٢) بوفاة : بوفات . (١٧) أحد مقدّمين الألوف : كذا فى الأصل .
(٢١) يصعدوا : كذا فى الأصل .

فدارت الطواشية على المماليك السلطانية ، وأعلموهم بذلك ، فما وافق العسكر على ذلك، وبطل تلك الإشاعة عن قريب .

وفيه جاءت الأخبار ، بأن الملك خلف الأيوبى ، صاحب حصن كيفا ، قد قتله ولده ، فلما قتل ثار بنو عمّه على ابن خلف المقتول ، فقتلوه وملكوا منه حصن كيفا ، فوقع بينهم خلف عظيم ؛ فلما بلغ حسن الطويل ذلك ، زحف عليهم ، وحاربهم فملك منهم حصن كيفا، وكان هذا سببا لزوال دولة الأيوبية عن حصن كيفا، بعد ما ملكوا حصن كيفا نحوا من مائتى سنة وكسور ، فمن يومئذ استولى حسن الطويل على حصن كيفا ، وما حولها ؛ وكان الملك خلف ، الذى قتل ، حسن السيرة ، محبّبا للرعيّة ، كثير العدل فيهم ، وكان لا بأس به فى ملوك الشرق .

وفيه قرّر فى نيابة قلعة دمشق، إبراهيم بن بيغوث، عوضا عن سودون قيدوره، بحكم تقدمته بدمشق. ـ وفيه خرج تنم من عبد الرزاق إلى الشام، وقد قرّره السلطان فى نيابة الشام ، عند تسحّب جانم من دمشق ، فخرج فى تجمّل زائد ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه توفّى الشيخ نور الدين بن زين الدين القسطلانى ، وكان من أعيان الحنفية .

وفيه قدم قاصد حسن الطويل ، وعلى يده مكاتبة ، تتضمّن بأن جانم نائب الشام قد التجأ إليه مستشفعا به إلى السلطان ، وكان هذا من جانم عين الخداع ، إلى أن تقوى شوكته ، ويلتفّ عليه التركمان .

وفى جمادى الآخرة ، قرّر فى نيابة الكرك ، مبارك شاه من عبد الرحمن، عوضا عن تغرى بردى الأينالى . ـ وفيه خرج أينال الأشقر ( ٥٣ آ ) إلى السفر، وقد تقرّر فى نيابة ملطية كما تقدّم . ـ وفيه ، فى خامس برموده من الشهور القبطية ، حدث بالسماء رعد وبرق ، ونزل عقيب ذلك صاعقة على مئذنة جامع أمير حسين فأحرقتها ، وكان يوما مهولا . ـ وفيه أفرج عن الصاحب علاى الدين بن الأهناسى، بعد أن أورد مالا له صورة .

---

(٤) بنو عمه : بنوا عمه .

(٢١) مئذنة : ماذنة .

وفى رجب ، أدير المحمل على العادة ، وساق الرمّاحة ، وكان معلّم الرمّاحة الأمير قايتباى المحمودى ، شاد الشراب خاناه . ــ وفيه عيّن السلطان تجريدة إلى الوجه القبلى ، وكان باش التجريدة جانى بك قلق سيز . ــ وفيه ، فى حادى عشرين برموده ، لبس السلطان البياض ، وذلك قبل أوانه بمدّة نحو شهر . ــ وفيه نزل السلطان وتوجّه إلى نحو تربته التى أنشأها بالصحراء ، فلما عاد دخل من باب النصر ، وشقّ من القاهرة ، ثم عاد إلى القلعة .

وفى شعبان ، قرّر فى نظر الاصطبل ، ونظر الأوقاف ، عبد القادر كاتب المليق ، عوضا عن علاى الدين بن الصابونى ، بحكم توجّهه إلى دمشق . ــ وفيه قرّر ألماس ، دوادار السلطان بحلب ، فسافر إليها . ــ وفيه خرجت خوند شكر باى الأحمدية ، إلى زيارة سيدى أحمد البدوى عند مولده ، فخرجت فى محفّة زركش ، وحولها الطواشية وأعيان الناس ، فزارت ورجعت ، ولم يقع هذا لأحد من الخوندات قبلها .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة نائب حلب ، أينال اليشبكى ، وكان أصله من مماليك يشبك الجكمى ، أمير آخور كبير ، وكان لا بأس به ؛ فلما صحّ موته ، عيّن السلطان نيابة حلب إلى جانى بك التاجى ، نائب حماة ؛ ولم يولّ نيابة حلب لبرسباى البجاسى ، نائب طرابلس ، وكان أحقّ بها من غيره ، فعدل السلطان عنه ، وعيّن ( ٥٣ ب ) الأمير قايتباى المحمودى ، شاد الشراب خاناه ، وعلى يده التقليد لجانى بك التاجى ، بنيابة حلب .

وفى رمضان ، عيّن السلطان نيابة حماة إلى جانى بك الناصرى ، نائب صفد ، عوضا عن جانى بك التّاجى ؛ وعيّن نيابة صفد إلى خاير بك القصروى ، نائب غزّة ، عوضا عن جانى بك الناصرى ؛ وقرّر فى نيابة غزّة شاد بك الصارمى ، أتابك العساكر بحلب ؛ وقرّر فى أتابكية حلب يشبك البجاسى ، حاجب الحجّاب بها ؛ وقرّر فى

---

(٥) تربته : تربة .

(١٢) بوفاة : بوفات .

(١٤) ولم يول : ولم يولى .

الحجوبية بها تغرى بردى من يونس، نائب قلعة حلب ؛ وقرّر فى نيابة قلعتها إنسان من الجند ، يقال له كمشبغا السيفى يخشباى ، وقد سعى بمال له صورة .

وفيه خسف جرم القمر ، وأظلم الجو ، واستمرّ على ذلك إلى قريب طلوع الفجر . ـ وفيه قويت بين الناس الإشاعات ، بوقوع فتنة من الظاهرية ، وقد مالوا إلى جانب جانى بك نائب جدّة ، ثم سكن الاضطراب عن هذا المعنى .

وفى شوال ، توقّف النيل عن الزيادة فى مبتدأ الزيادة، واستمرّ على هذا التوقّف نحوا من أربعة عشر يوما ، فحصل للناس القلق الشديد بسبب ذلك ، وارتفع سعر الغلال ، وتشحّطت منه السواحل ، وتزاحم الناس على مشترى القمح ، وصار كل يوم فى تزايد ، وكل يوم يتوقّف عن الزيادة ، يرتفع سعر الغلال ، فهمّ السلطان بهدم المقياس، حتى لا يعلم الزيادة من النقص ، فأشار عليه بعض الناس بالتثبّت فى ذلك.ـ ثم رسم السلطان للقضاة الأربعة بأن يتوجّهوا إلى المقياس ومعهم قراء البلد ، وكان يومئذ القاضى الشافعى يحيى المناوى ، والقاضى الحنفى سعد الدين الديرى ، والقاضى المالكى السيد الشريف حسام الدين بن حريز ، والقاضى الحنبلى عزّ ( ٥٤ آ ) الدين، فتوجّهوا إلى المقياس وأقاموا به ثلاثة أيّام، فلم يزد النيل شيئا، وفى ذلك يقول القائل:

ولقد عهدت النيل سنّيًّا يرى عمرا ويتبع أمره تسديدا
والآن أضحى فى الورى متشيّعا متوقّفا ما أن يحبّ يزيدا

وقد قيل :

للنيـــل أكبر آية لا يدّعيها مدّعى
كم ذا تقيس له الذراع وما ينحنى عمّا جاء أصبع

فلما رجعوا إلى دورهم ، صار تمر والى القاهرة يكبس أماكن المفترجات ، ويكفّ الناس عن المعاصى . ـ ثم فى يوم الجمعة كبس بولاق ، فوجد بها خياماً كثيرة ، فمسك مَن بها مِن الناس ، وكان من جملتهم ابن قاضى القضاة شمس الدين القاياتى ، فى خيمة هناك هو وعياله ، على هيئة مرضية ، فقبضوا عليه ، وأركبوه على حمار ،

(١٩) أصبع : بأصبع .

وشقّوا به من القاهرة ، مع جملة مَن شهر مِن رجال ونساء ، والمشاعلية تنادى عليهم، فشقّ ذلك على القضاة ومشايخ العلم ، وكادت أن تنتشى من ذلك فتنة كبيرة، ودخلوا مشايخ العلم إلى بيت تمر الوالى ، وهو جالس فى مقعده ، فبهدلوه بالكلام الفاحش ، حتى صار يتدارى منهم بالسكوت ؛ فلما بلغ السلطان ذلك وبّخ تمر الوالى بالكلام ، ثم أصلح بينه وبين ابن القاياتى ، واستمرّ النيل فى توقّف .

ثم إن السلطان بعث إلى الشيخ أمين الدين الآقصراى يستفتيه فى أمر النيل ، فأشار الشيخ أمين الدين ، بأن تُجمع بنو العباس ، من كبير وصغير ، ويضعون فى أفواههم شيئا من الماء ، ثم يمجّونه فى إناء ، ويصبّونه فى فسقيّة المقياس ؛ فرسم السلطان لبنى العباس بذلك ، فاجتمعوا عند العزّى عبد العزيز بن أخى الخليفة ، وكان ساكنا بمصر العتيقة على البحر ، وفعلوا ما قاله الشيخ أمين الدين الآقصراى ، وصبّوا ذلك الماء ( ٥٤ ب ) فى فسقيّة المقياس ، فما عن قريب حتى زاد ، واستمرّت الزيادة حتى أوفى؛ ثم إن قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى، توجّه إلى المقياس للاستسقاء، وأقام به أياما ، فزاد النيل أصبعين ، فلما طلع ابن أبى الرداد وبشّر السلطان بذلك ، فألبسه سلارى صوف بسنجاب من ملابيسه .

ثم إن القاضى علم الدين البلقينى رجع من المقياس ، وشقّ من القاهرة ، وقدّامه رايات زعفران ، وانطلقت له النساء من الطبقات بالزغاريت ، وتفاءلوا بتوجّهه إلى

---

(٧) بنو العباس : بنوا العباس .

(٩) أخى : أخو .

(١٢) أوفى : أوفا .

(١٥) ثم إن القاضى علم الدين : كتب المؤلف بخط يده ما يأتى على ورقة صغيرة ( رقم ٥٥ فى المخطوط ) وألصقها بين الورقتين ٥٤و٥٥ :

( ٥٥آ ) ومن النوادر الغريبة، أن قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى، لما توجه إلى المقياس ، فأقام به أياما والنيل لم يزد شيئا ، فهمّ بالعود إلى داره ، وقد تقلق من الإقامة فى قاعة المقياس ، فعزم على العود إلى داره ، فقال له ابن أبى الرداد : « لا تعجل ، واصبر علىّ ثلاثة أيام ، لعل يزيد النيل » ، فقال له القاضى ( ٥٥ ب ) علم الدين البلقينى : « من أين لك هذا العلم ؟ » قال: « قد مرت اليوم علىّ سحابة ، وهى معمرة بالمطر ، وبعد ثلاثة أيام يأتينى خبرها » ، فلما مضت ثلاثة أيام ، زاد الله فى النيل المبارك أصبعين ، ونودى بها ، فرجع القاضى علم الدين ، وهو مجبر القلب بهذه الزيادة ، انتهى ذلك .

المقياس ، وكان منفصلا عن القضاء ، فعاد إليها عن قريب ؛ فلما وقع ذلك من أمر الزيادة لما توجّه القاضى علم الدين إلى المقياس ، وزاد النيل بقدومه ، فشقّ ذلك على قاضى القضاة يحيى المناوى ، كونه توجّه إلى المقياس ولم يزد النيل شيئا ؛ ثم صارت الزيادة عمّالة إلى أن أوفى فى أواخر مسرى ؛ وأعان الله تعالى ومنّ على الناس بالوفاء ؛ وفى ذلك يقول الشيخ جلال الدين الأسيوطى :

عاتبت هذا النيل فى تركـ الوفا　　فأجابنى حالا بغـــير توقّف
سأفى وإن خانوا وأصفح عنهم　　ما كدت أفسده ومثلى مَن يف

وقال آخر :

سدّ الخليج بكسره جبر الورى　　طرّا فـكلّ قد غدا مسرورا
البحر سلطان فـكيف تواترت　　عنه البشائر إذ غدا مكسورا

وفى المعنى :

لو نطق النيل قال قولا　　يشفى به غاية الشفا
قد كثر الغدر فاعذرونى　　لمـــا توقّفت فى الوفا

وفيه خرج الحاج من القاهرة فى تجمّل زايد ، وكان أمير ركب المحمل برد بك البجمقدار ، وأمير ركب الأول الناصرى محمد بن الأتابكى جرباش كرت ؛ ورسم السلطان للأمير برد بك ، صهر الأشرف أينال ، بأن يخرج صحبة ( ٥٦ آ ) الحاج ، ويقيم بمكّة منفيًّا بها . ــ وفيه خرجت تجريدة إلى جهة البحيرة، وكان بها من الأمراء المقدّمين : الأمير قرقماس الجلب أمير سلاح ، وبرد بك هجين ، ويشبك الفقيه ؛ ومن الأمراء الطبلخانات : خشكلدى القوامى ، وتنم الحسنى ، وغير ذلك من الأمراء العشرات والجند .

وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن جانم نائب الشام ، قد عدّى من الفرات

---

(٤) أوفى : أوفا .

(١٦) ( ٥٦ آ ) : انظر الحاشية السابقة عن الورقة ٥٥ من المخطوط .

(٢١) الفرات : الفراة .

فى جموع وافرة ، وهو قاصد للأعمال الحلبية ، وقد وصل إلى تلّ باشر ، وأنّ نائب حلب تهيّأ لقتاله ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، اضطربت أحواله ، وعيّن تجريدة إلى حلب ، وعيّن بها من الأمراء المقدّمين : جانى بك نائب جدّة ، أمير دوادار كبير ، وعيّن يلباى ، أمير آخور كبير ، وعيّن أزبك من ططخ ، وعيّن جانى بك قلق سيز ؛ وعيّن جماعة كثيرة من الأمراء الطبلخانات ؛ ومن العشرات نحوا من ثلاثة عشر أميرا؛ وعيّن من المماليك السلطانية نحوا من ستمائة مملوك ، وأخذ فى أسباب تفرقة النفقة عليهم .

فبينما هم على ذلك ، إذ جاءت الأخبار ، بأن جانم عاد من حيث أتى ، وقد وقع بينه وبين عسكره من التركمان الذين جمعهم ، غاية الخلف ، وقد ثاروا عليه ، وقصدوا قتله ، فمند ذلك رجع وعدّى من الفرات ؛ فلما تحقّق السلطان صحّة هذا الخبر ، بطلت التجريدة ، ودقّت البشائر بالقلعة ، وعلى أبواب الأمراء .

وفيه أخلع على القاضى محب الدين بن الشحنة ، وقرّر فى قضاء الحنفية ، عوضا عن سعد الدين الديرى ، بحكم استمفائه من القضاء ؛ وأخلع على القاضى برهان الدين ابن الديرى ، أخى قاضى القضاة سعد الدين ، وقرّر فى كتابة السرّ بمصر ، عوضا عن محب الدين بن الشحنة ، وقيل إنّه سعى فى كتابة السرّ ، حتى وليها ، بثمانية آلاف دينار ، ويا ليته لا سعى .

وفيه أخلع على نور الدين بن الإنبابى ، وقرّر ( ٥٦ ب ) فى نيابة كتابة السرّ ، عوضا عن لسان الدين حفيد ابن محب الدين بن الشحنة . ـ وفيه قرّر فى نيابة دمياط حسن البلوى الحصنى ، وصرف عنها محمد بن كزل بغا الميساوى . ـ وفيه نزل السلطان من القلعة ، ودخل إلى دار الأمير تمربغا رأس نوبة النوب ، ثم خرج من عنده ودخل إلى دار قانى بك المحمودى ، وكان حصل له رمد فعاده ؛ ثم رجع إلى القلعة

(٦) مملوك : مملوكا .
(٧) تفرقة : تفرقت .
(٩) الذين : الذى .
(١٠) الفرات : الفراة .

وشقّ من الصليبة ، فلما شقّ من الصليبة ، ضجّ له الناس بالدعاء ، وشكوا له من ظلم تنم رصاص المحتسب ، فسمع ذلك وسكت ، لأجل جانى بك نائب جدّة .

وفى ذى القعدة ، فى يوم السبت رابعه ، ماتت بنت خوند الأحمدية ، وهى والدة الشهابى أحمد بن عبد الرحيم العينى ، وكانت ربيبة السلطان ، فى مقام ابنته ، فلما ماتت صلّوا عليها بالقلعة ، ونزل معها الأمير جانى بك نائب جدّة ، أمير دوادار ، وجماعة من الأمراء ، والقاضى كاتب السرّ برهان الدين بن الديرى ، واستمرّوا معها إلى تربة السلطان التى أنشأها .

فلما رجعوا من التربة ترافق كاتب السرّ مع الأمير جانى بك نائب جدّة فى الطريق ، فخلط كاتب السرّ مع الأمير جانى بك فى الكلام ، وكان برهان الدين ابن الديرى عنده بعض خفّة ورهج ، فقال للأمير جانى بك : « هـذه الميّتة خرجت من القلعة يوم السبت ، ولا بدّ ما يعقبها أحد كبير ، وأظنه السلطان » ، فأسرّ الأمير جانى بك هذا الكلام فى نفسه ، وكانت هـذه الكلمة سببا لعزل ابن الديرى من كتابة السرّ ؛ فلما طلع الأمير جانى بك إلى السلطان ، نقل له ما قاله ابن الديرى : « وأظن ما يعقب هذه الميّتة إلّا السلطان ، كونها خرجت من عندهم يوم السبت » .

فلما طلع ابن الديرى يوم ( ٥٧ آ ) الأحد إلى العلامة ، استقبله السلطان ، وقال له : « يا قاضى ، فى أى حديث ورد عن النبى ، صلّى الله عليه وسلم ، أنّ الميّت إذا أخرج من عند أحد يوم السبت ، يعقبه أحد كبير » ؟ فذاق ابن الديرى هذا الكلام ، وعلم أن ناقله الأمير جانى بك ، فسكت ولم يردّ الجواب عن ذلك ، ثم إن السلطان قال له : « الزم بيتك ، ولا تبقى ترينى وجهك » ، فنزل إلى بيته معزولا ؛ وكانت مدّة إقامته فى كتابة السرّ خمسة عشر يوما ، وقد سعى فيها بثمانية آلاف دينار ، فخسر ذلك بكلمة ، وهذا آفة الكلام فى غير مستحقّه ، وقد نهى بعض الحكماء عن كثرة الكلام من غير فائدة ، وقد قال بعضهم :

---

(٤) ربيبة : ربيبت .

(١٩) تبقى : تبقا .

(٢١) كثرة : كثرت .

أقلل كلامــــك واستعذ من شرّه     إن البــــلاء ببعضه مقــــرون
واحفظ لسانك واحترز من غيّه     حتى تـــكون كأنه مسجون

وقال آخر :

أنت من الصمت آمن الزلـل     ومن كثير الـــكلام فى وجل
لا تقــل القـــول ثم تتبعه     ياليت ما كنت قلت لم أقـــل

وقال آخر :

العقل زين والسكوت سلامة     فإذا نطقت فلا تـكن مكثارا
ما أن ندمت على سكوتى مرّة     ولقد ندمت على الـكلام مرارا

وقال آخر :

إن كان من فضّة كلامك يا     نفس فإن السكوت من ذهب

وقد قيل :

الباز تحمله المـــلوك لصمته     ولصوته يؤذى الهزار ويحبس

وفيه كان وفاء النيل المقدّم ذكر ذلك ، ونزل الأمير قانم التاجر ، أمير مجلس ، وفتح السدّ على العادة ، وكان له يوم مشهود ، وكان الوفاء ثامن عشر مسرى . ـ

وفيه أخلع (٥٧ ب) السلطان على الزينى أبى بكر بن مزهر ، وقرّر فى كتابة السرّ، عوضا عن برهان الدين بن الديرى ؛ وقرّر فى نظر الجيش تاج الدين بن المقسى، عوضا عن ابن مزهر .

وفى ذى الحجة، جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية بوفاة الناصرى محمد بن الملك الأشرف أينال ، أخو الملك المؤيد أحمد ، فلما مات نقلت جثته إلى القاهرة ، ودفن على أبيه ، وكان له من العمر لما مات تسع عشرة سنة ، وكان أيام أبيه بيده تقدمة ألف ، وكان شابا عاقلا حشما رئيسا ، لا بأس به .

وفيه ورد من مدينة تونس بالغرب ، صفة استفتاء فى امرأة ولدت مولوداً ، نصفه

---

(١٨) بوفاة : بوفات .
(٢٠) تسع عشرة : تسعة عشر .

آدمى ، ونصفه الآخر صفة حيّة ، فماتت أم هـذا المولود عقيب وضعه وتركته حيًّا ، فهل يرث من أمه شيئا ، مع وجود أبيه وأخيه ، أم لا ؟ فأفتى بعض علماء مصر : إن كان صفة الحيّة من جهة رأسه ، فلا ميراث له ، وإن كان من جهة الأسفل ، فله الميراث . ـ وفيه توعّك السلطان فى جسده ، وانقطع عن الخدمة أياما ، ثم شفى وجلس على الدكّة على العادة ، وحكم بين الناس ، انتهى ذلك .

## ثم دخلت سنة سبع وستين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، طلع قضاة القضاة ، ومشايخ العلم ، وهنّوا السلطان بالعام الجديد، وبعافيته ، وضربت البشائر فى ذلك اليوم بالقلعة ، وتخلّق الطواشية بالزعفران . ـ وفيه ، فى تاسع عشره ، دخل الحاج فى الركب الأول ، ثم فى عشرينه ، دخل المحمل، فعدّ ذلك من النوادر ، كونه دخل فى تاسع عشر المحرم ، وسبق أوائل الحاج فى ثامن عشره .

وفيـه نزل السلطان وتوجّه إلى المطعم ، وألبس ( ٥٨ آ ) الأمراء الصوف ، ودخل من باب النصر ، وشقّ من القاهرة ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه رسم السلطان بسجن سنقر قرق شبق ، الزردكاش ، بقلعة صفد ، بعد أن كان قد رسم له بأن يتوجّه إلى مكّة .

وفى صفر ، قرّر مجد الدين بن منقورة الأسلمى ، فى نظر الدولة ، فأقام بها ثلاثة أيام ، وقبض عليه السلطان ، وضربه بالحوش ، وقرّر عليه ستة آلاف دينار، وسلّمه إلى والى الشرطة وهو فى الحديد . ـ وفيه أخلع السلطان على الصاحب علاى الدين بن الأهناسى ، وأعاده إلى الوزارة ، عوضا عن يحيى بن الصنيعة ، وقرّره أيضا فى نظر الخاص ، عوضا عن شرف الدين الأنصارى ، فاستقرّ فى الوظيفتين فى شهر واحد ، وكانت هذه آخر ولاياته ومنتهى سعده .

وقرّر فى وكالة بيت المال ، ونظر الجوالى ، علاى الدين بن الصابونى ، عوضا عن شرف الدين الأنصارى ، وقد رسم السلطان عليه بالبحرة ، وقُرّر عليه مال . ـ وفيه قرّر فى نظر البيمارستان ابن الصابونى أيضا ، عوضا عن ابن مزاحم . ـ

وفيه قرّر فى إمرة هوارة يونس بن إسماعيل بن عمر ، وصرف سليمان .

وفى ربيع الأول ، أخلع السلطان على علم الدين أبى الفضل بن جلود القبطى ، وقرّر فى كتابة المماليك. – وفيه كانت وفاة شيخ الإسلام، علّامة عصره، قاضى القضاة سعد الدين سعد الديرى الحنفى ، رحمة الله عليه ، وهو سعد بن محمد بن عبد الله بن مفلح ابن أبى بكر بن سعد المقدسى الديرى الحنفى، وكان إماما عالما فاضلا، وارعا زاهدا، ماهرا فى الفقه والحديث والتفسير ، وغير ذلك من العلوم ، انتهت إليه رئاسة (٥٨ ب) الحنفية بمصر ، وكان معظّما عند الملوك والسلاطين ، ولى قضاء الحنفية مدّة طويلة ، نحوا من أربعين سنة ، وكذلك مشيخة الجامع المؤيّدى ، وصنّف الكتب الجليلة فى العلوم النفيسة ، ومولده فى رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة ، فمدّة حياته مائة سنة إلا عاما وبضعة شهور ؛ ولما مات دفنه السلطان فى تربته تبرّكا به، ومات وهو منفصل عن القضاء ، وقد رثاه الشهاب المنصورى بهذه الأبيات ، فمنها قوله :

دع الأيام تعجب والليالى … فظلّ نعيمهن إلى زوال
قصارى عيشهن إلى فناء … وغاية أهلهن إلى انتقال
تنكّرت المعارف فى عيانى … وتمييزى غدا فى سوء حال
وما عوّضت من بذل وعطف … سوى توكيد سقمى واعتلالى
ودائى ليس يشفيه دواء … وجرحى لا يؤول إلى اندمال
لفقد السعد قد سهرت عيونى … فوا أسفا على طيف الخيال
به الأيّام قد كانت قصارا … فويلى من لياليها الطوال
وكان ذخيرتى فيها وكنزى … وكان هدايتى عند الضلال
لقد درست دروس العلم حزنا … وقد ضلّ الجواب عن السؤال
ودقّ الناس أبواب الفتاوى … وقد وصلوا إلى باب الصيال
بكاك العلم حتى النحو أضحى … مع التصريف بعدك فى جدال

(٣) وفاة : وفات .

وقد أضحى البـديع بلا بيان    وقد سفلت معانيـــه العوالى
بكت أوراقه بيض المواضى    دما ويراعه سمر العوالى
(٥٩آ)وعين دواته عمشت وآلت    يمينا لا تداوى باكتحال
فوا عجبا لجوهرة عليهـــا    بـكيت من المدامع باللآلى
وقد عظمت رزيتنا فنبّـــه    لهـــا عمرا ونم جنح الليالى
فلا زالت ذوو الأقدار تلقى    من الأيام أنواع النـكال
وكم جنت المنون على كرام    وجندلت الـكمىّ بلا قتال
فيا قبرا ثوى فيـــه تهنّى    فقد حزت الجميـــل مع الجمال
وقد غيّبت وجها كان أشهى    إلى الظامى من المـاء الزلال
رعاه الله غصنا أذكرتنى    شمائله نسيمات الشمال
وحيّى منزلا فيـــه اجتمعنا    وبالى فى أمانـ من وبالى
سقاه الله عينا سلسبيلا    وأسبغ ما عليه من الظلال
وبوّأه من الفردوس مثوى    ورقاه إلى الغرف العوال

وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان مولدا حافلا . ــ وفيه توفّى شاد بك الصارمى ، نائب غزّة ، وكان أصله من مماليك ابن المؤيّد شيخ، ورقى حتى بقى نائب غزّة ، وكان لا بأس به . ــ وفيه اختفى زين الدين الأستادار ؛ فأراد السلطان أن يولّى منصور بن الصفى ، فامتنع من ذلك ، فأخلع السلطان على قاسم الـكاشف ، وقرّره فى الأستادارية ، عوضا عن زين الدين .

وفيه جاءت الأخبار ، بأن جانم نائب الشام قد قتل بالرها، على يد بعض مماليكه، وقد تحيّل جانى بك التاجى ، نائب حلب ، فى قتله ، حتى قتل بغتة على يد بعض مماليكه ؛ وكان أصل جانم هذا من مماليك الأشرف برسباى ، وكان يعرف بجانم المـكحل ، وكان رئيسا حشما ، ديّنا خيّرا ، شجاعا بطلا ، ولـكن كان عنده خفّة ورهج ، وحدّة مزاج مع طيش ، وولى عدّة وظائف جليلة ، منها : الأمير آخورية

(١١) وحيي : وحيا .
(١٥) ورقى : ورقا .

الكبرى بمصر ، ونيابة حلب ، ونيابة دمشق ؛ وكان ترشّح أمره إلى السلطنة ولم يتمّ له ذلك ، وقد تقدّمت ( ٥٩ ب ) أخباره بما جرى عليه من عصيانه ، وما كان سبب ذلك .

وفيه جاءت الأخبار ، بأن عثمان، صاحب تونس ، قد انتصر على ابن أبي ثابت ، صاحب تلمسان ، وضربت السكة باسمه ، وأقيمت الخطبة باسمه أيضا ، وقد قبض على محمد بن أبي ثابت، صاحب تلمسان ، بعد ذلك وسجنه . ـ وفيه توفّى الشيخ زين الدين ماهر بن عبد الله الأنصارى الشافعى ، وكان من أهل العلم والفضل ، لا بأس به .

وفى ربيع الآخر ، خرجت التجريدة المعيّنة إلى قبرص، وكان باش العسكر الأمير برد بك البجمقدار ، حاجب الحجّاب ، والأمير جانى بك قلقسيز ، ومن الأمراء العشرات جماعة كثيرة ؛ فبعث السلطان للأمير برد بك البجمقدار نفقة خمسة آلاف دينار، وللأمير جانى بك قلقسيز ثلاثة آلاف دينار ، ولكل أمير عشرة مائتى دينار ، ولكل مملوك من مماليك السلطان خمسة عشر دينارا، وخرجوا وتوجّهوا من البحر الملح.

وفيه قرّر فى نيابة ملطية يشبك البجاسى ، أتابك حلب ، عوضا عن أينال الأشقر ؛ وقرّر فى الأتابكية بحلب ، أينال الأشقر . ـ وفيه توفّى الشيخ علاى الدين الغزّى ، إمام السلطان ، وكان لا بأس به . ـ وفيه خرجت خوند الأحمدية ، زوجة السلطان ، إلى زيارة سيدى أحمد البدوى ، فخرجت فى محفّة كما تقدّم قبل ذلك . ـ وفيه ظهر زين الدين الأستادار ، فأخلع عليه السلطان وقرّره فى الأستادارية، وصرف عنها قاسم الكاشف . ـ وفيه ولد للسلطان ولد ذكر من بعض سراريه .

وفى جمادى الأولى ، قرّر فى نيابة صفد بلاط اليشبكى ، بمال سعى به ؛ وقرّر خاير بك القصروى ، فى تقدمة ألف بدمشق ، عوضا عن يشبك المؤيّدى ، وقرّر أوش قلق فى نيابة ( ٦٠ آ ) غزّة ، عوضا عن شاد بك الصارمى ، بحكم وفاته . ـ وفيه توفّى الأمير جانى بك البواب المؤيّدى ، أحد الأمراء العشرات ، وكان ديّنا خيّرا ، لا بأس به .

(٨) قبرص : قبرس .

وفيه مرض الأتابكى جرباش كرت ، فنزل السلطان وعاده ، فقدّم إليه الأتابكى جرباش تقدمة حافلة، فقبل منها السلطان بعضها، وردّ الباقى. ـ وفيه صحّت الأخبار بموت جانم نائب الشام كما تقدّم ، فدقّت البشائر لذلك بالقلعة ، وفى بيوت الأمراء ، فعدّ موت جانم من جملة سعد الظاهر خشقدم ، ولو عاش جانم كدّر عيش الظاهر خشقدم ، وأفسد البلاد الحلبية وخبّثها .

وفى جمادى الآخرة ، توفّيت خوند عائشة ابنة الملك الظاهر جقمق ، وهى زوجة الأمير أزبك من ططخ ، من خوند مغل بنت البارزى ، أخرجت فى بشخانه زركش ، ونزل السلطان وصلّى عليها بسبيل المؤمنى ، وكانت جنازتها حافلة، ودفنت عند أبيها بتربة قانى باى الجركسى .

وفى رجب، كان دوران المحمل على العادة، ومعلّم الرمّاحة الأمير قايتباى المحمودى، شاد الشراب خاناه . ـ وفيه قرّر جكم الأشرفى خال العزيز ، فى نيابة غزّة ، وبطل أمر شاد بك الجلبانى . ـ وفيه عجّل السلطان بلبس البياض بخلاف العادة ، لأجل ضرب الكرة، وكان رمضان قد هجم وقرب الصوم . ـ وفيه وصلت تقدمة من عند تنم نائب الشام، وكانت تقدمة حافلة. ـ وفيه عيّن السلطان تجريدة إلى البحيرة، وكان باش العسكر الأمير جانى بك المرتد ، أحد المقدّمين ، والأمير قايتباى المحمودى ، شاد الشراب خاناه ، وجماعة من الأمراء العشرات ، والجند ، فتوجّهوا إلى هناك وأقاموا به مدّة ، ثم عادوا .

وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان ، ومنعوا الناس من الطلوع إلى القلعة ، وضربوا مقدّم ( ٦٠ ب ) المماليك ، وهجموا على نائب القلعة ، وكان هذا أول فساد الجلبان الخشقدمية . ـ وفيه جاءت الأخبار من مكّة بوقوع سيل عظيم ، فهدم البيوت ، ودخل الحرم ، وأغرق مقام إبراهيم ، عليه السلام ، ووصل إلى قريب باب الكعبة ، وكان أمرا مهولا . ـ وفيه توفّى أزبك المحمودى ، أحد الأمراء العشرات، وكان من مماليك الأشرف برسباى .

---

(٦) زوجة : زوجت .

وفيه أخلع السلطان على البدرى حسن بن الصواف الحموى ، وقرّر فى قضاء الحنفية بمصر ، عوضا عن محب الدين بن الشحنة ، وقد سعى ابن الصواف بمال
٣ جزيل حتى قرّر فى قضاء الحنفية . ـ وفيه توفّى الشيخ شمس الدين بن الجلال الشافعى ، وكان فاضلا ذكيًّا ، عارفا بزمانه ، ومولده سنة ست وسبعين وسبعمائة .

وفى شعبان، توفّى الشيخ برهان الدين بن الميلق الشاذلى الشافعى ، خطيب جامع
٦ ابن طولون ، وكان عالما فاضلا ، واعظا محدّثا، ديّنا خيّرا ، ومولده سنة أربع وثمانين وسبعمائة . ـ وفيه كسفت الشمس كسوفا تاما ، حتى أظلمت الدنيا ، واستمرّت فى الكسوف نحوا من أربعين درجة .

٩ وفى رمضان ، توفّى المسند عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد الأسيوطى الشافعى ، وكان عالما محدّثا لا بأس به . ـ وفيه قرّر فى تقدمة المماليك ، مثقال البرهانى الظاهرى ، وصرف عنها صندل . ـ وفيه توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن الضياء
١٢ العجمى الحلبى الشافعى ، وكان ينسب إلى الكرابيسى ، وكان الكرابيسى من أصحاب الإمام على رضى الله عنه ، وكان تولّى قضاء الشافعية بحلب ، ومولده سنة خمس وسبعين وسبعمائة .

١٥ وفى شوال ، اختفى الصاحب علاى الدين بن الأهناسى، وكان عظم أمره فى هذه الولاية جدًّا ، ولا سيما جمع ( ٦١ آ ) بين الوزارة ، والخاص ، فى وقت واحد . ـ وفيه أخلع السلطان على مجد الدين بن البقرى ، وقرّر فى الوزارة ، عوضا عن العلاى
١٨ على بن الأهناسى ؛ وقرّر تاج الدين بن المقسى فى نظر الخاص ، عوضا عن ابن الأهناسى أيضا .

وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل برد بك البجمقدار ،
٢١ وأمير ركب الأول الشهابى أحمد بن الأتابكى تانى بك البردبكى . ـ وفيه أخلع السلطان على قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى ، وأعيد إلى قضاء الشافعية ، وصرف عنها يحيى المناوى ، وهذه آخر ولايات علم الدين البلقينى ، ومات عقيب ذلك بمدّة يسيرة .

(١٥) اختفى : اختفا .

وفى ذى القعدة ، كان وفاء النيل فى تاسع مسرى ، فلما أوفى ، رسم السلطان للأمير جانى بك نائب جدّة بأن يكسر السدّ ، ومعه الشهابى أحمد بن العينى ، فتوجّها إلى المقياس ، وخلّقا العمود بحضرتهما ، ثم نزلا فى الحرّاقة ، وفتحا السدّ على العادة، وكان لهما يوم مشهود . ــ وفيه قرّر فى نيابة الكرك حسن بن أيوب، وصرف عنها مبارك شاه .

وفيه كان نهاية عمارة القبّة ، التى أنشأها الأمير جانى بك نائب جدّة فى منشية المهرانى ، فلما كملت عمارتها ، عمل لها وليمة حافلة ، فى ليلة الجمعة سادس عشرين هذا الشهر ، وأوقد بها وقدة حافلة على شاطىء النيل ، ونصب هناك صوارى ، وعلّق بها قناديل ؛ فلما أشيع ذلك بين الناس ، جاءت الخلائق إلى هناك زمرا فى البرّ والبحر بسبب الفرجة ، وتزاحمت هناك المراكب ، وكانت ليلة حافلة ، قلّ أن يقع مثلها فى الفرجة والقصف .

وكان الأمير جانى بك عزم على السلطان خشقدم ، بأن ينزل إليه ، ويبات عنده فى القبّة ، فأجابه السلطان خشقدم إلى ذلك ، فلم يمكّنه جماعته من ذلك ، وخيّلوه من جانى بك ، فأرسل إليه ربيبه ، الجناب الشهابى أحمد بن العينى ، إلى القبّة تلك الليلة، فحضر ، وحضر جماعة من أعيان الدولة ، ما عدا الأمراء المقدّمين الألوف، فإنه لم يعزم عليهم ، وقرأ فى تلك (٦١ ب) الليلة هناك ختمة ، ومدّ أسمطة حافلة ، وحضر قرّاء البلد جميعا ؛ وحضر الريّس إبراهيم بن الجندى . المغنّى ، وعَلِى بن رحاب المغنّى ؛ فتعصّب الأمير جانى بك فى تلك الليلة لابن رحاب ، عَلَى إبراهيم بن الجندى ، وكان هذا أول شهرة ابن رحاب بالغناء من يومئذ .

فبات ابن العينى عند الأمير جانى بك تلك الليلة، فلما أراد الانصراف من عنده، قدّم إليه تقدمة حافلة ، ما بين خيول ، وبين قماش ، وغير ذلك ؛ وهذا أول ظهور

---

(١) أوفى : أوفا .

(١٣) فلم يمكنه : فلم يمكنونه .

(١٩) بالغناء : بالغنى .

ابن العينى فى الرئاسة بمصر ، وأطلق عليه : « سيدى ابن بنت السلطان » ؛ فلما انقضت تلك الليلة ، لهجوا الناس بأن هذه تمام سعد الأمير جانى بك ، وكذا جرى، فكان بين تلك الوليمة وقتلته أربعة أيام ، كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه .

فلما كان يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجّة ، قال السلطان لجانى بك نائب جدّة : « بادر إلىّ بالطلوع يوم الثلاثاء ، فإن قصدى أقبض على جماعة من خشداشينى المؤيّدية » ، وكان الأمر بخلاف ذلك؛ ومن ملخّص هذه الواقعة، أنّ الظاهر خشقدم لما ثقل عليه أمْر جانى بك نائب جدّة ، ورأى الظاهرية قد اتّفقوا عليه قاطبة، وأشيع عنه الوثوب على السلطان ، فاجتمع السلطان بخشداشينه المؤيّدية، مثل : قانم التاجر، وقنبك المحمودى ، وغير ذلك من المؤيّدية ، وضربوا مشورة فى أمر جانى بك ، فأشار قانم التاجر على السلطان ، بأن يجتمع بالأمير جانى بك ، ويشكو له من قانم التاجر ، وقنبك المحمودى ، ومهما قاله له فى حقّهم يردّ الجواب على الأمير قانم بذلك .

فلما طلع الأمير جانى بك إلى القلعة ، فوجد السلطان كاظما ، فسأله عن سبب ذلك ، فأخذ السلطان يشكو له من قانم التاجر ، ومن بقيّة خشداشينه ، بأنهم قد طمعوا فى حقّه ، وصاروا يعاكسونه فى الأمور ، فقال جانى بك : « نحن نقبض (٦٢ آ) عليهم بالقصر ، كما فعلنا بالأشرفية » ، فقال له السلطان : « ما يشكرنى على ذلك أحد ، كونهم خشداشينى » ، فقال له جانى بك : « سلّط عليهم المماليك الجلبان يقتلونهم ، واعتذر للأمراء عن ذلك ، أنه لم يكن باختيارك ، وإذا قتلوهم لم تنتطح فى ذاك شاتان » ، فاتّفقا على ذلك ؛ فأرسل السلطان يعلم الأمير قانم بما قاله جانى بك ، فقال قانم للسلطان: « الذى أشار به جانى بك فى قتلنا ، افعله أنت به »؛

---

(٤) ثامن ذى الحجة : كذا فى الأصل ، وكذلك فى بولاق ج ٢ ص ٠٧٦ وفى صفحات لم تنشر ، ص ١٢٨ : أول ذى الحجة ، وذلك نقلا عن المراجع المذكورة به فى الحاشية رقم ١ .

(١٠) ويشكو : ويشكوا .

(١٣) كاظما : كاظم .

(١٤) يشكو : يشكوا .

(١٩) شاتان : شاتين .

فقرّر مع جانى بك ، بأن يطلع يوم الثلاثاء بدرى ، حتى يفعل ما وقع عليه الاتّفاق ؛ ثم إنّ السلطان قرّر مع مماليكه أن إذا طلع جانى بك ، يكمنون له فى باب القلّة ، ويخرجون عليه يقتلونه ، وعرّفهم كيف يقتلونه .

فلما كان يوم الثلاثاء، بادر جانى بك بالطلوع إلى القلعة،فطلع وصحبته تنم رصاص المحتسب ، وجانم دواداره ، وبعض مماليك ؛ فلما طلع إلى القلعة ، ودخل من باب القلّة ، فأغلقوا خلفه الباب ، ورأى فى القلعة بعض اضطراب ، فظنّ أن ذلك هو الاتّفاق الذى اتّفقه مع السلطان كما تقدّم ؛ فلما وصل إلى باب الجامع، خرج عليه كمين هناك من المماليك ، فطعنه بعضهم بالرمح فى بطنه ، فسقط إلى الأرض مغشيًّا عليه ، فأخذ بعض المماليك فصّ حجر كان هناك ، وألقاه على رأسه ، ففشّشها ، حتى خرج مخّ رأسه ، ثم قتلوا تنم رصاص بالسيوف ، ثم أرادوا قتل جانم دوادار جانى بك ، فمنعهم بعض المماليك من ذلك ، فسجنوه فى مكان بالقلعة ؛ ثم جرّدوا جانى بك من أثوابه ، وتنم رصاص ، وألقوهما على حصير فى مكان خلف الجامع .

وكانت قتلة جانى بك نائب جدّة ، عند الجامع الذى بالقلعة ، بالقرب من الزردخاناة ، وذلك فى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة سنة سبع وستين وثمانمائة ، وقد لعبت به المؤيّدية ، وتمّت الحيلة عليه ، وكان هو ( ٦٢ ب ) سعى فى قتل جماعة من المؤيّدية ، فكان كما قيل فى المعنى :

وكم من طـالب يسعى لشيء   وفيه هلاكه لو كان يدرى

فلما طلع النهار غسّلوا جانى بك ، وتنم رصاص ، وكفّنوهما ، وصلّوا عليهما بالقلعة ، ونزلوا بهما ، فدفنوا جانى بك فى تربته ، التى بالقرب من باب القرافة ، ودفنوا تنم رصاص فى تربته ، التى عند الإمام الليث؛وكان جانى بك أصله من مماليك الظاهر جقمق ، ورقى فى دولة الظاهر خشقدم ، حتى بقى مدبّر المملـكة ؛ وكان هو القائم فى سلطنة الظاهر خشقدم ، وفى مسك الأمراء الأشرفية، وفى رجوع جانم نائب الشام ، بعد ما كان ترشّح أمره إلى السلطنة .

---

(٢١) ورقى : ورقا .

وكان ينزل من القلعة إلى بيته ، الذى فى السبع سقايات ، فى المواكب الحافلة ، والأمراء والعسكر قدّامه ، مثل المواكب السلطانية ، وهو أول من اتّخذ السماة قدّامه من الدوادارية ؛ وكان أميرا جليلا فى سعة من المال ، حاكم الحجاز بسبب نيابة جدّة ، وكان كثير الحيل والخداع ، دهاء فى نفسه ، سيوسا فى أحكامه ، كريم النفس ، سخىّ اليد .

وكان صفته ، أسمر اللون ، قصير القامة جدًّا ، شائب اللحية ، عليه الوقار والسكينة ، ومات وله من العمر نحوا من سبع وخمسين سنة ؛ وكان مولعا بغرس الأشجار ، وحبّ الرياض ؛ وهو الذى أنشأ الزاوية التى فى منشية المهرانى ، وقُرّر بها شيخ وصوفة من أبناء العجم ، وكان له محاسن ومساوئ ، وأذى وخير ، وكانت قتلته من النوادر الغريبة . ــ وأما تنم رصاص ،أصله من مماليك الظاهر جقمق ، وكان ولى حسبة القاهرة ، وكان عنده الظلم والعسف الزائد ، وهو الذى أنشأ الجامع الذى داخل الدرب ، بالقرب من بيت جانى بك نائب جدّة .

فلما قتل جانى بك ، وقع فى ذلك اليوم بعض اضطراب ، ( ٦٣ آ ) وكثر القيل والقال فى ذلك اليوم ، ثم إنّ مماليك جانى بك لبسوا لامة الحرب ، وطلعوا إلى الرملة ، فما طبّوا طبّة ، ونزل إليهم مماليك السلطان ، فشتّتوهم عن آخرهم .

ثم فى ذلك اليوم قبض السلطان على جماعة من الأينالية ، ممن كان قد التفّ على جانى بك نائب جدّة ، وهم : أزدمر الإبراهيمى الطويل ، وتانى بك قرا ، وشخص آخر ؛ ثم قبض على جماعة من الظاهرية ، ممن كان من عصبة جانى بك ، وهم : سودون البرق ، وقانصوه اليحياوى ، وطومان باى ، ودمرداش الطويل ، وتغرى بردى ططر ، وكل منهم كان أمير عشرة ، رأس نوبة ؛ فبعث سودون البرق إلى السجن بثغر الإسكندرية ، وبعث قانصوه اليحياوى ، وتغرى بردى ططر إلى طرابلس ، وبعث تانى بك قرا إلى غزّة ، وأزدمر الطويل إلى الشام ، فلما فعل ذلك انخفض أمر الظاهرية ، وقويت شوكة المؤيّدية .

(٢٢) انخفض : انخفظ .
(٢٣) شوكة : شوكت .

ثم عمل الموكب بالقصر ، وأخلع على الأمير يشبك الفقيه المؤيّدى ، وقرّر فى الدوادارية الكبرى ، عوضا عن جانى بك نائب جدّة ؛ وأخلع على سودون البردبكى المؤيّدى ، وقرّر فى الحسبة، عوضا عن تنم رصاص؛ وقرّر فى الأمير آخورية الثانية، نانق الظاهرى ، عوضا عن سودون البرق ؛ وأخلع على المعلّم شمس الدين محمد البباى ، وقرّر فى نظر الدولة ، وهذه أول عظمة البباى فى الوظائف السنيّة .

وفيه توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عمر بن شرف القرافى المالكى ، سبط ابن أبى جمرة ، وهو والد القاضى بدر الدين ، وكان عالما فاضلا فى مذهبه ، وناب فى القضاء ، وكان عيّن لقضاء المالكية فى أيام الأشرف أينال ، قبل حسام الدين ابن حريز ، فما تمّ ذلك ، ومولده سنة إحدى (٦٣ ب) وثمانمائة ، وكان من أعيان المالكية .

ثم إنّ السلطان ما اكتفى بقتلة جانى بك نائب جدّة ، حتى قبض على جماعة من الأمراء الظاهرية ، وهم : تمربغا رأس نوبة النوب ، وأزبك من ططخ أحد الأمراء المقدّمين ؛ ومن الأمراء المشرات : برقوق ، وقانى باى الساق ، فقيّدوهم ونزلوا بهم على أكاديش ، تردفهم الأوجاقية بالخناجر ، فشقّوا بهم من الصليبة ، وتوجّهوا بهم إلى بولاق ، ونزلوا بهم فى الحرّاقة ، وتوجّهوا بهم إلى السجن بثغر الإسكندرية ، وكان لهم يوم مهول .

وسبب ذلك، أن السلطان كان له قصد بأن يقبض على جماعة من أعيان الظاهرية، فندب إليهم جماعة من مماليكه ، فقبضوا على من تقدّم ذكرهم ، فلما جرى ذلك قامت عليه الأشلة ، وقصدوا الظاهرية بأن يثبوا عليه ، وكادت أن تكون فتنة كبيرة ، فيها زوال ملكه ؛ فلما تحقّق ذلك استدرك فارطه ، وقصد تخميد هذه الفتنة ، فبعث خلف قايتباى المحمودى ، وأزبك اليوسفى ، وشرع يعتذر لهما ، بأن الذى جرى من

---

(٥) عظمة : عظمت .
(١١) اكتفى : اكتفا .
(١٦) مهول : مهولا .
(١٧) قصد : قصدا .

مسك الأمراء لم يكن باختياره ، ولا بعلمه ، وإنما هذا فعل المماليك الجلبان ، وشرع يحلف عن ذلك الأيمان عظيمة ، وكان كاذبا فى أيمانه ، والذى فُعل بالأمراء بعلمه ، وهو القائم فى ذلك ؛ وقرّر مع قايتباى ، وأزبك اليوسفى ، بأنه فى باكر النهار ، يكتب مراسيم بعود الأمراء الذين سجنوا كما تقدّم .

ثم إنّ السلطان ألزم قايتباى ، وأزبك ، بأن يطوفوا على جماعة الظاهرية ، ويخمدوا هذه الفتنة ، فداروا تحت الليل على الظاهرية ، وخمدوا هذه الفتنة . ـ فلما طلع النهار ، كتب السلطان مرسوما إلى نائب ثغر الإسكندرية ، بإحضار الأمراء الذين توجّهوا إلى السجن بها .

وفى هـذا الشهر ، توفّى طوخ كسا الأبوبكرى الناصرى ، أحد العشرات . ـ وتوفّى كمشبغا شبشق المؤيّدى ، أحد العشرات ، وكان علّامة فى رمى النشّاب ، ديّنا خـيّرا ، ( ٦٤ آ ) كثير البرّ والصدقات ، وله اشتغال بالعلم ، متفقّها ، وكان لا بأس به ، انتهى ذلك .

## ثم دخلت سنة ثمان وستين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قبض مجد الدين بن البقرى ، على الصاحب علاى الدين بن الأهناسى ، من مكان فى حارة عبد الباسط ، وطلع به إلى السلطان ، فسجنه بالبرج فى القلعة ، ثم احتاط على موجوده من صامت وناطق ، فظهر له أموال جزيلة ، فحمل ذلك إلى الخزائن الشريفة ، واستمرّ السلطان يستصفى أمواله ، حتى أخذ رخام بيته ، الذى فى بركة الرطلى ، وجعله فى تربته التى أنشأها فى الصحراء ؛ واستمرّ فى الترسيم فى بيت القاضى شرف الدين الأنصارى أياما ، ثم رسم السلطان بنفيه إلى مكّة ، فتوجّه إليها من البحر الملح ، وكان ذلك آخر العهد به من مصر ، ولم يكن من بنى الأقباط ، بل أصله من أهناس من خيار أهلها ؛ وكان الصاحب علاى الدين رئيسا حشما ، فى سعة من المال ، تولّى الوزارة غير ما مرّة ، وجمع فى آخر ولايته بين نظر الخاص ،

(٤ و٨) الذين : الذى .
(٧) مرسوما : مرسوم .

والوزارة ، وكان ماشيا فى الوزارة على النظام القديم ، ولم يجىء أحد من بعـده من الوزراء ماشيا على نظامه ، وهذا الأمر مشهور بين الناس .

وفيه توفّى قاضى القضاة الحنفى بدرالدين حسن بن على بن محمد بن على بن الصواف الحنفى ، وكان فاضلا ديّنا خيّرا متواضعا ، ولى قضاء حماة مدّة طويلة ، ثم تولّى قضاية القضاة بمصر ، فلم تطل أيامه بها ، وقيل مات مسموما ،وكان من أعيان علماء الحنفية ، ومولده سنة ثلاث وثمانمائة .

وفيه وصل الأمراء الذين بعثوا إلى السجن بثغر الإسكندرية ، وهم : تمربغا ، وأزبك من ططخ ، وقانى باى الساقى ، وبرقوق ، فلما حضروا باتوا بدار يشبك الفقيه ، ثم صعدوا إلى القلعة فأكرمهم السلطان ، وأخلع عليهم كوامل بسمور ، ونزلوا إلى بيوتهم على عادتهم ، وقد أدركهم الفرج بعد الشدّة ، ( ٦٤ ب ) فأقاموا بالسجن بثغر الإسكندرية ثلاثة أيام ، وفـكّت قيودهم ، وحضروا على أحسن وجه .

وفيه قبض السلطان على مجد الدين بن البقرى ، وصرفه عن الوزارة ؛ وأخلع على الشرف يونس بن عمر بن جنكلى بغا ، دوادار فيروز الزمام ، عوضا عن مجد الدين ابن البقرى ، فلما أخلع عليه بالوزارة ، ألبسوه أطلسين ومثمّر ، لا خلعة الوزارة ، كونه متزيّيا بزىّ الأتراك . ـ وفيه أعيد القاضى محب الدين بن الشحنة إلى قضاء الحنفية ، عوضا عن ابن الصواف ، وهذه ثانى ولاية وقعت لابن الشحنة بمصر .

وفيه عقد مجلس بالصالحية ، وحضر القضاة الأربعة بسبب أهل الذمّة ، وكان السلطان منع أهل الذمّة من التكلّم فى مباشرات الأمراء ، ونودى بذلك فى القاهرة ؛ فلما عقد المجلس بالصالحية ، أحضروا العهود التى كتبت عليهم قديما ، بأنهم لا يباشرو افى ديوان أحد من الأمراء ، ولا يتعمّموا بأكثر من عشرة أذرع ،

(٥) تطل : يطل .
(٩) بسمور : بصمور .
(١٣) ابن جنكلى بغا : كذا فى الأصل ، وانظر أيضا صفحات لم تنشر ص ١٣٣ ح ٣ .
(١٤) خلعة : خلعت .
(٢٠) لا يباشروا ... ولا يتعمموا : كذا فى الأصل .

فوقع فى ذلك المجلس كلام كثير ، وضيّقوا عليهم ، فأسلم منهم فى ذلك اليوم جماعة ، وانفضّ المجلس بالمنع لهم عن المباشرة فى الدواوين مطلقا ، ما عدا الطبّ والصرف فقط ؛ ثم بعد ذلك سعوا بمال له صورة ، أوردوه للخزائن الشريفة ، حتى أبقاهم السلطان على حالهم الأول ، فى المباشرة بالدواوين .

وفى هذا الشهر ، جاءت الأخبار من الإسكندرية ، بوفاة الملك العزيز يوسف بن الملك الأشرف برسباى الدقماق ، توفّى بثغر الإسكندرية ، وكان قد أفرج عنه فى دولة الأشرف أينال ، وخرج من السجن وسكن ببعض دور الإسكندرية ، وكان يخرج إلى صلاة (٦٥ آ) الجمعة وهو راكب ، واستمرّ على ذلك مدّة طويلة حتى مات ، وكان رئيسا حشما ، عاقلا كريما سخيًّا ، قليل الأذى ، كثير البرّ والصدقات ، واشتغل بالعلم فى مدّة إقامته بالإسكندرية ، حتى صار ماهرا فيه ، وكان مولده سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، وولى الملك وله من العمر خمس عشرة سنة ؛ ولما مات حمل إلى القاهرة ، ودفن على أبيه بالصحراء .

وفيه توفّى الشيخ العارف بالله الولى ، سيدى عمر الكردى البيانى ، رحمة الله عليه ، وكان فى مبادئ أمره له اشتغال بالعلم ، ثم حصل له جذب ، ووقع له مكاشفات وكرامات خارقة ، وكان مقيما بجامع قيدان ، الذى بقناطر الأوز ، واستمرّ به حتى مات ، فحمله السلطان إلى تربته ، ودفن بها للتبرّك به .

وفى صفر ، قرّر أبو بكر باكير بن صالح الكردى ، فى حجوبية الحجّاب بحلب ، وكان نائب البيرة ؛ فقرّر فى نيابة البيرة عوضه ، كمشبغا السيفى يخشباى ، نائب قلعة حلب ؛ وقرّر فى نيابة قلعة حلب ، تغرى بردى من يونس . ـ وفيه قرّر السلطان سودون البرقى ، فى تقدمة ألف بدمشق .

وفيه تغيّر خاطر السلطان على شخص من مماليكه ، يقال له برسباى الدوادار ، وكان دوادار سكين من المقرّبين عنده ، وضربه بالحوش بين يديه ، وصار يقول له : « من أمرك بقتل جانى بك نائب جدّة » ؟ فيقول له : « أنت أمرتنى بذلك » ،

(٢٣) فيقول : فيقل .

فخنق منه وأمر بتوسيطه بين يديه بالحوش ؛ ووُسّط فى ذلك اليوم شخص آخر من مماليكه ، يقال له قانم ، وكان خشداش برسباى المذكور ؛ وكان السلطان فى ذلك اليوم أشدّ ما يكون من الخلق والتغيّظ .

وفيه أعيد مجد الدين بن البقرى إلى الوزارة ، وصرف عنها يونس المقدّم ذكر ولايته . ـ وفيه أشيع بين الناس بأن جانى بك حبيب ، قد توجّه إلى بلاد الغرب ، وكان مختفيا بمصر مدّة ( ٦٥ ب ) طويلة .

وفى ربيع الأول ، توفّى المقرّ الشهابى أحمد بن الأشرف برسباى ، أخو الملك العزيز يوسف ، وكان ربيب الأمير قرقماس الجلب ، وكان الملك الأشرف برسباى ، والده ، تركه حملا ، وتزوّج قرقماس الجلب بأمّه ملك باى ، سرية الأشرف المذكور ، وربّاه قرقماس فى داره ، وكان لايخرج ، ولا يركب ، ولا يصلّى الجمعة ، ولا العيدين ، حتى مات ، وكان بينه وبين أخيه الملك العزيز نحوا من شهر ، وكان مولده سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .

وفيه عمل السلطان المولد النبوى على العادة ، وكان حافلا . ـ وفيه أنعم السلطان على سبطه الشهابى أحمد بن العينى ، بتقدمة ألف ، وقرّر فى إمرة الحاج ؛ وقرّر فى إمرة الركب الأول الشرفى يحيى بن الأمير يشبك الفقيه . ـ وفيه اختفى زين الدين الأستادار ، فصرف السلطان مجدالدين بن البقرى من الوزارة ، وقرّره فى الأستادارية ، واستمرّت الوزارة شاغرة أياما .

فلما كان يوم الاثنين ، فى أثناء هـذا الشهر ، أخلع السلطان على الشمسى محمد البباى ، ناظر الدولة ، وقرّره فى الوزارة ، عوضا عن ابن البقرى ، فلما قرّر البباى فى الوزارة ، قامت على السلطان الأشلة بسبب ذلك ، وعدّ هذا من مساوئ الظاهر

---

(٣) والتغيظ : والتغيض .

(١١) اثنتين : اثنين .

(١٥) اختفى : اختفا .

(١٧) واستمرت : واستمرة .

خشقدم ، وهو أول زفورى تولّى الوزارة بمصر، ومن يومئذ انحطّ قدر الوزارة جدًّا، وتبهدل هذا المنصب إلى الغاية .

قال الإمام أبو شامة المؤرخ : كانت الوزارة على عهد الخلفاء وظيفة عظيمة جليلة، وكان الوزير يجلس بحضرة الخلفاء على مقدار خمسة أذرع ، وكان هو المتصرّف فى أمر المملكة بما يختار ، فلما جاءت دولة الأتراك ، قدّموا نيابة السلطنة على (٦٦ آ) الوزارة ، فتلاشى أمر الوزارة من يومئذ ، وصارت الوزارة تنقسم على أربعة جهات ، منها : كتابه السرّ، والأستادارية ، ونظر الخاص ، وشاد الدواوين ، وغير ذلك من الوظائف المحدثة ، فمن يومئذ تعطّل جيد الدولة من عقودها ، وانحلّ برم عهودها .

وقال الإمام أبو شامة : كانت خلعة الوزارة فى قديم الزمان ، وهى عمامة بيضاء شرب ، برقمات ذهب ، شغل تنيس ، وطيلسان أبيض، برقمات ذهب، وجبّة صوف أبيض بطرز ذهب ، وفى عنقه عقد جوهر بعشرة آلاف دينار ، وسيف مقلّد به ، وهو مسقّط بالذهب ، ويركب حجرة بخمسمائة دينار ، وفى قوائمها أربع جوهرات ، وفى عنقها جوهرة كبيرة بألف دينار ، وترفع على رأسه أعلام حرير أبيض ، ويحمل على رأسه منشور الولاية ، وهو مكتوب فى حرير أبيض ، فبطل ذلك جميعه ، مع جملة ما بطل من شعار الوزارة .

فلما تولّى البباى ، شَقّ ذلك على الناس ، لكونه لم يكن من أهل ذلك ، فكان كما قيل فى المعنى :

مرض الزمان وقد تمسّك طبعه ... من شرّ قولنج به يتمغس
حقنته آراء الملوك فجاءه ... أهل المناصب كل شخص مجلس

وكان البباى أصله طباخا ، من معاملين اللحم، وكان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب ، وفى كلامه غرثلة ، وعنده عترسة ، فلما رآه السلطان سدّادا ، قرّره فى نظر الدولة ،

---

(١٢) أربع : أربعة .
(١٨) يتمغس : كذا فى الأصل، ويعنى : يتمغص .
(٢٠) من معاملين اللحم : كذا فى الأصل .

ثم قرّره فى الوزارة ، فلما تولّى الوزارة جاء فيها على ( ٦٦ ب ) الوضع ، ولبس الخفّ والمهاميز والطوق ، وسكن فى بيت الوزراء ، الذى ببركة الرطلى ، ودقّت على بابه الكوسات ، وهابته جميع الناس، من المباشرين وغيرها، وكان له بمصر حرمة وافرة، وكلمة نافذة ، لايقبل رسالة من أمير ولا قاض؛ وسلّمه السلطان زين الدين الأستادار ليعاقبه ، ويستخلص منه الأموال ؛ وفى مدّة ولايته صادر جماعة من المباشرين والتجّار ؛ وكان يكبس البيوت على الناس ، فى أيام النيل ، فى بركة الرطلى ، فمن وجده بيسكر ، إن كان رئيسا ، صادره وسلب نعمته ، وإن كان غير ذلك أدّبه ، وكان يكره من يسكر مطلقا ، وجاء على الناس مجيئا فاحشا ، وهجوه الناس هجوا كثيرا ، فمن ذلك قول بعض الشعراء :

قالوا البباى قد وزر ... فقلت كلّا لا وزر
الدهر كالدولاب لا ... يدور إلا بالبقـر

وفيه قيل أيضا :

تجنّب العلم والفضايل ... ومل إلى الجهل ميل هايم
وكن حمارا مثل البباى ... فالسعد فى طالع البهايم

واستمرّ على هذا الظلم والعسف ، حتى أغرقه الله تعالى فى ساعة واحدة كما سيأتى الكلام على ذلك . ـ وفى هذا الشهر ، حضر الأمراء الذين توجّهوا إلى قبرص ، من غير إذن من السلطان ، فشقّ ذلك عليه ، وأخذ فى أسباب عمارة مراكب ، وخروج تجريدة ثانية .

وفى ربيع الآخر ، قرّر دمرداش فى نيابة طرسوس ، عوضا عن جانى بك الجكمى . ـ وفيه أخلع على برد بك البجمقدار ، وقرّر فى نيابة حلب ، عوضا عن جانى بك التاجى .

---

(٧) بيسكر : كذا فى الأصل .

(٨) مجيئا فاحشا : مجىء فاحش .

(١٦) قبرص : قبرس .

وفى جمادى الأولى ، قرّر أزبك من ططخ ، فى حجوبية الحجّاب، عوضا عن برد بك البجمقدار ، (٦٧ آ) بحكم صرفه عنها إلى نيابة حلب . ـ وفيه توفّى جانى بك الأبلق الظاهرى ، الذى كان باش العسكر على تجريدة قبرص .

وفيه جاءت الأخبار من الشام ، بوفاة تنم من عبد الرزاق نائب الشام ، وكان أصله من مماليك المؤيّد شيخ، وكان أميرا جليلا ، حشما رئيسا، ولى عدّة وظائف سنيّة، منها : حسبة القاهرة ، ونيابة الإسكندرية ، ونيابة حماة ، ونيابة حلب ، ثم أعيد إلى القاهرة ، وقرّر فى تقدمة ألف بمصر ، ثم بقى أمير مجلس ، ثم بقى أمير سلاح ، ثم سجن بثغر الإسكندرية فى دولة الأشرف أينال ، ثم أطلق إلى دمياط ، ثم حضر إلى القاهرة فى دولة الظاهر خشقدم ، وبقى نائب الشام، واستمرّ على ذلك حتى مات، وجرى عليه شدائد ومحن ، ومات وله من العمر نحوا من ستين سنة ، وكان مسرفا على نفسه ، وعنده الطمع الزائد .

وفيه أخلع السلطان على جانى بك التاجى ، الذى كان نائب حلب ، وحضر إلى القاهرة ، فقرّره فى نيابة الشام ، عوضا عن تنم من عبد الرزاق بحكم وفاته . ـ وفيه قرّر قايتباى المحمودى فى تقدمة ألف ، وكان بين تقدمته وسلطنته أربع سنين ؛ وقرّر فى شادية الشراب خاناه ، نانق الظاهرى ، عوضا عن قايتباى المحمودى ؛ وقرّر جانى بك الفقيه ، فى الأمير آخوريه الثانية ، عوضا عن نانق .

وفيه ، [ فى جمادى الآخرة ] ، جاءت الأخبار ، بوفاة جانى بك التاجى ، الذى قرّر فى نيابة الشام ، فكانت مدّته قصيرة فى نيابة الشام ، وكان أصله من مماليك المؤيّد شيخ ، وكان أميرا جليلا ، وولى عدّة وظائف سنيّة ، منها : نيابة غزّة ، وبيروت ، وحلب ، والشام ، وكان لا بأس به .

---

(٣) قبرص : قبرس .
(٤) بوفاة : بوفات .
(١٧) [ فى جمادى الآخرة] : تنقص فى الأصل. انظر صفحات لم تنشر ص ١٣٨ ح ٥ و٦ .

وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن إنسانا كان له على شخص دين ، نحو ستمائة نقرة ، فمات المديون ، فلما بلغ ( ٦٧ ب ) صاحب الدين موته ، أخذ معه أربعة نقباء وتبع الجنازة ، فأدرك الميّت قبل أن يوضع فى قبره ، فاحتمله هو والنقباء ، وعاد به إلى القاهرة ، ودخل به من باب النصر ، وصمّم على عدم دفنه حتى يأخذ الأشرفيين من زوجته ، فلما علم العوام قصّته حملوا النعش بالميّت ، وصاحب الدين ، والنقباء ، وأتوا بهم إلى المدرسة الصالحية، فرفعت هذه الواقعة بين يدى القاضى جلال الدين بن الأمانة ، أحد نوّاب الشافعية ؛ فلما رأى هذه الواقعة ، وكادت أن تكون فتنة كبيرة ، وأن العوام يقصدوا قتل صاحب الدين لا محالة ، أخذ فى أسباب تخميد هذه الفتنة ، فساس الأمر أحسن سياسة ، وأحضر صاحب الدين ، وعزّره أشدّ تعزير ، هو والنقباء ، على عدم دفن الميّت ورجوعه ، ثم صلّى على الميّت ثانيا وأمر بدفنه ، فسكنت هذه الفتنة ، وعدّت هذه الفعلة من دربته وسياسته ، انتهى ذلك .

وفيه عيّن السلطان تجريدة إلى البحيرة ، وكان باش العسكر الأمير أزبك من ططخ ، حاجب الحجّاب ، وعدّة من الأمراء ، ومماليك سلطانية . ــ وفيه نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى بيت برد بك البجمقدار ، نائب حلب ، فسلّم عليه ، ثم دخل إلى بيت برقوق ، الذى تولّى نيابة الشام فيما بعد ، ثم عاد إلى القلعة .

وفيه نقل السلطان برسباى البجاسى ، من نيابة طرابلس ، إلى نيابة الشام ، عوضا عن جانى بك التاجى ؛ وقرّر فى نيابة طرابلس جانى بك نائب حماة ؛ وقرّر فى نيابة حماة بلاط ، نائب صفد ؛ وقرّر فى نيابة صفد يشبك قلق المؤيّدى ، أحد الأمراء المقدّمين بدمشق . ــ وفيه وصل قاصد جاكم ( ٦٨ آ ) صاحب قبرص ، وأخبر بقتل جانى بك الأبلق ، المقدّم ذكر وفاته ؛ فلما تحقّق السلطان ذلك عيّن سودون المنصورى ، ليخرج مع قاصد جاكم ، لكشف الأخبار عن حقيقة قتله .

---

(٢) أربعة : أربع .
(٨) يقصدوا : كذا فى الأصل .
(١١) وعدت : وعدة .
(١٩) قبرص : قبرس .

وفى رجب ، فى يوم الأربعاء خامسه ، كانت وفاة الإمام العلّامة ، قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى الشافعى ، رحمة الله عليه ، وهو صالح بن سراج الدين عمر شيخ الإسلام ، وكان مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وكان عالما فاضلا ، ولى قضاء الشافعية غير ما مرّة ، وكان أول ولايته سنة ست وعشرين وثمانمائة ، فى دولة المؤيّد شيخ ، أخذ عن الشيخ ولى الدين العراقى ، وانتهت إليه رئاسة مذهبه بمصر ، وخضعت له الناس ، ومات وهو متولّى القضاء ، وقد سعى فيها بثمانية آلاف دينار ، فأقام فى هذه الولاية الأخيرة ثمانية أشهر ومات ، فوقف عليه كل شهر بألف دينار ، وكان هذا منه غاية الخفّة ، فإنه كان كبر سِنّه ، وضعف عن الحركة ، وظهر عليه العجز . ـ فلما توفّى أعاد السلطان القاضى شرف الدين يحيى المناوى ، إلى قضاء الشافعية ، عوضا عن علم الدين صالح البلقينى ؛ وهذه آخر ولايات يحيى المناوى ، ولم يل القضاء بعد ذلك مرّة أخرى .

وفيه اختفى قايتباى المحمودى ، أحد مقدّمين الألوف ، وسبب ذلك ، أن وقع بين مماليكه ومماليك السلطان فتنة ، فاختفى أياما ثم ظهر ، وقد أعطاه السلطان على يد قائم التاجر أمانا حتى ظهر . ـ وفيه عيّن السلطان تجريدة ثالثة إلى البحيرة ، وقد بلغه أن العربان قد إستطالوا على الترك ، وقُتل منهم جماعة ، وقد اجتمع فى البحيرة من الأمراء المقدّمين تسعة ، فأقاموا هناك مدّة ، ورجعوا من غير طائل من العرب .

وفى شعبان ، فرّقت الكسوة على الجند بحضرة السلطان ، فقطع كسوة جماعة كثيرة من ضعفاء (٦٨ ب) الجند ، وأولاد الناس ، وحصل فى ذلك اليوم غاية الضرر . ـ وفيه ، فى ثانى بشنس القبطى ، أمطرت السماء مطرا غزيرا ، حتى غرقت

(١) وفاة : وفات .
(٣) إحدى : أحد .
(٤) الشافعية : الشافعى .
(٧) الأخيرة : الآخرة .
(١٠) ولم يل : ولم يلى .
(١٢) أحد مقدمين الألوف : كذا فى الأصل .
(١٤) أمانا : أمان .

الأسواق والأزقّة ، واشتدّ الرعد والبرق ، وأقام ذلك يوما كاملا ، وأفرط البرد فى تلك الأيام ، حتى لبس الناس الصوف ، بعد أن قلع السلطان الصوف ولبس البياض .

وفى رمضان، أخلع على لسان الدين بن الشحنة، وقرّر فى قضاء الحنفية بحلب. ـ وفيه نودى فى القاهرة بالزينة ، لأجل مسايرة المقرّ الشهابى أحمد بن العينى ، فشقّ القاهرة فى موكب حافل ، وركب معه كاتب السرّ أبو بكر بن مزهر ، وناظر الجيش القاضى تاج الدين بن المقسى ، وكان ناظر الخاص أيضا ، وأعيان المباشرين قاطبة ، وركب معه جماعة من الخدّام، وصنع على الهجن كنابيش مثلث ذهب ولؤلؤ وريش، وصنع أكوار من ذهب مرصّمة بفصوص بلخش وفيروز وياقوت ، ولم يسبقه أحد لمثل ذلك ، فارتجّت فى ذلك اليوم القاهرة بسبب هذه المسايرة .

وفيه وصل قاصد ابن عثمان ملك الروم ، فلما صعد إلى القلعة ، ووقف بين يدى السلطان، لم يقبّل الأرض على جارى العادة من القصّاد ، فحنق منه السلطان ، ولم يخلع عليه ، ولما قرأ مكاتبة ابن عثمان ، فلم يجد بها ألقابا بما جرت به العادة ، فازداد حنقه ، وكاد أن يفتك بالقاصد ، ويشوّش عليه ، فمنعوه الأمراء من ذلك ، وكان هذا سببا لوقوع العداوة بين سلطان مصر ، وبين ابن عثمان ، واستمرّت الوحشة عمّالة بينهما إلى دولة الأشرف قايتباى ، وجرى بينهما كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه .

وفى شوال ، وافق عيد الفطر للمسلمين ، (٦٩آ) وعيد ميكائيل للقبط ، فاتّفقا ، [وكان] ذلك فى يوم واحد ، وهذا نادرة . ـ وفيه ، فى يوم عيد الفطر ، طلع القاصد وصلّى مع السلطان صلاة العيد ، فلما دخل السلطان إلى القصر بعد صلاة العيد ، باس له القاصد الأرض بالقصر ، واعتذر بعدم معرفته بمصطلح أهل مصر ، فأخلع السلطان عليه فى ذلك اليوم وأكرمه .

وفيه أخلع على برد بك هجين ، أحد مقدّمين الألوف ، وقرّر أمير جاندار؛ وكانت هذه الوظيفة قديما من أجلّ الوظائف ، ثم نسى أمرها ، فأراد الظاهر خشقدم أن يعشى

(٣) الحنفية : الشافعية . انظر أيضا صفحات لم تنتشر ص ١٤١ ح ٥

(١٧) [وكان] : تنقص فى الأصل . (٢١) أحد مقدمين الألوف : كذا فى الأصل .

على النظام القديم ، فى إظهار هذه الوظيفة ، فلم يتمّ له ذلك . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة كمشبغا السيفى يخشباى ، نائب البيرة ، وكان لا بأس به . ـ وفيه أخلع على قاصد ابن عثمان ، وأذن له بالسفر ، وأرسل السلطان على يده هديّة لابن عثمان ، وعيّن سودون القصروى للتوجّه مع القاصد ، ثم بطل سفر سودون القصروى ، وسافر القاصد وحده .

وفيه خرج الحاج من القاهرة فى تجمّل زائد ، وكان أمير ركب المحمل المقرّ الشهابى أحمد بن العينى ، وأمير ركب الأول الشرفى يحيى بن يشبك الفقيه الدوادار ، وحجّت فى تلك السنة خوند شكرباى الأحمدية ، زوجة السلطان ، وهى جدّة الشهابى أحمد بن العينى ، أمّ والدته ، فخرجت فى محفّة زركش ، وكان لها يوم مشهود ؛ وحجّ فى تلك السنة يشبك الفقيه الدوادار ، صحبة ولده الشرفى يحيى ، وحجّ قاضى القضاة محب الدين بن الشحنة ، وحجّ جماعة كثيرة من الأعيان .

وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستادار ، وعلى مجد الدين بن البقرى ، ورسم عليهما بالبحرة ؛ ثم آل الأمر (٦٩ ب) بعد ذلك ، أن ولى مجد الدين بن البقرى الأستادارية ، وولى زين الدين كشف البحيرة .

وفى ذى القعدة ، قرّر قانى باى البكتمرى ، فى نيابة البيرة ، عوضا عن كمشبغا ، بحكم وفاته ؛ وقرّر جانى بك السيفى تغرى برمش ، فى نيابة قلعة صفد ، وقد عيّنه السلطان للتوجّه إلى الشام ، لضبط موجود تنم نائب الشام .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب قونية ، وهو السلطان صارم الدين إبراهيم بن محمد بن على بن قرمان التركمانى اللارندى ، وكان من خيار ملوك الشرق ، وكان ملكا جليلا متواضعا ، سيوسا ، محبًّا لأهل العلم ، ملك غالب بلاد الشرق ، بعد أبيه ، نحوا من أربعين سنة ، وجرت عليه شدائد ومحن من ابن عثمان ، وسلطان مصر ، وقاسى ما لا خير فيه حتى مات ، وكان مولده سنة خمس وثمانمائة ؛ ولما مات وقع

(٢ و١٨) بوفاة : بوفات .
(٩) يوم مشهود : يوما مشهودا .

الخلف بين أولاده ، حتى آل الأمر إلى خروج الملك عن بنى قرمان ، وملك بلادهم ابن عثمان .

وفيه توفى القاضى نجم الدين بن عبد الوارث ، وهو عبد الرحمن بن عبد الوارث المالكى البكرى ، وكان ينتسب إلى الإمام أبى بكر بن أبى قحافة ، ولى قضاء الوجه القبلى ، وباشر عدة مباشرات عند الأمراء ، وكان شديد البأس فى مباشراته ، غير مشكور السيرة .

وفيه كان وفاء النيل المبارك ،وقد أوفى فى عاشر مسرى ، فلما أوفى نزل السلطان بنفسه ، وفتح السد ، وتوجه إلى المقياس فى الذهبية ، وخلق العمود ، ثم نزل فى الحراقة وحوله الأمراء ، وتوجه إلى السد ففتحه ، وكان له يوم مشهود ؛ وهو أول نزوله إلى فتح السد ، وأراد أن يمشى على طريقة أستاذه الملك المؤيد شيخ ، وهو آخر من فتح السد بنفسه من ( ٧٠ آ ) السلاطين ؛ ولم يفعل هذا بعد المؤيد شيخ ، سوى الملك الأشرف برسباى مرة واحدة ، ثم من بعده فعل ذلك الظاهر خشقدم ، وكان بطل هذا من بعد الأشرف برسباى ، من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . ـ وفيه توفى الشيخ تاج الدين محمد البطونسى السكندرى المالكى ، وكان مقرئا فاضلا ، يقرأ بالسبع روايات ، وكان إمام القصر السلطانى ، وكان لا بأس به .

وفى ذى الحجة ، توفى الأمير طوخ الجكمى ، أحد الأمراء الطبلخانات ، وكان رأس نوبة ثان ، ومات وقد جاوز الثمانين سنة من العمر ، وكان كثير الإسراف على نفسه . ـ وفيه رسم السلطان بتغريق يرش ، خازندار الأمير جانى بك نائب جدة ، وكان شابا جميل الصورة ، مليح الشكل ، فبلغ السلطان عنه ما غير خاطره عليه ، فضربه ضربا مبرحا، وقيل عصره، فأقر على أنه اتفق مع جماعه من مماليك السلطان ، على قتل السلطان وهو فى الدهيشة وقت الظهر ؛ فلما فشا الكلام قبض السلطان على يرش وقرره ، ثم أمر بتغريقه، فتسلمه تمر الوالى وغرقه ، وكان يرش

(٧) أوفى : أوفا .
(١٤) البطونسى : كذا فى الأصل ، وهو الصحيح ، وانظر صفحات لم تنشر ص ١٤٤ ح ٤ .

أقرّ على الناصرى محمد بن الأتابكى جرباش كرت ، بأن له دسيسة مع جماعة ممن اتّفق على قتل السلطان ، وكان يرش عشير الناصرى محمد بن الأتابكى جرباش ، فتأكّد ما قيل عنه عند السلطان ، وكان هذا سببا لخروج الأتابكى جرباش إلى دمياط ، هو وولده محمد ، كما سيأتى الكلام على ذلك .

وفيه دخل مبشّر الحاج ، وأخبر بسلامة المقرّ الشهابى أحمد بن العينى ، والشرفى يحيى بن الأمير يشبك الفقيه الدوادار ، وعادت خوند الأحمدية زوجة السلطان ، ثم عادوا إلى القاهرة فيما بعد ، وكان لهم يوم مشهود .

فلما دخل ، فاخبروا بوفاة الصاحب علاى الدين بن الأهناسى ، مات بمكّة ودفن بها ، وكان العلاى ( ٧٠ ب ) على بن الأهناسى رئيسا حشما ، فى سعة من المال ، وولى عدّة وظائف سنيّة ، وكان فى مبتدأ أمره برددارا عند زين الدين يحيى الأستادار ، وكان متحصّله فى البردداربة فوق العشرين ألف دينار فى كل سنة ، فلما راج أمره سعى فى الأستادارية الكبرى ، واستقرّ بها ، ثم ولى الوزارة عدّة مرار ، وجمع بين نظارة الخاص ، والوزارة ، فى آخر ولاياته ، ثم قبض عليه الظاهر خشقدم وصادره ، واستصفى أمواله نحوا من مائة ألف دينار ، ما بين صامت وناطق ، ثم نفاه إلى مكّة فمات بها مقهورا ؛ ومن آثاره المدرسة التى أنشأها خارج باب النصر ، عند سوق الدريس .

وفيه توفّى أيضا بمكّة الأمير برد بك صهر الأشرف أينال ، وكان أميرا دينّا خيّرا ، عاقلا سيوسا متواضعا ، يحبّ أهل العلم ، وله برّ ومعروف ، أنشأ عدّة مدارس ، وكان ناظرا إلى فعل الخير ، وكان أصله من سبايا قبرص ، واشتراه الأشرف أينال ، وأعتقه وأزوجه بابنته خوند بدرية ، ورقى فى دولة أستاذه الأشرف أينال ، حتى صار أمير طبلخاناة دوادار ثانى ، وصار أمور المملكة مندوقة به ،

---

(٨) بوفاة : بوفات .

(١٩) سبايا : كذا فى الأصل ، ويعنى : أسرى . || قبرص : قبرس .

(٢٠) ورقى : ورقا .

والسعى من بابه ، فلما مات الأشرف أينال ، وتولّى الظاهر خشقدم ، نفاه إلى مكّة ، فأقام بها مدّة ، ثم رسم السلطان بعوده إلى مصر ، فلما وصل إلى خليص ، خرج إليه بعض العربان هناك فقتله ، فأعيد به إلى مكّة حتى دفن بها ، وربما ختم له بخير ، ومات وله من العمر نحوا من ستين سنة .

وفيه قبض السلطان على مجد الدين بن البقرى ، وضربه بين يديه ، وحبسه بالقلعة ، بسبب تغليق جوامك الجند . – وفيه نودى على النيل بزيادة ثلاثة أصابع فى أول بابة ، وقد قطع الطرقات على المسافرين . – وفيه جاءت الأخبار بقتل ابن جهان شاه ، وكان من المفسدين فى الأرض ؛ فلما مات تولّى (٧١ آ) من بعده أحد إخوته .

وفيه توفّى ظهيرة بن أبى حامد بن ظهيرة المالكى ، قاضى مكّة ، وكان لا بأس به . – وفيه توفّى الشيخ الصالح المعتقد أبو محمد عبد الله بن أبى إبراهيم المغربى الأرغانى المالكى ، وكان من أهل الدين والصلاح ، معتقدا للناس ، وله شهرة ببلاد المغرب ، وكان من بيت علم وفضل ، وكان مقيما بالصحراء ؛ انتهى ذلك .

## ثم دخلت سنة تسع وستين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، حضر القاضى قطب الدين الخيضرى ، كاتب سرّ دمشق ، وصحبته هديّة حافلة للسلطان ، وأشيع بأنه طلب ليَلى كتابة سرّ مصر ، فلم يتمّ ذلك . – وفيه حضر زين الدين الأستادار من البحيرة ، وكان قد قرّر فى كشفها ، فلما حضر أخلع عليه السلطان ، وأعاده إلى الأستادارية ، عوضا عن مجد الدين بن البقرى . – وفيه صرف شرف الدين بن البقرى عن نظر الاصطبل السلطانى ، وقرّر به تاج الدين الدمشقى .

وفيه جاءت الأخبار من الأندلس ، بأن قد وقع بين ملك الأندلس ، وبين صاحب غرناطة ، وآل الأمر بأن المستعين بالله قد ملك غرناطة ، من ولده أبى الحسن وأخرجه منها . – وفيه قرّر قانصوه اليحياوى فى إمرة عشرة ، وهى إمرة قانصوه الساقى الأشرفى ، بحكم انتقاله إلى تقدمة ألف بدمشق .

---

(٣) وربما : ورب ما .
(١٨) الاصطبل : الاسطبل .

وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، وحضر المقرّ الشهابى أحمد بن العينى ، أمير ركب المحمل ، والشرفى يحيى بن يشبك الفقيه، أمير ركب الأول، وحضرت خوند شكرباى الأحمدية ، زوجة السلطان ، فكان يوم دخولهم يوما مشهودا ، وقد تقدّم القول على ذلك ، ولكن وقع السهو منى عن إيراده فى محلّه بما تقدّم .

وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستادار ، وسلّمه ( ٧١ ب ) إلى الصاحب شمس الدين البباى ، على عشرين ألف دينار ، واستمرّ البباى متكلّما فى الأستادارية مع الوزارة مدّة أيام ؛ ثم أخلع السلطان على منصور بن الصفى ، وقرّر فى عوده إلى الأستادارية ، عوضا عن زين الدين ، فأخلع عليه ونزل إلى داره فى موكب حافل ، ومعه الأمير جانى بك كوهيه الدوادار الثانى ، وأعيان الدولة .

وفيه حضر إلى القاهرة سودون المنصورى ، وكان فى أسر الفرنج ، فخلص على يد الملكة أخت جاكم صاحب قبرص . – وفيه قرّر بلاط فى نيابة الكرك ، وكان حاجب الحجّاب بدمشق ؛ وقرّر فى حجوبية الحجّاب بدمشق ، شرامرد المؤيّدى ، عوضا عن بلاط ؛ وقرّر فى دوادارية السلطان بدمشق ، تانى بك الشرفى ، عوضا عن شرامرد المؤيّدى ، وقد سعى بمال له صورة .

وفى صفر ، جاءت الأخبار بأن المستعين بالله سعد بن الأحمر ، صاحب غرناطة ، قد حاصره ولده أبو الحسن ، الذى خرج من غرناطة فارًّا ، فعاد إليها وأسر والده ، ثم قويت شوكة والده عليه ، وجرى بينهما أمور يطول شرحها ، واستمرّ الحرب بينهما ثائرا مدّة طويلة ، حتى توفّى المستعين بالله سعد بن الأحمر .

وفى ربيع الأول ، نزل السلطان إلى مطعم الطير ، الذى بالريدانية ، ولبس الصوف هناك ، وألبسه للأمراء على العادة ، وركب ودخل من باب النصر ، وشقّ من القاهرة

---

(٦) متكلما : متكلم .
(١١) قبرص : قبرس .
(١٦) أبو : أبى .
(١٧) شوكة : شوكت .

فى موكب حافل ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب اليمن السلطان موسى ، وكان محمود السيرة ، عادلا فى الرعيّة . ـ وفيه أخلع السلطان على جانى بك التنمى ، وقرّر فى نيابة الكرك ، عوضا عن بلاط . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة قانى باى طاز ، نائب البيرة ، وكان أصله من مماليك بكتمر ( ٧٢ آ ) جلق ، الذى كان نائب الشام .

وفيه قبض منصور الأستادار على شرف الدين بن كاتب غريب ، ناظر الديوان المفرد ، وضربه بين يديه ضربا مبرحا ، وقرّر عليه نحوا من خمسين ألف دينار ، وصار فى كلّ يوم يضربه مائة عصاة ، حتى ضربه بالمقارع ، وهو يقول : « ما أقدر على هذا القدر الذى قرّرته علىّ » ، وكان هذا أكبر أسباب الفساد فى حقّ منصور ، حتى كان سببا لضرب عنقه ، كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه .

وفيه جاءت مكاتبة حسن بك الطويل ، بأنه سار نجدة إلى ابن قرمان ، لما تحارب مع إخوته ، فكسرهم ، وفرّوا منه إلى بلاد ابن عثمان ، فأخذ منهم عدّة قلاع ، فسرّ السلطان بهذا الخبر .

وفى ربيع الآخر ، أخلع السلطان على البدرى حسن بن أيوب ، واستقرّ به نائب القدس ، عوضا عن تغرى بردى الأشرفى . ـ وفيه قرّر فى نيابة البيرة ألماس الأشرفى ، دوادار السلطان بحلب ؛ فلما تولّى نيابة البيرة ، قرّر فى دوادارية السلطان بحلب ، على بن الشيبانى .

وفى جمادى الأولى ، عزم الأمير قانم التاجر ، أمير مجلس ، على السلطان ، فى ربيع خيوله ، فنزل إليه السلطان ، ومعه سائر الأمراء والعسكر ، فصنع الأمير قانم للسلطان ضيافة حافلة ، ومدّ له أسمطة عظيمة ، فقيل أصرف على هذه الأسمطة ، التى صنعها للسلطان والأمراء ، ألف دينار ، فأقام السلطان عنده إلى بعد العصر ؛ فلما أراد أن يركب قدّم إليه الأمير قانم تقدمة حافلة ، ما بين خيول ومماليك وغير ذلك ، فركب السلطان من عنده بعد العصر ؛ فلما عاد من عنده دخل إلى بيت الصاحب

---

(١ و ٤) بوفاة : بوفات .

شمس الدين البباى ، وخرج من عنده توجّه إلى بيت منصور الأستادار ، فلما شعر بمجىء السلطان ، بسط له الشقق الحرير من رأس الزقاق ، ونثر على رأسه خفائف الذهب والفضّة ، وكان (٧٢ ب) عنـده علم بمجىء السلطان إليه ، وقدّم إليه ألفى دينار ؛ ثم خرج من عنده ، وشقّ القاهرة ، وطلع إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود .

وفيه خرجت تجريدة إلى برّ الجيزة ، بسبب عرب محارب ، وكان باش العسكر يلباى ، أمير آخور كبير ، وبرد بك هجين ، أحد المقدّمين ، وجماعة من الجند ؛ فوقع بينهم وبين عرب محارب معركة صعبة ، فقتل من المماليك السلطانيه أربعة ، فأقاموا الأمراء هناك مدّة ، ورجعوا إلى القاهرة . ـ وفيه أخلع السلطان على يوسف شاه ، وقرّر معلّم المعلّمين ، عوضا عن البدرى حسن بن الطولونى .

وفيه قرّر حسن التنمى فى نظر حرمين القدس والخليل . ـ وفيه أرسل السلطان إلى ابن عثمان قاصدا ، وهو السيد الشريف نور الدين على الكردى ، وأرسل يسأل ابن عثمان بأن يصطلح معه على حسن الطويل ، وقد بلغ السلطان أنّ حسن الطويل استولى على قلعة كركر ، وأظهر المخالفة لسلطان مصر . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة وزير مكّة ، وهو بُدَيْد بن شكر الحسنى ، وكان محمود السيرة فى وزارته .

وفى جمادى الآخرة ، حضر قاصد حسن الطويل ، وعلى يده مفاتيح قلعة كركر ، ترضيا لخاطر السلطان ، وأرسل يطلب فى نظير ذلك منه عشرة آلاف دينار . ـ وفيه توفّى الشيخ بدر الدين محمد بن قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر ، وكان لا بأس به ، ومولده سنة خمس عشرة وثمانمائة . ـ وفيه رسم السلطان بعزل القاضى بدر الدين حسن بن الرهونى ، أحد نوّاب المالكية ، لأمر أوجب ذلك ، ورسم أن لا يتولّى فى أيامه قطّ .

وفى رجب ، أدير المحمل ، ونودى بالزينة ، وكانت تلك الأيام مشهودة ، ولكن

---

(١١) حرمين : كذا فى الأصل .
(١٤) بوفاة : بوفات .

حصل من المماليك الجلبان فى حقّ الناس ، غاية الفساد ، من خطف النساء والمرد ، وخطف العمائم ، وحصل منهم ما لا خير فيه .

وفيه أخلع السلطان على قاصد حسن الطويل ، ورسم له بالسفر ، وأرسل صحبته هديّة حافلة إلى (٧٣ آ) حسن الطويل ، طمعا فى أن يسلّم قلعة كركر ويرجع عنها ؛ وكان السلطان قصد أن يرسل إليه تجريدة ، وعيّن جماعة من الأمراء بأن يتوجّهوا إلى حلب ويقيمون بها . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة جانى بك الناصرى ، نائب طرابلس ، وكان رئيسا حشما عاقلا سيوسا ، ولى عدّة نيابات ، منها : نيابة صفد ، وحماة ، وطرابلس ، وكان لا بأس به .

وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان على أصحاب الدكاكين بمصر العتيقة ، فنهبوا الدكاكين التى بها عن آخرهم ، وما أبقوا فى ذلك ممـكن ، وكان سبب ذلك أن مملوكا من الجلبان قتل بجزيرة الصابونى ، التى تجاه الآثار النبوى، قتله حارس مقات، بسبب نَهْب شىء من البطيخ ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، عيّن تمر الوالى ، وأمره بتحصيل القاتل الذى قتل المملوك ، فلما توجّه الوالى إلى هناك ، قبض على ثلاثة أنفار من جزيرة الصابونى ، فلما أحضرهم بين يدى السلطان أمر بتوسيطهم ، ولم يكن لهم ذنب ، ولا حضروا قتلة المملوك ، فقتلوا ظلما ؛ فلم يكتفوا المماليك بذلك ، ونزلوا من الطباق مشاة وركاب ، ونهبوا مصر العتيقة عن آخرها، وراحت على من راح .

وفى شعبان ، ركب السلطان ، ونزل من القلعة ، وتوجّه إلى جهة مصر العتيقة، وقصد بذلك أن يطيّب خواطر أهل مصر مما جرى عليهم ؛ فلما شقّ من مصر العتيقة زيّنت له زينة حافلة، ولما شقّ من هناك أخذوا فى الدعاء له ؛ فلما خرج إلى ساحل البحر، توجّه إلى قصر المقرّ الشهابى أحمد بن العينى، الذى أنشأه فى منشية المهرانى، فأقام هناك إلى بعد العصر، فمدّ له ابن العينى مَدّة حافلة ، وقدّم إليه عدّة خيول وقماش وغير ذلك ؛

(٥) بأن يتوجهوا : بأن يتوجهون .
(٦) بوفاة : بوفات .
(١٠) آخرهم ... ممكن : كذا فى الأصل .
(١٢) شىء : شيئا .

فلما ركب من هناك توجّه إلى بيت الأمير برد بك هجين ، فدخل إليه ، فقدّم له ثمانية أرؤس خيل ، فلم يقبلها ؛ وخرج من عنده فتوجّه ( ٧٣ ب ) إلى بيت الناصرى محمد ابن أبى الفرج ، نقيب الجيش ؛ ثم خرج من عنده ، فتوجّه إلى بيت نانق، شاد الشراب خاناه ؛ ثم خرج من عنده ، وصعد إلى القلعة قبل غروب الشمس .

وفيه أخلع السلطان على الناصرى محمد بن مبارك شاه ، وقرّر فى نيابة طرابلس ، عوضا عن جانى بك الناصرى ؛ وقرّر فى نيابة حماة ، يشبك البجاسى ، أحد أمراء حلب . ـ وفيه كان ختان البدرى بدر الدين بن القاضى زين الدين أبى بكر بن مزهر ، كاتب السرّ الشريف ، فتختّن هو وأخوه إبراهيم ، وكان يوما مشهودا . ـ وفيه رسم السلطان ، بعزل القاضى قطب الدين الخيضرى عن كتابة سرّ دمشق ، ولزم داره .

وفيه جاءت الأخبار بأن ابن عثمان ، ملك الروم ، قد جهّز عساكره إلى إسحٰق ابن قرمان ، وقد تعصّب لأحمد بن قرمان ، دون أخيه إسحٰق ، فلما بلغ السلطان ذلك تأثّر له ، وخشى لما يأتى بعد ذلك .

وفى رمضان ، اختفى زين الدين الأستادار ، وقد بلغه أن السلطان يريد القبض عليه . ـ وفيه رسم السلطان بإخراج الأتابكى جرباش كرت ، هو وولده الناصرى محمد ، إلى ثغر دمياط ، فخرج وصحبته حاجب الحجّاب ، والوالى ، ونقيب الجيش ، فتوجّهوا معهما إلى ساحل بولاق ، فنزلوا بهما فى مركب ، وانحدروا بهما إلى دمياط ، وكان لهما يوم مهول ؛ فلما نفى الأتابكى جرباش ، أخلع السلطان على المقرّ السيفى قانم التاجر ، وقرّر أتابك العساكر بمصر ، عوضا عن جرباش كرت ؛ وأخلع على المقرّ السيفى تمربغا الظاهرى ، وقرّر أمير مجلس ، عوضا عن قانم التاجر ؛ وأخلع على المقرّ السيفى أزبك من ططخ ، وقرّر فى رأس نوبة النوب ، عوضا عن تمربغا ؛ وأخلع على المقرّ السيفى جانى بك قلقسيز الأشرفى ، وقرّر فى حجوبية الحجّاب ، عوضا عن أزبك من ططخ ؛ وقرّر الشهابى أحمد بن العينى ( ٧٤ آ ) فى تقدمة ألف ،

---

(٨) يوما مشهودا : يوم مشهود .

وهى تقدمة الأتابكى قانم التاجر ، وهذا أول عظمة الشهابى أحمد بن العينى .

وفيه جاءت الأخبار بقتل عبد الحق بن عثمان ، صاحب فاس ببلاد المغرب ، وكان من خيار ملوك الغرب ، وكان قد كثر بفاس اليهود ، فقتلوه خارج فاس ، وبه انقرضت دولة عبد الحق هذا ، كأنها لم تـكن ، بعد أن أقامت بيدى بنى مَرِيْن مدّة سنين ، فآلت مدينة فاس بعده إلى الخراب . ـ وفيه خرجت تجريدة إلى الغربية ، وكان باش العسكر أزبك من ططخ ، ويشبك الفقيه الدوادار .

وفى شوال ، خرج الحاج ، وكان أمير ركب المحمل ، جانى بك قلقسيز الأشرفى ، وأمير ركب الأول ، خشكلدى القوامى الناصرى؛ وحجّ فى تلك السنة الأمير قايتباى المحمودى أحد مقدّمين الألوف . ـ وفيه توفّى الشهابى أحمد بن الخطاى، وهو أحمد بن محمد بن على بن طرنطاى المنكلى التركى، وكان رئيسا حشما، ولى المهمندارية، وكان متزوّجا بالست مريم ، بنت أمير المؤمنين المتوكل على الله محمد ، وكان سخيًّا كريما لا بأس به . ـ وفيه خرجت تجريدة إلى نحو البحيرة، وكان باش العسكر، تمربغا أمير مجلس، وجانى بك المرتد ، ومغلباى طاز ، وجماعة من الأمراء العشرات .

وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن أينال الأشقر ، أتابك حلب، خرج متوجّها إلى آمد ، واجتمع بحسن الطويل ، بسبب تسليم قلعة كركر ، فلما اجتمع به سلّمه مفاتيح قلعة كركر ، فتسلّمها منه عثمان بن أغلبك ، ليكون نائبا بها عن السلطان . ـ وفيه جاءت الأخبار ، بأن أحمد بن قرمان ، الذى قتل أخاه إسحٰق ، قد ملك بلاد ابن قرمان ، وأقام الخطبة بها إلى ابن عثمان، وكان قد أمدّه بعساكر عظيمة، حتى ملك تلك البلاد ، فعزّ ذلك على السلطان .

وفيه جاءت الأخبار ( ٧٤ ب ) بأنّ حسن الطويل نزل على جهات خرت برت ، وحاصر أهلها ، وأخذها من ملك أصلان ؛ وحصل ببلاد الشرق فى أواخر هذه السنة غاية الاضطراب ؛ ووقع أيضا الاضطراب بالوجه القبلى ، بين عربان هوّارة وعرك ، وحصل بينهما مقتلة عظيمة، وحروب كثيرة ، وكانت العربان ثائرة على بعضها تلك الأيام.

(٩) أحد مقدمين الألوف : كذا فى الأصل .

وفى ذى الحجة ، كان وفاء النيل المبارك ، ونزل السلطان بنفسه ، وتوجّه إلى المقياس ، وخلّق العمود ، وعاد وتوجّه إلى السدّ وفتحه بحضوره ، وصعد إلى القلعة فى موكب حافل ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب شماخ ، وهو السلطان خليل بن إبراهيم بن محمد الدربندى ، وكان من أجلّ ملوك الشرق وأدينهم ، وكان عاقلا سيوسا ، عادلا فى رعيّته ، وكان آخر ملوك الإسلام بتلك النواحى ، ومات وقد جاوز المائة سنة من العمر ، وهو فى صحة وقوّة .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب تلمسان ، الملك سليمان بن موسى العامرى ، وكان من خيار ملوك تلمسان ، وأعْدَلها ، ومات وله من العمر نحوا من سبعين سنة وزيادة ، وكان له شهرة طائلة . ـ وفيه توفّى أيضا العجل بن نعير ، أمير آل فضل ، وكان من خيار أمراء آل فضل . ـ وفيه توفّى الشيخ شمس الدين محمد البابا الحنفى الأوزاعى الدمشقى ،وكان عالما فاضلا عارفا بالفقه ، كثير الزهد والورع،وكان يكتسب من أجرة غسيل أثواب الناس حتى يقتات به .

وفيه توفّى جماعة من الأتراك ،منهم بطا الناصرى الخازندار . ـ وتوفّى ملكتمر البواب الأشرفى أحد العشرات. ـ ( ٧٥ آ ) وتوفّى قجماس المؤيّدى أحد العشرات، وكان قد جاوز الثمانين سنة من العمر . ـ وتوفّى كمشبغا الجاموس ، أحد الخاصكية ، وكان قد جاوز التسعين من العمر .

وفيه توفّى الشيخ عيسى المغربى ، الذى كان يدّعى الصلاح ، وافتتن به تمراز الشمسى ، وبرد بك صهر الأشرف أينال . ـ وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم تونس ، الشيخ أبو العباس أحمد التونسى المالكى ، وكان عالما فاضلا نحويّا ، وله يد طائلة فى العربية ؛ أخذ العلم عن مشايخ تونس ، ومات وله من العمر نحوا من مائة سنة .

ومن الحوادث أن فى يوم الأربعاء ، وهو آخر يوم من ذى الحجة ، سلخ سنة تسع وستين وثمانمائة ، خرج الصاحب شمس الدين محمد البباى إلى بعض أشغاله ، فنزل فى مركب ، وتوجّه إلى نحو بيسوس ، ثم عاد بعد العصر قريب المغرب ، فلما وصل

(٣و٧و١٨) بوفاة : بوفات .

إلى رأس خليج الزربية ، تحت بيت سعد بن الأراويلى ، انقلبت به المركب هناك ، وكان النيل فى قوّة الزيادة ،فغرق هو ومن معه ،فطلع الجميع حتى الطست والإبريق، وحُقّ الدقاق الذى كان معه فى المركب ، لا خلا منه ، فإنه لم يظهر أبدا ، حتى ولا فى شطنوف التى هى محطّ رحال الغرقاء ، وكان عبرة من الله تعالى فى غرقه ، وكان البباى قد سطا على الناس ، وحصل منه الضرر الشامل ، وكان ظالما عسوفا ، جاء على الناس مجىء صعب ، فأخذه الله تعالى بغتة ، فكان كما قيل فى المعنى :

لا تكرهوا الموت إن فيه  حصاد كلّ امرئ خبيث
فمستريح ومستراح  منه كما جاء فى الحديث

وكان صفته أسمر اللون جدًّا ، طويل القامة ، غليظ الجسد ، أسود اللحية ، وعنده عترسة وغرثلة فى كلامه ، (٧٥ ب) عامّى الطباع ، خاليا من الفضيلة ، لا يقرأ ولا يكتب ، وكانت وزارته من غلطات الزمان ، انتهى ذلك .

## ثم دخلت سنة سبعين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، أخلع السلطان على الشرفى يحيى بن الصنيعة،وأعاده إلى الوزارة، عوضا عن البباى . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على محمد بن قانى باى اليوسفى المهمندار فضربه ، ثم إنه أمر بنفيه إلى قوص ، فشفع فيه بعض الأمراء بأن يكون طرخانا بداره ؛ وسبب ذلك قيل إنه فضّ بعض مراسيم السلطان ، وعرف ما فيه ، فبقى له بذلك ذنب ، والثانى إنه كان من أصحاب جانى بك نائب جدّة ، فاشتفى منه بهذه العلقة ؛ ثم إنه أخلع على تمر باى التمرازى ، أمير مشوى ، وقرّره فى المهمندارية ، عوضا عن محمد بن قانى باى .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة إسحٰق بن إبراهيم بن محمد بن قرمان ، وكان شابا حسنا لا بأس به . ـ وفيه قرّر فى قضاء الشافعية بدمشق ، العلاى على بن الصابونى،

(٤) الغرقاء : كذا فى الأصل ، ويعنى : الغرقى .
(٦) مجىء صعب : كذا فى الأصل .
(٢٠) بوفاة : بوفات .

عوضا عن جمال الدين الباعونى ، وفى ذلك يقول الشهاب المنصورى :

يقول منصب حكم الشرع: كيف جرى حتى بغير جمال الدين باعونى
أجابنى الدين : لا أدرى وقد غسلوا أيديهم منى بصـــابونى

وأضيف إليه أيضا نظر جيش دمشق ، عوضا عن البدرى بن المزلق ، فكان والد علاى الدين بن الصابونى وأخوه متكلّمين فى تلك الوظيفتين بدمشق ، وهو مقيم بالقاهرة ، فعدّ ذلك من النوادر . ــ وفيه أخلع السلطان على كمال الدين بن ناظر الخاص يوسف ابن كاتب جكم ، وقرّر فى نظر الجوالى ، عوضا عن ابن الصابونى ؛ وقرّر فى نظر الأحباس ابن شرف الدين الأنصارى ؛ وقرّر الزينى عبد القادر بن أبى الهول ، فى نظر الاصطبل ، عوضا عن تاج الدين الدمشقى . ــ وفيه توفّى قراجا العمرى الظاهرى ، الذى كان والى القاهرة ، ثم بقى مقدّم ألف بدمشق ، وكان قد ناف عن الثمانين سنة من العمر ، وكان ( ٧٦ آ ) لا بأس به .

وفى صفر ، فى ليلة ثالث عشره ، خسف جرم القمر ، ودام نحوا من أربعين درجة حتى انجلى . ــ وفيه فقدت بغلة القاضى محيى الدين الطوخى ، أحد نوّاب الشافعية ، فتتبّع أمرها ، فوجد طبّاخا قد أخذها ، وذبحها وطبخ لحمها ، وابتاعه للناس ، فلما قامت عليه البيّنة بذلك ، ضرب أشدّ ضرب ، وطيف به فى القاهرة ، وعلّقت رأس البغلة فى عنقه .

وفيه جاءت الأخبار من حلب ، بأن حسن الطويل قد زحف على ملك أصلان ، ففرّ منه إلى الأبلستين ، فتبعه ودخل إلى الأبلستين ، فنهبها وأخرب غالبها ، ثم رجع وملك خرت برت ؛ فلما بلغ السلطان ذلك انزعج لهذا الخبر ، وقد قويت شوكة حسن الطويل .

(٥) وأخوه : وأخيه . || متكلمين : متكلمان .
(٩) الاصطبل : الاسطبل .
(١٩) شوكة : شوكت .

وفيه توفّى القاضى نور الدين على الشيشينى الحنبلى ، وهو على بن أحمد بن محمد بن عمر بن وجيه بن مخلوف الحنبلى ، وكان عالما فاضلا ، بارعا فى مذهبه ، وهو والد قاضى القضاة شهاب الدين الشيشينى ، المتولّى الآن ، وكان نائبا عن قاضى القضاة عزّ الدين الحنبلى ، وكان مولده سنة سبع وثمانمائة . – وفيـه صرف جانى بك التنمى عن نيابة الـكرك ، وقرّر بها بلاط .

وفى ربيع الأول ، عاد السيد الشريف على الـكردى، الذى كان توجّه قاصدا إلى ابن عثمان ملك الروم ، فذكر للسلطان عدم الإنصاف له من ابن عثمان . – وفيه توفّى البدرى حسن الرهونى المالـكى،أحد نوّاب الحـكم ، وكان من أهل العلم والفضل . – وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان مولدا حافلا .

وفيه أخلع السلطان على مملوكه خاير بك الخازندار ، وقرّر أمير ركب المحمل ، وقرّر فى إمرة الركب الأول كسباى الششمانى؛( ٧٦ ب ) وقرّر فى الحسبة خشكلدى البيسقى ، وصرف عنها سودون الفقيه المؤيّدى . – وفيه قرّر فى نيابة صفدجكم خال العزيز ؛ وقرّر عوضه فى نيابة غزّة إينال الأشقر ، أتابك العساكر بحلب ؛ وقرّر فى أتابكية حلب، ألماس الأشرفى، نائب البيرة ؛ وقرّر فى نيابةالبيرة ، شاد بك الجلبانى الصغير .

وفيه نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى المطعم ، وألبس الأمراء الصوف ، فلما ركب دخل من باب النصر ، وشقّ من القاهرة فى موكب عظيم ، وكان له يوم مشهود . – وفيـه توفّى قاضى الإسكندرية بدر الدين بن المخاطة السكندرى المالـكى ، وكان عالما فاضلا ، ولى نيابة الحـكم بمصر ، ثم ولى قضاء الإسكندرية ، وكان حسن السيرة . – وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان على السلطان بالقلعة ، فلما وثبوا طلبوا من السلطان أثواب صوف ، بسبب الرمايات ، فأرضى جماعة منهم حتى خمدت هذه الفتنة .

وفيه جاءت الأخبار من حلب بقتل ملك أصلان بن سليمان بن محمد بن خليل

(٨) الرهونى : البهوتي . انظر صفحات لم تنشر ص ١٥٨ ح ١ .

ابن قراجا بن ذلغادر التركمانى، صاحب الأبلستين،قتله فداوى يوم الجمعة وهو فى الجامع، وكان قتله أول الفتن التى وقعت مع شاه سوار، كما يأتى الكلام على ذلك . ـ وفيه توفّى الشيخ برهان الدين الباعونى الدمشقى الشافعى، وكان عالما فاضلا، خطيبا بارعا مصنّفا ، ولى قضاء الشافعية بدمشق، وخطابة جامع بنى أمية، ومولده سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

وفيه قبض السلطان على منصور الأستادار ، وسجنه بالقلعة ؛ ثم أخلع على زين الدين ، وأعاده إلى الأستادارية ، واستمرّ منصور فى ( ٧٧ آ ) الترسيم . ـ وفيه توفّى كوكاى من حمزة الظاهرى الخاصكى ، وقد ناف عن السبعين ، وكان تترىّ الجنس ، من مماليك الظاهر برقوق ، وكان لا بأس به .

وفى ربيع الآخر ، قرّر شرف الدين بن كاتب غريب ، فى نظر الديوان المفرد . ـ وفيه أرسل السلطان خلعة إلى شاه بضاغ بن ذلغادر ، وقرّر فى إمرة الأبلستين ، عوضا عن ملك أصلان . ـ وفيه عزل السلطان جوهر النوروزى عن تقدمة المماليك ؛ وقرّر مثقال الحبشى فى تقدمة المماليك ، عوضا عن جوهر النوروزى، وقرّر خالص التكرورى فى نيابة تقدمة المماليك .

وفى جمادى الأولى ، توفّيت زوجة السلطان خوند شكر باى الأحمدية الجركسية، وكانت ديّنة خيّرة ، تميل إلى طريقة الفقراء ، ولبست خرقة الأحمدية ، وكان أصلها من جوار الملك الناصر فرج ، وماتت ولها من العمر نحوا من سبعين سنة وزيادة ، وكانت قليلة الأذى ، كثيرة الخير ، وكانت متّضعة تحب الفقراء وتقرّب الناس ، وكانت لا بأس بها ؛ فلما ماتت عقد السلطان على سريته سور باى ، ونقلها إلى قاعة العواميد ، وصارت خوند الكبرى ، عوضا عن الأحمدية .

وفيه ، [ فى جمادى الآخرة ] ، توفّى كسباى الششمانى المؤيّدى ، أحد الأمراء

---

(١٣) التكرورى : آلكترورى .

(١٦) جوار : كذا فى الأصل ، ويعنى : جوارى .

(١٧) متضعة : كذا فى الأصل ، ويعنى : متواضعة .

(٢٠) [ فى جمادى الآخرة ] : تنقص فى الأصل. انظر صفحات لم تنشر ص١٦٠ ح ١ ـ ٦، والمراجع المذكورة فيها .

الطبلخانات ؛ فلما مات قرّر فى إمرته جانى بك الفقيه الأمير آخور الثانى . ــ وفيه عزل السلطان الصاحب شرف الدين يحيى بن الصنيعة؛ وأخلع على شخص من صيارف اللحم ، يقال له قاسم شغيتة ، وقرّره فى الوزارة ، عوضا عن ابن الصنيعة ، فازدادت الوزارة بهدلة ثانية بولاية قاسم هذا.ــ وفيه توفى القاضى فخر الدين محمد بن الأسيوطى الشافعى ، أحد نوّاب الحكم بالديار المصريه .

وفيه عزل السلطان قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى ، وهذه آخر ولايات المناوى وعزله ؛ ( ٧٧ ب ) ثم إن السلطان أخلع على القاضى صلاح الدين أحمد بن محمد ابن الخواجا بركوت المكينى ، وقرّره فى قضاء الشافعية ، عوضا عن المناوى ، بحكم صرفه عنها ؛ وعزل فى ذلك اليوم قاضى القضاة محب الدين بن الشحنة الحنفى، عن قضاء الحنفية ؛ وقرّر بها البرهان بن الديرى ، عوضا عن ابن الشحنة ، فأخلع على الاثنين فى يوم واحد ، ونزلا من القلعة فى موكب حافل ، وكان يوما مشهودا . ــ وفيه أخلع السلطان على أرغون شاه الأشرفى ، أستادار الصحبة، وقرّر فى إمرة الحاج فى الركب الأول ، عوضا عن كسباى الششمانى ، الذى قرّر أمير أول، وتوفى قبل خروج الحاج.

وفى جمادى الآخرة [ أيضا ] ، أرسل السلطان محمد بن عثمان ملك الروم ، يسأل السلطان أن يولّى شاه سوار بن دلغادر على الأبلستين ، عوضا عن أخيه ملك أصلان الذى قتل، فوجد السلطان قد ولّى شاه بضاغ بن دلغادر أخا ملك أصلان، على الأبلستين؛ فلما بلغ ابن عثمان شق عليه ذلك ، وأرسل جماعة من عسكره عونة إلى شاه سوار ، حتى يحارب بضاغ ويملك منه الأبلستين .

فلما بلغ السلطان ذلك ، اضطربت أحواله وقلق من هذه الأخبار ، فعيّن تجريدة إلى البلاد الحلبية ، وعيّن الأتابكى قانم التاجر باش العسكر ، وعيّن الأمير تمربغا أمير مجلس ، ويلباى أمير آخور كبير ، وقانى بك المحمودى أحد المقدّمين ، وبرد بك هجين ، وقايتباى المحمودى ، وجماعة من الأمراء الطبلخانات والعشرات ، وعدّة

(١٤) [ أيضا ] : تنقص فى الأصل.
(١٦) أخا : أخو .

وافرة من المماليك السلطانية .

فبينما هم فى ذلك ، وقد جاءت الأخبار بأنّ شاه سوار قد استظهر على عسكر شاه بضاغ ، وملك منهم ( ٧٨ آ ) الأبلستين ، وهذا أول ظهور شاه سوار ، واشتهر من يومئذ ذكره ، وجرى منه ما سنذكره فى دولة الملك الأشرف قايتباى ، وكان ابن عثمان قائما مع شاه سوار ، تعصّبا على الظاهر خشقدم ؛ ثم إنّ السلطان أهمل أمر التجريدة ، حتى يرى من أمر شاه سوار ما يكون .

وفيه توفّى الحافظ شهاب الدين أحمد القدسى الواعظ ، وهو أحمد بن عبد الله بن محمد العسقلانى ثم القدسى الشافعى ، وكان عالما فاضلا واعظا ، يعمل المواعيد الحافلة ، فتجتمع الناس أفواجا لسماع وعظه ، وكان مولده سنة ثلاث عشرة وثمانمائة .

وفى رجب ، جاءت الأخبار من حلب بأن أمّ حسن الطويل ، قد وصلت إلى حلب ، وعلى يدها مفاتيح قلعة خرت برت ، لتسلّمها للسلطان وتسترضيه عن ولدها حسن الطويل ؛ فأذن لها السلطان بالدخول إلى القاهرة ، فلما حضرت أكرمها السلطان غاية الإكرام ، وسلّمته المفاتيح ، وأقامت بمصر مدّة وسافرت ، فزوّدها السلطان بهديّة حافلة ، ورجعت إلى بلادها .

وفيه ابتدأ السلطان بعرض الجند ، بسبب التجريدة المعيّنة إلى شاه سوار ، فعيّن من المماليك السلطانية نحو ألف مملوك . ـ وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستادار ، ورسم عليه ، وأمر شرف الدين بن كاتب غريب بأن يتحدّث فى الأستادارية ، ثم سلّم منصور الأستادار إلى تمر الوالى . ـ وفيه أرسل برد بك البجمقدار ، نائب حلب ، تقدمة حافلة للسلطان ، على يد دواداره أبى بكر ، فأكرمه السلطان وأخلع عليه .

وفى شعبان ، أخلع السلطان على شرف الدين بن كاتب غريب ، وقرّره فى الأستادارية ، بعد ما كان متحدّثا عليها بالأمانة ، وهذه أول ولايته للأستادارية . ـ وفيه توفّى الطواشى جوهر الساقى ( ٧٨ ب ) الأرغون شاوى الظاهرى ،

(١٩) أبى بكر : أبو بكر .

رأس نوبة الجمدارية ، وكان من أجلّ الخدّام قدرا ، رئيسا حشما ، وكان لا بأس به .

وفيه تغيّر خاطر السلطان على الناصرى محمد الكمالى، وكان من خواصّ السلطان، فسلّمه إلى نقيب الجيش ، وطلب منه عشرة آلاف دينار ، فترامى على الأمراء فشفعوا فيه ، فخنق منه السلطان ، ورسم بنفيه إلى حماة ؛ فلما خرج من القاهرة تحيّل وهرب من أثناء الطريق ، وعاد إلى القاهرة واختفى بها ، حتى مات الظاهر خشقدم ، فظهر بعد موته ، وجرى عليه شدائد ومحن .

وفيه ، [ فى رمضان ] ، توفّى سودون الفقيه المؤيّدى، أحد الأمراء العشرات ، فنزل السلطان وصلّى عليه وكان رئيسا حشما ، طالب علم فقيها ، ومات وله من العمر نحوا من ثلاثة وسبعين سنة ، وهو والد صاحبنا الشرفى يونس . ــ وفيه توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن الباعونى المقدسى الشافعى ، أخو الشيخ برهان الدين الباعونى الماضى ذكر وفاته ، وكان عالما فاضلا أديبا بارعا ، وله نظم جيّد .

وفيه وصلت تقدمة حافلة للسلطان من عند برسباى البجاسى ، نائب الشام ، فشكر له السلطان ذلك ، وأخلع على جماعته . ــ وفيه توفّى الأديب البارع الشاعر الفاضل، أحد شعراء العصر ، الشيخ شهاب الدين بن أبى السعود ، وهو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد بن على المنوفى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، ماهرا فى الفرائض والحساب ، جيّد النظم ، ومن شعره قوله :

لمحبوبى المنجّم قلت يوما  فدتك النفس يا بدر الكمالى
يرانى الوجد أكشف عن ضميرى  فهل يوما أرى حُبّى وفالى

وكان فى آخر عمره بقى نائب الحكم عن الشافعى ، وحمدت سيرته ، وكان لا بأس به .

وفى شوال ، توفّى الشيخ زين الدين خالد بن أيوب شيخ خانقاة سعيد السعداء ،

(٧) [ فى رمضان ] : تنقص فى الأصل . انظر صفحات لم تنشر ص ١٦٢ ح ٥ ــ ٧ ، والمراجع المذكورة فيها .

(٢١) شوال : رمضان . انظر صفحات لم تنشر ص١٦٣ ح ٢ ــ ٤ .

وكان من ( ٧٩ آ ) أهل العلم ، فاضلا فى الفقه والحديث ؛ فلما توفّى قرّر فى مشيخة الخانقاة ، الشيخ تقى الدين القلقشندى . ــ وفيه توفّى الشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن الملقن ، وهو عبدالرحمن بن على بن عمر بن على بن أحمد بن محمد الأنصارى الأندلسى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، رئيسا حشما ، وناب فى القضاء مدّة طويلة ، وكان مولده سنة تسعين وسبعمائة .

وفى شوال [ أيضا ] ، كان عيد الفطر يوم الجمعة ، ولهج الناس بزوال السلطان، لكون خطب فيه خطبتان . ــ وفيه سعى شرف الدين بن كاتب غريب ، فى قتل منصور الأستادار ، فأشيع عنه أنه وقع فى كفر ، فرسم السلطان بحمل منصور إلى بيت قاضى القضاة حسام الدين بن حريز المالكى ، فادّعى عليه بدعاوى كثيرة ، منها ما يوجب تكفيره وسفك دمه ، واستمرّ منصور فى الترسيم إلى أن ضرب عنقه كما سيأتى الكلام على ذلك .

وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة ، وتوجّه إلى دار جانى بك من ططخ ، أمير آخور ثانى ، فعاده لمرض كان به ؛ ثم توجّه إلى دار الأمير قايتباى المحمودى ، أحد المقدّمين ، فلما شعر بمجىء السلطان ، فرش له الشقق الحرير من الزقاق إلى باب داره ، ونثر على رأسه شيئا من الذهب والفضة ، وقدّم له تقدمة حافلة ، ما بين خيول وقماش وغير ذلك .

وفيه أنعم السلطان على خشداشه جانى بك كوهيه ، بتقدمة ألف ، وهى تقدمة جانى بك المرتد ، وكان السلطان أخرج عنه التقدمة لعجزه وكبر سنّه ، فرتّب له ما يكفيه ولزم داره ، وقرّر فى تقدمته جانى بك الإسماعيلى كوهيه ؛ ثم إن السلطان أخلع على مملوكه خاير بك الخازندار ، وقرّره فى الدوادارية الثانية ، عوضا عن جانى بك كوهيه .

وفيه تعصّب على منصور الأستادار ( ٧٩ ب ) جماعة من المبغضين ، وشهدوا عليه بما يوجب تكفيره ، فحكم بعض نوّاب المالكية بسفك دمه ، فحمل إلى تحت

(٦) [ أيضا ] : تنقص فى الأصل . انظر الحاشية السابقة .

شبابيك المدرسة الصالحية ، وضرب عنقه هناك ، وكان له يوم مشهود بسبب الفرجة عليه ، فلما ضرب عنقه حمل إلى تربته ، فغسّل وكفّن ، وصلّى عليه هناك ودفن بها، وكان يدعى منصور بن الصفى الأسلمى ، وكان مباشرا جليل القدر،ولى الأستادارية غير ما مرّة ، وولى الوزارة أيضا، وقد تقدّم له ما وقع مع ابن كاتب غريب من ضربه له ، فتعصّب عليه ابن كاتب غريب ، وخدم بمال له صورة حتى ضرب عنقه ، وقام معه قضاة الجاه حتى أثبتوا عليه ما يوجب تكفيره ، وضربوا عنقه ، وكان مولد منصور بعد الثلاثين والثمانمائة .

وفيه خرج الحاج ، وكان أمير ركب المحمل خاير بك الدوادار الثانى ، مملوك السلطان ، وأمير ركب الأول أرغون شاه الأشرفى ، وكان لهما يوم مشهود . – وفيه جاءت الأخبار من حلب ، بأن شاه سوار خرج من الأبلستين هاربا ، ولم تقبل عليه أهل الأبلستين ، فعند ذلك أرسل السلطان خلعة إلى رستم عمّ شاه سوار ، وقرّره على الأبلستين ، عوضا عن شاه بضاغ ، ونسب شاه بضاغ إلى التقصير ، لكونه لم يحارب شاه سوار .

وفى ذى القعدة ، توفّى شمس الدين بن الفالاتى ، وكان عالما فاضلا فاق والده فى النظم والنثر ، وكان له شهرة وفضيلة زائدة . – وفيه قرّر فى نيابة طرابلس قانى باى الحسنى ، أحد الأمراء الطبلخانات ، فعدّ ذلك من النوادر ، لكونه أمير طبلخاناة ؛ وولى طرابلس ، فأعيب ذلك على الظاهر خشقدم .

وفى ذى الحجة، ماتت للسلطان ابنة عمرها ست سنين، من سريّته خوند سورباى ، فتأسّف عليها السلطان ، حتى أنه أبطل خدمة القصر ( ٨٠ آ ) فى يوم موتها . – وفيه توقّف النيل عن الزيادة فى مسرى ، واستمرّ متوقّفا ستة أيام متوالية ، فقلق الناس لذلك ، ورسم السلطان للقضاة والعلماء ، بأن يتوجّهوا إلى المقياس ، ويدعوا إلى الله تعالى بالزيادة ، فاستمرّ الحال على ذلك إلى حادى عشر مسرى ، فلما كان يوم الجمعة ، توجّه تمر الوالى إلى الروضة ، وشوّش على المتفرّجين ، وأحرق الخيام التى كانت هناك ، وضرب جماعة من المتفرّجين ، وكان يوما مهولا ؛ فلما كان يوم

السبت سابع عشرين الحجة ، بعث الله تعالى بالزيادة ، فسرّ الناس بذلك ، واستمرّت الزيادة عمّالة إلى أن حصل الوفاء فى محرم .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة جانى بك الظريف الأشرفى ، وكان أحد مقدّمين الألوف ، دوادار ثانى بمصر ، وكان شجاعا بطلا مقداما ، عارفا بفنون الفروسية ، ولعب الرمح والبرجاس ، وضرب الكرة ، وغير ذلك من أنواع الفروسية ، مات بالسجن بقلعة صفد ، وكان من أعيان الأشرفية ؛ فلما مات تزوّج الأمير أزبك من ططخ بزوجته خوند بنت الملك الظاهر جقمق ، واستمرّت فى عصمته إلى أن مات بعد مدّة طويلة . ــ وتوفّى جانم حرامى شكل المؤيّدى ، أحد العشرات ، وكان مسرفا على نفسه ، غير مشكور السيرة . ــ وتوفّى الزينى قاسم بن تمر باى ، أحد الحجّاب بمصر ، وكان عشير الناس كيّسا فطنا ، حذقا لا بأس به ، وله اشتغال بالعلم ، وكان يسمّى بصَلوَة ، وكان مولده بعد العشرة وثمانمائة .

ومن الحوادث وهو أن علىّ بن رحاب المغنّى عمل سماعا فى باب الوزير ، الذى فى التبّانة ، فقامت فى تلك الليلة هرجة هناك ، فقتل فيها قتيل ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، رسم بنفى ابن رحاب إلى البلاد الشامية ، فخرج وهو فى الحديد ، فلما وصل ( ٨٠ ب ) إلى غزّة ، شفع فيه عند السلطان القاضى أبو الفضل بن جلود ، كاتب المماليك ، فرسم بعوده إلى مصر فعاد ، وكان السلطان يميّز إبراهيم بن الجندى المغنّى ، على علىّ بن رحاب فى الغناء ، انتهى ذلك .

## ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثمانمائة .

فيها فى المحرم ، أوفى النيل بعد ذلك التوقّف ، وكان الوفاء فى العشرين من مسرى ، فتوجّه الأتابكى قانم التاجر ، وفتح السدّ ولم ينزل السلطان على جارى العادة . ــ

(٣) بوفاة : بوفات .
(٣ ــ ٤) أحد مقدمين الألوف : كذا فى الأصل .
(١١) بصلوة : كذا فى الأصل .
(١٣) قتيل : قتيلا .
(١٩) أوفى : أوفا .

وفيه خرج قانى باى الحسنى ، الذى تولّى نيابة طرابلس ، وكان له يوم مشهود . ــ وفيه عزل السلطان قاضى القضاة صلاح الدين المكينى عن القضاء ، فكانت مدّة إقامته بها ثمانية أشهر إلّا أياما ، وقد تكلّف إلى مال له صورة ؛ فلما عزل أخلع السلطان على القاضى بدر الدين محمد أبى السعادات بن تاج الدين بن قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، وقرّر فى قضاء الشافعية ، عوضا عن صلاح الدين المكينى ، بحكم صرفه عنها .

وفيه أخلع السلطان على يشبك من مهدى الظاهرى ، أحد الدوادارية الصغار ، وقرّر فى كشف الوجه القبلى ، وأنعم عليه بإمرة عشرة ، وهذا أول عظمة يشبك من مهدى وإظهاره فى الرئاسه ، حتى بلغ فيها ما سيأتى ذكره فى محلّه . ــ وفيه أعيد محب الدين بن الشحنة إلى قضاء الحنفية ، وصرف عنها برهان الدين بن الديرى . ــ وفيه وصل الحاج من مكّة ، ودخل خاير بك الدوادار وهو فى غاية العظمة .

وفى صفر ، أخلع السلطان على القاضى كمال الدين بن الجمالى يوسف بن كاتب جكم ، ناظر الخاص ، وقرّر فى نظر الجيش ، عوضا عن القاضى تاج الدين بن المقسى ، وقد بقى فى نظارة الخاص فقط ، وكان قد جمع بين نظارة ( ٨١ آ ) الجيش والخاص ، وقد ولى كمال الدين نظر الجيش ، وله من العمر نحوا من سبع عشرة سنة . ــ وفيه أعيد زين الدين الأستادار إلى الأستادارية على عادته ، وبقى ابن كاتب غريب ناظر الديوان المفرد .

وفيه ركب السلطان وتوجّه إلى نحو خليج الزعفران بالمطرية ، فلما عاد دخل من باب الشعرية ؛ ثم توجّه من بين الصورين ، ودخل إلى بيت الأمير أزبك من ططخ ، رأس نوبة النوب ، ثم خرج من عنده ودخل إلى دار زين الدين الأستادار ؛ ثم خرج من عنده ، ودخل إلى دار كمال الدين ناظر الجيش ، ابن ناظر الخاص يوسف ؛ ثم خرج من عنده ، ودخل إلى دار الأتابكى قانم التاجر ؛ ثم إنّه عاد إلى القلعة .

وفى اليوم الثانى من دخول السلطان إلى بيت الأتابكى قانم ، كانت وفاته فى الليلة

---

(١٥) سبع عشرة : سبعة عشر .

الثانية ، مات فجأة من غير علّة ، حتى عدّ ذلك من النوادر ، وأشيع بين النـاس ، أن السلطان قد أشغله ، والله أعلم ؛ فلما مات كانت له جنازة حافلة ، ونزل السلطان إلى سبيل المؤمنى وصلّى عليه ، ثم دفن فى تربته التى فى الصحراء ؛ وكان قانم هذا ، يدعى قانم من صفر خجا ، من مشتروات الملك المؤيّد شيخ ، وكان أميرا جليل القدر ، رئيسا حشما ، عاقلا كثير التأدّب ، مات وهو فى عشر الثمانين ، وكان عنده قوّة وشجاعة ، وإقدام وثبات جنان ، وسافر غير ما مرّة قاصدا إلى ابن عثمان ؛ وكان تاجر المماليك ، ثم بقى مقدّم ألف ، ثم بقى رأس نوبة النوب ، ثم بقى أمير مجلس ، ثم بقى أتابك العساكر ، بعد نفى الأتابكى جرباش كرت إلى دمياط ؛ وكانت له بمصر حرمة وافرة ، وكلمة نافذة ، ومن آثاره الجامع الذى أنشأه بأعالى الـكبش ، والقبّة التى أنشأها بالخانـكاة ، وتربة بالصحراء ، وكان من خيار الأمراء .

فلما توفّى أخلع السلطان ( ٨١ ب ) على المقرّ السيفى يلباى الأينالى المؤيّدى ، أمير آخور كبير ، وقرّره فى الأتابكية ، عوضا عن قانم التاجر ، بحكم وفاته ؛ ثم قرّر فى تقدمة يلباى ، برد بك هجين الظاهرى ؛ وقرّر فى تقدمة برد بك هجين ، نانق الظاهرى ، شاد الشراب خاناه ، وهذا أول تقدمة نانق ؛ وقرّر فى شادية الشراب خاناه ، خشكلدى البيسقى ، أحد العشرات . ـ وفيه أخلع السلطان على المقرّ الشهابى أحمد بن العينى ، وقرّر فى الأمير آخورية الـكبرى ، عوضا عن يلباى الأينالى ، بحكم انتقاله إلى الأتابكية .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة برسباى البجاسى ، نائب الشام ؛ فلما تحقّق السلطان ذلك ، أرسل خلعة إلى برد بك البجمقدار ، وقرّره فى نيابة الشام ، عوضا عن برسباى البجاسى ، بحكم وفاته ؛ وأرسل خلعة إلى يشبك البجاسى ، وقرّره فى نيابة حلب ، عوضا عن برد بك البجمقدار ؛ وقرّر تنم الحسنى الأشرفى ، فى نيابه حماة ، عوضا عن يشبك البجاسى ؛ وقرّر تانى بك المعلّم ، رأس نوبة ثانى ، عوضا عن تنم الحسنى

---

(١٨) بوفاة : بوفات .
(٢٢) تنم الحسنى : يشبك البجاسى .

بحكم انتقاله إلى نيابة حماة ؛ وقرّر مغلباى أزن سقل ، أحد مماليك السلطان ، فى الحسبة .

وفى ربيع الأول ، عمل السلطان المولد النبوى ، وكان له يوم مشهود بالقلعة . — وفيه جاءت الأخبار بوفاة محدّث مكّة ومسندها، الحافظ تقى الدين بن فهد، وهو محمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ، وكان ينتسب إلى عبد الله بن جعفر بن الإمام على ، رضى الله عنه ، وكان عالما فاضلا ، شافعى المذهب ، ومولده سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

وفيه أخلع على نانق ، وقرّر فى إمرة الحاج بركب المحمل ، وقرّر سيباى ، أمير آخور ثالث ، فى إمرة الركب الأول . — وفيـه قرّر دمرداش السيفى تغرى بردى المؤذى ، فى نيابة قلعة حلب ، عوضا عن العلاى على بن الشيبانى . — وفيه توفّيت خوند فرج ، ابنة الأمير سودون الفقيه ، زوجة الظاهر ططر ، (٨٢ آ) أمّ ولده الملك الصالح محمد ، وماتت ولم تتزوّج بعد الظاهر ططر ، وكانت قد بلغت السبعين .

وفيه نزل السلطان إلى الاصطبل وحكم به ، ولم يفعل ذلك فى مبتدأ سلطنته إلّا فى هذه السنة ، وصار ينزل فى كل يوم سبت وثلاثاء ، ونادى للناس من له ظلامة يطلع إلى الاصطبل يوم السبت والثلاثاء ، وكان هذا آخر إظهار عدله ، وتوفّى فى السنة الآتية .

وفى ربيع الآخر، جاءت الأخبار من حلب ، بأن رستم بن ذلغادر قد تحارب مع شاه سوار ، فرسم السلطان لنائب حلب ، بأن يخرج بعساكر حلب لمساعدة رستم ابن ذلغادر ، وهذا أول فتح باب الشرّ مع شاه سوار . — وفيـه نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى الرماية ببركة الحبّ ، ثم عاد فى آخر النهار ، وشقّ من القاهرة فى موكب حافل ، وهذا أول نزوله إلى الرماية ببركة الحبّ .

---

(٤) بوفاة : بوفات .
(١٣ و ١٥) الاصطبل : الاسطبل .
(١٤) وثلاثاء : وثلاث . وقد كتبها صحيحة هنا فى السطر التالى .
(٢٠) بركة الحب : انظر عن ذلك فى صفحات لم تنشر ص ١٧٠ ح ٥ .

وفيه وقعت حادثة ، وهو أن شخصا من مماليك السلطان ، يقال له أصباى ، قتل إنسانا من الحاكة ، بالضرب بين يديه بغير حقّ ، بل بسبب الأطرون ، وقد أرمى عليه أطروناً من غير عادة ، فوقع بسبب ذلك فتنة كبيرة ، ووقف أولاد القتيل للسلطان ، فألزم السلطان أصباى بأن يرضى أولاد القتيل بألف دينار ، وأرسل خلف صاحب الأطرون الذى أرماه على الحائك ، فلما مثل بين يديه أمر بتوسيطه ، حتى خمدت هذه الفتنة قليلا . ـ وفيه قرّر فى قضاء الشافعية بحلب ، البدرى محمود المعرى ، وصرف عنها أبو البقا بن الشحنة .

وفى جمادى الأولى ، فى نصفه ، صرف البدرى أبو السعادات بن البلقينى عن القضاء ، وقد تغيّر خاطر السلطان على أبى السعادات ، وكان قليل الدربة ، سيء التصرف فى أفعاله ، فكانت مدّة إقامته فى القضاء نحو خمسة أشهر ، وقد تكلّف على هذه الولاية مالا له صورة ، ولم يثبت فى القضاء سوى هذه المدّة اليسيرة ، وعزل عنها ؛ ثم إن منصب (٨٢ب) القضاء أقام بعده شاغرا مدّة أيّام ، فكان القاضى كاتب السرّ أبو بكر بن مزهر ، فى هذه المدّة متكلّما فى الأحكام الشرعية ، على المكاتيب وغير ذلك من الأمور الشرعية ، انتهى ذلك . ـ وفيه خرج المقرّ الشهابى أحمد بن العينى إلى السرحة ، وكان لخروجه يوم مشهود .

وفيه ، فى ليلة الاثنين ثانى عشره ، توفّى قاضى القضاة ، علّامة عصره ، شرف الدين يحيى المناوى ، وهو يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام القاهرى الشافعى ، وكان إماما عالما فاضلا ، ديّنا خيّرا ، ورعا زاهدا ، أخذ العلم عن ابن الكويك ، والشيخ ولى الدين العراقى ، وغير ذلك من مشايخ العلم ، وكان من أعيان علماء الشافعية ، ولى القضاء الأكبر غير ما مرّة ، وكان حسن السيرة فى القضاء ، ومولده سنة ثمان وتسعين وسبعمائة . ـ وفيه توفّى قانم نعجة

---

(٧) أبو البقا : أبى البقا .

(١١) مالا : مال .

(١٥) يوم مشهود : يوما مشهودا .

الأشرفى ، أحد الأمراء العشرات، ورءوس النوب ، وكان شجاعا مقداما فى الحرب، لـكنه كان مسرفا على نفسه ، مستغرقا فى اللذات ليلا ونهارا .

وفيه أخلع السلطان على القاضى ولى الدين الأسيوطى ، وقرّر فى قضاء الشافعية بمصر ، عوضا عن أبى السعادات ، بحكم انفصاله عنها ، وكان المنصب شاغرا أيّاما ، ورسم السلطان للقاضى كاتب السرّ بن مزهر بأن ينظر فى الأحكام الشرعية ، وأحوال النوّاب ، إلى أن يقرّر السلطان قاضيا ، فعدّ الزينى كاتب السرّ من قضاة القضاة بمصر ، بموجب تـكلّمه على منصب القضاء أياما ؛ ولما قرّر القاضى ولى الدين فى القضاء ، جاء فى المنصب غاية على الوضع ، وطالت به أيامه مدّة طويلة ، وحمدت سيرته ، ومشى على أحسن طريقة فى ولايته ، وفيه يقول الشهاب المنصورى :

حبّذا السيد الإمام ولى الد ين قاضى القضاة ندبا سريّا
رفع الله قـــدره فترقى من ذرى شرعه مكانا عليّا
سأل الشرع ربّه : ربّ هب لى ولك الفضل من لدنك وليّـــا
أنجز الله وعـــده فأتاه إنّه كان وعده مأتيّـــا

( ٨٣ آ ) وفيه جاءت الأخبار بموت تمراز الأينالى الأشرفى برسباى ، الذى كان دوادارا ثانيا بمصر ، ثم صار نائب صفد ، ثم تغيّر خاطر السلطان عليه ، وكان عنده حدّة مزاج زائدة ، وسوء أخلاق ، وشدّة غضب ؛ فلما ثقل أمره على السلطان ، ندب إليه مَن ادّعى عليه بكفر ، وأرسل بعض نوّاب المالـكية ، وهو شخص يقال له الشارعى ، فضرب عنقه بصفد ، وكان أميرا من أعيان الأشرفية البرسبيهية ، ولـكن كان شديد الخلق ، سيّىء الطباع ، تولّى عدّة وظائف سنيّة ، منها : الزردكاشية ، ثم بقى أمير طبلخاناة دوادار ثانى ، ثم نفى إلى الصبيبة ، ثم أفرج عنه وبقى مقدّم ألف بدمشق ، ثم قرّر فى نيابة صفد ، فـكان يبلغ السلطان عنه الـكلام السّيىء ، بحيث أنه كان يسمّى السلطان «التركمانى» ، فاستمرّ على ذلك حتى قتله ، ومات وهو فى عشر السبعين ، وكان غير مشكور فى أفعاله .

---

(١١) فترقى : فترقا .
(٢٣) غير مشكور : غير مشكورا .

وفيه توفّى العلاى على بن رمضان ، ناظر بندر جدّة ، وكان أصله من الأقباط ، وكان لطيف الذات ، عشير الناس ، كثير الإسراف على نفسه ، فى سعة من المال ، أقام يتكلّم على بندر جدّة نحوا من عشرين سنة ، وكان فى خدمة جانى بك نائب جدّة ، ثم بقى فى خدمة الشهابى أحمد بن العينى ، وخرج معه إلى السرحة نحو الشرقية ، فرض فى أثناء الطريق ، واستمرّ فى ذلك المرض حتى مات هناك ، وحمل من بعد موته ، ودخل القاهرة حتى دفن بها .

وفيه تعبّثت العربان من برّ الجيزة إلى إنبابة ، ونهبوا الخيول وهى فى مرابعها ؛ فرسم السلطان للأمير قرقاس الجلب ، أمير سلاح ، والأمير قايتباى المحمودى ، أحد المقدّمين ، بأن يخرجا إلى برّ الجيزة ، ويقيما بها ، حتى يطردا العربان .

وفى جمادى الآخرة ، استأذن القاضى كاتب السرّ السلطان بأن يحجّ فى وسط السنة ، فأذن له فى ذلك ، فخرج وسافر ، وخرج صحبته جماعة كثيرة من الناس ، (٨٣ ب) وكان أمير الركب علان من ططخ الأشرفى ، فخرج كاتب السرّ ابن مزهر فى تجمّل زائد جدًّا .

وفى رجب ، نودى بالزينة ، وأدير المحمل على العادة ، ولكن حصل من المماليك الجلبان فى تلك الأيام غاية الضرر ، من الخطف والنهب وغير ذلك . ـ فلما كان ليلة دوران المحمل ، أحرق السلطان نفطا حافلا بالرملة ، وكانت ليلة مشهودة جدًّا ، فطار بعض الصواريخ على القلعة ، فأحرق سقف الاصطبل ، وعملت فيه النار ساعة ، حتى بادروا بطفيها ، فتفاءل الناس بزوال السلطان عن قريب ، وكذا جرى .

وفيه توفّى إمام السلطان ، نور الدين السويفى ، وكان عالما فاضلا ، مالكى المذهب ، وكان ولى الحسبة ، وأمّ بعدّة سلاطين ، وكان دينّا خيّرا لا بأس [ به ] . ـ وفيه كسفت الشمس ، واستمرّت فى الكسوف نحوا من ثلاثين درجة .

وفى شعبان ، توفّى الحافظ مجد الدين بن الحافظ تقى الدين عبد الرحمن القلقشندى ،

---

(١٨) وكذا : وكذى .

(٢٠) [ به ] : تنقص فى الأصل .

وكان عالما فاضلا محدّثا، وولى عدّة وظائف سنيّة، منها مشيخة خانقاة سعيد السعداء، ومولده سنة سبع عشرة وثمانمائة؛ فلما توفّى، قرّر فى مشيخة خانقاة سعيد السعداء، الشيخ سراج الدين العبادى .

وفيه جاءت الأخبار من الوجه القبلى ، بأن عربان هوارة قد ثارت على الأمير يشبك من مهدى ، وكسروه كسرة قويّة ؛ فلما بلغ السلطان ذلك، عيّن إليه قايتباى المحمودى ، أحد المقدّمين ، بأن يخرج إليه نجدة، وعيّن معه جماعة كثيرة من المماليك السلطانية ، فخرجوا على الفور .

وفيه رسم السلطان بسلخ جلد عبد الرحمن بن التاجر ، شيخ سفط أبى تراب ، وكان قد سلخ جلد والده إسماعيل قبله ، بسبب قتل عبد الله ، شيخ أبشيه الملق . ـ وفيه توفّى الشيخ بدر الدين بن الشراب دار الشافعى، وكان عالما فاضلا واعظا محدّثا، ومولده سنة سبع وتسعين وسبعمائة .

وفى رمضان ، نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى دار الشرفى يحيى بن الأمير يشبك الفقيه الدوادار ، فعاده ، وكان مريضا . ـ وفيه قرّر السيد الشريف إبراهيم ابن محمد التاجر ، فى كتابة سرّ دمشق ، عوضا عن قطب الدين الخيضرى . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على الغرسى ( ٨٤ آ ) خليل ، والد الشيخ عبد الباسط ، وأمر بإخراجه إلى مكّة ، ثم أخرج عنه إمرته التى كانت بدمشق ، وكاد يبطش به ، وكان عنده من المقرّبين ، من جملة خواصّه ، ثم انقلب عليه كأنه لم يعرفه ، وهـذه عادة الملوك . ـ وفيه صرف زين الدين عن الأستادارية ، وقرّر بها شرف الدين بن كاتب غريب .

وفى شوال ، خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل نانق الظاهرى، وأمير ركب الأول سيباى أمير آخور ثالث ، وكان لهما يوم مشهود . ـ وفيـه ولد للسلطان ولده سيدى منصور ، وهو الموجود الآن . ـ وفيه وصل قاصد أحمد بن قرمان، الذى ولى بعد أخيه إسحٰق، فصعد إلى القلعة، وقرأ السلطان مكاتبته بين يديه.

---

(٢) سبع عشرة : سبعة عشر .

وفى ذى القعدة ، ركب السلطان،ونزل من القلعة ، وشقّ من القرافة ، ثم توجّه إلى نحو الآثار النبوى فزاره ؛ ثم شقّ من مصر العتيقة إلى أن جاء إلى شاطىء البحر ، فنزل فى الحرّاقة ، وانحدر إلى قصر ابن العينى، الذى أنشأه فى منشاة المهرانى بالقرب من قبّة جانى بك نائب جدّة ، فأقام به إلى آخر النهار ، ومدّ له ابن العينى هناك أسمطة حافلة ، وقدّم له بعد ذلك تقدمة حافلة ، ما بين خيول وقماش وغير ذلك ؛ ثم ركب السلطان بعد العصر ، وطلع إلى القلعة ، وقد اجتمع الناس هناك بسبب الفرجة ، وكان يوما مشهودا .

وفيه أعيد أبو البقا بن الشحنة ، إلى قضاء الشافعية بحلب ، عوضا عن المعرى الذى كان ولى عنه ، وبقى مع المعرى نظر الجيش ، وكتابة سرّ حلب . ـ وفيه توقّف النيل فى مبتدأ الزيادة ، واستمرّ فى التوقّف ثمانية أيام متوالية ، حتى قلق الناس لذلك ، وتشحّطت الغلال ، وتكالب النـــاس على شراء القمح ، وتوجّه القضاة والعلماء إلى المقياس للاستسقاء ، حتى ( ٨٤ ب ) بعث الله تعالى بالزيادة ، واستمرّت حتى أوفى .

وفيه خرج وردبش الظاهرى الخاصكى، أحد الدوادارية، إلى جهة البلاد الحلبية، بإعادة شاه بضاغ بن ذلغادر إلى نيابة مدينة الأبلستين ، وبصرف رستم عمّه عنها ؛ فلما خرج وردبش ، جاءت الأخبار بعصيان شاه سوار ، وخروجه عن الطاعة ؛ فلما بلغ السلطان ذلك رسم لنائب الشام ، ونائب حلب، وسائر النوّاب ، بأن يخرجوا إلى سوار ويحاربوه .

وفى ذى الحجة ، وصل تمرباى المهمندار من دمشق، وكان قد توجّه إلى برد بك البجمقدار ، بخلعة باستمراره فى نيـابة دمشق . ـ وفيه قرّر فى حجوبية الحجّاب بطرابلس ، على بن الأزبكى ، عدّاد الأغنام بالبلاد الشامية ، وأضيف إليه كتابة السرّ مع الأستادارية ؛ وأعيد محمد بن مبارك إلى عدّاد الأغنام على عادته . ـ

(١٣) أوفى : أوفا .

وفيه جاءت الأخبار، بوقوع فتنة عظيمة بين صاحب تونس ، وصاحب تلمسان ، فقتل فى المعركة من الناس ما لا يحصى ، فدخل بينهما بالصلح الشيخ الصالح سيدى أحمد ابن الأحس التلمسانى ، حتى اصطلحا .

وفيه جاءت الأخبار ، بوقوع فتنة كبيرة بين جهان شاه صاحب العراقين ، وبين حسن بك الطويل صاحب ديار بكر ، ودامت تلك الفتنة فى اتّساع ، إلى أن قتل جهان شاه على يد حسن الطويل ، وتملّك بلاده ، كما سيأتى ذكر ذلك فى محلّه . ـ وفيه جاءت الأخبار ، بوقوع فتنة أيضا بين بنى قرمان ، وبين ابن عثمان ، ولا زالت فى اتّساع حتى ملك ابن عثمان بلاد بنى قرمان . ـ وكان أيضا فتن وشرور ببلاد المغرب ، وبلاد الفرنج أيضا ، وقد خرجت هـذه السنة عن فتن وشرور فى سائر البلاد .

وتوفّى فى هذه السنة من الأعيان ، ومن الأتراك ، جماعة كثيرة ، منهم جانى بك الناصرى المرتد ، أحد الأمراء المقدّمين الألوف بمصر ، ولـكن مات وهو طرخان ، (٨٥ آ) وكان قد كبر سنّه وذهل ، فرتّب له السلطان ما يـكفيه ، وأخرج عنـه التقدمة ، وكان أميرا دينّا خيّرا ، ولـكن كان من البخل والخسّة عن جانب عظيم . ـ وتوفّى أيضا برد بك المعروف بالقرناص النوروزى ، أحد الأمراء العشرات . ـ وتوفّى أيضا دمرداش الطويل الناصرى ، أحد العشرات أيضا . ـ وتوفّى طومان الجـكمى الخاصكى ، وكان رئيسا حشما ، أدوبا عاقلا ، انتهى ذلك .

## ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى فى سادس عشر مسرى ، فنزل السلطان بنفسه ، وتوجّه إلى المقياس ، ثم نزل فى الحرّاقة ، وأتى إلى السدّ ، ففتحه على العادة ، وركب من هناك فى موكب حافل ، حتى طلع إلى القلعة ، وكان ذلك آخر مواكبه ، بل وآخر ركوبه ، ولم يركب بعدها أبدا ؛ فلما طلع إلى القلعة

(١٨) اثنتين : اثنين .
(١٩) أوفى : أوفا .

حمّ فى جسده ، ولزم الفراش ، وقيل إنّه سمّ فى السماط الذى صنع له بالمقياس ، وقيل بل من الماء الذى قدّم إليه فى الطاسة من فسقية المقياس ، وهذا كله تخيّلات فاسدة ، وإنّما انتهى أجله على هذا الوجه ، وقد كبر سنّه ، واستمرّ فى ذلك المرض حتى مات فى ربيع الأول ، كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . ـ وفيه توفّى برهان الدين إبراهيم قاضى عجلون ، وكان عالما فاضلا ، وناب فى القضاء ، وكان شافعى المذهب ، دمشقى الأصل ، وكان حسن السيرة .

وفيه جاءت الأخبار من حلب ، بأن شاه سوار قويت شوكته ، والتفّ عليه جماعة كثيرة من التركمان ، وقد زحف على بلاد السلطان ؛ فلما جاء هذا الخبر كان السلطان مريضا على غير استواء ، فلم يلتفت لهذا الخبر واشتغل بما هو فيه ؛ فكتب خاير بك الدوادار ، مراسيم للنوّاب عن لسان السلطان ، بأن يخرجوا لمحاربة سوار ، وهذا أول عسكر خرج لمحاربة سوار ؛ فلما ترادفت الأخبار بأمر عصيان سوار ، جلس السلطان بالدهيشة ، وأحضر أبا الفضل بن جلود كاتب المماليك ، وعيّن تجريدة إلى سوار ، وكتب جماعة من ( ٨٥ ب ) الجند ، وعيّن من الأمراء المقدّمين الأتابكى يلباى ، وقرقماس الجلب أمير سلاح ، وتمربغا الظاهرى أمير مجلس ، وقايتباى المحمودى ، ومغلباى طاز المؤيّدى ، وعيّن عدّة من الأمراء الطبلخانات وعشرات ، وكتب من الجند جماعة كثيرة ، وهذا أول تجريدة عيّنت لسوار من مصر .

وفيه جاءت الأخبار ، بأنّ العربان خرجوا على الإقامات ، التى أرسلت إلى العقبة بسبب الحجّاج ، فنهبوها عن آخرها ، وقتلوا جماعة ممن كانوا معها ؛ فخرج الإذن عن لسان السلطان للأمير أزبك من ططخ ، رأس نوبة النوب ، بأن يخرج إلى العقبة ، بسبب فساد العربان ، وعيّن أيضا الأمير جانى بك قلقسيز حاجب الحجّاب ، وعدّة أمراء عشرات ، وجماعة كثيرة من الجند ، فخرجوا على الفور مسرعين . ـ وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، ودخل القاضى كاتب السرّ أبو بكر بن مزهر ، وقد تقدّم أنّه خرج

(٩) استواء : استوى .
(١٢) أبا الفضل : أبو الفضل .

فى جمادى الآخرة ، وأقام بمكّة حتى رجع مع الحاج . – وفيه خرجت التجريدة المعيّنة إلى العقبة ، ولاقاهم من هناك نائب الكرك بلاط ، ونائب غزّة أينال الأشقر .

وفى صفر ، ثقل السلطان فى المرض ولزم الفراش ، فلما كان يوم الجمعة ، خرج إلى صلاة الجمعة غصبا ، وقد ظهر عليه غبرة الموت ، فخطب القاضى ولى الدين الأسيوطى خطبة مختصرة ، وخفّف فى الصلاة ؛ فلما فرغ من الصلاة وقام ، كاد أن يقع فى أثناء صحن الجامع ، حتى أدركوه وحملوه من تحت إبطه ، حتى دخل إلى دور الحرم ، فكانت الخطبة والصلاة فى نحو من أربعة درج ، فكثر القال والقيل بموته ، وكان ذلك آخر رؤية العسكر له ، ولم يخرج من دور الحرم بعد ذلك إلّا ميتا ، ثم إن الخدمة بعد ذلك صارت تقام بقاعة البيسرية إلى أن مات ، كما يأتى الكلام على ذلك فى موضعه ( ٨٦ آ ) .

فلما تزايد الأمر بالسلطان ، ظن أنّ الحكماء قد قصّروا فى طبّه ، فتنازق عليهم ووعدهم بالتوسيط ، كما فعل الأشرف برسباى بالريّس خضر ، وابن العفيف ، ففى تلك الليلة هرب أحد رؤساء الطبّ ، وهو شخص يقال له محب الدين ، فاختفى أياما ثم قبض عليه وسجن بالبرج الذى بالقلعة ، فأقام به أياما حتى شفع فيه ابن العينى ، فأطلق ولزم داره بطّالا .

وفى ربيع الأول ، لم يصعد أحد من القضاة إلى القلعة للتهنئة بالشهر على العادة ، لانقطاع السلطان عن الناس فى أول هذا الشهر ، فزاد القال والقيل ، وتعطّلت أحوال الدواوين من قلّة الواردين من البلاد الشرقية والغربية ، وامتنعت العلامة من ديوان الإنشاء ، لقلّة كتابة السلطان ؛ ثم إن السلطان نزل بفرس من الاصطبل السلطانى ، وعرضه للبيع على جماعة من الأمراء ، فاشتراه المقرّ الشهابى أحمد بن العينى بخمسمائة دينار ، وقيل بل اشتراه بألف دينار ، فتصدّق بها السلطان عنه فى هذا المرض .

وكانت هذه عادة قديمة عند السلاطين ، أنّه إذا مرض السلطان ، ينزل بفرس

---

(٨) رؤية : رؤيت .
(١٩) الاصطبل : الاسطبل .

من الاصطبل ، ويبتاعه على أحد من أعيان الأمراء ، ويتصدّق بثمنه على الفقراء ، وقد فعل ذلك الملك الظاهر برقوق ، والأشرف برسباى ، وكان ينزل أمير آخور رابع من باب السلسلة ، وهو راكب الفرس ، فوق الغاشية الحرير الأصفر ، ويدخل على الأمراء ، وهو راكب على الفرس ، فيبدأ بأمير كبير أولا ، ثم ببقيّة الأمراء ، فيشتريه من هو أقرب إلى السلطان من الأمراء .

فبينما القاهرة فى اضطراب ، وإذا بالأخبار قد جاءت من أسيوط ، بأن يونس ابن عمر ، أمير عربان هوارة ، قد خرج عن الطاعة ، وثار على يشبك من مهدى كاشف أسيوط ، ووقع بينهما حروب كثيرة ، وقتل من مماليك السلطان الذين مع يشبك جماعة كثيرة ، ( ٨٦ ب ) وجرح يشبك فى وجهه جرحا فاحشا ، حتى كاد أن يقتل ، وقتل من الناس فى هذه المعركة نحو من سبعين إنسانا ، وكانت هذه المعركة على جرجا ، فطمّت القتلاء فى بئر هناك ، وانهزم يشبك إلى نحو أسيوط ؛ فأرسل يعرّف السلطان بذلك ، وأن الرأى يقتضى ولاية سليمان بن عمر ، وأن السلطان يبعث تجريدة إلى يونس بن عمر سريعا .

فلما جاء هذا الخبر كان السلطان مشغولا بنفسه عن كل شىء ، وكان المتكلّم يومئذ فى أمور المملكة ، الأمير خاير بك الدوادار الثانى ، وابن العينى ، فعيّن الأمير خاير بك قجماس الإسحاقى ، أحد الخاصكية ، وهو الذى ولى نيابة الشام فيما بعد ، وأرسل معه خلعة إلى سليمان بن عمر ، أمير عربان هوارة ، بأن يستقرّ عوضا عن يونس بن عمر ، فخرج على الفور ؛ ثم رسم لنقيب الجيش بأن يتوجّه إلى بيت الأمير قرقماس الجلب ، أمير سلاح ، والأمير يشبك الفقيه ، الدوادار الكبير ، بأن يخرجا نجدة ليشبك من مهدى ، ثم عيّن معهما نحوا من أربعمائة مملوك كلهم أشرفية وظاهرية ،

---

(١) الاصطبل : الاسطبل .
(٨) الذين : الذى .
(١٠) إنسانا : إنسان .
(١١) القتلاء : كذا فى الأصل ، ويعنى : القتلى .
(٢٠) مملوك : مملوكا .

وأمرهم بأن يخرجوا من يومهم ، فخرجوا على وجوههم مسرعين .

هذا كله جرى والسلطان فى التلف،والإشاعة قائمة بموته ، والقاهرة فى اضطراب ليلا ونهارا ؛ وكان ذلك فى قوّة زيادة النيل ، فأخلى سكان الجسر ، وبركة الرطلى ، فى يوم واحد ، وكذلك سكان الجزيرة الوسطى ، وصارت الأسواق والحوانيت تقفل من بعد المغرب، وتمر الوالى طائف بطول الليل، ومعه جماعة من المماليك السلطانية وهم لابسون لامة الحرب ، والمشاعلية تنادى بطول الليل بالأمان والاطمان ، وأن أحدا لايخرج من داره من بعد العشاء ، وكان كل من رآه يمشى من بعد العشاء يقطع أذنيه ومنخاره ، أو يضربه بالمقارع ؛ فاستمرّ الحال على ذلك نحوا من عشرين يوما ، والناس فى اضطراب .

وخرج (٨٧ آ) الأمير قرقماس الجلب ، والأمير يشبك الفقيه ، على كره منهما ، وقد نزل إليهما تانى بك المعلّم ، رأس نوبة ثانى ، عن لسان السلطان ، يحثّهما فى سرعة السفر إلى جهة الصعيد ، فخرجا بسرعة .

ثم إن السلطان وجد فى نفسه بعض نشاط ، فجلس متسندا بين المخدّات ، وقدّمت إليه العلامة ، فعلّم بيده نحو سبعة مراسيم ، حتى يشاع ذلك بين الناس ، فضربت البشائر فى ذلك اليوم بالقلعة ، وتخلّق جماعة السلطان بالزعفران ، وكل ذلك إشاعات فاسدة ، والموت حائط بالسلطان من كل جانب ؛ فلما بات تلك الليلة ، تجدّد عليه منع الأكل ، وعجز عن الحركة ، وصار كالخشبة الملقاة .

فلما أصبح نادى بخروج العسكر المعيّن إلى الصعيد،وتهديد مَن لم يخرج مِن العسكر بالشنق ؛ وكل ذلك بترتيب الأمير خاير بك الدوادار . ـ ثم قويت الإشاعة بأن السلطان فى النزع ، وقد جدّ فى السياق ، وكانت علّته حمّى كبدية .

فلما تحقّق الأمراء ذلك ، اجتمعوا فى المقعد الذى بباب السلسلة ، عند المقرّ

---

(٣) فأخلى : فأخلا .

(٥) طائف بطول الليل : كذا فى الأصل .

(١٧) الملقاة : الملقاء .

الشهابى أحمد بن العينى ، أمير آخور كبير ، فاجتمع الأتابكى يلباى ، رأس المؤيّدية ، والمقر السيفى تمربغا أمير مجلس ، رأس الظاهرية ، وحضر الأمير خاير بك الدوادار الثانى ، وهو رأس الخشقدمية ، وقد صار هو المشار إليه فى المجلس ، وحضر جماعة من الأمراء المقدّمين ، فاشتوروا فيمن يلى السلطنة إذا مات السلطان ، فصار جماعة من الخشقدمية مع ابن العينى ، وجماعة مع خاير بك ، فطال الكلام فى ذلك ، فقال الأمير تمربغا : « إن أمير كبير يلباى أحقّ بالسلطنة من كل أحد » ، فوافقه سائر الأمراء على ذلك ، وقد ترشّح أمر الأتابكى يلباى إلى السلطنة ، فانفضّ المجلس على ذلك ، وقامت الأمراء وتوجّهوا إلى بيوتهم ، وكان الأمير تمربغا بيمهّد لنفسه ، فقصد سلطنة يلباى حتى يشيله من قدّامه ، ويتسلطن هو من بعده ، وكذا جرى .

فلما كان يوم السبت ، بعد الظهر ، وهو اليوم العاشر من ربيع الأول سنة اثنتين (٨٧ ب) وسبعين وثمانمائة ، فيه كانت وفاة السلطان الملك الظاهر أبى سعيد خشقدم ، توفّى إلى رحمة الله تعالى ، وزال ملكه كأنه لم يكن ، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغيّر ؛ فكانت مدّة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية ، ست سنين وخمسة أشهر وواحد وعشرين يوما ، بما فيه من مدّة توعّكه وانقطاعه .

فلما أشيع موته ماجت القاهرة ، وبادر الأمراء بالصعود إلى القلعة ، وصعد الأتابكى يلباى ، وهو بتخفيفة صغيرة ، غير مزرّر الطوق ، وهو يبكى ؛ فلما تكامل صعود الأمراء ، أخذوا فى أسباب تجهيز السلطان ، فغسّلوه وكفّنوه وأخرجوا نعشه ، وصلّى عليه بباب القلّة ، ونزلوا به من سلّم المدرج فى نفر قليل من المماليك والخدّام ، ولم يكن معه أحد من الأمراء ، فتوجّهوا به إلى تربته التى أنشأها بالصحراء ، فدفن بها ، وكان دفنه بعد العصر من يوم السبت المذكور ، وانقضت أيامه كأنها لم تكن .

(٨) بيمهد : كذا فى الأصل .
(١٠) اثنتين : اثنين .
(١١) وفاة : وفات .
(١٤) وواحد وعشرين : وأحد وعشرون .

ومات وله من العمر نحو من سبعين سنة ، وكان ملكا جليلا ، كفوا للسلطنة ، أدوبا حشما ، عاقلا وقورا ، شجاعا مقداما ، عارفا بأنواع الفروسية ، وكان إذا ساق الفرس لا ينفرد ذيله من تحت فخذه ، وهو فى قوّة سوقه ؛ وكان عنده تواضع ، سيوسا عند المحاكات ، من غير حدّة ولا بادرة ، عارفا بتدبير أحوال المملكة ، ماشيا على طريقة الملوك السالفة ، تابعا لطريقة أستاذه الملك المؤيّد شيخ ، فى عمل المواكب بالقصر ، والمبيت به فى ليلة الاثنين والخميس ؛ ويصعد العسكر إلى القلعة ، وهم بالشاش والقماش ؛ وينزل لفتح السدّ فى يوم وفاء النيل بنفسه ، كعادة المؤيّد شيخ ؛ ويلبس الأمراء الصوف بعطعم الطير ، الذى بالمطرية ؛ ويشقّ القاهرة فى المواكب الحافلة ، والأمراء قدّامه ، ويكون له يوم مشهود ؛ ويدير فى كل سنة المحمل فى رجب ، وتسوق الرمّاحة على العادة القديمة ويصرف على ذلك جملة أموال ، ويحرق بالرملة النفوط الهائلة (٨٨ آ) الحافلة ، وتصرف الناس فى تلك الأيام أموالًا لها صورة ، وتعمل الأسمطة والمدّات الحافلة ، بسبب سوق الرمّاحة ؛ وكان ينزل إلى الرمايات ببركة الحبّ ، ويبات بها ، ويشقّ من القاهرة ، وتزيّن له ، ويرى له المواكب حافلة والأيام المشهودة .

وكانت أيامه كلها لهو وانشراح ، ولم يقع فى أيامه بمصر الطاعون ولا الغلاء ، ولا أخرج من مصر تجريدة إلى البلاد الشامية ؛ وكان شهما مهابا ، حسن الهيئة ، جميل الصورة ، أحمر اللون ، مدوّر الوجه ، شائب اللحية ، طويل القامة ، ضخم الجسد ، فصيح اللسان بالعربى ، يقرأ القرآن ، وله بعض اشتغال بالعلم ؛ وكان رومىّ الجنس من الأرنؤوط ، وكان ترفا فى ملبسه ، صنع له مهاميزا وركبا من الذهب ، وكان يلبس السمور الفاخر ، والأقبية الصوف الأخضر ، ويبطّنها بالمخمل الأحمر ، ويلبس القمصان الحرير فى الشتاء ، وكان عنده رقّة حاشية ويسمع المغنى ، كثير

---

(٣) تواضع : تواضعا .

(٢٠) السمور : الصمور .

(٢١) رقة : رقت .

النكاح ، غير عفيف الذيل ، وكان يحبّ العلماء والفقراء ، وكان يمازح ندماءه ، غير عبوس ، وكان لا يوصف بالكرم الزائد ، ولا بالبخل المفرط ، وهو آخر مَن مشى مِن ملوك مصر على النظام القديم ، وطريقة الملوك السالفة .

وأمّا ما عُدّ من مساوئه ، فكان سريعا لعزل أرباب الدولة ، ولا سيما لقضاة القضاة ، والمباشرين ، يأخذ أموالهم ، ويعزلهم سريعا ؛ ومنها قتله لجانى بك نائب جدّة ، وتنم رصاص ، من غير ذنب ، ولم يكن جانى بك وثب عليه ، وكان سببا لسلطنته ؛ ومنها أنه كان يقرّب الأراذل والأوباش ، ويولّيهم الوظائف السنيّة ، ويسلّطهم على النـاس ؛ ومنها أنه قبض على الصاحب علاى الدين بن الأهناسى ، وصادره وأخذ منه نحوا من مائة ألف دينار ، وما كفاه ذلك ، حتى فكّ رخام بيته الذى فى بركة الرطلى ، ونقله إلى تربته ، التى أنشأها فى الصحراء ؛ وغرّق يرش مملوك جانى بك نائب جدّة، من غير ذنب، وكان شابا صغير السنّ جميل الصورة ؛ ومنها أنه ضيّق على الخليفة المستنجد بالله يوسف ، وأمره بأن يسكن بالقلعة، داخل الحوش السلطانى ، ومنعه من أن ( ٨٨ ب ) ينزل إلى المدينة ، بحيث أن أخته الست مريم توفّيت ، فلم ينزل يصلّى عليها ، واستمرّ بالقلعة إلى أن مات بها .

وفى الجملة إنّه كان عنده لين جانب ورفق بالناس عند المصادرات ، بالنسبة لمن جاء بعده من الملوك ، وكان له محاسن ومساوىء ، من خير وشرّ ، وهو الذى أثار فتنة شاه سوار ، وجرى من بعده أمور شتى ، ووقع بينه وبين ابن عثمان ملك الروم ، واستمرّت العداوة عمّالة بينه ، وبين سلطان مصر ، وجرى منه ما يأتى الكلام عليه فى موضعه .

وقيل إنّه خلّف فى بيت المال من الذهب النقد ، سبعمائة ألف دينار ، حصّلها لغيره ، وقد جمعها من حلال وحرام ، ومصادرات ، والرشا على الوظائف وغيرها ؛ وكانت عدّة مماليكه إلى أن مات ، زيادة على ثلاثة آلاف مملوك من مشترواته ؛

---

(٢١) والرشا : كذا فى الأصل ، ويعنى : الرشوة .

(٢٢) مملوك : مملوكا .

ولم يجيء على أيامه فصل ، ولكن قتل منهم فى وقعات سوار ما لا يحصى ، وخلّف من الخيول والجمال والبغال والسلاح أشياء كثيرة؛ وحصل للناس من مماليكه الضرر الشامل ، وتزايد أذاهم وجورهم فى حقّ الناس جدًّا ، وكان الظاهر خشقدم لا بأس به فى مواضع ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك الظاهر خشقدم ، وذلك على سبيل الاختصار ؛ ولما مات تسلطن بعده الأتابكى يلباى .

# ذكر

## سلطنة الملك الظاهر أبى سعيد

## سيف الدين يلباى المؤيدى

وهو التاسع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم فى العدد ، ممن تسلطن بمصر ؛ أقول : وكان أصل الظاهر يلباى جركسى الجنس ، جلبه الأمير أينال ضضع من بلاد الجراكسة ، فاشتراه منه الملك المؤيّد شيخ ، فى سنة عشرين وثمانمائة ، فأقام فى الطبقة مدّة ، ثم أعتقه ، وأخرج له خيلا وقماشا ، وصار (٨٩ آ) من جملة الجدارية، ثم بقى خاصكى، ثم بقى ساقى فى دولة الملك الظاهر جقمق ، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة ، ثم بقى أمير طبلخاناة ، ثم بقى مقدّم ألف فى دولة الأشرف أينال، ثم بقى حاجب الحجّاب فى دولة الظاهر خشقدم ، ثم بقى أمير آخور كبير ، ثم بقى أتابك العساكر بمصر ، بعد موت الأتابكى قانم التاجر فى سنة سبعين وثمانمائة، واستمرّ على ذلك حتى توفّى الملك الظاهر خشقدم ، فتسلطن بعده .

وكان من ملخّص أخبار سلطنته ، أن لما توفّى الظاهر خشقدم ، اجتمع الأمراء بباب السلسلة ، عند المقرّ الشهابى أحمد بن العينى ، أمير آخور كبير ، فتكلّم الأمراء فيمن يلى السلطنة بعد الظاهر خشقدم ، فوقع الاختيار من الأمراء على سلطنة الأتابكى يلباى ، فترشّح أمره إلى السلطنة ، وكان القائم فى ذلك المقرّ السيفى تمربغا أمير مجلس ، وكان يمهّد لنفسه فى الباطن .

---

(١١) جركسى : جركيسى .

وكانت المماليك الجلبان الخشقدميّة فئتين ، فئة مع الأمير خاير بك الدوادار ، وفئة مع ابن العينى ؛ فلما تعصّبت الأمراء للأتابكى يلباى ، فما وسع خاير بك إلّا الموافقة على ذلك ؛ فأحضر الخليفة والقضاة الأربعة ، وأحضروا إليه شعار السلطنة ، وهى الجبّة والعمامة السوداء ، والسيف البداوى ، فبايعه الخليفة ، وتلقّب بأبى سعيد الظاهر ، كخشقدم .

فلما تمّت بيعته أفيض عليه شعار الملك ، وكانت مبايعته بالقصر الكبير ، فما ركب فرس النوبة ، ولا حمل القبّة والطير على رأسه ، ولا مشت قدّامه الأمراء ، فجلس على سرير الملك ، والباقى للغروب نحوا من خمس درج ؛ وفى ذلك اليوم سقط باب القصر الكبير ، فما أمكن الدخول إلى القصر إلّا من الإيوان ، فتفاءل الناس بسرعة زوال ملكه عن قريب ، وكذا كان .

فلما جلس على سرير الملك ، باس له الأمراء الأرض ، وضربت له البشائر بالقلعة ، ونودى بسلطنته فى القاهرة ، فلم يدع له أحد من الناس ، ثم أخلع على المقرّ السيفى (٨٩ب) تمربغا ، أمير مجلس ، وأقرّه فى الأتابكية ، عوضا عن نفسه ؛ وأخلع على الخليفة ، ونزل إلى داره ؛ ثم إنّ الظاهر يلباى بات تلك الليلة بالقصر .

فلما أصبح يوم الأحد حادى عشره ، أشار عليه خاير بك الدوادار ، بأن يرسل بالقبض على الأمير قرقماس الجلب ، وأرغون شاه أستادار الصحبة ، فإن خاير بك خشى من قرقماس الجلب ، أن تقوم معه الأشرفيّة ، فإنه كان رأس الأشرفيّة ، وترشّح أمره إلى السلطنة غير ما مرّة ، فأرسل الظاهر يلباى مراسيم بالقبض عليه ، وكان قد توجّه إلى جهة الصعيد ، هو والأمير يشبك الفقيه الدوادار ، بسبب ما وقع بين يشبك من مهدى كاشف الوجه القبلى ، وبين يونس بن عمر ، أمير عربان هوارة ، وقد تقدّم ذكر ذلك ، فكان هذا أول مساوىء الظاهر يلباى . — ثم فى يوم الاثنين عمل الموكب ، وهو أول مواكبه ، فأخلع على الأمير قانى باى المحمودى ، وقرّر فى إمرة مجلس ، عوضا عن تمربغا ، بحكم تقرّره فى الأتابكية .

---

(١١) فلم يدع : فلم يدعوا .
(٢١) المحمودى : المحمدى .

وفى هذا الشهر جاءت الأخبار من حلب ، بأن شاه سوار قد قويت شوكته ، والتفّ عليه جماعة كثيرة من التركمان ، فكسر العسكر الشامى والحلبى ، وقتل جماعة كثيرة من الأعيان ، واستولى على عدّة مدن وقلاع ؛ وأسر برد بك البجمقدار ، نائب الشام ؛ وقتل قانى باى الحسنى المؤيّدى ، نائب طرابلس ، وكان إنسانا حسنا لا بأس به ، مات وله من العمر زيادة على سبعين سنة ؛ وقتل قراجا الظاهرى الخازندار ، أتابك دمشق ، وكان أميرا ديّنا خيّرا ، رومى الجنس ، حشما رئيسا ، كان حاجب الحجّاب بمصر ، ثم نفى إلى القدس بطّالا ، ثم أفرج عنه وقرّر فى الأتابكية بدمشق ، وخرج مع نائب الشام ، فقتل فى المعركة ؛ وقتل أيضا نوروز المحمدى ، أحد مقدّمى الألوف بحلب ؛ وقتل كرتباى الأشرفى ، أحد أمراء طرابلس ؛ وقتل مامش من قصروه الأشرفى ، أحد أمراء طرابلس أيضا ؛ وقتل أيضا شاد بك فرفور الأشرفى ، أتابك حماة ؛ وقتل أيضا بكبلاط الأينالى ، أحد أمراء طرابلس ، ( ٩٠ آ ) وكان شابا جميل الصوره ؛ وقتل أيضا ألماس الأشرفى ، أتابك حلب ؛ وقتل محمد غريب ، الأستادار بحلب ؛ ومحمد بن جلبان ، أحد أمراء دمشق ؛ وقتل من العسكر ما لا يحصى ، وإنما ذكرنا هنا أعيان مَن قتل فى المعركة ؛ وهذا أول استظهار شاه سوار على العسكر السلطانى ، وأول فتكه بهم ، واستمرّت هذه الفتنة تتزايد ، حتى صار من أمرها ما سيأتى الكلام على ذلك .

وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان غير حافل . ـ وفيه نودى للعسكر بأن نفقة البيعة يكون فى أول الشهر الجديد . ـ وفيه عيّن السلطان جماعة من أعيان الخشقدمية ، منهم برسباى قرا ، وجكم قرا ، وطومان باى ، بأن يتوجّهوا إلى الوجه القبلى ، بالقبض على قرقماس الجلب ، أمير سلاح ، وقلمطاى الإسحاقى ، وأرغون شاه ، أستادار الصحبة ، وكلهم أشرفية برسبيهية ؛ فتوجّهوا هؤلاء وقبضوا على الأمراء المذكورين ، وتوجّهوا بهم إلى السجن بثغر الإسكندرية .

وفيه رجع إلى القاهرة الأمير أزبك من ططخ ، رأس نوبة النوب ، والأمير جانى بك قلقسيز ، حاجب الحجّاب ، وقد تقدّم أنهما توجّها إلى العقبة ، بسبب فساد عربان

بنى عقبة ، فوصل العسكر إلى الأزنم ، ولاقاهم أينـال الأشقر ، نائب غزّة ، فقبضوا على شيخ بنى عقبة ، وجماعة من العربان ، نحوا من ستين إنسانا ؛ فلما طلع أزبك ، وجانى بك قلقسيز ، فباسا الأرض للظاهر يلباى ، فأخلع عليهما ، ونزلا إلى دورهما ؛ ثم إنّ الظاهر يلباى ، رسم بتوسيط العربان الذين أحضروا ، هم وشيخهم مبارك ، وكان فى العربان مَن هو صغير السن دون البلوغ ، فوسّطهم أجمعين ، ولم يعرف الظالم من المظلوم ، فعدّ ذلك من مساوئه أيضا .

فلما حضر أزبك من ططخ ، أشار خاير بك الدوادار ، على الظاهر يلباى ، بأن يولّى أزبك نيابة الشام ، عوضا عن ( ٩٠ ب ) برد بك البجمقدار ، بحكم أسره عند سوار . ــ وكان الظاهر يلباى مع خاير بك الدوادار ، مسلوب الاختيار ، لا يقضى أمرا دونه ، فـكان إذا سئل فى شىء ، يقول : « إيش كنت أنا ، قل له » ، يعنى : قل لخاير بك ، حتى سموه العوام : « قل له » .

فلما كان يوم الجمعة ، أواخر هذا الشهر ، طلع الأمير أزبك إلى القلعة ، وصلّى الجمعة مع السلطان ؛ فلما انقضت الصلاة ، جلس السلطان على باب الستارة ، وأحضر خلعة ، وألبسها للأمير أزبك من ططخ ، وقرّره فى نيابة الشام ، عوضا عن برد بك البجمقدار ، ثم قرّر مع الأمير أزبك أن يخرج بعد ثلاثة أيّام . ــ ثم عمل الموكب وأخلع على خشداشه قنبك المحمودى ، وقرّر فى إمرة السلاح ، عوضا عن قرقماس الجلب ، بحكم سجنه بثغر الإسكندرية . ــ ثم إنّ الظاهر يلباى أرسل خلعة إلى أينال الأشقر ، نائب غزّة ، ونقله إلى نيابة حماة ، عوضا عن تنم خونى الحسنى ، بحكم وفاته ؛ وعيّن نيابة غزّة إلى محمد بن مبارك ، فامتنع من ذلك .

وفى أواخر هذا الشهر ، توفّى قتيلا ببلاد الشرق يشبك أوش قلق المؤيّدى ، قتل بيد حسن الطويل ، صاحب ديار بكر ، وكان موصوفا بالشجاعة جدًّا . ــ وفيه جاءت الأخبار بوفاة سنقر العايق ، وكان من أعيان الظاهريّة ، وكان موصوفا

---

(٢) إنسانا : إنسان .
(٤) الذين : الذى .
(٢٢) بوفاة : بوفات .

بالشجاعة وأنواع الفروسية ، وكان كثير الانهماك فى اللذّات ، وشرب الراح ، وحبّ الملاح ، وكان تنقّل فى وظائف كثيرة ، آخرها أتابكية طرابلس ، وكان لا بأس به .

وفى ربيع الآخر ، ابتدأ السلطان بتفرقة النفقة على الجند ، ولكن قطع نفقة أولاد الناس قاطبة ، وكذلك الخدّام ، ومن كان غائبا من المماليك ، ولم ينفق على الأمراء أيضا ، وكان هذا من مساوئه أيضا .

وفيه عمل السلطان الموكب ، وأخلع على جماعة من الأمراء ، منهم جانى بك قلقسيز ، وقرّر فى إمرة مجلس ، عوضا عن قانى باى المحمودى ؛ وقرّر فى (٩١ آ) حجوبية الحجّاب برد بك هجين ، عوضا عن جانى بك قلقسيز ؛ وقرّر فى رأس نوبة النوب ، قايتباى المحمودى ، عوضا [ عن ] أزبك من ططخ ، بحكم انتقاله إلى نيابة الشام ؛ وقرّر فى تقدمة قايتباى ، سودون القصروى ، نائب القلعة ؛ وقرّر خشكلدى البيسقى فى تقدمة ألف ؛ وأرسل خلعة إلى أينال الأشقر ، وقرّر فى نيابة طرابلس ، بعد أن عيّن إلى نيابة حماة ؛ وتقرّر محمد بن مبارك ، فى نيابة حماة ؛ وكانت نيابة طرابلس شاغرة ، من حين قتل قانى باى الحسنى فى وقعة سوار .

ثم إن السلطان أخلع على طراباى الظاهرى خشقدم ، وقرّر فى الحسبة ؛ وقرّر مغلباى أزن سقل ، فى شادية الشراب خاناه ، عوضا عن خشكلدى البيسقى ؛ وقرّر فى أستادارية الصحبة ، سودون البهاى ، عوضا عن أرغون شاه الأشرفى . ـ ثم إنّ السلطان شرع ينعم على أعيان الخشقدمية ، بإمريات عشرات ، منهم : أركماس ، وقايت البواب ، وطراباى ، وأصباى ، وأصطمر ، وجانم ، ومغلباى . ـ ثم أنعم على جماعة من الظاهرية الجقمقية بإمريات عشرات ، منهم : أزبك اليوسفى ، وقانم قشير ، وقانم أمير شكار ، وجكم قرا ، وقرقماس أمير آخور . ـ وأنعم على جماعة من المماليك

---

(٥) وكذلك : وكذالك .
(٨) المحمودى : المحمدى .
(١٠) [ عن ] : تنقص فى الأصل .
(١٤) وقعة : كذا فى الأصل .

السيفية بإمريات عشرات ، منهم : تمرباى التمرازى المهمندار ، وبرسباى الشرفى ، وغير ذلك من الخشقدمية والجقمقية والسيفية .

وفيه جاءت الأخبار ، بأن برد بك البجمقدار ، نائب الشام ، قد خلص من أسر سوار ، وقد وصل إلى غزّة طالبا للقاهرة ؛ فلما بلغ السلطان ذلك استشار الأمير خاير بك الدوادار فى ذلك ، فأشار عليه بأن يرسل بالقبض عليه ، وأن يحمل إلى القدس بطّالا ؛ فتوجّه إليه أزدمر تمساح ، وقبض عليه وتوجّه به إلى القدس ، وقيل إنّه دخل إلى القاهرة ، واختفى بها فى مكان ، حتى قبض عليه ، وخرج إلى القدس .

وكان برد بك (٩١ ب) البجمقدار سببا لكسر العسكر الذى توجّه إلى سوار ، فإنه كان متواطئا مع سوار فى الباطن ، فأخنى بالعسكر حتى انكسر ، وقتل من قتل منهم ، وكان برد بك مخامرا على الظاهر خشقدم فى الباطن ؛ فلما خرج إلى التجريدة ، وانكسر العسكر ، التف برد بك على سوار وأقام عنده ؛ فلما بلغه موت الظاهر خشقدم أطلقه سوار ، فقصد المجىء إلى مصر ، عند خشداشينه جماعة الظاهرية الجقمقية ، فوجد الأمر والنهى للأمير خاير بك الدوادار ، فقبض عليه ، وأرسله إلى القدس بطّالا ، وقال : « عدوّ أستاذى عدوّى » .

وفيه سافر الأمير أزبك من ططخ إلى الشام ، وقد تقدّم أنّه قرّر فى نيابة الشام ، فخرج إليها فى تجمّل زائد ، وكان له يوم مشهود . — وفيه جاءت الأخبار بوفاة جهان كير أخى حسن الطويل ، وكان من محاسن بنى قرايلك ، وكان متولّيا على ماردين ، وأنعم عليه الظاهر جقمق بتقدمة ألف بحلب ، وملك ديار بكر بعد عمّه حمزه ؛ فلما مات استقلّ حسن الطويل بعده بملك ماردين وديار بكر جميعه ، واشتهر صايح حسن الطويل وذكره من يومئذ ، وعظم قدره جدًّا .

---

(٦) وتوجه : ويتوجه .

(٩) متواطئا : متواطى . || فأخنى : فاخنا .

(١٦) بوفاة : بوفات .

(١٧) متوليا : متولى .

وفى جمادى الأولى ، ظهر العجز على السلطان يلبـاى ، وقصرت كلمته ، وحار فى رضى المماليك الخشقدميـة ، وصار فى يدهم مثل اللولب يديروه حيث شاءوا ، فـكثرت الإشاعات بأن الجلبان الخشقدمية ، قصدهم إثارة فتنة ، وأن يقبضوا على جماعة من الأمراء المؤيّدية ، فامتنعت الأمراء من الصعود إلى القلعة ، مثل : قنبك المحمودى أمير سلاح وجانى بك كوهيه ، ومغلباى طاز . ـ فبينما هم على ذلك ، إذ حضر الأمير يشبك الفقيه ، أمير دوادار كبير ، وكان خرج صحبة الأمير قرقماس الجلب ، إلى جهة الصعيد كما تقدّم ، فلما حضر إلى القاهرة ، قصد أن يثير فتنة ؛ ويقبض على جماعة من الخشقدميـة ، لـكى يصفو لهم الوقت ، فجاء الأمر بخلاف (١٩٢ آ) ذلك .

فلما كان يوم الخميس خامس هذا الشهر ، وثب الأمير يشبك الفقيه ، ولبس لامة الحرب ، واجتمع عنده سائر خشداشينه المؤيّدية ؛ فلما سمع بذلك الأشرفية والأينالية ، جاءوا إلى يشبك الفقيه أفواجا أفواجا ، والتفّ عليهم جماعة كثيرة من المماليك السيفية ، فتكامل عنده عدّة وافرة من هذه الطوائف ، وأتى إليه الجمّ الغفير من الزعر والعوام ؛ ثم إن خشداشه طوخ الزردكاش ، نقل إليه من الزردخاناة ، أشياء كثيرة من قسىّ ونشاب وسبقيات ، وغير ذلك من آلات الحرب .

فلما تكامل هذا الجمع ، خرج الأمير يشبك الفقيه من داره ، وطلع فى المدرسة الجاولية التى بجوار بيته ، فجلس بها ، ونصب هناك مكحلة ، وحفر أربعة خنادق ، واحد عند مدرسة لاجين ، التى فى الجسر الأعظم ، وواحد عند المدرسة الصرغتمشية ، وواحد عند رأس حدرة الـكبش ، وواحد عند باب جامع بن طولون ، فعند ذلك كثر الهرج والاضطراب ؛ وكان يشبك الفقيه قرّر مع الظـاهر يلباى ، بأن ينزل إليه ، ويعلّق السنجق السلطانى فى المدرسة الجاولية ، ويجتمع عنده العساكر ، فلم ينزل السلطان إليه .

(٢) يديروه : كذا فى الأصل .
(٨) يصفو : يصفا .
(١٧) أربعة : أربع .
(٢١) السنجق : الصنجق .

فلما بلغ الخشقدمية أنّ الأينالية والأشرفية ، قد اتفقوا على الأمير يشبك الفقيه ، فقلقوا من ذلك، واستمالوا معهم الظاهرية الجقمقية . ـ فلما تزايدت الفتنة، وقع القتال بين الفريقين ، واستمرّ فى ذلك اليوم عمّالا ، ونزل جماعة من المماليك الخشقدمية ، وتحاربوا مع الأينالية والأشرفية .

فلما كان يوم الجمعة سادسه ، نزل من القلعة ، بعد صلاة الجمعة ، السواد الأعظم من العسكر ، ونزل معهم الأمير قايتباى المحمودى ، رأس نوبة النوب ، فتوجّهوا إلى عند الأمير يشبك الفقيه وتحاربوا معه ، ووقع فى ذلك اليوم أمور يطول شرحها، وقتل فى ذلك اليوم ثلاثة أنفار من المماليك ( ٩٢ ب ) السلطانية .

فلما حال بينهما الليل ، ففى تلك الليلة ، دار جماعة من الظاهرية الجقمقية ، على الأشرفية والأينالية ، واستمالوا أعيانهم ، واتّفقوا معهم تحت الليل ، بأن يكونوا هم وإياهم شيئا واحدا ، ويشيلوا المؤيّدية قاطبة ، ويعزلوا الظاهر يلباى ، ويسلطنوا الأتابكى تمربغا ، فاتّفقوا على ذلك .

فلما أصبح يوم السبت سابعه ، تسحّب سائر العسكر ، الذى كان عند يشبك الفقيه ؛ فلما تلاشى أمره هرب واختفى ، هو وخشداشينه المؤيّدية قاطبة، وانكسروا كسرة قويّة ، فعند ذلك نهب العوام بيوتهم ، ولا سيما بيت قنبك المحمودى ، أمير سلاح ، فلم يتركوا فى بيته شيئا قلّ أو جلّ ، وكان تدبيرهم فى تدميرهم ، كما قيل فى المعنى :

إذا لم يكن عون من الله للفتى ... فأول ما يجنى عليه اجتهاده

فلما كان يوم السبت ، دخل جماعة من فجّار الخشقدمية ، على الظاهر يلباى ، وأقاموه من على مرتبته ، وأدخلوه فى سجن المخبأة ، التى تحت الحرّاقة ، وقد وقع الاتّفاق على سلطنة الأتابكى تمربغا الظاهرى ، وقد ترشّح أمره إلى السلطنة، وأشرف الظاهر يلباى على خلعه من السلطنة ؛ فكانت مدّة سلطنته بالديار المصرية

(١٦) شيئا : شىء .

شهرين إلّا أربعــــة أيّام ، فـكأنها سنة من النوم ، أو يوم أو بعض يوم ، كما قيل فى المعنى :

ركب الأهـــوال فى زورقه ثم ما ســـلم حتى ودّعا

ثم فى أثناء ذلك اليوم ، قبض على قنبك المحمودى أمير سلاح ، فلما طلعوا به إلى القلعة ، نقلوا الظاهر يلباى إلى قاعة البحرة ، وأدخلوا عنده قانى بك المذكور ، وقيّدوهما ، واستمرّا مقيمين فى البحرة ، هو وقانى بك ، ثلاثة أيام ، ثم توجّهوا بهما إلى السجن بثغر الإسكندرية ؛ ( ٩٣ آ ) وكان الظاهر يلباى آخر سعد المؤيّدية ، وبه زالت دولتهم كأنها لم تـكن ، فما كان أغنى الظاهر يلباى عن هـــذه السلطنة .

وكان يلباى عمره أرشل ، قليل المعرفة ، وعجز عن تدبير الملك ، وكان يعرف بيلباى المجنون ، وكان من مبتدأ أمره إلى أن بقى سلطانا ، وهو فى غلاسة هو ومماليــكه ، وكان ملبسه غلس ، وسماطه غلس ، وشكله سمج ، سيّء الأخلاق ، سوء الطباع ، مقت اللسان ، وكان عنده شحّ زائد ، وبخل كثير ، وكانت سلطنته غلط ، وزال سعده جملة واحدة ، وخرج ماله على أنحس وجه ، وقد نفقه على العسكر ، فلما تشحّطت النفقة ، فحسّن له خاير بك الدوادار ، أن يكمّل النفقة من ماله ، وإذا جاء من المال شىء ، يستعيد الذى أنفقه ، فانصاع له ، وأخرج ما عنده من المال ، الذى حصّله من حين كان جنديًّا ، فنفقه جملة واحدة ، وضاع عليه ذلك ، وكان سيء التدبير فى سائر أفعاله ، كما قيل فى المعنى :

وفظّ غليظ الطبع لا ودّ عنده وليس لديه للأَخِلّاء تأنيس

تواضعه كبر وتقريبـــه جفا وترحيبه مقت وبشراه تعبيس

وكانت أيام سلطنته شرّ أيام مع قصرها ، وكان مع خاير بك الدوادار فى غاية

(٦) مقيمين : مقيمان .

(١٢) غلس : كذا فى الأصل . || سمج : كذا فى الأصل .

(١٣) شح زائد ، وبخل كثير : شحا زائدا ، وبخلا كثيرا .

الضنك ، ليس له فى السلطنة إلّا مجرّد الاسم ، فقط ولا يتصرّف فى شىء من أمور المملكة إلّا بشور خاير بك ، حتى سمّته العوام « إيش كنت أنا » قل له ، وآخر الأمر خلع من السلطنة ، وقيّد وسجن بثغر الإسكندرية ، حتى مات بالسجن ، وقد كبر سنّه ، وقاسى شدائد ومحنا ، وكان عمره كاله أرشل . — ولما خلع من السلطنة تولّى بعده تمربغا الظاهرى ، كما سيأتى الكلام على ذلك ، انتهى ما قد أوردناه من أخبار دولة الظاهر يلباى ، وذلك على سبيل الاختصار ، تمّت ( ٩٣ ب ) .

## ذكر

## سلطنة الملك الظاهر أبى سعيد

## تمربغا الظاهرى

وهو الأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الثانى من ملوك الروم بمصر فى العدد ؛ أقول : وكان أصله رومى الجنس ، من مشتروات الملك الظاهر جقمق ، اشتراه وربّاه صغيرا فى دور الحرم ، فلما تسلطن جعله خاصكيا ، ثم بقى من جملة السلحدارية ، ثم بقى خازندارا ، ثم بقى أمير طبلخاناة دوادار ثانى ، فى أثناء دولة الظاهر جقمق ، وسافر إلى الحجاز أمير حاج أول ، فى سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، ثم بقى مقدّم ألف فى دولة الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق ، ثم قرّر فى الدوادارية الكبرى ، عوضا عن دولاتباى الدوادار ، ثمّ نفى إلى الإسكندرية فى دولة الأشرف أينال ، فأقام فى السجن نحوا من ست سنين ، ثم نقله الأشرف أينال إلى مكّة ، فأقام بها نحو ثلاث سنين ، فلما تسلطن الظاهر خشقدم ، رسم بإحضاره من مكّة ، فلما حضر استقرّ به رأس نوبة النوب ، عوضا عن قرقماس الجلب ، فأقام على ذلك مدّة ، ثم نفاه الظاهر خشقدم إلى الإسكندرية ، فأقام بالسجن ثلاثة أيام ، هو والأمير أزبك من ططخ ، وبرقوق ، فشفع فيهم الأتابكى قانم التاجر ، فرسم السلطان بأن يحضروا ، فلما حضروا ، أقام تمربغا على ذلك مدّة ، ثم بقى أمير مجلس ، لما نفى الأتابكى جرباش كرت إلى دمياط ، عند ما بقى قانم التاجر أتابك العساكر ، ثم بقى أتابك العساكر فى دولة الظاهر يلباى ، عند ما تسلطن ، فلما ركب

جماعة المؤيّدية وانكسر يشبك الفقيه ، فخلع (٩٤ آ) الظاهر يلباى من السلطنة ، فلما خلع ، وقع الاتّفاق من الأمراء على سلطنة الأتابكى تمربغا .

فلما كان يوم السبت سابع جمادى الأولى من هذه السنة ، حضر الأتابكى تمربغا ، وسائر الأمراء ، فى المقعد الذى بباب السلسلة ، فلما تكامل المجلس ، حضر الخليفة ، والقضاة الأربعة ، ثم عملت صورة شرعية فى خلع الظاهر يلباى ، وقامت البيّنة بأنّه عاجز عن تدبير المملكة ، فخلع الظاهر يلباى من السلطنة ، وبويع الأتابكى تمربغا بالسلطنة ، ولقّب بالملك الظاهر أيضا .

فعند ذلك أحضر إليه شعار السلطنة ، وهى الجبّة والعمامة السوداء ، فأفيض عليه ذلك ، وتقلّد بالسيف، وقدّم إليه فرس النوبة ، فركب من سلّم المقعد ، وركب الخليفة أمامه ، ولم تحمل على رأسه القبّة والطير ، فإنها كانت مفقودة من الزردخاناة ، فأحضر إليه السنجق السلطانى ، فأذن للمقرّ السيفى قايتباى ، رأس نوبة النوب ، بأن يحمل السنجق على رأسه ، وقد ترشّح أمره للأتابكية .

فلما ركب وسار مشت قدّامه الأمراء، فطلع من باب سرّ القصر الكبير، وجلس على السرير ، وباس له الأمراء الأرض ، وكنى بأبى سعيد أيضا ؛ وقد تلقّب ثلاثة سلاطين متوالية بالظاهر؛ فلما جلس على سرير الملك، أخلع على الخليفة ونزل إلى داره؛ ثم ضربت له البشائر بالقلعة ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء ، وظنّ كل أحد بقاءه فى السلطنة ، وكان الأمر بخلاف ذلك .

قيل لما أن كان الظاهر تمربغا بمكّة ، بشّره بعض الصالحين أنه سيلى السلطنة فى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ، وكان الأمر كذلك . — ثم فى أواخر هذا اليوم وقع النهب فى دور الأمراء (٩٤ب) المؤيّدية، الذين وثبوا . — ثم ظهر الأمير قانى بك

---

(٦) عاجز : عاجزا .

(١١و١٢) السنجق : الصنجق .

(١٩) اثنتين : اثنين .

(٢٠) الذين : الذى .

المحمودى ، أمير سلاح ، فلما طلع إلى القلعة سجن فى قاعة البحرة عند الظاهر يلباى ؛ ثم ظهر مغلباى طاز ، فرسم بإخراجه منفيًّا إلى ثغر دمياط .

ثم إنّ الظاهر تمربغا رسم بإخراج مراسيم شريفة إلى ثغر الإسكندرية ، بإطلاق المؤيّد أحمد بن الأشرف أينال من السجن ، وأذن له بالركوب إلى صلاة الجمعة والعيدين ، وأن يسكن فى أى دار شاء من دور الإسكندرية ، وذلك ترضّيا لخاطر طائفة الأينالية ؛ ثم رسم بإطلاق الأمير قرقماس الجلب ، وقلمطاى ، وأرغون شاه ، وأن يحضروا إلى القاهرة ، وكان الظاهر يلباى سجنهم كما تقدّم ؛ ثم رسم بإحضار دولاتباى النجمى الأشرفى ، وتمراز الشمسى ، من ثغر دمياط ، وذلك ترضّيا لخاطر الأشرفية البرسبيهية ؛ ثم أعاد ما قطع من جوامك المماليك الأينالية .

ثم عمل الموكب بالقصر ، وأخلع على جماعة من الأمراء ، وهم : المقرّ السيفى قايتباى المحمودى ، وقرّره فى الأتابكية ، عوضا عن نفسه ؛ وأخلع على جانى بك قلقسيز ، وقرّره فى إمرة السلاح ، عوضا عن قنبك المحمودى المؤيّدى ؛ وأخلع على الشهابى أحمد بن العينى ، وقرّر فى إمرة مجلس ، عوضا عن جانى بك قلقسيز ؛ وفى الشهابى أحمد بن العينى يقول الأديب على بن برد بك الحنفى :

يا طاهر الأصل يا سبط الملوك ومن حاز الطهارة من أصل بوجهين
البحر جدّك والإجماع منعقد على طهارة ماء البحر والعين

ثم أخلع على برد بك هجين ، وقرّر فى الأمير آخورية الكبرى ، عوضا عن ابن العينى ؛ وأخلع على (٩٥ آ) خاير بك الظاهرى الخشقدمى ، وقرّر فى الدوادارية الكبرى ، عوضا [ عن ] يشبك الفقيه ؛ وقرّر فى الدوادارية الثانية كسباى ، عوضا عن خاير بك ، وكسباى هذا كان أخو خوند خمسماية ، زوجة الظاهر تمربغا ؛ ثم أخلع على الأمير خشكلدى البيسقى ، وقرّر فى رأس نوبة النوب ، عوضا عن قايتباى المحمودى ، بحكم انتقاله للأتابكية ؛ ثم أخلع على قانصوه اليحياوى ، وقرّره فى نيابة الإسكندرية .

---

(١٩) [ عن ] : تنقص فى الأصل .

وفيه ، فى ليلة عاشره ، نزلوا بالظاهر يلباى من القلعة ، وتوجّهوا به إلى السجن بثغر الإسكندرية ، فنزل بعد العشاء ، وهو مقيّد ، هو وقنبك المحمودى أمير سلاح ؛ وكان المتسفّر عليهما قانصوه اليحياوى ، الذى قرّر فى نيابة الإسكندرية؛ فنزلوا بهما فى الحرّاقة وانحدروا فى البحر من وقتهم إلى الإسكندرية ، فسجن الظاهر يلباى بها ، إلى أن توفّى فى سنة ثلاث وسبعين ؛ وتوفّى بعده قنبك المحمودى، وزالت دولة المؤيّدية كأنها لم تكن . ــ ولما تسلطن الظاهر تمربغا ، لم ينفق على العسكر، بل أكمل النفقة التى نفقها الظاهر يلباى على الجند .

وفى هذا الشهر ، أنعم الظاهر تمربغا بتقادم ألوف على ستة من الأمراء ، وهم : لاجين الظاهرى الجقمقى ، وسودون الأفرم الظاهرى الخازندار ، وجانى بك الفقيه أمير آخور ثانى ، وتمر من محمود شاه الوالى ، وتانى بك المعلّم رأس نوبة ثانى ، ومغلباى أزن سقل الظاهرى الخشقدمى .

ثم أخلع على تمر الوالى ، وقرّر فى حجوبية الحجّاب ، عوضا عن برد بك هجين، بحكم انتقاله إلى إمرة سلاح ؛ وأخلع على برقوق الناصرى الظاهرى الجقمقى ، وقرّر فى شادية الشراب خاناه ، عوضا عن مغلباى الظاهرى الخشقدمى ؛ وقرّر فى نيابة القلعة تغرى بردى ططر الشمسى الظاهرى، عوضا عن ( ٩٥ ب ) سودون المؤيّدى، بحكم نفيه ؛ وقرّر فى ولاية القاهرة أصباى البواب الخشقدمى ؛ ثم قرّر فى إمرة الحاج، تانى بك المعلّم ، عوضا عن جانى بك كوهيه بحكم القبض عليه .

وفيه كانت نهاية تفرقة النفقة ، ولكن قطع نفقة أولاد الناس ، والطواشية ، والمتعمّمين ، كما قرّر الظاهر يلباى . ــ وفيه قرّر فى الحجوبية الثانية ، جكم ، أحد جلبان خشقدم ، وهو ابن أخت الأتابكى قايتباى المحمودى ، عوضا عن قنبك الأزدمرى ، بحكم عجزه وكبر سنّه ؛ وقرّر فى الرأس نوبة الثانية ، دولاتباى حمام الأشرفى ، عوضا عن تانى بك المعلّم ؛ وقرّر برسباى قرا الظاهرى ، فى الخازندارية، عوضا عن سودون الأفرم ؛ وقرّر فارس السيفى دولات باى ، أحد المشرات ، فى الزردكاشية الكبرى ، عوضا عن طوخ المؤيّدى ، بحكم نفيه إلى دمياط .

وفيه وصل إلى القاهرة الأمير قرقماس الجلب ، وقلمطاى ، وأرغون شاه ، فلما طلعوا إلى القلعة ، أخلع عليهم السلطان كوامل ، ونزلوا إلى دورهم . ـ وفيه توجّه الأمير يشبك الفقيه الدوادار الكبير ، الذى ركب وأظهر العصيان ، فلما انكسر اختفى ، ثم توجّه إلى بيت الأتابكى قايتباى ، فشفع فيه عند السلطان ، فرسم بإخراجه إلى القدس بطّالا ، فخرج مبادرا . ـ وفيه ، فى ليلة سابع عشره ، وقع بالقاهرة زلزلة خفيفة ، وسقط منها بعض أماكن عتيقة .

وفيه فرّق السلطان الإقطاعات على جماعة من المماليك الخشقدمية ، فأقطع نحوا من سبعين مملوكا . ـ وفيه رسم السلطان بنفى جماعة من المؤيّدية إلى البلاد الشامية ، منهم : سودون الفقيه ، وجقمق ، وجانم كسا ، وقانى باى ميق ، وجانى بك البواب ، (١٩٦ آ) وطوغان ميق ، ودولات باى الأبوبكرى ، فشفع بعض الأمراء فى جماعة منهم بأن يقيموا فى دورهم بطّالين . ـ وفيه وصل تمراز الشمسى ، ودولات باى النجمى ، من دمياط ، فلما صعدا إلى القلعة ، طيّب السلطان خواطرهما ، ووعدهما بكل جميل .

وفيه رسم السلطان بدوران المحمل الرجبى ، وأن تسوق الرمّاحة على العادة . ـ وفيه وصلت رأس جهان شاه ، وقد قتله حسن الطويل ، وأرسل رأسه إلى بين يدى السلطان ، فرسم بأن تعلّق على باب زويلة ثلاثة أيام ، فعلّقت ، وكان هذا أول بتع حسن الطويل فى ملوك الشرق . ـ وفيه أخلع السلطان على أرغون شاه الأشرفى ، وقرّر فى نيابة غزّة ، عوضا عن دمرداش العثمانى ، بحكم صرفه عنها .

وفى جمادى الآخرة ، نودى من قبل السلطان ، بأن مَن له ظلامة أو شكاية ، فعليه بالوقوف للسلطان بالاصطبل ، يوم السبت والثلاثاء ، فكثر الدعاء له بسبب ذلك ، وظنّ أن الوقت قد صفا له ، فكان الأمر بخلاف ذلك ، فكان كما قيل فى المعنى :

وسالمتك الليالى فاغتررت بها      وعند صفو الليالى يحدث الكدر

(١١) بأن يقيموا : بأن يقيمون .
(٢٠) بالاصطبل : بالاسطبل .

وفيـه رسم السلطان للأمير قرقماس الجلب ، بأن يخرج إلى ثغر دمياط ، ويقيم بها من غير سجن ، وهو معزوز مكروم ، وقد بلغ السلطان أن قصد الجلبان أن يشوّشوا عليه ، فخرج وتوجّه إلى دمياط ، ورتّب له ما يكفيه . ـ وفيه أرسل أزبك من ططخ ، نائب الشام ، يشفع عند السلطان فى برد بك البجمقدار ، بأن يعاد إلى نيابة حلب ، وكان الظاهر يلباى سجنه بالقدس ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، وأعاد برد بك إلى نيابة حلب، وصرف عنها يشبك البجاسى وأمر ( ٩٦ب ) بسجنه فى قلعة دمشق .

وفيه وصل سودون البرق إلى الخانـكاة ، وقد حضر إلى مصر من غير إذن من السلطان ، وكان مقدّم ألف بدمشق ؛ فلما بلغ السلطان ذلك تغيّر خاطره على سودون البرق ، وأمره بعوده من حيث جاء ، ولم يأذن له بالدخول إلى القاهرة ، فعاد إلى دمشق كما كان ، وبعث إليه السلطان كاملية بسمور ، وفرس بسرج ذهب وكنبوش ، فعاد إلى دمشق من يومه . ـ وفيه قبض السلطان على الشرفى يحيى بن يشبك الفقيه الدوادار ، وصادره ، وقرّر عليه مال له صورة ، وهذا أول فتك السلطان .

وفيه جاءت الأخبار بأن حسن الطويل ، زحف على بلاد السلطان ، وقد قصد محاربة سوار ، وكان قصد حسن الطويل أن يشيل سوار من طريقه ، حتى يتمكّن هو من الزحف على بلاد السلطان . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على القاضى خروف ، فضربه بين يديه بالاصطبل ضربا مبرحا ، ثم أشهره بالقاهرة ، وهو مكشوف الرأس ، وقطع أكمامه ، ثم سجنه ، ثم أمر بنفيه إلى البلاد الشامية ، حتى شفع فيه بعض الأمراء ، وجرت عليه أمور يطول شرحها .

وفيه قويت الإشاعة ، بأن خاير بك الدوادار ، يقصد أن يوثب على السلطان ، ويقبض على جماعة من الأمراء ، وكان كسباى الخشقدمى ، مع طائفة من المماليك

---

(١١) بسمور : بصمور .
(١٧) بالاصطبل : بالاسطبل .
(٢٠) يوثب : كذا فى الأصل .

الخشقدمية ، من عصبة الظاهر تمربغا ، لكون أن أخت كسباى متزوّجة بالظاهر تمربغا ، وكان يمنع الجلبان من الوثوب على السلطان ، فوقعت العداوة بين كسباى ، وخاير بك ، وقد تعمّرت القلوب بالتشاحن بينهما .

فاستمرّوا على ذلك حتى استهلّ رجب ، فامتنع جماعة كثيرة من الأمراء من الطلوع إلى القلعة ، حتى الأتابكى قايتباى المحمودى ؛ فلما قويت هذه الإشاعة ، خرج الأتابكى قايتباى إلى نحو قليوب ، ليكشف على مَرْبع جماله ، وكان أوان (٩٧ آ) الربيع ، فأذن له السلطان فى ذلك ؛ وكان خاير بك ، لما تسلطن تمربغا ، استمال طائفة الأينالية ، واتّفق معهم بأن يتسلطن ، وأن يقبض على طائفة الظاهرية قاطبة ، والأشرفية قاطبة ، وأن تكون الخشقدمية والأينالية شيئا واحدا ، ويقتسموا المملكة بينهما ، ويرضيهم قاطبة بالإمريات والإقطاعات ، فاتّفقوا على ذلك ، وأن خاير بك يصعد إلى القلعة ، ويقبض على السلطان بعد العشاء ، ومن عنده من الأمراء ، وأن الأينالية تركب من تحت القلعة ، ويقبضوا على بقيّة الأمراء الذين لم يصعدوا إلى القلعة ، فانخرم منهم ذلك الاتّفاق ، وجاء الأمر بخلاف ذلك على ما يساق .

فلما كان يوم الأحد ، ليلة الاثنين سادس هذا الشهر ، بات السلطان بالقصر على العادة ، وطلع إلى القلعة جماعة من الأمراء المقدّمين ، منهم: جانى بك قلقسيز أمير سلاح ، والمقرّ الشهابى أحمد بن العينى أمير مجلس ، وبعض أمراء مقدّمين ، ولم يطلع الأتابكى قايتباى فى تلك الليلة .

فلما صلّى السلطان المغرب بالقصر ، ودخل إلى الخرجاة ، وقع بين خاير بك الدوادار ، وبين كسباى الدوادار الثانى ، بعض تشاجر بالقصر ، فلما اتّسع الكلام بينهما ، ثار على كسباى جماعة من الجلبان ، ممن هو من عصبة خاير بك ، فقبضوا على كسباى ، ومَن هو من عصبته ، وقيل ضربوا كسباى لما قبضوا عليه ، ثم سجنوه فى مكان بالقصر .

فلما اتّسعت الفتنة لبسوا آلة الحرب ، ثم إن خاير بك ندب جماعة من الجلبان ،

(١٢) الذين : الذى .
(٢٢) اتسعت : اتسعة .

وأمرهم بأن يهجموا على الظاهر تمربغا ، ويقبضوا عليه ، وعلى مَن عنده من الأمراء الظاهرية ، فهجموا عليه ، وكسروا باب الخرجاة ، ودخلوا إليه ، فأقاموه (٩٧ ب) من على مرتبته ، وسحبوه غصبا ، وأنزلوه فى الخباة التى تحت الخرجاة ، وأنزلوا معه جانى بك قلقسيز ، وتغرى بردى ططر ، وتمر حاجب الحجّاب .

فلما قبضوا على السلطان وسجنوه ، أحضروا النمجاة والترس لخاير بك ، وترشّح أمره بأن يلى السلطنة ، فتوضّأ ، وجلس على كرسى المملكة بالقصر الكبير ؛ ثم إنّ جماعة من الخشقدمية قبّلوا له الأرض ، وتلقّب بالملك الظاهر ، كلقب أستاذه الظاهر خشقدم ، وقيل تلقّب بالملك العادل ؛ فأول من قبّل له الأرض الشهابى أحمد بن العينى ، فقرّره فى إمرة السلاح ؛ وقرّر جماعة كثيرة من الخشقدمية ، كل أحد فى وظيفة تليق به ، وكلّ ذلك تحت الليل ، فتصرّف فى تلك الليلة بما اقتضى له الاختيار ، ولسان الحال يناديه : « كلام الليل يمحوه النهار » .

ثم إنّ المماليك الجلبان ثاروا على من بالقلعة ، ونزلوا من الطباق ، ونهبوا الحواصل السلطانية ، ثم كسروا باب الستارة ، ودخلوا دور الحرم ، ونهبوا كل ما كان فيه ، وفسقوا فى عيال الظاهر تمربغا ، وهذا أمر مشهور ، ولو لم نذكره فى التاريخ .

فلما بلغ الأمير برد بك هجين ذلك ، وكان يومئذ أمير آخور كبير ، فأرسل يعرّف الأتابكى قايتباى بما جرى فى القلعة ، وكان الأتابكى قايتباى قد حضر من الربيع تلك الليلة ؛ فلما تحقّق ما فعله خاير بك ، أرسل خلف خشداشينه الظاهرية ، فاجتمع عنده الجمّ الغفير من العسكر ، فركب فى ذلك الجمع ، ثم بلغه أنّ طائفة الأينالية قد استمالوا مع خاير بك ، واجتمعوا فى مكان بالقرب من سويقة العزّى ، فهجم عليهم الأتابكى قايتباى ، فوجد هناك أعيان الأينالية ، مثل : قانى بردى ، وجانى باى ، وتانى بك قرا ، (٩٨ آ) وقانصوه الخسيف ، وغير ذلك من الأينالية .

فلما رأوه ، قاموا له ، فانبطح بين أيديهم ، وقال : « اقتلونى أنتم ولا المماليك

---

(٦) فتوضأ : فتوضى .

(١٠) اقتضى : اقتضا .

الجلبان » ، فقالوا : « نعوذ بالله من ذلك يا أمير كبير » ؛ ثم اشتوروا الأينالية فى بعضهم، وقالوا: «هذا صهر أستاذنا، كون أنه متزوّج ببنت الملاى على بن خاص بك»، فقالوا : « لا تمربغا ، ولا خاير بك ، أنت تكون سلطانا » ، فتمنّع من ذلك غاية الامتناع ، فركبوا معه ، وطلعوا إلى الرملة ، فقويت شوكة قايتباى ، واجتمع معه طائفة الظاهرية والأشرفية والأينالية ، فراج أمره ؛ فلما طلعوا إلى الرملة ، برز يشبك من مهدى، كاشف الوجه القبلى ، مع جماعة من العسكر، فملكوا باب السلسلة من غير مانع ، وسلّم المدرج ، وباب الميدان .

فبينما خاير بك فى أمره ونهيه ، فبلغه ما وقع لقايتباى ، وأنّ العسكر قد التفّ عليه ، وترشّح أمره إلى السلطنة ، فاضطربت أحواله ، وضاق الأمر عليه ؛ فعند ذلك أخرج الظاهر تمربغا من المخبأة ، التى تحت الخرجاة ، وأجلسه على مرتبته ، وأعاد إليه النمجاة والترس ، ثم انبطح بين يديه ، وقال له : « قم اقتلنى بيدك ، فإنى كنت باغيا عليك » ، فقال له الظاهر تمربغا : « طمّن خاطرك يا أمير دوادار ، لا أنا ، ولا أنت ، بقى لنا إقامة ، وإنّ السلطنة لقايتباى » .

فلما طلع النهار ، وأشرقت شمس يوم الاثنين ، انكسرت الخشقدمية ، فطلع يشبك من مهدى ، وتمراز الشمسى، إلى القلعة، فقبضوا على الظاهر تمربغا ، وأدخلوه قاعة البحرة ، ثم قبضوا على خاير بك ، وابن المينى ، وقيّدوهما فى الحال ، وأدخلوهما فى الركبخاناة التى تحت القصر ، وترسّم عليهما قرقماس الصغير الأينالى ، وأدخلوا معهما عبدالكريم مهتار الطشتخاناة ، الذى كان بخدمة الظاهر ( ٩٨ ب ) خشقدم ؛ ثم طلع الأتابكى قايتباى إلى باب السلسلة ، وجلس بالمقعد ، وأشرف على السلطنة ، وانحلّ أمر الخشقدمية ، وزالت دولة الظاهر تمربغا ، كأنها لم تكن ، فكان كما يقال فى المعنى :

قليل الحظّ ليس له دواء ولو كان المسيح له طبيبا

---

(٤) شوكة : شوكت .

(١٢) باغيا : باغى .

فكانت مدّة إقامته فى السلطنة بالديار المصرية ، ثمانية وخمسين يوما لا غير ، إلى يوم خلعه من السلطنة ، فكان كما قيل :

لم أستتم عناقه لقدومه حتى ابتدأت عناقه لوداعه

ولم يعلم من ملوك الترك ، مَن خلع فى هذه المدّة اليسيرة ، سوى الظاهر يلباى ، وتمربغا ، وكان الظاهر تمربغا وافر العقل ، كامل الهيئة ، كفوا للسلطنة، عارفا بأنواع الفروسية ، اجتمع فيه أشياء كثيرة من الفضائل والمحاسن ، وإلى الآن تنسب إليه أشياء كثيرة من آلة الحرب ، وله معرفة تامّة باللعب بالرمح، ورمى النشاب ، وكان يقبّن بيده على التحرير ، ويعقد بيده التزكاوات الحرير ، وكان عارفا بصنعة الحساب القبطى ، والديوانى ، فصيحا بقراءة القرآن ، وله اشتغال بالعلم ، وله غير ذلك أشياء كثيرة من المحاسن ، ولكن لما تسلطن، لم يساعده الزمان مع عرفانه بأحوال المملكة، وثبات جنانه ، فلم يتمّ أمره فى السلطنة ، وغَدَرَه خاير بك كما تقدّم ، بما جرى له من شدائد ومحن ، وهجم المماليك الجلبان على حرمه ، وقلّة إنصافه ، وسرعة زوال ملكه ، وقد قيل فى المعنى :

إنّى تأمّلت الزمان وفعله فى خفض ذى شرف ورفع الأرذل
كطبائع الميزان فى أفعاله تضع الرواجح والنواقص تعتلى

وكان من ملخّص أخبار الظاهر تمربغا ، أن لما انكسرت الخشقدمية ، وقع الاتّفاق من العسكر على خلع الظاهر تمربغا ، وسلطنة الأتابكى قايتباى ، فآل أمر تمربغا إلى أن خلع من السلطنة ، وتسلطن قايتباى ، فلما (٩٩ آ) تسلطن ، رفق بالظاهر تمربغا ، ورسم بإخراجه إلى ثغر دمياط ، من غير تقييد ، ولا سجنه، واستمرّ بدمياط ، إلى أن كان من أمره ما سنذكره فى موضعه بما وقع له؛ انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الظاهر تمربغا ، وذلك على سبيل الاختصار .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٨٠١/١٩٧٢

(٩) بقراءة : بقراءات .

Seite

# INHALT

Stefan Wild, dem Direktor des Orient-Instituts der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft in Beirut, meinen herzlichsten Dank abzustatten. Er hat sein Möglichstes dafür getan, mir Filme der benötigten Handschriften zu beschaffen, und hat allem entsprochen, was zur Herausgabe dieses Bandes nötig war.

*Kairo, den 25. Mai 1972*

MOHAMED MOSTAFA

In diesem Abschnitt des Werkes nennt Ibn Ijās die Namen einiger Historiker, von denen er überliefert, z.B. Ibn Ḥağar (S. 42), al-ᶜAinī (S. 292), al-Maqrīzī (S. 145), as-Suyūṭī, den er anführt als Šaiḫunā Ǧalāladdīn al-Asyūṭī (S. 289), und andere.

Unter den Mitteilungen des Autors über sich selbst und Mitglieder seiner Familie finden wir die seines Geburtstags: „Im Rabīᶜ II dieses Jahres (852) wurde an-Nāṣirī Muḥammad b. Aḥmad b. Ijās geboren, der Verfasser dieser Chronik, am Sonnabend im sechsten Monat nach Aufgang der Sonne (11. Mai 1448); sein Vater nannte ihn Muḥammad abū l-Barakāt." (S. 263)

Auch vom Tode seines Grossvaters am 12. Muḥarram 853 (8. März 1449) berichtet er: „Es starb der Großvater von an-Nāṣirī Muḥammad b. aš-Šihāb Aḥmad, des Autors dieser Chronik, al-Faḫrī Ijās b. Ǧunaid. Er stammte von den Mamluken des Ẓāhir Barqūq ab und wurde unter al-Malik an-Nāṣir Faraǧ zum Dawādār ernannt. Er war fromm und gut, angesehen und hochgeehrt unter den Leuten. Seine Lebenszeit betrug etwa 85 Jahre."

In diesem Abschnitt seines Werkes führt Ibn Ijās auch interessante Details an, etwa daß die Kopfbedeckung *zunṭ* oder *zumṭ aḥmar* für die Mamluken reserviert worden sei; allen anderen, Bauern, Sklaven und Dienern, berichtet er, habe Sultan al-Ašraf Barsbāi das Tragen jener Kopfbedeckung verboten (S. 172 f., 186). Zu diesen von Ibn Ijās überlieferten Kuriosa gehört auch, daß Sultan aẓ-Ẓāhir Čaqmaq im Monat Ḏū l-Qaʿda des Jahres 855 (Nov./Dez. 1451) Anordnung gegeben habe, „die Figuren des Schattentheaters und die *zaᶜṭūṭā* zu verbrennen" (S. 292), wobei mit *zaᶜṭūṭā* Puppen gemeint sind.

Wie ich in meinen Vorworten zu den schon veröffentlichen Bänden III, IV und V der *Badāʾiᶜ* geschrieben habe, habe ich auch in diesem zweiten Band den sprachlichen Stil des Ibn Ijās unangetastet gelassen; nur einige offenkundige kleinere Versehen habe ich, unter jeweiligem Vermerk im Apparat, korrigiert.

Wir werden in Kürze den restlichen Teil dieses Werkes und dazu in gesonderten Bänden vollständige Indices der Personen- und Ortsnamen und der *termini technici* herausgeben.

Zweifellos ist es ein grosses Verdienst der deutschen Orientalistik, für die Edition dieser Chronik Ägyptens Sorge getragen und sie in die Reihe der Bibliotheca Islamica aufgenommen zu haben. Ich freue mich, Herrn Dr.

Die wichtigsten dieser Handschriften sind:

1. Hs Leiden 367, datiert vom Jahre 1005 (1569). Sigel: *al-aṣl.*

2. Hs London 7323, undatiert. Sigel: *London 7323.*

3. Hs Paris 1822, datiert vom 6. Ṣafar 1058 (2. März 1648). Sigel: *Paris 1822.*

4. Mit einer vierten Handschrift schließlich, die in keinem der beiden oben erwähnten Vorworte genannt worden war, machte mich dankenswerterweise Prof. Hans Robert Roemer bekannt: es handelt sich um die Hs Nr. 1058 der *Kitābḫāna-i Daulat-i ᶜalī-i Īrān.* Sie hat kein Titelblatt. Am Ende schreibt der Kopist: „Um den Umfang dieses Bandes begrenzt zu halten, haben wir ihn mit dem Ende der Regierungszeit von al-Malik al-Manṣūr ᶜUṯmān b. al-Malik aẓ-Ẓāhir Čaqmaq schließen lassen. Es folgt der achte Teil mit den Nachrichten aus der Regierungszeit von al-Malik al-Ašraf Īnāl al-ᶜAlāʾī. Diese Handschrift wurde von ihrem Schreiber und Verfasser, dem Knecht Allāhs, dem nach Ihm Verlangenden, Muḥammad b. Aḥmad b. Ilyās (sic) al-Ḥanafī, beendet am Donnerstag, dem 2. Rağab 904 (13. Februar 1498)." Daneben schreibt der Kopist: „Bis hierher reicht, was wir von der Chronik *Badāʾiᶜ al-umūr* (sic) *fī waqāʾiᶜ ad-duhūr* verzeichnet haben." Das Datum der Beendigung der Abschrift nennt der Kopist nicht. Im Apparat wird auf diese Handschrift unter *Ṭehrān* verwiesen.

Alle vier Handschriften sind im Textumfang etwa gleich. Nach unserer Beobachtung zeichnet sich jedoch der Kopist der Hs Leiden gegenüber den drei anderen durch Treue und Ausgewogenheit aus, was uns dazu bewogen hat, den hier vorliegenden Text vom Anfang bis S. 306 von jener Handschrift zu übernehmen. Dieser Teil des Werkes behandelt den Zeitraum von der Regierung des Sultans al-Muʾayyad Šaiḫ im Jahre 815/1412 bis zum Ende der Regierungszeit des Sultans ᶜUṯmān b. aẓ-Ẓāhir Čaqmaq im Jahre 857/1453.

Den Text für den darauf folgenden Zeitraum, also vom Beginn der Regierung des Sultans al-Ašraf Īnāl im Jahre 857/1453 bis zum Ende der Regierung des Sultans aẓ-Ẓāhir Timurboġā im Jahre 872/1468 (in unserer Ausgabe S. 307 bis zum Schluss), haben wir aus der Hs Fatih 4198, einem Autograph, übernommen, dessen Niederschrift am 4. Rabīᶜ I 913 (14. Juni 1507) beendet wurde.

# VORWORT

Wir freuen uns, hiermit die erste Auflage des zweiten Bandes der *Badāʾiʿ az-zuhūr fī waqāʾiʿ ad-duhūr* von Abū l-Barakāt an-Nāṣirī Muḥammad b. Aḥmad b. Ijās al-Ḥanafī vorlegen zu können. Der Band enthält die Nachrichten aus den Jahren A.H. 815-872/A.D. 1412-1468.

Dieser Abschnitt des Werkes von Ibn Ijās, der in der vorliegenden Form ca. 500 Seiten umfaßt, wurde schon einmal in dem Būlāqer Druck in einem Umfang von nur 89 Seiten veröffentlicht; dieser beruhte mit Sicherheit auf einer Vorlage, welche den Text gekürzt und unvollständig wiedergab. Dadurch gewinnen die Mitteilungen, Ereignisse und Nachrichten, die sich in dieser ersten Auflage des zweiten Bandes der Chronik des Ibn Ijās zum ersten Male finden, erheblich an Bedeutung.

Im Būlāqer Druck werden etwa die Zeremonien beim Amtsantritt des Chalifen al-Muʿtaḍid billāh Dāwūd im Jahre 816/1413 nicht verzeichnet, obwohl er anlässlich seines Auszuges mit Sultan al-Muʾayyad Šaiḫ — bei seiner Entsendung nach Syrien im Jahre 816 — (S. 4) und bei seinem Tode im Jahre 845/1441 (S. 28) flüchtig erwähnt wird. Das gleiche gilt für den Chalifen al-Mustakfī billāh Sulaimān, der Nachfolger von al-Muʿtaḍid billāh nach dessen Tode im Jahre 845 wurde. Ebensowenig wird dieser unter den Nachrichten aus dem Jahre 855/1451 bei dem Bericht über den Amtsantritt des Chalifen al-Qāʾim bi-amri llāh Ḥamza genannt, obgleich er anlässlich der Amtsenthebung des Ḥamza und der Einsetzung von al-Mustanǧid billāh Yūsuf zum Chalifen im Jahre 859/1454 erwähnt wird (S. 51 f.).

Bei der Edition des zweiten Bandes habe ich mich auf eine Reihe von Handschriften gestützt, welche Nachrichten und Ereignisse aus dem Zeitraum zwischen 784/1382 und 857/1453 bieten; sie sind aufgeführt im Vorwort zur ersten Auflage des vierten Bandes von Paul Kahle und ebenso in meinem Vorwort zu den *Unpublished Pages of the Chronicle of Ibn Iyās.*

DRUCKEREI ISSA EL-BABY EL-HALABY. KAIRO

# DIE CHRONIK
## DES
# IBN IJĀS

ERSTE AUFLAGE
BEARBEITET UND MIT EINLEITUNG
UND INDICES VERSEHEN VON

MOHAMED MOSTAFA

ZWEITER TEIL
A.H. 815-872/A.D. 1412-1468

IN KOMMISSION BEI
FRANZ STEINER VERLAG GMBH • WIESBADEN
1972

# BIBLIOTHECA ISLAMICA

GEGRÜNDET VON HELLMUT RITTER

IM AUFTRAG DER
DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT
HERAUSGEGEBEN VON
ALBERT DIETRICH

BAND 5b

IN KOMMISSION BEI
FRANZ STEINER VERLAG GMBH · WIESBADEN
1972

# DIE CHRONIK DES IBN IJĀS

# بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس الحنفي

الطبعة الأولى

حققها وكتب لها المقدمة والفهارس

محمد مصطفى

الجزء الثاني

من سنة ٨١٥ إلى سنة ٨٧٢ هـ

( ١٤١٢ — ١٤٦٨ م )

يطلب من دار النشر فرانز شتاينر — ڤيسبادن

١٣٩٢ — ١٩٧٢

طبع بمساعدة المعهد الألمانى للأبحاث الشرقية

فى بيروت

القاهرة

طبع بدار إحياء الكتب العربية

عيسى البابى الحلبى وشركاه

بدائع الزهور في وقائع الدهور

# النشرات الإسلامية

أسسها هلموت ريتر

يصدرها

## لجمعية المستشرقين الألمانية

البرت ديتريش

جزء ٥ قسم ٢

الناشر: فرانز شتاينر
فيسبادن

بسم الله الرحمن الرحيم

# تصدير

---

يسرّنى أن أقدّم هنا الطبعة الأولى ، للجزء الثانى ، من كتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، تأليف أبى البركات الناصرى محمد بن أحمد بن إياس الحنفى . ويحوى هـذا الجزء أخبار السنوات من ٨١٥ إلى ٨٧٢ هـ ( ١٤١٢ ـ ١٤٦٨ م ) .

وهذا القسم من كتاب ابن إياس ، الذى نراه هنا فى خمسمائة صفحة ، قد سبق نشره فى طبعة بولاق فى تسع وثمانين صفحة فقط ، مما يؤكّد أن طبعة بولاق نقلت عن نسخة ، وردت فيها الأخبار والحوادث مبتورة وناقصة ؛ الأمر الذى يرفع من أهميّة المعلومات ، والحوادث والأخبار ، التى تجىء ـ لأول مرّة ـ فى هذه الطبعة الأولى للجزء الثانى من تاريخ ابن إياس .

وعلى سبيل المثال فإنه لم يرد فى طبعة بولاق ، ذكر لمراسم تولّى الخليفة المعتضد بالله داود ، فى سنة ٨١٦ هـ ، وإن كان قد أشير إليه إشارة عابرة ( ص ٤ ) ، بمناسبة خروجه صحبة السلطان المؤيد شيخ، فى تجريدة إلى الشام فى سنة ٨١٦ هـ (١٤١٣م) ، ثم أشير إليه ( ص ٢٨ ) عند وفاته فى سنة ٨٤٥هـ ( ١٤٤١م ) . وهذا هو الحال مع الخليفة المستكفى بالله سليمان ، الذى ولى الخلافة بعد وفاة المعتضد بالله فى سنة ٨٤٥ هـ ( ١٤٤١ م ) . كما أنه لم يرد بين أخبار سنة ٨٥٥ هـ ( ١٤٥١ م ) ، أىّ ذكر لمراسم تولّى الخليفة القائم بأمر الله حمزة ، وإن كان قد أشير إليه فى صفحتى ٥١ و ٥٢ ، عنـــد ما عزل الخليفة حمزة ، وبويع بالخلافة المستنجد بالله يوسف فى سنة ٨٥٩ هـ ( ١٤٥٤ م ) .

وقد رجعت لتحقيق الجزء الثانى إلى عدد من المخطوطات ، التى أوردت أخبار وحوادث الفترة من سنة ٧٨٤ إلى ٨٥٧ هـ ( ١٣٨٢ - ١٤٥٣ م ) ، وهى التى ذكرها الأستاذ باول كاله فى المقدّمة التى نشرت فى الجزء الرابع من الطبعة الأولى ، وهى أيضا التى ذكرتُها فيما كتبته فى مقدّمة كتاب « صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور » .

وأهمّ هذه المخطوطات :

١ - مخطوط ليدن رقم ٣٦٧ ، وهو مؤرّخ سنة ١٠٠٥ هـ ( ١٥٦٩ م ) . وقد أشير إليه فى الحواشى بمخطوط « الأصل » .

٢ - مخطوط لندن رقم ٧٣٢٣ ، وهو غير مؤرّخ . وقد أشير إليه فى الحواشى بمخطوط « لندن ٧٣٢٣ » .

٣ - مخطوط باريس رقم ١٨٢٢ ، وهو مؤرّخ ٦ من صفر سنة ١٠٥٨ ( ٢ من مارس ١٦٤٨ ) . وقد أشير عليه فى الحواشى بمخطوط « باريس ١٨٢٢ » .

٤ - وثمة مخطوط رابع لم يذكر فى أى من المقدّمتين المشار إليهما أعلاه ، نبّهنى إليه مشكورا الأستاذ هانس رومر ، هو المخطوط رقم ١٠٥٨ فى كتابخانه دولت علية إيران ، وهذا المخطوط ينقص صفحة العنوان . وفى نهايته كتب الناسخ يقول : « انتهى ما أوردناه فى هذا الجزء إلى آخر دولة الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق ، وذلك على سبيل الاختصار ، يتلوه الجزء الثامن فى أخبار دولة الملك الأشرف أينال العلاى . وكان الفراغ من هـذه النسخة على يد كاتبها ومؤلّفها العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن إلياس ( كذا ! ) الحنفى لطف الله به ، وذلك فى يوم الخميس ثانى رجب الفرد سنة أربعة وتسعماية » ( ١٣ من فبراير ١٤٩٨ ) . وإلى جانب ذلك كتب الناسخ : « انتهى إلى هنا ما أوردناه من التاريخ المسمّى ببدايع الأمور ( كذا ! ) فى وقايع الدهور » ، ولم يذكر الناسخ تاريخ انتهائه من نسخ المخطوط ، وقد أشير إلى هذا المخطوط فى الحواشى بمخطوط « طهران » .

والمخطوطات الأربعة متماثلة ـ تقريبا ـ فى نصّ المتن الوارد فى كل منها . غير أننا نلاحظ أن الناسخ لمخطوط ليدن يتّسم بالأمانة والاتّزان ، أكثر من زملائه الثلاثة الآخرين ، مما جعلنى أنقل عنه المتن الوارد هنا من صفحة ١ إلى صفحة ٣٠٦ ، عن الفترة من سلطنة المؤيد شيخ فى سنة ٨١٥ هـ ( ١٤١٢ م ) ، إلى نهاية سلطنة المنصور عثمان بن الظاهر جقمق فى سنة ٨٥٧ هـ ( ١٤٥٣ م ) .

أما فيما يتعلّق بالفترة التى تلى ذلك ، وهى من بداية سلطنة الأشرف أينال فى سنة ٨٥٧ هـ ( ١٤٥٣ م ) ، إلى آخر سلطنة الظاهر تمربغا فى سنة ٨٧٢ هـ ( ١٤٦٨ م ) ، وهى التى وردت هنا من صفحة ٣٠٧ إلى نهاية الكتاب ، فإننى قد نقلت المتن الخاص بها عن مخطوط فاتح رقم ٤١٩٨ ، وهو بخطّ المؤلف ابن إياس ، انتهى من كتابته فى ٤ من ربيع الأول ٩١٣ ( ١٤ من يوليو ١٥٠٧ ) .

وفى هذا القسم من الكتاب ، يذكر ابن إياس أسماء عدد من المؤرّخين الذين نقل عنهم ، أمثال : ابن حجر ( ص ٤٢ ) ، والعينى ( ص ٢٩٢ ) ، والمقريزى ( ص ١٤٥ ) ، والسيوطى ، الذى يقول عنه : « شيخنا جلال الدين الأسيوطى » ( ص ٢٨٩ ) . كما يذكر عددا آخر غير هؤلاء من المؤرّخين ، وردت أسماؤهم فى صفحات الكتاب .

ومن الأخبار التى يسجّلها المؤلّف عن نفسه وعن أفراد أسرته فى هذا الجزء من الكتاب ، نبأ مولده هو ( ص ٢٦٣ ) فيقول: « وفى ربيع الآخر من هذه السنة ( ٨٥٢ ) كان مولد الناصرى محمد بن أحمد بن إياس ، مؤلّف هـذا التاريخ ، وذلك فى يوم السبت سادس الشهر بعد طلوع الشمس ( ١١ من مايو ١٤٤٨ ) ، وسمّاه والده محمد أبى البركات » .

كما يذكر ( ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ ) نبأ وفاة جدّه فى ١٢ محرم ٨٥٣ ( ٨ من مارس ١٤٤٩ ) ويقول : « كانت وفاة جدّ الناصرى محمد بن الشهاب أحمد ، مؤلّف هذا التاريخ ، وهو الفخرى إياس من جنيد ، وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق،

وقرّر فى الدوادارية فى دولة الملك الناصر فرج ، وكان ديّنا خيّرا ، ريّسا معظّما عند الناس ، وعاش من العمر نحوا من خمس وثمانين سنة » .

ومن المعلومات الطريفة ، التى يذكرها ابن إياس فى هذا القسم من كتابه ، نبأ تخصيص لباس الرأس : « الزمط أو الزنط الأحمر » للمماليك ، فيقول إن السلطان الأشرف برسباى قد حرّم لبسه على غيرهم من الفلاحين والغلمان والعبيد ( ص ١٧٢ـ ١٧٣ و ١٨٦ ) .

ومن الأنباء الطريفة أيضا ماروواه ابن إياس (ص٢٩٢) من أن السلطان الظاهر جقمق أمر فى شهر ذى القعدة سنة ٨٥٥ (نوفمبر/ ديسمبر ١٤٥١) «بتحريق شخوص خيال الظلّ والزعطوطا » ، والواقع أنه يعنى بكلمة «الزعطوطا» مانسمّيه «العرائس».

وكما ذكرتُ فى كلمات التصدير ، التى كتبتها فى الأجزاء الثالث والرابع والخامس ، مما سبق لى أن نشرته من كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، فإننى قد حافظت أيضا فى هذا الجزء الثانى ، على الأسلوب اللغوى لابن إياس ، فصحّحت فقط بعض الهنات البسيطة ، مع الإشارة إليها فى الحواشى .

وسوف نتابع نشر ما تبقى من متن هذا الكتاب ، كما سيصدر له فهارس وافية للأعلام والأماكن والمصطلحات فى أجزاء على حدة .

ولا شكّ أنه فضل ملحوظ لجمعية المستشرقين الألمانية ، أن تعنى بنشر هذا الكتاب فى تاريخ مصر ، وأن تضمّه إلى ماتنشره من كتب فى سلسلة « النشرات الإسلامية » . ويسعدنى أن أقدّم أخلص الشكر للسيد الدكتور ستيفان ﭬيلد ، مدير المعهد الألمانى للأبحاث الشرقية فى بيروت ، فقد بذل ما فى استطاعته لتزويدى بصور المخطوطات التى طلبتها ، واستجاب لكل ما احتاج إليه إخراج هذا الجزء من الكتاب .

محمد مصطفى

القاهرة فى { ١٢ من ربيع الآخر ١٣٩٢
٢٥ من مايو ١٩٧٢ }

# المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة